

# المجلة العلمية لكلية التربية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة مصراتة



# Scientific Journal of Faculty of Education

A biannual refereed journal issued by the Faculty of Education, Misurata University - Libya

المجلة العلمية لكلية التربية



المعاني المحملة في إعراب البسمة ..... د. عمر الباروني  
صورة المرأة في مقامات الحريري ..... د. خيرية عمر التائب  
البحث في اللغة وأهم المناهج المستخدمة ..... د. عز الدين أحمد عبد العالي  
الدراسة العروضية في معجم العين ..... أسلجان رمضان الأسطى  
تصور مقترح لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية ..... أ. عمر محمد أبوشعالة  
التأخر الذهني واضطراب التوحد وأثر كل منها على السلوك ..... أ. أنيس محمد الصل  
تصور مقترح لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية ..... د. إحمد عمر عيسى  
الضغوط النفسية وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي ..... أ. أنيس محمد الصل  
حصار مياه الأمطار في منطقة مصراتة ..... أ. عادل أحمد حويل د. علي مصطفى سليم  
المعلم الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة ..... د. محمد المهدي الأسطى أ. عادل أحمد حويل  
جمع 9 يوليو السكني ومدى مساهمته في توفير المسكن ..... أ. أربعة محمد كاظم  
المسكوكات من المصادر الأثرية تاريخ شبه الجزيرة العربية ..... د. محمد علي أبو شحمة  
الميثولوجيا اليونانية القديمة وأثرها في الفلسفة ..... د. محمد حسين محبوب  
دراسة التأثير البيولوجي لمركب الفينول وبعض مشتقاته المهلجنة ..... د. مفتاح علي بشير  
دراسة الشكل الظاهري والنسجي لكبد أسماك التونا الزرقاء ..... أ. إساعيل محمد الهاملي  
تحضير بعض المعقدات الناتجة من مفاعلة البريدين ..... أ. أمينة سالم الزعلوك د. خديجة المصراية  
التراث الخطابي الغربي ..... د. أحمد محمد الشلاحي  
دراسة بعض المكونات الحيوية الأساسية لبسات الحناء ..... أ. آمال سويب د. عادل ملبطان  
The Translation of Rhetorical Devices in English ..... Fahmi Abusnaina  
Reticence in the Libyan University EFL Classroom .... Ibrahim Ellabiedi  
Biological Sulfate Mono-Esters Can Be MimickedBy..... Mohamed Suliman Sasi  
Gram negative bacilli produces extended . Eltaweel Mohamed Abdallah

كلية التربية

جامعة مصراتة

السنة الثالثة

Volume 3

العدد التاسع

Issue 9

سبتمبر 2017

September 2017



المراسلات : كلية التربية جامعة مصراتة - ليبيا  
هاتف

00218512631845

00218512631846

فاكس

00218512632517

صندوق البريد : 2478

الموقع الإلكتروني للكلية

<http://edu.misuratau.edu.ly>

البريد الإلكتروني للمجلة

[Journal\\_edu.misurata@yahoo.com](mailto:Journal_edu.misurata@yahoo.com)



# المجلة العلمية لكلية التربية

مجلة علمية مُحكمة نصف سنوية تصدر عن

كلية التربية جامعة مصراتة - ليبيا

تعنى بنشر البحوث والدراسات  
في العلوم الإنسانية والأساسية والبحثية

العدد التاسع

ذو الحجة 1438هـ - سبتمبر 2017 م



المراسلات : كلية التربية – جامعة مصراتة - منطقة الجزيرة

هاتف : 00218512631845

00218512631846

فاكس : 00218512632517

صندوق البريد : 2478

الموقع الإلكتروني للكلية : <http://edu.misuratau.edu.ly>

البريد الإلكتروني للكلية : [edu.misurata@yahoo.com](mailto:edu.misurata@yahoo.com)

البريد الإلكتروني للمجلة : [Journal\\_edu.misurata@yahoo.com](mailto:Journal_edu.misurata@yahoo.com)

الآراء الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير  
أو سياسة الكلية أو الجامعة

جميع الحقوق محفوظة للمجلة العلمية

كلية التربية - جامعة مصراتة 2017م



## هيئة التحرير

المشرف العام

د. إبراهيم عثمان أرحيم

رئيس التحرير

د. حسن سالم الشهوي

مدير التحرير

عبد العزيز رمضان القنيدي

التصحيح اللغوي للعدد

د. عمر علي الباروني

## الهيئة الاستشارية

- أ.د / عبدالوهاب محمد عبد العالي  
أ.د / محمد محمود بن أحميده  
أ.د / إبراهيم مختار أبو ختالة  
أ.د / أحمد عبد العالي هب الريح  
د / أحمد أنور العلمي  
د / مصطفى محمد أبو شعالة  
د / عبدالله محمد الأشهب  
د / الطاهر محمد بن مسعود  
د / د. مفتاح محمد ابشير

## قواعد النشر بالمجلة

المجلة العلمية لكلية التربية - جامعة مصراتة مجلة محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الجادة والجديدة في العلوم الإنسانية والأساسية والبحثية وفقاً للضوابط التالية:

- تقبل البحوث باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، مصحوبة بملخص للبحث فيما لا يجاوز 100 كلمة.
- تخضع البحوث للتقييم من قبل محكمين مختصين تختارهم هيئة التحرير (سرياً) والمجلة غير ملزمة برد البحوث، نشرت أم لم تنشر.
- ضرورة أن تكون البحوث مبتكرة ولم يسبق نشرها أو الدفع بها لأي مطبوعة أخرى وليست جزءاً من دراسة سابقة أعدت لنيل درجة علمية.
- التقيد بالأصول العلمية للبحث العلمي، وتكون الاقتباسات والتضمينات والهوامش متسلسلة الأرقام في نهاية البحث ويكتفى بالهوامش دون المراجع وذلك على النحو التالي:
  1. بالنسبة للكتاب: اسم المؤلف ولقبه، العنوان، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر.
  2. بالنسبة للدورية: اسم المؤلف ولقبه، السنة، عنوان البحث، اسم الدورية، مكان صدورها، العدد، الصفحة.
  3. بالنسبة للمواقع: اسم الموقع وتفاصيله، اسم المؤلف ولقبه، تاريخ الزيارة.
- لا يزيد البحث في صفحاته عن ثلاثين في العلوم الإنسانية، وعشرين في العلوم البحثية والتطبيقية.
- ترسل البحوث على قرص مرن أو قرص مدمج، مرفقة بعدد ثلاث نسخ ورقية، مع مراعاة ترك هامش علوي بواقع 5 سم وسفلي 5 سم و 4 سم على يمين ويسار الصفحة، وخط Simplified Arabic بحجم 14 و 12 للهامش، والعنوان الرئيس بحجم 16 غامق، والعناوين الفرعية بحجم 14 غامق، وترك مسافة واحدة فقط بين الأسطر.
- ترسل إلى صاحب البحث المنشور ثلاث نسخ من المجلة.
- تكون المراسلات باسم رئيس أو مدير التحرير.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية لغرض التعريف والتوثيق.

هيئة تحرير المجلة

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
9	كلمة رئيس هيئة التحرير
10	كلية التربية في سطور
11	البحث الأول: المعاني المجملة في إعراب البسملة د. عمر علي سليمان الباروني
44	البحث الثاني: صورة المرأة في مقامات الحريري د. خيرية عمر التائب
80	البحث الثالث: البحث في اللغة وأهم المناهج المستخدمة د. عزالدين أحمد عبد العالي
97	البحث الرابع: الدراسة العروضية في معجم العين أ. سليمان رمضان الأسطى
126	البحث الخامس: تصور مقترح لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة أ. عمر محمد أبو شعالة
155	البحث السادس: التأخر الذهني واضطراب التوحد وأثر كل منهما على السلوك التكيفي للأطفال أ. أنيس محمد الصل
189	البحث السابع: تصور مقترح لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية د. إلهام عمر عيسى
228	البحث الثامن: حصاد مياه الأمطار في منطقة مصراتة د. علي مصطفى سليم أ. عادل أحمد حويل
259	البحث التاسع: المعالم الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة ودورها المستقبلي في صناعة وتسويق السياحة د. محمد المهدي الأسطى أ. عادل أحمد حويل



الصفحة	الموضوع
289	البحث العاشر: مجمع 9 يوليو السكني ومدى مساهمته في توفير المسكن الملائم أ.ربيعة محمد كاظم
309	البحث الحادي عشر: المسكوكات من المصادر الأثرية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام د. محمد علي أبوشحمة
335	البحث الثاني عشر: الميثولوجيا اليونانية القديمة وأثرها في الفلسفة: من رؤى هوميروس وهسيود والنحلة الأورفية د محمد حسين محجوب
362	البحث الثالث عشر: دراسة التأثير البيولوجي لمركب الفينول وبعض مشتقاته د. مفتاح علي بشير
377	البحث الرابع عشر: دراسة الشكل الظاهري والنسجي لكبد أسماك التونا الزرقاء أ.إسماعيل محمد الهمالي أ.عادل عمر أبودبوس
391	البحث الخامس عشر: تحضير بعض المعقدات الناتجة من مفاعلة البريديين وحمض السلسليك مع الأيونات الثنائية أ.أمنة الزعلوك د.خديجة المصراية
315	البحث السادس عشر: التراث الخطابي الغربي د. أحمد محمد الشلابي
328	البحث السابع عشر: دراسة بعض المكونات الحيوية الأساسية لنبات الحناء أ.آمال سويب د.عادل مليطان
34	البحث الثامن عشر: The Translation of Rhetorical Devices in English Advertisements into Arabic Fahmi Abusnaina
17	البحث التاسع عشر: Reticence in the Libyan University EFL Classroom C: auses and Strategies Ibrahim Ellabiedi
9	البحث العشرون: BIOLOGICAL SULFATE MONO-ESTERS CAN BE MIMICKED BY SYNTHESIZING USEFUL MODELS MOHAMED SASI
3	البحث الحادي والعشرون: GRAM NEGATIVE BACILLI PRODUCES EXTENDED SPECTRUM BETA-LACTAMASES ELTAWEEL ABDALLAH

## كلمة رئيس هيئة التحرير



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم:

إنه لمن دواعي سروري واعتزازي وشرف كبير لي أن يتم اختياري رئيساً لهيئة التحرير للمجلة العلمية بكلية التربية جامعة مصراتة. فها هو العدد التاسع من مجلتكم الفتية "المجلة العلمية لكلية التربية"، وقد تنوعت أبحاثها بين مختلف أفرع المعرفة التي تختص المجلة بنشرها؛ فمن بلاغة

القرآن إلى اللغة وعلومها، إلى التاريخ والتصوف إلى النقد العربي والتربية وعلم النفس والعلوم التطبيقية كما ضم هذا العدد أيضاً بحثاً في اللغة الإنجليزية.

ويسر المجلة أن يسهم في أبحاثها أساتذة من مختلف الجامعات الليبية وأن تمتد اهتماماتها لتغطي ما يقع في نطاق اختصاصها، والأمل منعقد على تطويرها إصداراً بعد إصدار. كما أنه من دواعي السرور أن يزداد عدد الباحثين الراغبين في النشر فيها، فله الحمد والمنة.

ويقتضي الواجب أن تتقدم المجلة بالشكر الجزيل لكل من أسهم في هذا العدد باحثاً أو مراجعاً أو مدققاً أو مقيماً، كما تتقدم أيضاً بالشكر لعمادة كلية التربية وإدارة جامعة مصراتة العتيدة، فهي من يتولى التمويل والدعم المالي لهذه المطبوعة الوليدة التي بين أيديكم.

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

## كلية التربية في سطور

تُعتبر كلية التربية أكبر كليات جامعة مصراتة من حيث كثافة الطلاب والأساتذة، وهي قلعة علمية شامخة أنشئت من أجل سد النقص في احتياجات المنطقة من المعلمين والمعلمات في مختلف التخصصات العلمية، وتقع الكلية في منطقة الجزيرة بمصراتة قريباً من شاطئ البحر الأبيض المتوسط غربي مركز مدينة مصراتة بحوالي (8) كيلومتر في منطقة تجمع بين نسيم البحر العليل وفيح الأشجار الظليلة.

أنشئ هذا المرفق التعليمي بموجب القرار رقم 1258 لسنة 1996 م، بشأن إنشاء المعهد العالي لإعداد المعلمين، وافتتح هذا الصرح التعليمي يوم الخميس الموافق 17 / 10 / 1996 م.

واعتباراً من 1 / 1 / 2005 م آلت تبعية المعهد إلى جامعة السابع من أكتوبر تحت مسمى كلية المعلمين بمصراتة بموجب القرار الوزاري رقم ( 2 ) لسنة 2005 م، ثم سُميت باسم كلية التربية اعتباراً من فصل الخريف من العام الجامعي 2009 - 2010 م، بناءً على قرار اللجنة الوطنية للجامعات.

وفي فصل الربيع 2010 م، تم تغيير اسم جامعة 7 أكتوبر إلى "جامعة مصراتة"، وآلت تبعية الكلية لها تحت مسماها الحالي "كلية التربية - جامعة مصراتة".

وتتضم الكلية الآن 17 قسماً علمياً وأدبياً، وتعمل الكلية على تقديم التعليم الجامعي وتطويره وفق المعايير الوطنية والدولية، ساعيةً أن تكون مركزاً للأنشطة والخدمات والبرامج المحفزة لتنمية الكوادر البشرية التربوية، والارتقاء بالمجتمع لمواكبة مطالب العصر ومتغيراته المحلية والدولية، وتسعى إلى تحقيق الريادة في تدريس العلوم بمختلف فروعها وتنمية المهارات الفكرية والسلوكية، والتواصل مع الثقافات الأخرى بطريقة تضمن الحفاظ على هويتنا العربية والإسلامية.

## المعاني المجملة في إعراب البسمة

تأليف: عبد الرحيم السيوطي المالكي الجرجاوي (ت1342هـ)

تحقيق د. عمر على سليمان الباروني

### مقدمة التحقيق:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن كلام الله - تعالى - لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي درره وغرائبه، وإن آية واحدة منه لا عجب إن ألفت حولها الكتب الضخمة، فضلاً عن الرسائل والبحوث، ولعل من أبرز الآيات، التي حوت حروفها وكلماتها عجائب كثيرة: آية البسمة؛ لذا اهتم بها العلماء المتقدمون والمتأخرون، فألفوا فيها كتباً ورسائل، وكان من بين هؤلاء العلماء: عبد الرحيم السيوطي المالكي الجرجاوي (ت1342هـ)، الذي ترك لنا من بين تراثه العلمي كتابه الموسوم بـ(المعاني المجملة في إعراب البسمة).

ولما وقفت على الكتاب رأيت فيه مادة علمية حري بأن تخرج في حلة جديدة، ولم أجد للكتاب - بعد البحث والتنقيش - سوى نسخة فريدة مطبوعة منذ أكثر من قرن، وقد جعلت عملي فيها مقسماً إلى قسمين: قسم للتعريف بالمؤلف والكتاب، وقسم لتحقيق الكتاب. ثم أردفت التحقيق بفهرس للمصادر والمراجع، سائلاً المولى - عز وجل - التوفيق والسداد.

### أولاً- التعريف بالمؤلف<sup>(1)</sup>

لم تُجد كتب التراجم بترجمة وافية للمؤلف- رحمه الله-، وكل ما وجدته هو على النحو الآتي:

اسمه: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد السيوطي الجرجاوي المالكي. مولده وحياته: ولد الجرجاوي في شهر رجب من سنة (1281هـ = 1864م)، وهو من أهل جرجا بمصر، وعاش في القاهرة. كان فقيهاً وواعظاً ونحوياً وأديباً وشاعراً. مؤلفاته: ترك الجرجاوي- رحمه الله- مؤلفات في علوم مختلفة، منها: بغية المستفيد في علم التوحيد. بغية السالك في فقه المالكية. ثالث القمرين في شرح بيتي الرقمتين. سلم القواعد الفرضية لإيضاح متن الرحبية. عوائد الصلوات في شرح الأجرومية. غنية السالك على ألفية ابن مالك. فتح الخلاق في أحكام الطلاق. الفتح القريب الوافي شرح لمنظومة محمد حنفي ناصف في العروض. فوائد الطارف والتالد على شرح الأجرومية للشيخ خالد. مرآة أهل الزمن لزوال الهم والشجن. المعاني المجلدة في إعراب السملة (المراد تحقيق). المنن الأحذية في مدح خير البرية.

وفاته: توفي المؤلف- رحمه الله- سنة (1342هـ = 1924م).

### ثانياً- التعريف بالكتاب:

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف: لم يرد اسم الكتاب، ولم ينسب إلى المؤلف، فيما اطلعت عليه من مصادر، وورد اسمه على غلاف النسخة الوحيدة المطبوعة، وورد اسم الكتاب وكذلك اسم المؤلف في مقدمة الكتاب.

محتوى الكتاب: ذكر المؤلف في كتابه إعراباً للبسملة وما يتعلق بشرح مفرداتها، وأيد ذلك كله بنقول من مصادر مختلفة.

**مصادره:** اعتمد المؤلف في كتابه على بعض المصادر، منها: مغني اللبيب لابن هشام، وحاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف، والرسالة الكبرى في البسمة للصبان، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل، وغيرها، ويصرح أحياناً باسم المصدر، وأحياناً أخرى ينقل عنها بلا تصريح بذكر اسمها.

**شواهد:** استشهد المؤلف في شرحه للمسائل النحوية بالقرآن الكريم في مواضع كثيرة، وكذلك الشعر، أما الحديث فلم يستشهد إلا بحديث واحد في معنى حرف جر، وذكر حديثاً آخر ختم به كتابه.

**وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:** لم أجد للكتاب سوى نسخة وحيدة مطبوعة في حياة المؤلف، طبعت بالمطبعة الحميدية المصرية، سنة (1322هـ)، وتقع هذه النسخة- سوى صفحة الغلاف- في خمس عشرة (15) صفحة من الحجم الكبير. وهي طبعة مليئة بالأخطاء الطباعية، سواء أكانت هذه الأخطاء في الآيات القرآنية، أم في الشواهد الشعرية، أم في كلام المؤلف.

ولا شك في أن هذه الأخطاء طباعية، لا يمكن صدورها عن مؤلف جليل القدر كالجرجاوي، رحمه الله تعالى.

## صور من النسخة المعتمدة في التحقيق:

### الصفحة الأخيرة

(١٦)  
فهو من تمتهم في الكفر ولاه أبلغ منه لأن زيادة المبنى تمدد،  
على زيادة المبنى غالباً كما في قطع بالتخفيف وقطع بالشد وكباراً  
وكباراً وقيل الرحيم أبلغ لأن في بلا للصفات العزيز به ككرم وشريف  
وفلان للمارضة كفضبان وسكران (فان قلت) تقدم الرحيم على  
الرحيم بخالف للمادة من تقدم غير الأبلغ في الترتيب منه إلى الأبلغ  
كقولهم علم تحرير وجواد فاض (قلت) إن الرحيم أبلغ وقيل  
مما جاءه واحد فلا بأية لكن قاله خص كلامها بنوع قيل  
رحيم الدنيا ورحيم الآخرة وقيل حكمه ونسب الرحيم أما  
والرحيم العاقب (تمة) إنما اختير هذان الوصفان هنا من دون  
بقية الأوصاف للإشارة الواضحة التامة إلى غلبة جانب الرحمة  
لطفاً بالعباد قال تعالى ورحمى وشد كل شيء وفي الحديث إن الله  
كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي شغبت  
والحمد لله على كل حال

(تمت)

### الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل البسمة فاتحة الكتاب والصلاة والسلام  
على المنزل عليه وأنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم وعلى جميع  
الآل والأصحاب (أما بعد) فيقول المبدل فقير عبد الرحيم السيوطي  
الملك الجرجاوي (هذه) جملة قليلة سميتها بالمعاني المجدولة في  
أعراب البسمة جعلها الله في حيز القبول أنه أكرم مأمول (اعلم)  
إن الباء حرف جر لأنه يجر معاني الأفعال إلى الأسماء أي يوصلها  
وحينئذ فيكون المراد من الجر المعنى المصدرى ومن ثم سماها  
الكوفيون حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء  
أي توصلها إليها أي تربطها بها ولا يرد على الأول أن مقتضاه  
أن لا يكون خلا وعدا وحاشا في الاستثنى أحرف جر لأن لتنتحية  
معنى الفعل عن مدخولها للإيصال إليه لأن المراد بإيصال حرف  
الجر معنى الفعل إلى الاسم ربطاً به كما تقدم على الوجه الذي  
يقتضيه الحرف من ثبوت له أو انتفاء عنه قاله الهمامي في أوله  
بمعنى الجر الذي هو أحد أنواع الأعراب الأربعة وهو معنى على

### الغلاف



### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل البسمة فاتحة الكتاب، والصلاة والسلام على المنزل عليه

﴿إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾<sup>(2)</sup>، وعلى جميع الآل والأصحاب، أما

بعد:

فيقول العبد الفقير عبد الرحيم السيوطي المالك الجرجاوي: هذه جملة قليلة؛ سميتها

بـ(المعاني الجميلة في إعراب البسمة)، جعلها الله في حيز القبول؛ إنه أكرم مأمول.

اعلم أن (الباء) حرف جر؛ لأنه يجر معاني الأفعال إلى الأسماء، أي:

يوصلها<sup>(3)</sup>؛ وحينئذ فيكون المراد من الجر المعنى المصدرى، ومن ثم سماها الكوفيون

حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء، أي: توصلها إليها، أي:

تربطها بها<sup>(4)</sup>، ولا يرد على الأول أن مقتضاه أن لا يكون خلا وعدا وحاشا في

الاستثناء<sup>(5)</sup> أحرف جر؛ لأنهن لتنتحية معنى الفعل عن مدخولهن، لا لإيصاله إليه؛ لأن

المراد بإيصال حرف الجر معنى الفعل إلى الاسم: ربطه به- كما تقدم- على الوجه الذي يقتضيه الحرف، من ثبوت له، أو انتفاء عنه، قاله الدماميني<sup>(6)</sup>. أو لأنه يعمل الجر الذي هو أحد أنواع الإعراب الأربعة. وهو مبني على الكسر؛ لأجل مناسبة العمل<sup>(7)</sup>، ولا محل له من الإعراب كباقي الحروف، والكوفيون يسمون حروف الجر حروف الصفات؛ لأنها تحدث في الاسم صفة من تبعيض، وظرفية، وغير ذلك<sup>(8)</sup>.

و(اسم) مجرور بها، والجار والمجرور متعلق بعامل اتفاقاً<sup>(9)</sup>، أي: مرتبط به من حيث إنه يوصل معناه للمعمول. فإن قيل: لم قيل متعلق ولم يقل متعلقان<sup>(10)</sup>؟ قلت: لأنهما لما كانا متلازمين نزلًا منزلة الشيء الواحد، أو قولهم: متعلق خبر عن أحدهما وحذف خبر الثاني للدلالة عليه، والمتعلق به قدره<sup>(11)</sup> البصريون اسمًا؛ لأنه أشرف، وتقديره: ابتدائي- مثلًا-، والكوفيون فعلاً؛ لأن الأصل في العمل للأفعال، تقديره: ابتداء- مثلًا-<sup>(12)</sup>، وبتقديره فعلاً فمحل الجار والمجرور نصب، وبتقديره اسمًا فمحلها رفع على المشهور من أنهما الخبر، أو نصب على القول بأنهما في محل نصب معمولًا للخبر المحذوف<sup>(13)</sup>، ولا يرد عليهما لزوم حذف المصدر وإبقاء معموله بمباشرة أو بواسطة؛ لأن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما<sup>(14)</sup>، واختار بعضهم أنه مقدم؛ لأن الأصل فيه أن يكون كذلك، وبعضهم أنه مؤخر؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر<sup>(15)</sup>. وهل هو خاص أو عام؟ اختار بعضهم أنه خاص، معللاً بأن الشارع في شيء يضم ما جعلت البسمة مبدأً له، فالشارع في التأليف يضم: تألفي، أو أولف- مثلًا-، واختار بعضهم أنه عام، معللاً بأنه لا يشترط كون المتعلق به موافقاً لما هو شارع فيه، وقد اختار ابن هشام<sup>(16)</sup> مذهب الكوفيين وقال: إنه المشهور في التفاسير والأعاريب<sup>(17)</sup>.



وهذا على أن الباء أصلية، وأما على أنها زائدة ف(اسم) مبتدأ، والخبر محذوف، أي: مبدوء به، ولا احتاج لمتعلق به؛ لأن الزائد يجر<sup>(18)</sup> لفظاً فقط، ولا يحتاج لمتعلق يتعلق به<sup>(19)</sup>.

ثم اعلم أن حرف الجر<sup>(20)</sup> ينقسم بحسب الأصالة وغيرها على ثلاثة أقسام: أصلي فقط، أو زائد فقط، وشبيه بهما معاً، وأما قولهم: شبيهه بالزائد فقط- فعلى حد «سراويل تقيكم الحر»<sup>(21)</sup>، أي: والبرد- أي: وبالأصلي أيضاً، فالأصلي: ما احتاج لمتعلق- بالفتح- وله معنى في الكلام، بحيث لو حذف لاختل ذلك المعنى<sup>(22)</sup>، كقطعت بالسكين، والزائد: ما يجر لفظاً فقط، ولا يحتاج لمتعلق، وليس له معنى غير التوكيد<sup>(23)</sup> والتحسين، بحيث لو حذف لم يخلل الكلام، ك(من) في قوله تعالى: ﴿ما جاءنا من بشير﴾<sup>(24)</sup>، والشبيه بهما: ما يحتاج لمتعلق، وله معنى، بحيث لو حذف لفات المعنى، ك(ربّ رجل كريم لقيته)، ف(رب) هنا أفادت التقليل، فهي شبيهة بالأصلي<sup>(25)</sup>، من حيث إنها<sup>(26)</sup> جرت وأفادت معنى لم يكن في الزائد، وشبهه<sup>(27)</sup> بالزائد من حيث عدم التعلق. ثم اعلم أن (الباء) تأتي لجملة معانٍ<sup>(28)</sup> قد نظمتها فقلت:

وَالْبَاءُ تَأْتِي لِمَعَانٍ عَشْرَةَ \* \* وَسَبْعَةٌ مِنْ بَعْدِهَا مُحَرَّرَةٌ

وَهِيَ الْبَدَلُ وَالسَّبَبُ طَرْفِيَّةٌ \* \* تَغْلِيلٌ اسْتِعَانَةٌ تَعْدِيَّةٌ

وَعَوَضٌ إِنْصَاقٌ الْمَصَاحَبَةُ \* \* تَبْعِيضٌ مِنْ كَذَلِكَ الْمَجَاوِزَةُ

كَذَا عَلَى وَقَسَمَ أَيْضًا إِلَى \* \* تَصْوِيرٌ تَوْكِيدٌ لَقَدْ نَلَتْ الْعُلَا

فالبديل كقوله- صلى الله عليه وسلم-: (ما يسرني بها حمر النعم)<sup>(29)</sup>، وقول

الشاعر:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا \* \* سَنُوا الْإِغَارَةَ رُكْبَانًا وَفُرْسَانًا<sup>(30)</sup>

والظرفية زمانية أو مكانية، كقوله تعالى: ﴿ولقد نصرمك الله بيدٍ﴾<sup>(31)</sup>، وقوله: ﴿نجيناهم بسحر﴾<sup>(32)</sup>. والسببية كقوله تعالى: ﴿فكلاً أخذنا بذنبه﴾<sup>(33)</sup>، وقوله: ﴿إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾<sup>(34)</sup>. والتعليل كقوله تعالى: ﴿فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾<sup>(35)</sup>، فإن قيل: ينبغي إسقاط هذا - كما في المغني<sup>(36)</sup> وغيره-؛ لأن التعليل والسببية شيء واحد، كما قاله أبو حيان<sup>(37)</sup>، والسيوطي<sup>(38)</sup>، وغيرهما<sup>(39)</sup>؟ قلت: قد فرّق بين العلة والسبب الشيخ يحيى<sup>(40)</sup> بأن العلة متأخرة في الوجود، متقدمة في الذهن<sup>(41)</sup>، وهي العلة الغاية والغرض، وأما السبب فهو مقدم ذهنياً وخارجاً، نحو: حفرت البئر بالماء<sup>(42)</sup>. والاستعانة نحو: كتبت بالقلم، ومنه باء البسمة؛ لأن الفعل لا يأتي على الوجه الأكمل إلا بها، والفرق بينها وبين السببية أن باء السببية هي الداخلة على سبب<sup>(43)</sup> الفعل، نحو: مات زيد بالجوع، وباء الاستعانة هي الداخلة على الآلة، نحو: كتبت بالقلم. والتعدية الخاصة، وتسمى باء النقل، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، وأكثر ما تعدي الفعل القاصر<sup>(44)</sup>، تقول في (ذهب زيد): ذهب زيد، وأذهبته<sup>(45)</sup>، ومنه: ﴿ذهب الله بنورهم﴾<sup>(46)</sup>، وقرئ: ﴿أذهب الله نورهم﴾<sup>(47)</sup>، وأما التعدية العامة فهي إيصال معنى الفعل وما في معناه إلى المجرور فلا تختص بها، بل توجد في غيرها من أحرف الجر<sup>(48)</sup>. وال عوض، وهي الداخلة على الأعراف، نحو: اشتريت الثوب بألف، وكافيته بضعف إحسانه، وتسمى باء المقابلة، والفرق بينها وبين باء البدل - كما قال ابن القاسم<sup>(49)</sup> - أن في باء التعويض مقابلة شيء بشيء، وفي باء البدل اختيار أحد الشئيين على الآخر فقط، بغير مقابلة من الجانبين<sup>(50)</sup>. والإصاق حقيقة، نحو: أمسكت بزيد، إذا قبضت على شيء من جسده، أو على ما يحبسه، من كثوب، ومجازاً، كمررت به، أي: ألصقت مروري بمكان يقرب

منه، فهو مجاز بالحذف<sup>(51)</sup>، على حد: «وأسأل القرية»<sup>(52)</sup>، وهذا المعنى لا يفارقها؛ ولهذا اقتصر عليه سيبويه<sup>(53)</sup>، لكن التزامه يحوج في بعض التراكيب إلى تكلف، كما في قوله: «ذهب الله بنورهم»<sup>(54)</sup>، وقوله: «بإله ما قالوا»<sup>(55)</sup>. والمصاحبة، نحو: «هبط بسلام منا»<sup>(56)</sup>، أي: معه، «وقد دخلوا بالكفر»<sup>(57)</sup>، الآية، «فسبح بحمد ربك»<sup>(58)</sup>، وقد يعبر عنها بالملابسة. والتبعيض، نحو: «عيناً يشرب بها عباد الله»<sup>(59)</sup>، «وامسحوا برؤوسكم»<sup>(60)</sup>. وبمعنى (من)، كقوله:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ \* \* مَتَى لُجَجٍ (61) حُضِرَ لَهُنَّ نَبِيحٌ (62)

أي: منه<sup>(63)</sup>. والمجازة كعن، قيل: مختص بالسؤال<sup>(64)</sup>، نحو: «فاسأل به خبيراً»<sup>(65)</sup>، بدليل: «يسألون عن أنبائكم»<sup>(66)</sup>، ونحو: «سأل سائل بعذاب واقع»<sup>(67)</sup>، أي: عن<sup>(68)</sup> عذاب، وقيل: لا يختص<sup>(69)</sup>، نحو: «ويوم تشقق السماء بالغمام»<sup>(70)</sup>، و«ما غرك بربك الكريم»<sup>(71)</sup>. وبمعنى على، نحو: «وإن من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار»<sup>(72)</sup>، أي: عليه، بدليل: «هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل»<sup>(73)</sup>، وقوله:

أَرَبُّ يَبُولُ النَّعْلَانِ بِرَأْسِهِ \* \* .....

أي: عليه، بدليل تمامه وهو:

..... \* \* لَقَدْ (74) دَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ النَّعَالِبُ (75)

والقسم، نحو: أقسم بالله، وهي أصل<sup>(76)</sup> حروفه<sup>(77)</sup>، ولهذا اختصت بشيء لم يختص به غيرها من حروفه، كذكر فعل القسم معها، ودخولها على الظاهر والمضمر، واستعمالها في القسم الاستعطافي<sup>(78)</sup>، نحو: بالله هل ظهر الحق؟ أي: أسألك مستحلفاً به. وبمعنى إلى، نحو: «وقد أحسن بي»<sup>(79)</sup>، أي: إلي. والتصوير، كقولهم في النحو:

علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية من إعراب وبناء<sup>(80)</sup>. والتوكيد، وهي الزائدة، وتكون زيادة واجبة، كأحسن بزيد، أي: صار ذا حسن، وغالبة، وهي في فاعل كفى، كـ﴿كفى بالله شهيداً﴾<sup>(81)</sup>، وضرورة<sup>(82)</sup>، كقوله:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ<sup>(83)</sup> تَنْمِي \* \* بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ<sup>(84)</sup>

و(اسم) مضاف والاسم الكريم مضاف إليه، وقيل بالعكس، وقيل: كل يطلق على كل<sup>(85)</sup>، فهو مجرور على قاعدة المضاف إليه، وهل الجار له المضاف أو معنى اللام؟ ذهب إلى الأول سيبويه<sup>(86)</sup>، وإلى الثاني الزجاج<sup>(87)</sup>، وقيل: مجرور بالإضافة<sup>(88)</sup>، وهي: نسبة تقييدية بين اسمين تقتضي<sup>(89)</sup> انجرار ثانيهما دائماً، وأما أولهما فهو على حسب العوامل المقتضية له من رفع ونصب وخفض.

ثم اعلم أن الإضافة بيانية، أو من إضافة المدلول للدال؛ بناءً على أن المراد بالمضاف إليه لفظه<sup>(90)</sup>. واختلف؛ هل الاسم عين المسمى أو غيره؟ والمختار أنه عينه عند الإطلاق<sup>(91)</sup>.

والرحمن نعت، والرحيم نعت بعد نعت، هذا هو المشهور<sup>(92)</sup>، وقال في المغني<sup>(93)</sup>: الرحمن بدل لا نعت، والرحيم بعده نعت له لا لله<sup>(94)</sup>، إذ لا يتقدم البديل على النعت، وهذا الخلاف مبني على أن الرحمن علم أو صفة، قال بالأول الأعم<sup>(95)</sup> وابن مالك<sup>(96)</sup>، وبالثاني الزمخشري<sup>(97)</sup> وابن الحاجب<sup>(98)</sup>، قال في المغني<sup>(99)</sup>: والحق قول الأعم وابن مالك. ويظهر أثر الخلاف في الجار للرحمن ما هو؟ فعلى أنه نعت يجري فيه الخلاف في التابع للمجرور في غير البديل، أهو مجرور بما جر المتبوع أو بنفس التبعية<sup>(100)</sup>؟ والأصح الأول، وعلى القول بأنه بدل يكون مجروراً بمحذوف مماثل للعامل في المتبوع لما تقرر عندهم أن البديل على نية تكرار العامل على الصحيح<sup>(101)</sup>.

ثم اعلم أنهما إما مجروران على التفصيل السابق في كون الرحمن صفة، أو علماً، أو مرفوعان على أن كلاً منهما خبر لمبتدأ<sup>(102)</sup> محذوف، تقديره: هو الرحمن هو الرحيم، أو منصوبان - على التعظيم - بعامل محذوف، تقديره: أمدح - مثلاً -، وإتباعهما<sup>(103)</sup> أولى من قطعهما، ورفعهما على القطع أقوى من نصبهما لعمديتهما فيه، أو الأول مجرور على أنه بيان أو نعت، والثاني مرفوع أو منصوب على ما تقدم، أو الأول مرفوع والثاني منصوب، أو بالعكس، أو الأول مرفوع أو منصوب والثاني عليهما مجرور، بناءً على صحة الإتيان بعد القطع مطلقاً؛ لأن مرجعه للفصل بين الصفة وموصوفها، وهو جائز<sup>(104)</sup>، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَحْمَدُونَهُ غَافِلِينَ﴾<sup>(105)</sup>، وقوله:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ \* \* عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ<sup>(106)</sup>

أو إذا لم يفتقر المنعوت في إيضاحه لشيء منها، كما هنا؛ لأن إتيان المتبع حينئذٍ غير واجب، لجواز قطع الكل، فكأنه لا مزية لمتبوع على مقطوع، بخلاف ما إذا احتاج لبعضها؛ فإن إتيانها واجب، فيجب تقديمه اهتماماً به، لا على منعه مطلقاً؛ لما فيه من الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه<sup>(107)</sup>.

ثم اعلم أن كلاً من جملة هو الرحمن، إلخ، مستأنف استئنافاً نحوياً أو بيانياً واقعاً في جواب سؤال؛ لكن ليس القصد منه طلب التعيين، إذ المولى معلوم غير مجهول؛ بل هو سؤال من يريد التلذذ بالجواب وتعظيم شأن المسؤول عنه مع العلم به<sup>(108)</sup>. واعتراض بأن الجمل بعد المعارف أحوال<sup>(109)</sup>، ولفظ الجلالة أعرافها<sup>(110)</sup>، فكان على مقتضاه أن تكون كل من جملة هو الرحمن هو الرحيم حالين، محلها<sup>(111)</sup> نصب؟ قلت: نعم إن صح ذلك لفظاً؛ لكن منع منه مانع معنوي؛ لأن الحال وصف لصاحبها قيد في عاملها، والعامل فيها على تقدير الحالية متعلق بالبسمة، فكأنه يقول:

أبتدى<sup>(112)</sup> باسم الله في حال كونه رحماناً رحيمًا، وليس المعنى على التقيد؛ لأن الملاحظة البدء<sup>(113)</sup> باسمه - تعالى - مطلقًا بدون التقيد بوصف من الأوصاف. **(تنبيه)** الاسم لغة: ما دل على مسمى<sup>(114)</sup>، فيصدق بأنواع الكلمة الثلاث، كزيد، وقام، وهل<sup>(115)</sup>، واصطلاحًا: كلمة<sup>(116)</sup> دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمان<sup>(117)</sup>.

والله: علم على الذات، الواجب الوجود، المستحق لجميع المحامد<sup>(118)</sup>، وأصله: الإله، حذفت همزته، وعوض عنها حرف التعريف، ثم جعل علمًا<sup>(119)</sup>، وفي القاموس: أله إلهة وألوهة وألوهية: عبد عبادة، ومنه لفظ الجلالة، واحتلف فيه على عشرين قولًا إلى آخر ما قال<sup>(120)</sup>. فلفظه عربي، كما عند عامة أهل العربية ونقل عن البلخي<sup>(121)</sup> أنه سرياني، أصله: لاها، فعربه العرب فقالوا: الله، وقيل: عبراني، وعلى الأول علم عند الأكثرين<sup>(122)</sup>، وهو مختار الأصوليين<sup>(123)</sup>، والفقهاء، وأكثر الأشعرية<sup>(124)</sup>، والأكثر على أنه علم بالوضع، وقيل: بالغلبة<sup>(125)</sup>. قال السيد<sup>(126)</sup>: الإله قبل حذف الهمزة وبعده علم للذات المعينة، إلا أنه قبل الحذف أطلق على غيره - تعالى - إطلاق النجم على غير الثريا، وبعده لم يطلق على غيره أصلًا<sup>(127)</sup>، واستدل على عليته بالوضع بأنه يوصف، ولا يوصف به، يقال: إله واحد، ولا يقال: شيء إله<sup>(128)</sup>.

والرحمن: المنعم بجلائل النعم، كالإيمان والسمع والعلم والرزق. والرحيم: المنعم بدقائقها، كزيادة الإيمان، إلخ<sup>(129)</sup>.

**(فائدة):** جملة البسمة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها ابتدائية، والمراد بجملتها: أولف - إلخ -، مثلًا<sup>(130)</sup>.

**(خاتمة تتعلق بجملة البسمة):** قد علمت أن الباء حرف؛ فالحرف لغة: الطَّرْف، بفتح الراء<sup>(131)</sup>، واصطلاحًا: كلمة دلت على معنى في غيرها<sup>(132)</sup>، وحكمه: البناء<sup>(133)</sup>، واشتقاقه من التحرف، أي: التطرف؛ لوقوعه طرفًا، وأقسامه ثلاثة<sup>(134)</sup>: مشترك بين الأسماء والأفعال، ك(هل)، نحو قوله: ﴿هل أنتم شاكرون﴾<sup>(135)</sup>، ﴿هل يستطيع ربك﴾<sup>(136)</sup>، وعلامته عدمية، أي: كونه لا يقبل شيئًا من علامات الاسم ولا من علامات الفعل<sup>(137)</sup>.

والاسم لغة: ما دل على مسمى، كزيد<sup>(138)</sup>، واصطلاحًا: كلمة دلت على معنى في نفسها، ولم تقترن بزمن<sup>(139)</sup>. وحكمه: الإعراب، والمبني منه على خلاف<sup>(140)</sup> الأصل<sup>(141)</sup>. واشتقاقه عند البصريين من السمو، أي: العلو، وعند الكوفيين من السمة، وهي العلامة؛ لأنه علامة على مسماه<sup>(142)</sup>. وأقسامه ثلاثة: مظهر، ومضمر، ومبهم<sup>(143)</sup>، كزيد، وأنا، وهذا، وعلامته: الخفض، والإسناد إليه، وغير ذلك<sup>(144)</sup>، راجع حاشيتنا<sup>(145)</sup> المسماة بالطارف والتالد<sup>(146)</sup> على شرح العلامة الشيخ خالد<sup>(147)</sup>.

ومتعلق الجار والمجرور إن قدر فعلًا فمعناه لغة الحدث<sup>(148)</sup>، كالقيام - مثلًا -، واصطلاحًا: كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة وضعًا<sup>(149)</sup>، وحكمه: البناء، وما جاء منه معربًا فعلى خلاف الأصل<sup>(150)</sup>. واشتقاقه من المصدر عند البصريين، وهو الراجح، ف(ضرب) - مثلًا - مشتق من الضرب، وعند الكوفيين المصدر مشتق من الفعل<sup>(151)</sup>. وأقسامه ثلاثة: ماضي، ومضارع، وأمر<sup>(152)</sup>، كضرب، ويضرب، واضرب، وعلامة: قد، والسين، وغيرهما<sup>(153)</sup>.

**(تنبيه):** البسمة مصدر قياسي لبسمل، كدرج درجة<sup>(154)</sup>، إذا قال: بسم الله، على ما في الصحاح<sup>(155)</sup> وغيره<sup>(156)</sup>، أو إذا كتبها على ما في تهذيب الأزهر<sup>(157)</sup>،

فهي بمعنى القول أو الكتابة؛ لكن أطلقوها على نفس بسم الله الرحمن الرحيم مجازاً، من إطلاق المصدر على المفعول؛ لعلاقة اللزوم، ثم صارت حقيقة عرفية<sup>(158)</sup>. فإن قيل: لم بنيت الباء<sup>(159)</sup>؟ قلت: لا يسأل عن ذلك؛ لأن الحروف كلها مبنية<sup>(160)</sup>. ولم كان البناء على حركة، مع أن الأصل في المبني السكون<sup>(161)</sup>؛ لكونه أخف من الحركة فتعادل خفته ثقل البناء<sup>(162)</sup>؟ قلت: لأنها حرف أحادي معرض لأن يبتدأ به، ولا يبدأ بساكن<sup>(163)</sup>. ولم كانت كسرة، مع<sup>(164)</sup> أن الفتحة أخف؟ قلت: للزومها الحرفية والجر معاً، وكل منهما يناسبه الكسر<sup>(165)</sup>. ولم اختصت من بين الحروف بالمبدئية؟ قلت: لأنها أول ما صدر من عالم الأرواح يوم «ألست بريكم قالوا بلى»<sup>(166)</sup>، وقيل: تنبيهاً بما فيها من الكسر أنه لا يقدم إلا المنكر المتواضع<sup>(167)</sup>. ولم طولت؟ قلت: لتدل على حذف الألف من اسم<sup>(168)</sup>. والاسم ذكر بعضهم فيه ثماني عشرة لغة، جمعها في قوله<sup>(169)</sup>:

سَمَّ سَمَةً اسْمٌ سَمَاءٌ كَذَا سَمَى \* سَمَاءٌ بِنْتَلَيْبِثِ الْأَوَائِلِ كُلِّهَا

وإنما حذفته منه الألف خطأً كما حذفته لفظاً، مع أن الأصل في كل كلمة أن تكتب على صورة<sup>(170)</sup> نطقها بتقدير الابتداء بها؛ لشدة إصاق الباء، ولكثرة استعمالها؛ بخلاف «باسم ربك»<sup>(171)</sup>، وألحق بها «بسم الله مجراها ومرساها»<sup>(172)</sup>، و«إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(173)</sup>، وإن لم يكتبها في القرآن إلا مرة واحدة لشبهتهما بها صورة<sup>(174)</sup>. وإنما لم تحذف في الله والرحمن والرحيم كما حذفته في بسم، مع أنها في الجميع همزة وصل. قلت: خطان لا يقاس عليهما<sup>(175)</sup>: خط المصحف<sup>(176)</sup>، وخط العروضيين<sup>(177)</sup>. و(الله) قد اختص بأنه تفخّم - أي: تغلظ - لأمه إن انفتح ما قبلها أو انضم<sup>(178)</sup>؛ تعظيماً للاسم؛ ليوافق تعظيم المسمى<sup>(179)</sup>، وزيادة في



الفرق بينه وبين اللات<sup>(180)</sup> اسم صنم. وبأنه لم يتسم<sup>(181)</sup> به غيره، قال تعالى: ﴿هل تعلم له سميا﴾<sup>(182)</sup>، وبأنه متبوع بغيره من الأسماء الحسنى<sup>(183)</sup>، وبأنه جامع لجميع معاني الأسماء، وبأنه يبتدأ<sup>(184)</sup> به في الصلاة، وغير ذلك<sup>(185)</sup>.

والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان، صيغا للمبالغة<sup>(186)</sup>، واختلف في (أل) الداخلة على الصفة المشبهة، فقيل: حرف تعريف، وقيل: اسم موصول، كالدخلة على اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، على الصحيح، مع أنها في الثلاثة اسم موصول، وقيل: موصول حرفي<sup>(187)</sup>. وإنما قُدم لفظ الجلالة عليها لأنه اسم ذات، وهما اسما صفة، والذات مقدمة على الصفة<sup>(188)</sup>، وقدم الرحمن على الرحيم لأنه خاص به - تعالى -، إذ لا يقال لغيره، بخلاف الرحيم، والخاص مقدم على العام<sup>(189)</sup>، وأما قوله:

عَلَوْتُ بِالْمَجْدِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا \* \* وَأَنْتَ عَيْتُ الْوَرَى لَا زِلْتَ رَحْمَانًا<sup>(190)</sup>

فهو من تعنتهم في الكفر<sup>(191)</sup>. ولأنه أبلغ منه؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالباً، كما في قَطَعَ، بالتخفيف، وقَطَّعَ، بالتشديد، وكُبَارًا وكُبَارًا<sup>(192)</sup>، وقيل: الرحيم أبلغ؛ لأن فعلاً للصفات الغريزية، ككريم وشريف، وفعلاً للعارضة، كغضبان وسكران<sup>(193)</sup>. فإن قلت: تقديم الرحمن على الرحيم مخالف للعادة من تقديم غير الأبلغ ليترقى منه إلى الأبلغ، كقولهم: عالم نحير وجواد فياض. قلت: إن الرحيم أبلغ، وقيل: معناهما واحد؛ فلا أبلغية، لكن قائله خص كلاً منهما بشيء، فقيل: رحمان<sup>(194)</sup> الدنيا ورحيم الآخرة، وقيل: عكسه، وقيل: الرحمن أمدح، والرحيم ألطف<sup>(195)</sup>.

(تتمة): إنما اختير هذان الوصفان هنا من دون بقية الأوصاف؛ للإشارة الواضحة التامة إلى غلبة جانب الرحمة لطفًا بالعباد<sup>(196)</sup>، قال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت

كل شيء<sup>(197)</sup>، وفي الحديث: (إن الله كتب في كتاب فهو عنده فرق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي)<sup>(198)</sup>، والحمد لله على كل حال، تمت.

### الهوامش:

(<sup>1</sup>) ينظر: الأعلام 3/346، ومعجم المؤلفين 5/206، ونثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر 697/1.

(<sup>2</sup>) سورة (النمل)، الآية (30). وفي الأصل: وإنه من.

(<sup>3</sup>) ينظر: شرح المفصل 4/456، والكناش 2/73.

(<sup>4</sup>) ينظر: شرح الرضي على الكافية 4/261، والتذييل والتكميل لأبي حيان 11/115، وشرح التصريح 1/630، والهمع 2/413.

(<sup>5</sup>) في الأصل: الاستثنى.

(<sup>6</sup>) لم أقف على ما نسبه المؤلف إلى الدماميني. وقد رأيته في حاشية الخصري على شرح ابن عقيل 1/459. والدماميني هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي، المعروف بابن الدماميني، فقيه نحوي أديب، لازم ابن خلدون. له مصنفات، منها: تحفة الغريب شرح لمغني اللبيب، ونزول الغيث انتقد فيه شرح لامية العجم للصفدي، والفتح الرباني في الحديث، والعيون الغامزة شرح للخزرجية في العروض، ومصابيح الجامع شرحه صحيح البخاري، وجواهر البحور في العروض، وإظهار التعليل المغلق في مسألة نحوية، وشرح تسهيل الفوائد، (ت827هـ) ينظر: بغية الوعاة 1/66-67، وشذرات الذهب 9/262-263، والأعلام 6/57.

(<sup>7</sup>) ينظر: الجنى الداني، ص: 182-184.

(<sup>8</sup>) ينظر: شرح المفصل 4/454.

(<sup>9</sup>) ينظر: شرح المفصل 1/232.

(<sup>10</sup>) في الأصل: متعلقات.

(<sup>11</sup>) في الأصل: قد.

(<sup>12</sup>) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 1/14، والإتصاف 1/197.

(<sup>13</sup>) ينظر: البحر المحيط 1/29.

- (14) ينظر: مغني اللبيب، ص:909، وشرح التصريح 5/2.
- (15) ينظر: العمدة في شرح البردة، ص:59.
- (16) هو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام، عالم وإمام في العربية، ولد وتوفي بمصر، له مصنفات، منها: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، وعمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب، ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، والإعراب عن قواعد الإعراب، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ونزهة الطرف في علم الصرف، (ت761هـ). ينظر: بغية الوعاة 69/2 - 71، وشذرات الذهب 329/8 - 331، والأعلام 147/4.
- (17) ينظر: مغني اللبيب، ص:495 - 496.
- (18) في الأصل: يحبر.
- (19) ينظر: شرح التصريح 395/1، وحاشية الخصري على شرح ابن عقيل 460/1.
- (20) في الأصل: لجر.
- (21) سورة (النحل)، الآية (81).
- (22) ينظر: شرح الرضي على شافية ابن الحاجب 83/1.
- (23) في الأصل: التوكيل.
- (24) سورة (المائدة)، الآية (19).
- (25) ينظر: اللمع في العربية، ص:74.
- (26) في الأصل: أنها.
- (27) في الأصل: وشيئة.
- (28) ينظر: الجنى الداني، ص:36 - 56، ومغني اللبيب، ص:139 - 147.
- (29) جزء من حديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 455/1، حديث رقم (1453)، والطبراني في المعجم الأوسط 251/6، حديث رقم (6321)، والفريابي في دلائل النبوة، ص:61، حديث رقم (28).
- (30) البيت لقريط العنبري في: ديوان الحماسة لأبي تمام، ص:5، والمقاصد النحوية للعيني 1058/3، 1222، وخزانة الأدب للبغدادي 253/6، 441/7، وشرح شواهد شرح الرضي على شافية ابن الحاجب للبغدادي 148/4. ولأبي الغول الطهوي في: المقاصد الشافية للشاطبي 612/3. وللحماسي في: الجنى

الداني، ص: 40، ومغني اللبيب، ص: 141، والمقاصد الشافية 632/3، والهمع 418/2. وبلا نسبة في: شرح الكافية الشافية لابن مالك 801/2، وشرح التسهيل لابن مالك 151/3، وشرح ابن الناظم على الألفية، ص: 261، وشرح ابن عقيل 189/2، 19/3، وشرح الأشموني 88/2.

(<sup>31</sup>) سورة (آل عمران)، الآية (123).

(<sup>32</sup>) سورة (القمر)، الآية (34). وفي الأصل: ونجيناهم.

(<sup>33</sup>) سورة (العنكبوت)، الآية (40).

(<sup>34</sup>) سورة (البقرة)، الآية (54).

(<sup>35</sup>) سورة (النساء)، الآية (160).

(<sup>36</sup>) لم يذكر ابن هشام مجيء الباء بمعنى التعليل. ينظر: مغني اللبيب، ص: 139-147.

(<sup>37</sup>) ينظر: التذليل والتكميل 194/11. وأبو حيان هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي الأندلسي الجياني النُفُزي، له مصنفات، منها: البحر المحيط في تفسير القرآن، والنهر اختصر به البحر المحيط، وتحفة الأريب في غريب القرآن، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، والتذليل والتكميل في شرح التسهيل لابن مالك، والمبدع في التصريف، وارتشاف الضرب من لسان العرب، (ت745هـ). ينظر: بغية الوعاة 280/1-283، وشذرات الذهب 251/8-254، والأعلام 152/7.

(<sup>38</sup>) ينظر: الهمع 420/2. والسيوطي هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو 600 مصنف، منها: الاقتراح في أصول النحو، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، وشرح شواهد المغني، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، والمزهر في اللغة، ومصباح الزجاجية في شرح سنن ابن ماجه، ومناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، وهمع الهوامع في النحو، (ت911هـ). ينظر: حسن المحاضرة 335/1-343، وشذرات الذهب 74/10-79، والأعلام 301/3-302.

(<sup>39</sup>) ينظر: الجنى الداني، ص: 39-40، وتوضيح المقاصد 756/2.

(<sup>40</sup>) هو أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله الشاوي الملياني الجزائري، مفسر وفقه مالكي، له مصنفات، منها: حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي، ورسالة في أصول النحو، وشرح التسهيل لابن مالك،

- والمحاكمات بين أبي حيان والزمخشري، وحاشية على شرح المرادي على الألفية، (ت1069هـ). ينظر: خلاصة الأثر 486/4 - 488، والأعلام 169/8، وهدية العارفين 533/2.
- (41) في الأصل: المذهب.
- (42) ينظر: حاشية الصبان 329/2، وفيه قول يحيى.
- (43) في الأصل: سين.
- (44) أي: الفعل اللازم. ينظر: مغني اللبيب، ص:138.
- (45) ينظر: مغني اللبيب، ص:138، وشرح التصريح 646/1، وشرح الأشموني 89/2، والهمع 417/2.
- (46) سورة (البقرة)، الآية (17).
- (47) هي قراءة اليماني. ينظر: البحر المحيط 130/1.
- (48) ينظر: حاشية الصبان 130/2.
- (49) ابن القاسم هذا لم أهدت إليه، وقد رمز الصبان لقائل النص الآتي ب(سم). ينظر: حاشية الصبان 230/2.
- (50) ينظر: حاشية الصبان 230/2.
- (51) ينظر: مغني اللبيب، ص:137، وشرح الدماميني على مغني اللبيب 375/1، وحاشية الصبان 230/2.
- (52) سورة (يوسف)، الآية (82).
- (53) ينظر: الكتاب 217/4. وسيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيبويه، ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاهه، فكان إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، وصنف كتابه المسمى: كتاب سيبويه في النحو. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي، وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، وقيل: وفاته وقبره بشيراز، (ت180هـ). ينظر: بغية الوعاة 229/2، وشذرات الذهب 278/2، والأعلام 81/5.
- (54) سورة (البقرة)، الآية (17).
- (55) سورة التوبة، الآية (74). وفي الأصل: قلت.
- (56) سورة (هود)، الآية (48).

- (57) سورة (المائدة)، الآية (61).
- (58) سورة (الحجر)، الآية (98)، وسورة (النصر)، الآية (3).
- (59) سورة (الإنسان)، الآية (6).
- (60) سورة (المائدة)، الآية (6).
- (61) في الأصل: بحج.
- (62) في الأصل: لئيج. والبيت للذهلي في: الخصائص 87/2، وخرزانه الأدب للبغدادي 97/7 - 98. ويلا نسبة في: شرح الكافية الشافية 784/2، 807، وشرح التسهيل 153/3، 186، وشرح ابن الناظم، ص: 257، وشرح الرضي على الكافية 204/3، والجنى الداني، ص: 43، 551، ومغني اللبيب، ص: 142، وشرح التصريح 630/1، والهمع 460/2.
- (63) قال ابن مالك: "والأجود في هذا أن يضمن (شرين) معنى (روين) ويعامل معاملته". شرح التسهيل 153/3.
- (64) ينظر: مغني اللبيب، ص: 141، والهمع 420/2.
- (65) سورة (الفرقان)، الآية (59).
- (66) سورة الأحزاب، الآية (20)، وفي الأصل: يسألون عن أبناءكم.
- (67) سورة (المعارج)، الآية (1).
- (68) في الأصل: عنه.
- (69) ينظر: مغني اللبيب، ص: 141، والهمع 420/2 - 421.
- (70) سورة (الفرقان)، الآية (25).
- (71) سورة (الانفطار)، الآية (6).
- (72) سورة (آل عمران)، الآية (75).
- (73) سورة (يوسف)، الآية (64).
- (74) في الأصل: أصله.
- (75) البيت بلا نسبة في: شرح التسهيل 152/3، والجنى الداني، ص: 43، ومغني اللبيب، ص: 142، والهمع 240/2.

- (76) في الأصل: أنها.
- (77) ينظر: شرح الأشموني 90/2.
- (78) ينظر: حاشية الصبان 230/2.
- (79) سورة (يوسف)، الآية (100).
- (80) ينظر: شرح التصريح 11/1 - 12.
- (81) سورة (النساء)، الآية (79)، و(166)، وسورة (يونس)، الآية (29)، وسورة (الرعد)، الآية (43)، وسورة (الإساءة)، الآية (96)، وسورة (الفتح)، الآية (28).
- (82) ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور، ص:63.
- (83) في الأصل: والانبأ.
- (84) البيت لقبس بن زهير في: شرح التصريح 87/1، والمقاصد النحوية 154/1، وخزانة الأدب للبغدادي 365/8، وشرح شواهد الشافعية للبغدادي 408/4. وبلا نسبة في: الكتاب 316/3، والإنصاف 30/1، والمفصل، ص:76، 538، وشرح الكافية الشافعية 578/2، وشرح التسهيل 56/1، 153/3، وشرح المفصل 478/4، 488/5، وشرح الرضي على الكافية 26/4، شرح الرضي على الشافعية 184/3، وارتشاف الضرب 1702/4، 2387/5، ومغني اللبيب، ص:146، 506.
- (85) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 3/1 - 4.
- (86) ينظر: شرح التصريح 22/1، وشرح الأشموني 123/2، والهمع 501/2.
- (87) ينظر: شرح الأشموني 123/2. وهو رأي ابن الحاجب أيضًا. ينظر: الهمع 501/2. والزجاج هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، عالم بالنحو واللغة، له مصنفات، منها: معاني القرآن، والاشتقاق، والأمال في الأدب واللغة، وفعلت وأفعلت في تصريف الألفاظ، وإعراب القرآن، (ت311هـ). ينظر: بغية الوعاة 411/1 - 413، وشذرات الذهب 51/4 - 52، والأعلام 40/1.
- (88) هذا رأي الأخفش. ينظر: الهمع 501/2.
- (89) في الأصل: نسبته تقييده بين اسمين تقتصى.
- (90) ينظر: الهمع 501/2 - 502.

- (<sup>91</sup>) ينظر: البحر المحيط 30/1، والعمدة في شرح البردة، ص:61، وشرح التصريح 6/1-7، والرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:65.
- (<sup>92</sup>) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 15/1.
- (<sup>93</sup>) في الأصل: المعنى.
- (<sup>94</sup>) ينظر: مغني اللبيب، ص:601.
- (<sup>95</sup>) ينظر: مغني اللبيب، ص:601. والأعلم هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي، المعروف بالأعلم، عالم باللغة والأدب. له مصنفات، منها: شرح الشعراء الستة، وشرح ديوان زهير بن أبي سلمى، وشرح ديوان طرفة بن العبد، وتحصيل عين الذهب في شرح شواهد سيبويه، وشرح ديوان الحماسة، (ت476هـ). ينظر: بغية الوعاة 356/2، والأعلام 233/8.
- (<sup>96</sup>) ينظر: مغني اللبيب، ص:601. وابن مالك هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، إمام في العربية له مصنفات كثيرة، منها: الألفية في النحو، وتسهيل الفوائد في النحو، وشرحه التسهيل، والضرب في معرفة لسان العرب، والكافية الشافية أرجوزة في النحو، ولامية الأفعال، وعدة الحافظ وعمدة الالفاظ، وشرحها، وإيجاز التعريف في الصرف، وشواهد التوضيح، (ت672هـ). ينظر: بغية الوعاة 130/1-134، وشدرات الذهب 590/7-591، والأعلام 233/6.
- (<sup>97</sup>) ينظر: الكشاف 41/1، ومغني اللبيب، ص:601. والزمخشري هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، عالم بالدين والتفسير واللغة والآداب. له مصنفات، منها: الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة، والمفصل، والمقامات، والفائق في غريب الحديث، والمستقصى في الأمثال، (ت538هـ). ينظر: بغية الوعاة 279/2-280، وشدرات الذهب 194/6-198، والأعلام 178/7.
- (<sup>98</sup>) ينظر: مغني اللبيب، ص:601. وابن الحاجب هو أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس بن الحاجب، فقيه مالكي، وعالم بالعربية، له مصنفات، منها: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، ومختصر الفقه ويسمى جامع الأمهات، والمقصد الجليل قصيدة في العروض، والأمالى النحوية، ومنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، ومختصر منتهى السؤل والأمل، والإيضاح في شرح المفصل، والأمالى المتعلقة عن ابن الحاجب (ت646هـ). ينظر: بغية الوعاة 134/2-135، وشدرات الذهب 405/7-407، والأعلام 211/4.



- (<sup>99</sup>) في الأصل: لمبتدء.
- (<sup>100</sup>) من القائلين بالرأي الأول: المبرد، وابن السراج، وابن كيسان، ومن القائلين بالرأي الثاني: الخليل وسيبويه والأخفش والجزمي. ينظر: الهمع 141/3 - 142.
- (<sup>101</sup>) ينظر: شرح التصريح 107/2.
- (<sup>102</sup>) في الأصل: وأتباعها.
- (<sup>103</sup>) في الأصل: قطعهما.
- (<sup>104</sup>) ينظر: الهمع 143/3، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل 8/1.
- (<sup>105</sup>) سورة (الواقعة)، الآية (76).
- (<sup>106</sup>) البيت لأبي الأسود الدؤلي في: شرح التصريح 376/2. وللأخطل في: الرد على النحاة، ص: 121، وشرح المفصل 236/4، وشرح التسهيل 36/4. وصدرة لأبي الأسود في: الهمع 393/2. وقيل: لهما أو للمتوكل الكنانى الليثي في: المقاصد النحوية 176/4 - 178. وبلا نسبة في: شرح الكافية الشافية 1547/3، وشرح ابن الناظم، ص: 485.
- (<sup>107</sup>) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل 8/1.
- (<sup>108</sup>) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل 8/1.
- (<sup>109</sup>) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل 8/1.
- (<sup>110</sup>) ينظر: البحر المحيط 30/1 - 31، والهمع 221/1، وحاشية الصبان 159/1.
- (<sup>111</sup>) في الأصل: محلها. والتصويب من المحقق.
- (<sup>112</sup>) في الأصل: ابتداءً.
- (<sup>113</sup>) في الأصل: البدء.
- (<sup>114</sup>) ينظر: الرسالة الكبرى في البسملة، ص: 63.
- (<sup>115</sup>) ينظر: الرسالة الكبرى في البسملة للصبان، ص: 62.
- (<sup>116</sup>) في الأصل: كلمته.
- (<sup>117</sup>) ينظر: الهمع 25/1.
- (<sup>118</sup>) ينظر: شرح الأشموني 17/1.

- (<sup>119</sup>) ينظر: لسان العرب، مادة (أله).
- (<sup>120</sup>) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أله).
- (<sup>121</sup>) هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، عالم في العلوم الشرعية والفلسفة والأدب والفنون، له مصنفات كثيرة، منها: صور الأقاليم الإسلامية، وأقسام العلوم، وشرائع الأديان، وكتاب السياسة الكبير، وكتاب السياسة الصغير، والأسماء والكنى والألقاب، وما يصح من أحكام النجوم، وأقسام علوم الفلسفة، وكتاب الشطرنج، وأدب السلطان والرعية، وكتاب القروء، وفضائل بلخ، وأخلاق الأمم، ونظم القرآن، (ت322هـ). ينظر: بغية الوعاة 311/1، والأعلام 134/1.
- (<sup>122</sup>) ينظر: البحر المحيط 28/1.
- (<sup>123</sup>) هم الذين يرجعون في بحث الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية إلى الأصول، وهي كتاب الله، والسنة، ثم الاجتهاد. ينظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص:62.
- (<sup>124</sup>) هم أصحاب أبي الحسن الأشعري. ينظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص:50.
- (<sup>125</sup>) ينظر: الرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:65.
- (<sup>126</sup>) السيد هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف وعالم بالعربية، له مصنفات كثيرة، منها: التعريفات، وشرح مواقف الإيجي، وشرح السراجية في الفرائض، والكبرى والصغرى في المنطق، والحواشي على المطول للتفتازاني، ورسالة في فن أصول الحديث، وحاشية على الكشاف، (ت816هـ). ينظر: بغية الوعاة 196/2-197، والأعلام 7/5.
- (<sup>127</sup>) ينظر: حاشية السيد الشريف على الكشاف 36/1.
- (<sup>128</sup>) في الأصل: إله. ينظر: الكشاف 38/1، وحاشية السيد الشريف على الكشاف 38/1.
- (<sup>129</sup>) ينظر: الرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:111.
- (<sup>130</sup>) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل 8/1.
- (<sup>131</sup>) ينظر: لسان العرب، مادة (حرف).
- (<sup>132</sup>) ينظر: الحدود في علم النحو للأبيدي، ص:441.
- (<sup>133</sup>) ينظر: شرح ابن عقيل 40/1.

- (134) قال الأبيدي: "أقسام الحرف ثلاثة: خاص بالأسماء، كحروف الجر، خاص بالأفعال كالنواصب والجوازم، ومشترك بينهما كهل". ينظر: الحدود في علم النحو، ص: 438-439.
- (135) سورة (الأنبياء)، الآية (80).
- (136) سورة (المائدة)، الآية (112).
- (137) ينظر: الهمع 46/1.
- (138) ينظر: لسان العرب، مادة (سما).
- (139) ينظر: الحدود في علم النحو للأبيدي، ص: 440.
- (140) في الأصل: خان.
- (141) ينظر: الحدود في علم النحو للأبيدي، ص: 451.
- (142) ينظر: الإنصاف 8/1.
- (143) ينظر: الحدود في علم النحو للأبيدي، ص: 437.
- (144) ينظر: شرح ابن عقيل 16/1 - 21.
- (145) في الأصل: حاشينا.
- (146) في الأصل: والتألد. وهي حاشية على شرح خالد الأزهري على الأجرومية. ينظر: الأعلام 346/3.
- (147) هو زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، وكان يعرف بالوقاد، له مصنفات، منها: المقدمة الأزهرية في علم العربية، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، وشرح الأجرومية، والتصريح بمضمون التوضيح، وشرح البردة، وشرح مقدمة الجزرية في التجويد، والألغاز النحوية، (ت905هـ).
- ينظر: شذرات الذهب 38/10 - 39، والأعلام 297/2.
- (148) ينظر: لسان العرب، مادة (فعل).
- (149) ينظر: الحدود في علم النحو للأبيدي، ص: 440.
- (150) ينظر: الحدود في علم النحو للأبيدي، ص: 451.
- (151) ينظر: الإنصاف 190/1.
- (152) ينظر: الحدود في علم النحو للأبيدي، ص: 438.
- (153) ينظر: الحدود في علم النحو للأبيدي، ص: 445-446.

- (154) ينظر: الرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:156، وحاشية الخصري على شرح ابن عقيل 4/1.
- (155) ينظر: الصحاح، مادة (بسمل).
- (156) ينظر: المصباح المنير، وتاج العروس، مادة (بسمل).
- (157) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهر الهروي، عالم باللغة والأدب، تهذيب اللغة، وغريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، وتفسير القرآن، وفوائد منقولة من تفسير للمزني، (ت370هـ). ينظر: بغية الوعاة 19/1-20، وشذرات الذهب 379/4-380، والأعلام 311/6.
- (158) ينظر: حاشية الخصري على شرح ابن عقيل 4/1.
- (159) في الأصل: البا.
- (160) ينظر: شرح ابن عقيل 40/1.
- (161) ينظر: الحدود في علم النحو للأبدي، ص:455.
- (162) في الأصل: البناء. ينظر: الرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:60.
- (163) ينظر: حاشية السيد الشريف على الكشاف 32/1، والرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:60، وشرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل:11.
- (164) في الأصل: من.
- (165) ينظر: الكشاف 33/1، وحاشية السيد الشريف على الكشاف 33/1، والرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:60، وشرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل:11.
- (166) سورة (الأعراف)، الآية (172).
- (167) ينظر: الرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:62.
- (168) ينظر: الكشاف 35/1، وشرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل:17.
- (169) ينظر: حاشية الصبان 86/1، وحاشية الخصري على شرح ابن عقيل 48/1.
- (170) في الأصل: صورته.
- (171) سورة (الواقعة)، الآية (74)، وسورة (الحاقة)، الآية (52)، وسورة (العلق)، الآية (1).
- (172) سورة (هود)، الآية (41).
- (173) سورة (النمل)، الآية (30).

- (174) ينظر: شرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل: 17.
- (175) في الأصل: عليها.
- (176) في الأصل: الصحف.
- (177) ينظر: شرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل: 11.
- (178) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي 8/1، وشرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل: 20.
- (179) ينظر: حاشية السيد الشريف على الكشاف 35/1.
- (180) في الأصل: اللاتي.
- (181) في الأصل: تسم.
- (182) سورة (مريم)، الآية (65). وينظر في تفسير الآية على ما ذكره المؤلف: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 102/1.
- (183) ينظر: الكشاف 38/1.
- (184) في الأصل: يبتداء.
- (185) ينظر: الرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص: 96، 102.
- (186) ينظر: حاشية السيد الشريف على الكشاف 41/1، والرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص: 104، وشرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل: 21.
- (187) ينظر: الجنى الداني، ص: 202، والرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص: 118.
- (188) ينظر: شرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل: 22-23.
- (189) ينظر: شرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل: 23.
- (190) البيت بلا نسبة في: حاشية السيد الشريف على الكشاف 42/1، والرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص: 115، وعجزه ينسب إلى بني حنيفة في مدحهم لمسيلمة. ينظر: الكشاف 42/1، وعجزه بلا نسبة في: تمهيد القواعد لناظر الجيش 5317/10.
- (191) ينظر: الكشاف 42/1.
- (192) ينظر: ليس في كلام العرب لابن خالويه، ص: 130.

- (193) ينظر: الكشاف 43/1، والرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:110، 112، وشرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل:24-25.
- (194) في الأصل: رحمن.
- (195) ينظر: شرح المقدمة في البسمة والحمدلة للسنباطي (مخطوط)، ل:24-25.
- (196) ينظر: الرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:124، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل 8/1.
- (197) سورة (الأعراف)، الآية (156).
- (198) لم أجد هذا الحديث بنصه إلا في الرسالة الكبرى في البسمة للصبان، ص:124، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل 8/1. وفي البخاري- 2745/6، حديث رقم (7115)-: (إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش).

#### المصادر والمراجع:

- \* القرآن الكريم برواية حفص.
- \* ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(1)، 1998م.
- \* إعراب القرآن، للنَّحَّاس، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1421هـ.
- \* الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط(15)، 2002م.
- \* الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق.
- \* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

- \* بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.
- \* تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- \* التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية.
- \* التذليل والتكميل، تأليف: أبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار كنوز إشبيليا، ط(1).
- \* تمهيد القواعد، لناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر، وجابر محمد البراجة، وإبراهيم جمعة العجمي، وعلي السنوسي محمد، ومحمد راغب نزال، دار السلام، القاهرة- مصر، ط(1)، 1428هـ.
- \* توضيح المقاصد والمسالك، للمراي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط(1)، 2008م.
- \* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية، 2003م.
- \* الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ط(3)، 1987م.
- \* الجنى الداني، للمراي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1992م.

- \* حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، تصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط(1)، 2003م.
- \* حاشية السيد الشريف على الكشاف، دار الفكر، ط(1)، 1977م.
- \* حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1997م.
- \* الحدود في علم النحو، للأبدي، تحقق: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (112)، السنة (33)، 1421هـ - 2001م.
- \* حسن المحاضرة، للسيوطي، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط(1)، 1967م.
- \* خزنة الأدب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(4)، 1997م.
- \* الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- \* خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر، بيروت.
- \* دلائل النبوة، للفريابي، تحقيق: عامر حسن صبري، دار حراء، مكة المكرمة، ط(1)، 1406هـ.
- \* ديوان الحماسة، لأبي تمام، مطبعة التوفيق، مصر، 1322هـ.
- \* الرّد على النّحاة، لابن مضاء القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط(1)، 1979م.
- \* الرسالة الكبرى في البسمة، للصبان، تحقيق: فواز احمد زملي، وحبیب يحيى المير، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007م.



- \* السنن الكبرى، للبيهقي، تحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(3)، 2003م.
- \* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط(1)، 1986م.
- \* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1998م.
- \* شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط(1)، 1990م.
- \* شرح التصريح لخالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 2000م.
- \* شرح الدماميني على مغني اللبيب، تعليق: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط(1)، 2007م.
- \* شرح الرضي على الشافية، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
- \* شرح الرضي على الكافية، تعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاربيونس، 1978م.
- \* شرح شواهد الشافية، للبغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
- \* شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط(20)، 1980م.

- \* شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط(1).
- \* شرح المفصل، لابن يعيش، تقديم: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 2001م.
- \* شرح المقدمة في الكلام على البسمة والحمدلة وغيرها للأنصاري، لأحمد السنباطي، مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود، رقم الحفظ (6153).
- \* شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط(1)، 2000م.
- \* الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط(4)، 1987م.
- \* ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط(1)، 1980م.
- \* العمدة في إعراب البردة، ل(مجهول)، تحقيق: عبد الله أحمد جاجة، تقديم: محمد علي سلطاني، دار اليمامة، دمشق، ط(1)، 1423هـ.
- \* القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(8)، 2005م.
- \* الكتاب، لسبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(3)، 1988م.

- \* الكشاف للزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، 1397هـ-1977م.
- \* الكناش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء صاحب حماة، تحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م.
- \* لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط(3)، 1414هـ.
- \* اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- \* ليس في كلام العرب، لابن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط(2)، مكة المكرمة، 1979م.
- \* المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- \* معجم المؤلفين، لكحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- \* المفصل، للزمخشري، تحقيق: علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط(1)، 1993م.
- \* المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ومحمد البنا، وعياد الثبيتي، وعبد المجيد قطامش، وسليمان العايد، والسيد تقي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط(1)، 2007م.

- \* المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، للعيني، تحقيق: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق السوداني، وعبد العزيز محمد فاخر، دار السلام، القاهرة- مصر، ط(1)، 2010م.
- \* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط(6)، 1985م.
- \* موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، لعبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، ط(1)، 1993م.
- \* نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (وبذيله عقد الجواهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر)، ليوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط(1)، 2006م.
- \* هدية العارفين، للبغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية إستانبول، 1951م.
- \* همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

## صورة المرأة في مقامات الحريري

د. خيرية عمر التائب

### ملخص البحث:

يحاول البحث الكشف عن صورة المرأة وطبيعة حضورها في حنايا مقامات الحريري، فقد حضرت المرأة عنده في إحدى عشرة مقامة من مجموع مقاماته الخمسين، تفاوتت فيها طبيعة حضور المرأة واختلفت صورها وتقاربت أيضاً، فكانت امرأة حاضرة فاعلة مشاركة في تنامي الحدث ومتصلة اتصالاً مباشراً بشخصيات المقامات حيناً، وحيناً هي امرأة غائبة تنتوع وتتعدد صورها رغم غيابها،

### مقدمة البحث:

تمثل الصورة الفنية في العمل الأدبي "وجه من أوجه الدلالة"<sup>(1)</sup> فالتصوير اللغوي "إيحاء لا نهائي يتجاوز الصورة المرئية"<sup>(2)</sup> إلى الصورة غير المرئية، لذا يمكن الكشف من خلاله عن مظاهر الحياة المادية التي تشكلت زمن إنتاج النص الأدبي<sup>(3)</sup>، وقد أوحى مقامات الحريري من خلال معطياتها السردية "بحضور الصور الواقعية عبر نمذجة الحالات الإنسانية التي لفظها المجتمع"<sup>(4)</sup> فأطر الحريري هذه المقامات بإطار الكدية والتسول، كاشفاً بذلك عن نسق اجتماعي ساد حينئذ "كإفراز طبيعي لعصر كثرت فيه المتناقضات التي خلفت بدورها مجتمعاً متبايناً في ظروفه ومستوياته"<sup>(5)</sup>، وقد اعتمد في ذلك على شخصيات رئيسية وأخرى هامشية تمثل حضوراً في المجتمع، ومن هذه الشخصيات كانت المرأة التي قدمت نماذج مختلفة لصورتها في ذلك العصر، فظهرت في اثنتي عشرة مقامة، تنوّعت وتقاربت في صورتها وطبيعة حضورها. وقد غلب على حضورها كونها وسيلة للوصول إلى الغاية، وإن اختلف مقدار تعاونها في الوصول إلى تلك الغاية، فظهرت شخصية حاضرة فاعلة أحياناً، وأحياناً أخرى كانت غائبة متفاوتة في تفاعلها مع الحدث.

## أولاً المرأة الحاضرة الفاعلة:

ظهرت المرأة ضمن هذا الإطار في صورتين: (المرأة العجوز - المرأة الزوجة)

### 1- المرأة العجوز:

رسم الحريري صورة المرأة العجوز في مقامتين (المقامة البرقعيدية والمقامة البغدادية)، وكانت في كلتا المقامتين تمارس الكدية.

أ-المقامة البرقعيدية:

ظهرت المرأة في المقامة عجوزاً تقود شيخاً أعمى في يوم عيد، تستجدي عطف المصلين وقت الصلاة بقرع دون فيها الشيخ أبياتاً شعرية تصف معاناته. استطاع الراوي (الحارث بن همام) بواسطة العجوز كشف الحيلة والتعرف على شخصية الشيخ.

### صفاتها:

حملت العجوز في هذه المقامة مجموعة صفات تتوافق مع طبيعة المهنة التي تمتنها، فقدم الحريري العجوز موصوفة الهيئة بأشع منظر في قول الراوي (الحارث بن همام): "واستقاد لعجوز كالسعلاة"<sup>(6)</sup><sup>(7)</sup>، وفي ظهورها شبيهه بالسعلاة ما يبرهن على حالة الشظف الشديد التي تعيشها بسبب عدم قدرتها على الاهتمام بنفسها من جهة، وتقدمها في العمر، ومن شأن هذه الهيئة أن تستدر عطف الناس وتجبرهم على العطاء من جهة أخرى. وقد ظهرت شخصية مأمورة منصاعة لأمر (الشيخ) كقوله: "وأمرها بأن تتوسم الزبون. فمن أنست ندى يديه ألقنت ورقة منهن لديه"<sup>(8)</sup>، وقوله: "مئى النفس وعديها، واجمعي الرقاع وعديها"<sup>(9)</sup>، لكن هذا لا يلغي الصفة التي أسقطها الراوي عليها من كونها شخصية مأكرة<sup>(10)</sup> ويفارقها الوفاء، بدا ذلك في بيعها السروجي نفسه وذلك بفضح أمره للحارث بن همام، والاستعجال في ذلك عند رؤيتها للقطعة والدرهم "فلما دننتي قرنت بالرقعة درهماً وقطعة، وقلت لها: إن رغبت في المشوف المَعْلَم، وأشرت

إلى الدرهم، فبوحى بالسّر المُبهم وإن أبيت أن تشرحي فخذِي القِطعةَ واسرحي، فمالت إلى استخلاص البدر التّمّ، والأبلج الهمّ. وقالت: دَعْ جَدالك وَسَلْ عَمّا بِدالك، فاستطلعتها طلعَ الشيخ وبلدته، والشعر وناسج بُرْدته، فقالت إن الشيخ من أهل سَرْوَج، وهو الذي وُثِيَ الشعر المنسوج<sup>(11)</sup>.

وهي شخصية لا تضيئها الإهانة، تجلى ذلك في شتم الشيخ لها عندما نسيت رقعة من الرقاع فقال: "تعمساً لك يا لكاع"<sup>(12)</sup>، فلم تلق لإهانتها بال، ربما لأن طبيعة عملها الوضيعة لا تجعلها تشعر بقيمتها الإنسانية، كذلك هي بارعة في ممارسة وظيفتها صابرة على الاستجداء، وهذا ظاهر في قوله: "فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفّاً صفّاً، وتستوكف الأكف كفاً كفاً"<sup>(13)</sup> كما يتمثل ذلك في سرعة حركتها وخطف حاجتها، وقدرتها على سرعة الاختفاء: "ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق"<sup>(14)</sup>.

#### دورها في تنامي الحدث:

لم تكن العجوز سلبية على مستوى الحدث بل كانت عنصراً محورياً فاعلاً في تناميه، فهي التي قامت-بأمر الشيخ- بتوزيع الرقاع وألقت برقعة في يد الحارث بن همام، وبسبب إلقائها الرقعة أعجب الحارث بالشعر وأراد معرفة صانعه، فكانت الخيط الذي أوصل الحارث إلى السروجي بسبب نسيانها القطعة أولاً وفضح سره ثانياً.

#### علاقتها بالآخر:

##### أ-علاقتها بشخصيات المقامة:

##### أولاً أبو زيد السروجي (تواصل تام):

بدت العلاقة بينهما علاقة تواصل وتوافق، فهما شريكان في المهنة، متفقان في الحيلة، مأمورة بأمره، وإن أفشت سره غير أن هذا لم يؤثر في علاقتهم، ولم يلق السروجي لذلك بالاً، فهي المقربة حتى أنها "ما دونها سر محجوز"<sup>(15)</sup> وهي الملازمة له، يقول

الحارث: "وانطلق ويدي زمامه، وظلي إمامه، والعجوز ثالثة الأثافي"<sup>(16)</sup> والرقيب الذي لا يخفى عليه خافٍ"<sup>(17)</sup>، فهما متواصلان منذ ظهورهما في المقامة حينما "التأم جمع المصلّى وانتظم، وأخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شَمْلَتَيْن، محبوب المقلتين، وقد اعتضد شبه المخلّلة واستقاد لعجوز كالسعلاة"<sup>(18)</sup>، واستمر هذا التواصل حتى هروبهما معاً من يد الحارث في نهاية المقامة بحيلة دبرها السروجي، ولمّا صدقه الحارث وعاد إليه بطلبه "في أقرب من رجع النفس، وجدت الجو قد خلا، والشيخ والشيخة قد أجملا"<sup>(19)</sup>.

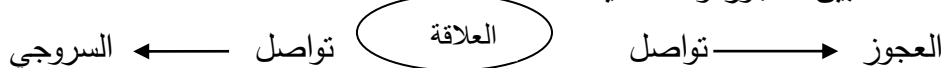
### ثانياً الحارث بن همام (تواصل-قطيعة):

امتزجت العلاقة بين العجوز والحارث بين التواصل والقطيعة، فمن جهة التواصل: تعدّ العجوز الحارث مصدر رزق لها، سواء حين ألقت إليه بالرقعة أو حين خطفت منه الدرهم والقطعة، أما قطيعتها معه فتظهر في هروبها مع السروجي منه. والحارث يتواصل مع العجوز باعتبارها الخيط الموصل له إلى الحارث فنجاه "الفكر بأن الوصلة إليه العجوز. وأفتاني بأن حلوان المعرفّ يجوز"<sup>(20)</sup> أما في قطيعته معها فتظهر في موقفه النافر والمنقرّ للمروي له الذي يوضح موقفه النفسي منها فهي: (السعلاة والحيزيون).

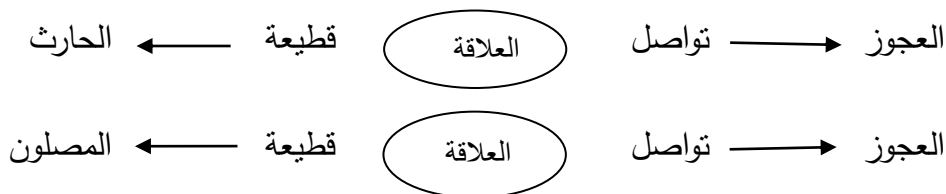
### ثالثاً المصلون (تواصل - تقاطع):

أما علاقتها بالمصلين فكانت علاقة تواصل من جهتها فهم -كما الحارث- مصدر رزقها، فقد أخذت "تستقري النصوص صفاً صفاً، وتستوكف الأكف كفاً كفاً"<sup>(21)</sup>. ولكنها من جهة المصلين كانت علاقة قطيعة فقد آبت منهم بالفشل، وخيبة الأمل فما "ينجح لها عناء، ولا يرشح على يدها إناء"<sup>(22)</sup>.

العلاقة بين العجوز والشخصيات:







### ب-علاقتها بالمكان:

ظهرت العجوز في مكانين: أولهما المسجد الذي اختفت صورته من حيث الشكل، لكن حضوره التعييني كونه مسجداً كان له الدور الكبير في استخدامه من جهة العجوز في التأثير على المصلين واستدرار عطفهم، واستغلال الزمن فيه، أي وقت الصلاة، وكون المصلين في يوم عيد، فقد كان المكان (المسجد) للعجوز مكان عمل، ووسيلة للوصول إلى الغاية.

ويتظافر حوارها مع السروجي بعد فشلها في المهمة يتظافر تظافراً واضحاً مع المكان فقد "عادت بالاسترجاع (...) وأبت للشيخ باكية للحرمان. شاكية تحامل الزمان فقال: إنا لله، وأفوض أمري إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله"<sup>(23)</sup>.

أما المكان الثاني فقد كان بيت الحارث بن همام وكان لها المأوى الذي ارتاحت فيه من عناء اليوم، وهو المكان الذي تم تدبير خطة فيه للهروب منه هي والسروجي.

### ب-المقامة البغدادية:

جلس الحارث بن همام مع جماعة في نادٍ مع مشيخة من الشعراء يتبارون بأشعارهم، فلمحوا "عجوزاً تقبل من البُعد، وتحضِرُ إحضارَ الجُرْد، وقد استنثلت صبيبةً أنحفَ من المعازل، وأضعفَ من الجوازِل، فما كذبت إذ رأتنا، أن عرّتنا، حتى إذا ما حضرّتنا، قالت: "حياً الله المعارف"<sup>(24)</sup>، وانطلقت العجوز تخبر عن مصابها في أسلوب بياني سلب أفئدة الحاضرين وأخرج المال من أكياسهم غير مبالين، لكن الحارث بن همام

ارتاب في أمرها وتبعها حتى مستقرها فإذا بالعجوز ما هي إلا أبو زيد السروجي، تقنع في شخصية عجوز عاجزة ونصب شبكته فأنته بالخير الوفير.

وربما يرى الرائي أن هذه الصورة لا تدخل ضمن إطار البحث لأن المرأة العجوز ما هي إلا أبو زيد السروجي، لكن قدرة السروجي على تقمص الشخصية حتى استطاع من خلالها خداع أصحاب النادي كذلك التقارب الشديد بين هذه الصورة وصورتها في المقامة البرقعيدية تجعل هذه الشخصية تفرض ذاتها في كونها صورة من صور المرأة.

وقد التقت العجوز البغدادية مع البرقعيدية في مواطن منها: أنها عجوز ذكية ماهرة يظهر في قوله: "وَبَرَزْتُ بِرِزَّةِ عَجُوزِ دَرْدَبَيْسٍ" (25) (26)، كذلك في سرعة حركتهما فقد كان انطلاقها كانطلاق السهم في البرقعيدية أما في البغدادية فإنها "تحضر إحضار الجرد" (27) وكلا العجوزين اتخذتا من الشعر وسيلة لاستدرار العطف، إلى جانب المصاحب القاصر المتمثل في الرجل العاجز في البرقعيدية والصبيبة الصغار النحف في البغدادية، وكانت صفة الغدر و الهروب ملازمة لهما، فإن غدرت البرقعيدية بالسروجي ثم هرب كلاهما من الحارث فإن البغدادية هربت من الصبيبة وغدرت بهم دون أن ينالهم شيء مما كسبت، فقد نهض الحارث يقفوا "أثر العجوز، حتى انتهت إلى سوق مُعْتَصَّةٍ بالأنام، مختصة بالزحام، فانغمست في الحُمار (28). واملست (29) من الصبيبة الأعمار" (30) غير إن العجوز البرقعيدية باعت بالفشل، وغنمت البغدادية التبر والبر.

## 2- المرأة الزوجة:

ظهرت المرأة في صورة الزوجة في ثلاث مقامات في مشهد واحد في الصور الثلاث، فرسمت شخصية تشكو للقاضي جور زوجها بتجويعها وأولادها وهضمه حقها، متخذة سلطة اللسان وقوة البيان سلاحاً تذود به عن نفسها ضد زوجها، وفخاً توقع القاضي

فيه لسلبه ما أمكن، وبعد نجاح مهمتها والحصول على غايتها تلوذ بالفرار مع زوجها السروجي.

#### أ-المقامة الإسكندرية:

قدم الحريري المرأة موصوفة بالمصيبة على لسان راويته (الحارث بن همام) في لحظة ظهورها في المقامة فقال: "فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية، في عشية عرية<sup>(31)</sup>، وقد أحضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات، إذ دخل شيخ عفرية<sup>(32)</sup> تعنته امرأة مصيبة<sup>(33)</sup>"<sup>(34)</sup>، ثم تلا وصفها هذا بوصف قدمه على لسانها "فقال: أيد الله القاضي، وأدام به التراضي، إني امرأة من أكرم جرثومة، وأطهر أرومة، وأشرف خؤولة وعمومة، ميسمي الصون، وشيمتي الهون، وخلقي نعم العون، وبيني وبين جاراتي بون"<sup>(35)</sup>.

ثم بدأت تتضح صفات أخرى لها مع تنامي الحدث أهمها براعتها في الإقناع والتأثير وإن ظهر الزوج أشد منها براعة في ذلك- ويمكن ملاحظة ذلك في استهلالها الذي قالت فيه: "أيد الله القاضي، وأدام به التراضي"<sup>(36)</sup> فالموقف موقف مخاصمة ومحكمة، فبنت استهلالها في هذه الصيغة موحية بطلب التأييد من جهة ومن جهة أخرى طلب التوافق والتراضي مع الزوج لا القطيعة، كما تظهر براعتها في التأثير في استدرار العطف ببيان قوة الانكسار الذي أصابها، فقد بينت أنها ابنة عز ومجد، وهي على قدر عال من الخلق الكريم، ثم تلتته بانقلاب الحال الذي لم يكن بسبب فراغ يد بل كان سببه خديعة مدبرة من قبل الزوج الذي حضر نادي أبيها "فأقسم بين رهطه أنه وفق شرطه، وادعى أنه نظم درة إلى درة فباعهما ببدره"<sup>(37)</sup>، فاغتر أبي بزخرفة مُحالِه، وزوجنيه قبل اختبار حاله"<sup>(38)</sup>، ثم بدأت في رسم القهر الذي يمارسه زوجها عليها في صورة تدريجية من السيئ إلى الأسوأ فقالت: "فلما استخرجني من كناسي، ورحلني عن أناسي، ونقلني إلى كسره، وحصلني تحت أسره، وجدته قعدة جثمة، وألفيته ضجعة نومة، وكنت صحبته برياش وزِي، وأثاث وري، فما برح يبيعه في سوق الهضم"<sup>(39)</sup>، ويتلف ثمنه في

الخضم والقضم، إلى أن مزق مالي بأسره، وأنفق مالي في عُسره، فلما أنساني طعم الراحة، وغادر بيتي أنقى من الراحة، قلت له: يا هذا إنه لا مخبأ بعد بوس<sup>(40)</sup>، ولا عطر بعد عروس، فانهض لاكتساب بضاعتك، واجنِ ثمرة براعتك، فزعم أن بضاعته قد رميت بالكساد، لمّا ظهر في الأرض الفساد، ولي منه سلالة، كأنه خِلاله، وكلانا ما ينال منه شبعة، ولا ترفاً له من الطوى دمة<sup>(41)</sup> وقد عزز حالة القهر التي تعيشها استخدامها للفعل الماضي الدال على التمكن، أي تمكن زوجها منها أولاً ظهر في: (استخرجني - رحلني - نقلني - حصلني)، وتمكن حالة القهر التي تعيشها ثانياً وقد ظهرت في: (مزق - أنفق - غادر)، كما استخدمت المضارع في وصف جوعها لتصور من خلاله استمرار الحال الذي وضع في: (ينال - يرفأ).

### العلاقة بالآخر:

#### 1-علاقتها بشخصيات المقامة:

##### أ-الزوج:

بدت العلاقة بين الزوجة وزوجها في صورتين: صورة ظاهرة آنية ظهرت في شكل مخاصمة ونفور، وامرأة مخدوعة مغلوبة، ممارس عليها القهر من قبل الزوج. وإن برهن الزوج على عدم خداعه لها في أبياته التي قال فيها:

"ورأس مالي سحرُ الكلام الذي	منهُ يُصاغُ القريضُ والخُطْبُ
أغوصُ في لُجّةِ البيان فأخ	تارُ اللآلي منها وأنتخبُ
وأجنتي اليانِعِ الجنّي من ال	قولٍ وغيري للعودِ يحتطبُ
وأخذُ اللفظَ فِضةً فإذا	ما صُغْتُه قِيلَ إِنَّهُ ذهبُ
فوالذي سارتِ الرفاقُ إلى	كعبتيه تستحُّها النُّجُبُ
ما المكُرُ بالمُحصناتِ من خُلفي	ولا شِعاري التّمويهُ والكذبُ
ولا يدي مُدُنشأتُ نيطَ بها	إلا مواضي اليراعِ والكُنْبُ

بل فِكْرَتِي تَنْظُمُ الْقَلَائِدَ لَا كَفُ  
فِي وَشَعْرِي الْمَنْظُومَ لَا السُّحْبُ  
فَهَذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى  
مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ<sup>(42)</sup>

غير أن هذه البرهنة أظهرت المرأة في صورة غبية غير قادرة على فهم زوجها، والوصول إلى مستوى ذكائه، وهذا من شأنه أن يخلق هوة كبيرة بينهما. كما أظهرت الصورة الظاهرة انقياد الزوج للزوجة، فهي التي قادت للقاضي في وصف الحارث بن همام: "إذ دخل شيخ (...) تعتله امرأة مصيبة"<sup>(43)</sup> والعقل هو الجر بعنف وجفاء<sup>(44)</sup>، كما ظهر في قولها: "قد قدته إليك، وأحضرتك لديك"<sup>(45)</sup>. ولم يكن النفور من جهة الزوجة فقط، بل كان نفوراً متبادلاً اتضح في أبيات الزوج حيث يقول:

"كِدْتُ أَصْلَى بَبْلِيَّةٍ مِنْ وَقَاحِ شَمْرِيَّةٍ  
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ"<sup>(46)</sup>

أما الصورة الدائمة لعلاقتها فقد كانت صورة توافق ومشاركة في الكدية، فهي شريكة السروجي في مخادعة القاضي.

#### ب- القاضي:

في ظاهر الصورة القاضي ملاذ للمرأة، أما القاضي فقد رقَّ لحالها، وكاد أن يقضي لها لولا سماع المشتكى عليه. أما الصورة المستترة فترسم القاضي فريسة تنفذ من خلال شكواها إليها النصب عليها.

وحرفة الزوج هي البؤرة التي دارت حولها أحداث الحكاية، وهي التي حولت المظلمة منه إلى المظلمة له، فإن ظهر إنه ظلم زوجته بسبب حرفته فإن المجتمع قد ظلمه والدهر غدر به لكساد تجارة الأدب في ذلك العصر.

وقد قدمت المرأة في هذه المقامة المفتاح الذي يمكن من خلاله فتح أحجية فشلها في المقامة البرقعيدية، فالذي بعث القاضي إلى أن يحكم لصالح السروجي ويجعله يؤوب

بالانتصار هو الأدب، ففي المقامة البرقعيدية فشلت العجوز لأن السروجي نصب كديته في رقاع أدبية، وليس هناك من يفهم الشعر ويعيره الاهتمام، ففشلت العجوز رغم إنها تخيرت زماناً ومكاناً يكون الإنسان فيه أقرب إلى التصدق، ونجحا في هذه المقامة لأن القاضي لم يقدر القضية بقدر ما قدر الأدب، وهذا ظاهر في دعائه: "اللهم برحمة عبادك المقربين حرم حبسي على المتأدبين"<sup>(47)</sup>، كما نجح السروجي في المقامة البغدادية لأنه عرض بضاعته على أهلها.

## 2-علاقتها بالمكان:

### أ-مكان الحدث:

دار الحدث في مجلس القاضي، وهو موطن شكواها، وموضع صيدها.

### ب-مكان التحول:

ذكرت الزوجة من الأمكنة: "نادي أبي"<sup>(48)</sup> فقد نسبت النادي إلى والدها لتبين مكانة أهلها وما كانت عليه، كذلك ذكرت الكناس كناية عما كانت تحظى به في بيت أهلها: "استخرجني من كناسي"<sup>(49)</sup> والكناس هو موطن الظباء والمها الذي تحتمي به من الحر<sup>(50)</sup>، وعند ذكرها لمكانها عند زوجها ذكرت الكسر: "ونقلني إلى كسره"<sup>(51)</sup> والكسر جانب الخيمة<sup>(52)</sup>، فدل الكناس على الاحتواء والحماية، وأما الكسر فما هو إلا طرف من الخيمة حاملاً دلالة التهميش.

### ب-المقامة التبريزية:

ظهرت الزوجة على لسان الحارث موصوفة بالجمال والنفور في قوله: "قينا أنا في إعداد الأهبة، وارتياذ الصحبة، ألفت أبا زيد السروجي ملتقاً بكساء ومحققاً بنساء، فسألته عن خطبه: إلى أين يسرب مع سزيره؟ فأوماً إلى امرأة منهن باهرة السفور"<sup>(53)</sup>، ظاهرة النفور<sup>(54)</sup>.

ثم انضحت معالم شخصيتها في صورة أكثر وضوحاً في المرافعة أمام القاضي، هي امرأة غير حيية نزقة سليطة اللسان، تخطف الكلمة من غيرها خطفاً كقوله: "فتذمّرت المرأة وتتمّرت، وحسرت عن ساعدها وشمّرت، وقالت له: يا ألام من مارِدٍ (55)، وأشأم من قاشر (56)، وأجبن من صافِرٍ (57)، وأطيش من طامرٍ (58)، أترميني بشنارك، وتقري عِرْضي بِشِفَارِك، وأنت تعلم بأنك أحقرمن قُلامَةٍ (59)، وأعيب من بغلة أبي دُلامَةٍ (60).

ثم هي جريئة راغبة في المحاربة، وضح ذلك في تقديم السباب والشتم على سبب الدعوة التي حضرا من أجلها، ولم يتوقفا عن تبادل الشتائم حتى أمرهما القاضي بالكف فقال: "فاترك أيها الرجل اللدد، وأسلك في سيرك الجدد، وأما أنت فكفي عن سبابه، وقري إذا أتى البيت من بابه" (61). فحينئذٍ ظهرت الدعوة وسبب الخلاف على لسان امرأة غائرة في النكد فقالت: "والله ما أسجن عنه لساني إلا إذا كساني، ولا أرفع له شراعي دون إشباعي" (62).

### علاقتها بالآخر:

#### 1- الزوج:

تجلت علاقتها بزوجها في صورتين: حملت الصورة الأولى علاقة كراهية، والتي ظهرت في مشاحناتها - كما سبق - واتهام بعضهما بالكذب في قولهما: "إنها ومُرْسِلِ الرِّياحِ. لأكُذِّبُ مَنْ سَجاحِ فقالت: بل هوَ وَمَنْ طَوَّقَ الحَمَامَةَ. وجنَّ النِّعامَةَ. لأكُذِّبُ مَنْ أَبِي نُمامَةَ (63) حينَ مَحْرَقِ (64) باليَمَامَةَ (65). لكن من الواضح أن هذه الصفات ليست هي التي دعته إلى كراهية زوجها، بل نجد في قولها: "وهَبْكَ الحَسَنَ في وِعْظِهِ ولَفْظِهِ، والشَّعْبِيَّ في عِلْمِهِ وحِفْظِهِ، والخَلِيلَ في عَرُوضِهِ ونحوِهِ، وجَرِيرًا في غَزَلِهِ وهُجُوهِهِ، وقُساَّ في فَصاحَتِهِ وخِطابَتِهِ، وعَبْدَ الحَمِيدِ في بَلاغَتِهِ وِكتابَتِهِ، وأبا عَمْرٍو في قِراءَتِهِ وإِعْرابِهِ، وابنَ قُرَيْبٍ في رِوايَتِهِ عنِ أَعْرابِهِ، أَتظنُّني أَرْضاكَ إِمامًا لِمحْرَبِي، وحُسامًا لِقِرابِي (66)؟ لا والله ولا بَواباً لِبابِي، ولا عَصاً لِجِرابِي (67) (68) فبدت هنا الكراهية متأصلة فهي

كراهية لذاته لا لصفاته. أما الصورة الثانية فقد ظهرت بعد اكتشاف أمرهما من قبل القاضي الذي نظر "في قَصَصِهِمَا نَظَرَ الْأَمْعَى"<sup>(69)</sup>، وَأَفَكَرَ فِكْرَةَ اللُّوَدَعِيِّ"<sup>(70)</sup>، ثم أقبلَ عليهما بوجهٍ قد قطبهُ. ومَجَنَّ قد قلبَهُ. وقال: أَلَمْ يَكْفِكُمَا التَّسَافُهُ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ. والإفْدَامُ على هذا الجُرمِ. حتى تَرَأَيْتُمَا مِنْ فُحْشِ الْمُقَادَعَةِ. إلى حُبِّثِ الْمُخَادَعَةَ؟ (...). وَحَقٌّ نِعْمَتِهِ التي أَلْحَنَتِي هذا المَحَلَّ. وَمَلَكَتْنِي العَقْدَ والحَلَّ. لئن لم تُوضِحَا لي جليَّةَ حَظْبِكُمَا. وَحَبِيئَةَ حَبْكُمَا. لَأُنَدِدَنَّ بِكُمَا فِي الْأَمْصَارِ. ولَأَجْعَلَنَّكُمَا عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ"<sup>(71)</sup>. فبعد سماع التهديد أعلن السروجي عن الصورة الثانية التي تحمل طبيعة العلاقة بينه وبين زوجته بقوله:

أنا السَّروجيَّ وهذي عَرْسي      وليس كُفُوَ البدرِ غيرَ الشَّمسِ  
وما تَنَافَى أنسُها وأنسي      ولا تَنَافَى دِيرُها عن قَسِي"<sup>(72)</sup>.

#### ب- القاضي:

القاضي صيدها الذي تمكنت من السيطرة عليه سيطرة تامة، وجعلت الحيرة والتخبط والغضب جميعها تتملكه، فهو لما رأى "اجْتِرَاءَ جَنَانِهِمَا. وانصِلَاتَ لِسَانِهِمَا. عَلِمَ أَنَّهُ قد مُنِيَ مِنْهُمَا بِالذَّاءِ العِيَاءِ. والداهِيةِ الدَّهْيَاءِ. وأنه متى مَنَحَ أَحَدَ الزَّوجِيْنَ. وَصَرَفَ الْآخَرَ صَفَرَ اليَدَيْنِ. كان كَمَنْ قَضَى الدَّيْنَ بالدَّيْنِ. أو صَلَّى المَغْرِبَ رُكْعَتَيْنِ. فَطَلَسَمَ وَطَرَسَمَ. واخْرُنَطَمَ وَبَرَطَمَ. وَهَمَّهَمَ وَغَمَّهَمَ. ثم النَّفَتَ يَمَنَةً وَشامَةً. وَتَمَلَّمَلَ كَأَبَةً وَنَدَامَةً. وأخذ يَدُمُ القِضَاءَ وَمَتَاعِبَهُ. وَيَعُدُّ شَوَائِبَهُ وَنَوَائِبَهُ. وَيَفْتَدُّ طَالِبَهُ وَخَاطِبَهُ. ثم تَنَفَّسَ كما يَتَنَفَّسُ الحَرِيبُ. وانتَحَبَ حتى كَادَ يَفْضَحُهُ التَّحِيبُ. وقال: إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. أُرْشِقُ فِي مَوْقِفِ بَسْهَمَيْنِ. أَلْزَمُ فِي قَضِيَّةِ بَمَغْرَمَيْنِ. أَطِيقُ أَنْ أَرْضِيَ الخِصْمَيْنِ. وَمَنْ أَيْنَ وَمَنْ أَيْنَ؟"<sup>(73)</sup>.

وتبرز قوة تمكنها منه، وجرأتها عليه في قولها:

"وَأَنْتِي إِنْ شَبْتُ غَادِرْتُهُ      أَضْحوكَةً فِي أَهْلِ تَبْرِيزِ"<sup>(74)</sup>



ففي نسبة الفعل إليها: (إِنَّ شَيْئًا)، وتوكيده في (وإنني) تكمن السيطرة والانتصار، ونقرأ جراتها عليه أيضاً في خطابها لأهل تبريز:

"يا أهل تبريز لكم حاكمٌ أوفى على الحكم تبريزاً  
ما فيه من عيبٍ سوى أنه يومَ الندى قِسمته ضيرى" (75)

فوجد في نداءها إعلاناً للحرب عليه، كما تظهر قوة انتصارها في امتداد حالة الهزيمة التي عاشها القاضي فقد "عطفَ إلى حاجبه. المنفذ لمأربه. وقال: ما هذا يومٌ حُكم وقضاء. وفصلٍ وإمضاءٍ هذا يومُ الاعتمام<sup>(76)</sup>. هذا يومُ الاغترام<sup>(77)</sup>. هذا يومُ البُحران<sup>(78)</sup>. هذا يومُ الخُسرانِ هذا يومٌ عصيبٌ. هذا يومٌ نصابٌ فيه ولا نصيبٌ فأرخني من هذين المهذارين. واقطع لسانهما بدينارين. ثم فرق الأصحاب. وأغلق الباب. وأشع أنه يومٌ مذمومٌ. وأن القاضي فيه مهمومٌ" (79).

### ج-المقامة الرملية:

اتفقت صورة المرأة في المقامة الرملية مع سابقتها فظهرت امرأة "ذات جمال في أسمال<sup>(80)</sup>، وسليطة لسان يفارقها الأدب، فقد ظهر ذلك في نهرها لزوجها عندما "هم الشيخ بالكلام. وتبين المرام. فمنعته الفتاة من الإفصاح. وخسأته عن النباح. ثم نصت عنها فضلة الوشاح. وأنشدت بلسان السليطة الوقاح<sup>(81)</sup>، ولما دافع الزوج عن نفسه، وبين الحجج التي أقنعت القاضي لإهمال عرسه "فالتظت المرأة من مقالهِ. وانتصت الحجاج لجدالهِ. وقالت له: وبيك يا مرقعان. يا من هو لا طعام ولا طعان أتضيق بالولد ذرعاً. ولكل أكلة مرعى؟ لقد ضل فهمك. وأخطأ سهمك. وسفهت نفسك. وشقيت بك عرسك. فقال لها القاضي: أما أنتِ فلو جادلت الخساء. لانثتت عنك خرساء<sup>(82)</sup>. وإن أبدت حياء بعد هذه المخاصمة في قولها مخاطبة زوجها: "ويحك وهل بعد المناقرة كتم. أو بقي لنا على سر ختم؟ وما فينا إلا من صدق. وهتك صوته إذ نطق. فليتنا لأقينا

البَكمَ. ولم نلقَ الحكمَ. ثم التفتت بوشاحها. وتباكّت لأفضاحها<sup>(83)</sup> غير أن هذا الحياء لم يكن إلا جزءاً من الشرك الذي نصب للقاضي.

ولم تخرج المرأة الرملية عن إطار الصورتين السابقتين لها (الإسكندرية و التبريزية)، وإن أظهرت الرملية مشاركة للرأي، ومحاولة خروجها من عباءة زوجها عند هروبها، وطلب القاضي منهما العودة عارضاً لهما العطايا فقال الشيخ: " الفرارُ بفُراقِ أكيس! وقالتُ هي: بلِ العودُ أحمَدُ. والفرقةُ<sup>(84)</sup> يَكمَدُ"<sup>(85)</sup>، ولعل السروجي أدرك ذلك "فلما تبين الشيخُ سفَهَ رأيها. وغرَرَ اجترائها"<sup>(86)</sup> لاذ إلى النصيحة لردّها عن رأيها ولم يستخدم معها أسلوب التعنيف والجزر المباشر، فقال:

"دونك نُصحي فاقنفي سُبُلَهُ  
واغني عن التّفصيلِ بالجُمْلَهُ  
طيري متى نقرتِ عن نخلَةٍ  
وطلقِها بتةً بتلَهُ  
وحاذري العودَ إليها ولو  
سبَلها ناطورها الأبلَهُ  
فخيرُ ما للصّ أن لا يرى  
بيقعةً فيها له عمَلُهُ"<sup>(87)</sup>

ثانياً امرأة غائبة تتفاوت في علاقتها بالحدث:

### 1- المرأة المثال:

#### أ-المقامة الصورية:

مثلت المرأة في المقامة الصورية -رغم غيابها- بؤرة الحدث، الذي كان من أهم مجرياته أن السروجي انتدب لتزويج مكدية من مكدي، ومن خلال طقوس الخطبة قدم السروجي المرأة المثال في صورة تراكمية، متدرجاً في رسم صورتها، مبتدئاً بتربيتها في بيت أهلها، ثم صورتها في بيت زوجها بقوله: "أما بعدُ فإنّ الله تعالى شرعَ النكاحَ لتتَعَفّفوا. وسنّ التناسُلَ لكي تتضاعفوا. فقال سُبْحانهُ لتعرفوا: يا أيها الناسُ إنّنا خلفناكم من ذكركم وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا. وهذا أبو الدراج. ولاجُ بنُ خراجِ.

ذوالوَجْهِ الْوَقَاحِ. وَالْإفْكِ الصُّرَاحِ. وَالْهَرِيرِ وَالصِّيَاحِ. وَالْإبْرَامِ وَالْإِلْحَاحِ. يَخْطُبُ سَلِيْطَةَ أَهْلِهَا. وَشَرِيْطَةَ بَعْلِهَا. قُنْبَسَ. بِنْتُ أَبِي الْعَنْبَسِ<sup>(88)</sup>.

إن في إسناد (السليطة) إلى الأهل ما يوحي بتربيتها من قبل الأهل على ذلك، ومباركتهم لها فيها، بل ربما التباهي من جهة الأهل بذلك، ثم تفوقها على أفراد العائلة في هذه الصفة.

لكن هذا الوصف (سليطة أهلها. وشريطة بعله) أحدث مفارقة، فكيف يمكن لهذه المفارقة أن تجتمع في شخصية واحدة؟ ويمكن الإجابة على ذلك إذا نظرنا إلى المقامات السابقة، فقد اجتمعت هذه المفارقة في تركيبة المرأة المكديّة، من سلاطة لسان، وطاعة تامة للزوج.

ثم انتقل في وصفها إلى اسمها ونسبها فهي (قُنْبَسَ. بِنْتُ أَبِي الْعَنْبَسِ)، وفي اختياره لهذا الاسم إشارتان: الأولى (النار) لأن "القبس شعلة من النار"<sup>(89)</sup> والنون زائدة، وهي هنا تحمل معنى الاحتراق والالتهام لكل من اعترضها، أما الإشارة الثانية فهي (العِلمُ)، قال الكسائي: "واقْتَبَسْت منه علماً وناراً سواء"<sup>(90)</sup>، والقوابس: "الذين يُقْبَسُونَ النَّاسَ الْخَيْرَ يعني يعلمون، وأتانا فلان يقْتَبِس العلم فأقبسناه أي علمناه"<sup>(91)</sup>، ووفقاً للإشارة الثانية (العِلمُ) تكون من صفاتها أنها معلمة لغيرها مهنة الكدية ومهاراتها. ويتأزر الاسم مع النسب، في كون الاسم يحمل مدلول الاحتراق الكامن في (النار) ويحمل النسب (العُنْبُس) مدلول الضراوة والافتراس، فالعنبس "الأسد لأنه عبّوس"<sup>(92)</sup>، و "سُمِّي الرجل العنبس باسم الأسد من العبوس"<sup>(93)</sup>.

وقدّم مكان الترعرع وعلاقتها بزوجها على اسمها لأن الاسم يحمل معنى التعليم وإفادة الآخر، فهي مدربة ومعلمة، ولا يمكن لها أن تكون كذلك إلا بعد تدريبها في بيت أهلها أولاً، وعلى يد زوجها ثانياً، والتدريب على يد الزوج واضح جلي في المقامات السابقة. ثم تدرج إلى بيان آلية عملها، ووسيلتها في الحصول على رزقها وهي: الإلحاح، والإسفاف، والإسراع في الالتقاط، وعدم قبول الهزيمة، وهذا واضح في قوله: "لِمَا بَلَغَهُ

من التِخافِها. بِالْحافِها. وإِسرافِها. في إسفافِها. وأنْكِماشِها. على مَعاشِها. وانتِعاشِها. عندَ هِراشِها"<sup>(94)</sup>، فالِحاحِها ليس مجرد إلِحاح، بل عليها أن تجعل منه لِحافاً لها، ففي الاستِعارِة ما يبيِن تمكِن الإلِحاح منها، وتمكِنها منه، ثم يتحول الإلِحاح في الطلب إلى الإسفاف الذي هو "ضد المعالي والمكارم"<sup>(95)</sup> أي التذلل والتساقط، بل عليها الإسراف في ذلك، وبعد حصولها -بسبب إلِحاحها وتذللها- على غايتها عليها الإسراع في أخذه، ف"انكش وتكش أسرع"<sup>(96)</sup>، وجعل العطية معاشاً لأنه مصدر عيشها، وعليها أن تدرك ذلك فتسرع في التقاطه، وإذا اعترضها ما يحول بينها وبين حصولها على غايتها عليها أن تكون لبوة ضارية في مِخاصمتِها، ولا تسمح لِحِصمِها بِلِغبتِها، وعليها أن لا تُلقي بالاً لِحِياتِها بل لابد من تصعيد المِخاصمة كي ينهزم الحِصم أمامها، وربما اتخذت من المِخاصمة والغلو فيها وسيلة للحصول على غايتها، وذلك بابتداع مسرحية للمِخاصمة، كما حدث في المقامات السابقة التي لم تجعل فيها للحِياء مجالاً في إهانة زوجها، وسماع ما يهينها ويدني من شأنها. وقد استخدم السروجي لفظ (الهِراش) كناية عن المِخاصمة، ف"الهِراش والهِتراش: تقاثل الكلاب"<sup>(97)</sup> فجعلها كالكلبة عند مِخاصمتِها، ففي الصورة السمعية التي قدمها للمِخاصمة (المهارشة) يمكننا سماع صوتها المرتفع والمختلط بالصخب والمتواصل دون انقطاع.

وقد فسّر المحقق معنى الانتعاش بقوله: "انتعاشها تهيجها واضطرابها"<sup>(98)</sup>، لكنني لم أجد هذا المعنى في المعاجم التي اطلعت عليها، لكنها ذكرت أن من معاني الانتعاش الارتفاع بعد العثرة ف"نعشت فلاناً إذا جبرته بعد فقر أو رفعته بعد عثرة"<sup>(99)</sup>، وهذا المعنى لا يبتعد عن السياق، وهو دال على عدم انكسارها وهزيمتها، فهي سرعان ما ترتفع وتنتصر، وتجبر نفسها إذا انهزمت أمام حِصمِها، والظرف (عند) يوحي بسرعة انتعاشها، أي تنتعش لحظة انكسارها.

وفي قوله: (لَمَّا بَلَغَهُ) إشارة إلى أن من سمات المرأة المثال للكدية أن تكون مشهورة معروفة بهذا الخلق، كما تعرف المرأة الكريمة بالذكاء والكرم أو غير ذلك، فمراد الرجل المكدي امرأة تحمل هذه الصفات.

ولم يكن صداقها الذي ختمت به صورتها في الكدية إلا آلتها فيها، فقد "بذل لها من الصّدَاقِ شِلاًقاً وعُكَازاً. وصِيقاً وكِرَّازاً" (100)، فاستخدم (الشلاق) وهو "شبه مخلاة تكون للفقراء والسؤال" (101) إشارة ورمزاً للالتقاط وهو عدة المكدي، وقدمه لأهميته، فهو المكان الذي يحدد ويقرر المكدي من خلاله إن كان قد نجح في حيلته من جهة وكمية محصوله من جهة أخرى.

أما (العكاز) فهو رمز التكر، لأن المرأة المكدية عروس شابة فلما العكاز؟! إنه أداة استدرار عطف الناس بعد تقمصها شخصية عجوز بئسة، أو شيخ مريض، أو غير ذلك.

أما (الصقاع) ف"خرقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدُّهن" (102)، والدُّهن "المطر الضعيف" (103)، وفي هذا رمز للوقت الذي يخاطب فيه المكدي عواطف الناس ويلينها له، فعجوز عاجزة تسأل الناس وقت سقوط المطر هو مشهد لا بد وأن يثير عطفهم ويخرج المال من جيوبهم.

أما (الكِرَّاز) وهو "كوز ضيق الرأس" (104) فيرمز إلى المكان الذي يجمع فيه المكدي ما يحصل عليه، فهو مكان تخزين ثروته، وبسبب ضيق رأسه فإن الذي يدخل لا يخرج أبداً.

#### ب-المقامة الكوفية:

رُسمت صورة المرأة المثال- في المقامة الكوفية- من خلال حديث ابنها عنها، عندما صادف والده (أبو زيد السروجي) وهو لا يعرفه، فسأله عن اسمه فقال: "اسمي زيدٌ. ومنشأبي فيدٌ. و ووردتُ هذه المدرة أمس. مع أحوالي من بني عبس. فقلتُ له: زدني

إيضاحاً عِشْت. وَنُعِشْت! فقال: أَخْبَرْتَنِي أُمِّي بَرَّةً. وَهِيَ كَاسِمِهَا بَرَّةً. أَتَهَا نَكَحَتْ عَامَ الْغَازَةِ بِمَاوَانَ. رَجُلًا مِنْ سَرَاةِ سَرَوَجٍ وَغَسَّانَ. فَلَمَّا آتَسَ مِنْهَا الْإِثْقَالَ. وَكَانَ بَاقِعَةً<sup>(105)</sup> عَلَى مَا يُقَالُ. ظَعَنَ عَنْهَا سِرًّا. وَهَلَّمَ جَرًّا. فَمَا يُعْرَفُ أَحْيَى هُوَ فَيَتَوَقَّعُ. أَمْ أُوْدِعَ اللَّحْدَ الْبَلْفَعُ؟<sup>(106)</sup>، وتبرز صورة المرأة المثال هنا في قوله: (أَخْبَرْتَنِي أُمِّي بَرَّةً. وَهِيَ كَاسِمِهَا بَرَّةً)، فبرة هي الصديقة الصالحة المشفقة على ولدها<sup>(107)</sup>. وتظهر المرأة مثلاً للصالح في هذه المقامة من خلال بعض الإشارات منها:

- 1- تأكيد ولدها بأنها برة كاسمها.
- 2- قيامها على تربية ولدها والعناية به بعد أن تركها والده وهرب عنها، فلم تتركه أو تهمله، بل ذهبت به إلى ذويها لتقوم على تربيته هناك، فقوله: (وَوَرَدْتُ هَذِهِ الْمَدْرَةَ أُمْسٍ. مَعَ أَحْوَالِي مِنْ بَنِي عُبْسٍ) يشير إلى أنه تربي مع أخواله.
- 3- لم تره على كراهية والده- بسبب تركها وولدها- بل مدحته له في قوله: (سَرَاةِ سَرَوَجٍ وَغَسَّانَ)، أما وصفه ب(الباقعة) فلم يكن وصف الأم بل كان وصف غيرها، والدليل قوله: (على ما قيل).
- 4- صلاح تربية الأم ظاهر في حسن جوابه للضيف رغم فاقته، واستعداده لاستقباله للمبيت في قوله:

- "وَحُرْمَةِ الشَّيْخِ الَّذِي سَنَّ الْقِرَى وَأَسَّسَ الْمَحْجُوجَ فِي أُمِّ الْقُرَى  
مَا عِنْدَنَا لِطَارِقٍ إِذَا عَرَا سَوَى الْحَدِيثِ وَالْمُنَاخِ فِي الدَّرَى"<sup>(108)</sup>.
- 5- حضور الأم عند ولدها واضح في ذكر اسمها (برة) يسبقها قوله: (أُمِّي)<sup>(109)</sup>، إضافة إلى "أن الفتى يبدأ بذكر نسبه من جهة أمه فيتحدث عن أخواله العبسيين"<sup>(110)</sup>.

## 2- الشخصية المستدعاة:

حضرت المرأة بوصفها شخصية مستدعاة في مقامتي الكوفية والتبريزية:

## 1. المقامة الكوفية:

استدعى السروجي شخصية أم موسى عليه السلام، موظفاً إياها في تصوير حالة جوعه في قوله: "وأنا ذو مَجَاعَةٍ وبوسَى. وجِرَابٍ كَفْوَادٍ أُمَّ موسى" (111)، أي جراب فارغ كفراغ فؤاد أم موسى في قوله تعالى: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا" (112)، ولعل القراءة الأولى للنص تجد قدراً من التباعد في تشبيه حالة جوعه وفراغ جرابه بفراغ فؤاد أم موسى بعد فقد ولدها، فما الذي دعا السروجي إلى استدعاء هذه الشخصية ودفعه إلى هذا الربط؟! لقد وجد السروجي ذاته في أم موسى، فهي شخصية جاهزة تحمل مثال المرأة المُبْعَدَةِ ابنها عنها مرغمة كما هو حال السروجي الذي ترك ابنه مرغماً في صورة مختار، ثم التقاه ولم يستطع البوح له بسبب الفاقة، وهذا ما يؤكد في قوله: "وَصَدَقَنِي عَنِ التَّعْرِفِ إِلَيْهِ صَفْرُ يَدِي. فَفَصَلْتُ عَنْهُ بِكَيْدٍ مُرْضُوضَةٍ. وَدُمُوعٍ مُفْضُوضَةٍ" (113)، فإن كان الخوف من الموت هو الذي دفع أم موسى إلى كتمان سرها، فإن الفقر وفراغ اليد (المتمثل في فراغ الجراب) هو الذي دفع السروجي إلى كتمان سره عن ولده.

## 2. المقامة التبريزية:

كثف السروجي من استدعاء شخصيات نسائية في معرض سبابهما، فقد حضرت سجاح مثلاً للمرأة الكاذبة في قوله: "إنها ومُرْسِلِ الرِّيَّاحِ. لِأَكْذَبُ مِنْ سَجَاحٍ" (114)، ثم تلا مجموعة من الشخصيات فقال: "على أنه لو حَبَبْتُكَ شِيرِينُ (115) بِجَمَالِهَا. وَرُزَيْدَةُ (116) بِمَالِهَا. وَبِلُقَيْسٍ بَعْرَشِهَا. وَبُورَانُ (117) بِفَرَشِهَا. وَالرَّبَاءُ بِمُلْكِهَا. وَرَابِعَةُ بِنُسْكِهَا. وَخَنْدِفُ (118) بِفَخْرِهَا. وَالخُنْسَاءُ بِشِعْرِهَا فِي صَخْرِهَا. لِأَنْفَتُ أَنْ تَكُونِي قَعِيدَةَ رَحْلِي. وَطَرُوقَةَ فَحْلِي" (119).

وهذا الحضور المكثف للشخصية المثل يشير أولاً إلى بعد شخصية الزوجة عن هذه الشخصيات، وثانياً إنه وإن أمكن اجتماع هذه الشخصيات في شخصية واحدة وهي (الزوجة) فإن الزوج سيظل نافرماً منها، في محاولة منه لإقناع القاضي بشدة كراهيته لها

واستحالة صلحهما، كي يترك للقاضي ثغرة يدرك من خلالها أنهما كاذبان في كراهيتهما كي يبادران في تنفيذ الخطوة الأولى من الثانية.

ويحدث ما أرادا ويكتشف القاضي حيلتهما، فيبادر هو الآخر باستدعاء شخصية مثال في التوافق هي: (شن وطبقة) في قوله: "أراكما شناً وطبقة. وجدأة وبُدُقَة" (120) (121). وقد جمع الحريري على لسان السروجي من خلال هذه الشخصيات (الجمال، والمال، والملك، والنسب، والدين، والأدب)، وهذا الجمع يقترب من حديث سيدنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- في صفات الزوجة: "تتكح المرأة لأربع لمالها، وحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" (122).

### 3- المرأة الوسيطة:

#### أ- المقامة العمانية:

إن ما حملته المقامة العمانية لصورة المرأة هي تلك المرأة المتزوج منها لأجل الولد لا غير، وهذا واضح في مجهوليتها، فقد قدمت المرأة شخصية مجهولة تماماً من كل الأوصاف الحسية والمعنوية، فغيابها كان غيباً للشخصية في كل معالمها، ويؤيد هذه المجهولية قول الخادم: "إلى أن بُشِّرَ بحمْلِ عَقِيلَةٍ" (123) فوردت عقيلة نكرة.

وإنما كان حضور المرأة في المقامة وسيلة لحصول السروجي على مبتغاه بحيلته، وذلك أن حاكم الجزيرة "لم يخلُ منْ كَمَدٍ. لخلوه من ولدٍ. ولم يزلْ يستكرِمُ المغارسِ. ويتخيرُ منَ المغارِسِ النَّفائِسِ. إلى أن بُشِّرَ بحمْلِ عَقِيلَةٍ. وأذنتْ رَقْلَتُهُ بِفَسِيلَةٍ. فندرتْ له النَّدُورُ. وأحصيتِ الأيَّامُ والشَّهورُ. ولما حانَ النَّتَاجُ. وصيغَ الطَّوقُ والنَّاجُ. عسرَ مخاضُ الوضعِ. حتى خيفَ على الأَصْلِ والفَرعِ" (124)، فاستغل السروجي هذه الحادثة ودبر حيلته للوصول إلى هبات الحاكم بقوله للخادم: "اسكُنْ يا هَذَا واستبشِّرْ. وابشِّرْ بالفَرَجِ



وبشّر! فعندي عزيمة الطلق. التي انتشر سمعها في الخلق<sup>(125)</sup>، فوصلت البشرية الحاكم ووعده بالعطايا إن نجح في انقاذ الولد "فاستحضر قلماً مبرياً. وزيداً بحرياً. وزعفراناً قد ديف. في ماء وزدٍ نظيف. فما إن رجّع النفس. حتى أحضر ما التمس. فسجد أبو زيد وعفر. وسبح واستغفر. وأبعد الحاضرين ونقر. ثم أخذ القلم واستحفر. وكتب على الزيد بالمرعفر (...). ثم إنه طمس المكتوب على غفلة. وتقل عليه مئة ثقلة. وشدّ الزيد في خرقه حريراً. بعدما ضمّها بعير. وأمر بتعليقها على فخذ الماخض. فلم يكن إلا كذواق شارب. أو فواق حالب. حتى اندلق شخص الولد. لخصيصي الزيد. بقدرة الواحد الصمد<sup>(126)</sup>."

وبذلك تمكن من خلال المرأة الوصول إلى مأربه فاثم انثال عليه من جوائز المجازة. ووسائل الصلات. ما قيض له الغنى. وبيض وجه المني. ولم يزل ينتابهُ الدخل. مُدّ تُتج السخل. الى أن أعطي البحر الأمان. وتسنى الإثم إلى عمان. فاكنتى أبو زيد بالئحلة. وتأهب للرحلة. فلم يسمح الوالي بحرّته. بعد تجرّته بركته. بل أوعر بضمّه الى حزنته. وأن تطلق يده في خزانته<sup>(127)</sup>.

كما اتخذ السروجي من مصاب المرأة وسيلة للتعبير عن موقفه من الدنيا الذي جاء مناقضاً للواقعة، فقد كتب في عزيمة الطلق مخاطباً الجنين:

لَكَ وَالنَّصْحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ	"أَيُّهَا الْجَنِينُ إِنِّي نَصِيحٌ
وَقَرَارٍ مِنَ السَّكُونِ مَكِينِ	أَنْتَ مُسْتَعْصِمٌ بِكِنِّ كَنِينِ
فِ مُدَاجٍ وَلَا عَدُوٍّ مُبِينِ	مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرُوعُكَ مِنْ إِلِ
تِ إِلَى مَنْزِلِ الْأَذَى وَالْهُونِ	فَمَتَى مَا بَرَزْتَ مِنْهُ تَحُولُ
فِي فِتْنِكِي لَهُ بَدْمَعٍ هَتُونِ	وَتَرَاءَى لَكَ الشَّقَاءُ الَّذِي تَلُ
أَنْ تَبِيعَ الْمَحْقُوقَ بِالْمَظْنُونِ	فَاسْتَدِمَّ عَيْشَكَ الرَّغِيدَ وَحَازِرُ
لَكَ لِيُلْقِيكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ	وَاحْتَرَسَ مِنْ مُخَادِعِ لَكَ يَرْقِي
كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهِ بَطْنِينِ <sup>(128)</sup> .	وَلَعَمْرِي لَقَدْ نَصَحْتُ وَلَكِنْ

### ب-المقامة السنجارية:

اتخذ السروجي في المقامة السنجارية من المرأة وسيلة يحقق من خلالها مآربه من التاجر الذي استضاف القافلة، وقدم الأطعمة والأشربة ومن بين ما قدم لهم شراب في جام<sup>(129)</sup>، فانقض السروجي مبتعداً عن الوليمة مدعياً "أَنَّ الرُّجَاجَ نَمَامٌ"<sup>(130)</sup>، وأنه قد آل على نفسه ألا يضمه ونموماً مقام، لأنه ذات يوم جاور نمام أفضى سر تملك السروجي لجارية ذات جمال أخذ إلى أمير البلاد فسلبه إياها.

وقد قدمت المرأة - هنا - مكثفة بالوصف الحسي في صورة عنقودية تفرعت إلى سمعية وبصرية لم تخرج فيها عن صورة الجارية المعروفة في تلك الحقبة، فهي جارية "لا يوجَدُ لها في الجَمالِ مُجاريةٌ. إنْ سَفَرَتِ خِجْلَ النِّيرانِ. وَصَلِيَتِ القُلُوبُ بالنِّيرانِ. وإنْ بَسَمَتِ أُرْزَتِ بالجُمانِ. وَبِيعَ المَرْجانُ. بِالْمِجانِ. وإنْ رَنَّتْ هَيَجَتِ البِلايلِ. وَحَقَّقَتْ سَحْرَ بابلِ. وإنْ نَطَقَتْ عَقَلَتْ لُبَّ العاقِلِ. وَاسْتَنْزَلَتِ العُصَمَ من المِعاقلِ. وإنْ قَرَأَتْ شَفَتِ المَفْؤودَ. وَأَحْيَتِ المَوْؤودَ. وَخَلَّتْها أوتَيْتِ منْ مَزاميرِ آلِ داودَ. وإنْ غَنَّتْ ظِلَّ مِعْبَدٍ لها عِباداً. وَقِيلَ: سَحْقاَ لإسْحاقَ وَبُعْداً! وإنْ زَمَرَتْ أَضْحى زُنَماً عِنْدَها زَنيماً. بَعْدَ أنْ كانَ لَجيلِهِ زعيماً. وَبالإطرابِ زعيماً. وإنْ رَقِصَتْ أَمالَتِ العَمائمِ عِنِ الرُّؤوسِ. وَأَسْتَنَكَ رَفِصَ الحَبَبِ في الكُؤوسِ"<sup>(131)</sup>.

### ج-المقامة البكرية:

اتخذ السروجي من مقارنة له عقدها بين البكر والثيب وسيلة لبيان براعته الأدبية، فبين محاسن ومساوئ كل منهما في طبيعة علاقتها بزوجها. فصوّر إيجابية البكر في كونها لم تربطها علاقة زوجية سابقة، لذلك هي: "الدَّرَةُ المَخزونةُ. وَالبَيْضَةُ المَكْنونةُ. (...)" ولها الوجهُ الحَيِّ. وَالطَّرْفُ الخَفِيِّ. وَاللِّسانُ العَيِّ. وَالقَلْبُ النَّقِيُّ..."<sup>(132)</sup>. ولأنها لم يسبق لها أن تزوجت فهذا سيبعث إلى الزوج كثيراً من المتاعب، لأنها "المُهْرَةُ الأَبْيَةُ

العنان. والمطية البطية الإذعان. (...) ثم إن مؤونتها كثيرة. ومعونتها يسيرة. وبدا خرقاء. وفنتتها صماء<sup>(133)</sup>.

ويقابل البكر الثيب صاحبة التجربة السابقة، والمتولد عنها مجموعة من الصفات الإيجابية والسلبية، فمن الإيجابية إنها "المطية المدللة. واللهنه المعجلة. والبعية المسهله. (...). والصناع المدبرة. والفطنة المختبرة. ثم إنها عجاله الزاكب. وأنشوطه الخاطب. وقعدة العاجر. ونهزة المبارز<sup>(134)</sup>، أما ما يترتب على تجربتها السابقة من عناء تسببه لزوجها الحاضر فهو كونها "فضالة الماكل. وثمالة المناهل؟ (...). والوقاح المتسلطة. والمحتكرة المتسخته؟ ثم كلمتها كنت وصرت. وطالما بغي علي فنصرت. وشتان بين اليوم وأمس. وأين القمر من الشمس؟<sup>(135)</sup>.

#### 4- المرأة معادلاً موضوعياً:

وظف السروجي المرأة معادلاً موضوعياً لمقتنياته ومشاربه في مقامتين:

##### أ-المقامة المعرية:

ألف السروجي في هذه المقامة مسرحية يحتال فيها على القاضي، فرسم صورة لملوكة له تكاد تتفق مع صورة جاريته في المقامة السنجارية، وإن كانت صورة جاريته الأولى أخذت طابع اللهو أما جاريته -هنا- فقد ظهرت في صورة حركية متخذة طابع المنفعة العملية، لكن رغم ذلك لم تخرج عن الصورة النمطية للجارية المعهودة، فهي "رشقة القد. أسيلة الخد. صبور على الكد. (...) ذات عقل وعنان. وحيد وسنان. وكف بينان. (...) على المنفعة. ومطواعة في الضيق والسعة. إذا قطعت وصلت. (...) وطالما خدمتك فجملت. وربما جنت عليك فألمت وملمت<sup>(136)</sup>.

لماذا وظف السروجي المرأة معادلاً موضوعياً للإبرة؟ وما الرابط بين العنصرين؟! تكمن العلاقة بين الجارية والإبرة في أن كلتا الشخصيتين تؤديان عملاً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه، وفي الوقت نفسه هما محقرتان من قبل الآخر، وقد وظف السروجي

وابنه المرأة لأنهما أرادا إحداث بلبلة في عقل القاضي ليتمكننا من الاحتيال عليه، فلجئاً إلى تعظيم الأمر أمام القاضي، فلو كانت المرافعة في بادئ الأمر حول (إبرة ومروءة) لهان الأمر في عين القاضي، ولما حملت تخاصمهما محمل الانتباه، كذلك لبيان أهمية الإبرة والارتقاء بها إلى مستوى الخادمة، فيعظم فقهه لتعظيم الخسارة التي نالها بسبب فقدها، إضافة إلى بيان قدرتهما على التصوير وربط العلاقات المتباعدة.

### ب-المقامة الشيرازية:

ظهرت المرأة معادلاً موضوعياً للخمر في أبيات نسجها السروجي متوسلاً بها لجماعة الحارث بن همام، واصفاً بها حاله، راغباً من خلالها في عطاياهم، فصورت الأبيات المرأة في مشهدين، ظهرت في المشهد الأول مجموعة من الأبيكار المقتولة لا يطالب بديتهن أحد في قوله:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَعُوذُ لَهُ	مَنْ فَرَطَاتٍ أَنْقَلَتْ ظَهْرِيَهُ
يَا قَوْمُ كَمْ مِنْ عَاتِقٍ عَانِسٍ	مَمْدُوحَةِ الْأَوْصَافِ فِي الْأَنْدِيَةِ
قَتَلْتُمَا لَا أَتَقِي وَارِثًا	يَطْلُبُ مِنِّي قَوْدًا أَوْ دِيَهُ
وَكَلَّمَا اسْتَدْنَبْتُ فِي قَتْلِهَا	أَحَلَّتْ بِالذَّنْبِ عَلَى الْأَفْضِيَةِ
وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِي فِي غَيْبِهَا	وَقَتَلْتُمَا الْأَبْكَارَ مُسْتَشْرِيَهُ
حَتَّى نَهَانِي الشَّيْبُ لَمَّا بَدَا	فِي مَفْرَقِي عَنْ تَلِكُمْ الْمَعْصِيَةِ
فَلَمْ أُرَقْ مُذْ شَابَ قَوْدِي دَمًا	مَنْ عَاتِقٍ يَوْمًا وَلَا مُصْبِيَهُ <sup>(137)</sup>

أما المشهد الثاني فيرسم صورة ل بكر ربّها ويريد تزويجها، لكن الفاقة تمنعه في قوله:

"وَمَا أَنَا الْآنَ عَلَى مَا يُرَى	مَنِي وَمِنْ جِرْفَتِي الْمُكْدِيَةِ
أُرْبُ بِكَرًا طَالَ تَعْنِيْسُهَا	وَحَجْبُهَا حَتَّى عَنِ الْأَهْوِيَةِ
وَهِيَ عَلَى التَّعْنِيْسِ مَخْطُوبَةٌ	كَخِطْبَةِ الْغَانِيَةِ الْمُغْنِيَةِ
وَلَيْسَ يَكْفِينِي لِتَجْهِيْزِهَا	عَلَى الرَّضَى بِالذَّوْنِ إِلَّا مِيَهُ

واليدُ لا توكي على دِرْهِمٍ      والأرضُ قفْرٌ والسما مُصْحِيهٌ  
فهل مُعِينٌ لي على نقلها      مصْحوبَةٌ بالقَيْنَةِ الْمُلهِيَّةِ<sup>(138)</sup>

يرى عبد الفتاح كليطو أن العلاقة بين المشهدين "تبدو اعتباطية، لأننا لا نرى عصاً سحرية (الشيب؟) يمكن أن يتحول بها قاتل متعود على الإجرام إلى وسيط في الزواج"<sup>(139)</sup>، ويبدو أن كليطو قد قاس حركة الأبيات على المعقول المنطقي، وهذا يتنافى مع الرؤية الأدبية للأبيات، ولكن حتى لو سلمنا بذلك وقيست الأبيات على العقل فلا نجد غرابة في هذا التحول المضاد على المستوى الإنساني المعاش. ونحن نسلم أن ظاهر المشهدين (القتل/ التزويج) ينبئ بالاعتباطية في علاقتهما وفقد الرابط بينهما، ولكن ربما لو أمعنا النظر لوجدنا أن هناك رابطاً خفياً يربط المشهدين، هو الثنائية الكامنة في (الحياة/ الموت)، فقد حمل المشهد الأول الموت في قتله للأبكار، لكن القاتل أعلن عن ندمه في قوله:

"أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَعْنُو لَهُ      مِنْ فَرَطَاتٍ أَنْقَلَتْ ظَهْرِيَّةً"<sup>(140)</sup>

في حين حمل المشهد الثاني الحياة المتمثل في الرغبة بالتزويج الذي هو بعث لحياة جديدة، ومساهمة في بعث أرواح جديدة (كان قبل قد زهقها).  
إن الصورة المقدمة للمرأة - هنا - تحمل إشارات مهمة منها:

1- تشير الصورة إلى مكانة المرأة في المجتمع في كونها هامشاً، وهذا واضح في عدم الاستنكار للقتل من جهة السامعين، وإن حمل ذلك حمل التوبة، وعض عن قتلهن بتزويج البكر، غير إن الأمر مرَّ على السامعين دون مبالاة، فالمرء يبذُّ عليهم الاستنكار أمام خطابهِ"<sup>(141)</sup>، عدا الحارث الذي تبعه ليستعرف "رَبِيْبَةً خِدْرِهِ. وَمَنْ قَتَلَ فِي حِدْثَانِ أَمْرِهِ"<sup>(142)</sup>.

2- اقتران التحريم فكلا الأمرين محرَّم (القتل/الخمير) وكلاهما جرم فوارى بمحرم على محرم، وإن كان ظاهر الأمر ووجهه الأول إعلان التوبة غير أن الوجه العميق لها

يقول خلاف ذلك، وهذا ما يقرن المشهد الأول بالمشهد الثاني، فقد كان في شبابه يخلط الخمر بالماء ثم توقف عن ذلك وأراد شربها معتقاً.

س- لماذا اختار السروجي المرأة معادلاً للخمر؟ فهل الجامع بينهما هو التوافق اللفظي فد(الخمر مؤنث والبكر مؤنث)؟!

إن الجامع بين الموضوعين هو الأثر الذي ينتجه كلاهما، فالمرأة سبب الحياة وهذا واضح في تزويجها في المشهد الثاني، وقتلها قتل للحياة والنسل، فقتلت في المشهد الأول ثم بعثت في المشهد الثاني لتمارس وظيفتها في بعث الحياة. أما الخمر فوظيفتها الانتشاء، وهو حياة فيما يخص معاقريها، وإضافة الماء لها يقتل فيها الانتشاء، فتركت في المشهد الثاني دون قتل (إضافة الماء) لتمارس وظيفتها وتبعث الانتشاء والسكر في أقصى درجاته، وبذلك يحيى المعافر لها.

وقد أوضح السروجي للحارث بن همام غايته من ذلك في قوله:

قَتْلٌ مِثْلِي يَا صَاحِ مَرْجُ الْمُدَامِ      لَيْسَ قَتْلِي بِلَهْدَمٍ أَوْ حُسَامِ  
وَالَّتِي عُنَسْتُ هِيَ الْبِكْرُ بِنْتُ أَل      كَرَمٌ لَا الْبِكْرُ مِنْ بَنَاتِ الْكِرَامِ  
وَلتَجْهِيْزِهَا إِلَى الْكَاسِ وَالطَّا      سِ قِيَامِي الَّذِي تَرَى وَمُقَامِي<sup>(143)</sup>

ومن خلال عرض الصور في مجموع المقامات يمكن تلمس بعض ملامح حياة المرأة في المجتمع العباسي منها:

- 1- أن المرأة في المجتمع العباسي كانت تمارس مهنة الكدية.
- 2- أن بإمكان المرأة في ذلك الوقت رفع قضيتها إلى القاضي ضد زوجها دون طلب للطلاق.
- 3- استقلالية مال الزوجة عن الزوج، والدليل أن السروجي في المقامة الإسكندرية اعتبر ما أخذه من زوجته ديناً عليه.

4- يمكن للولد أن يربى عند أخواله دون أعمامه بعد غياب الأب، وربما يعود ذلك إلى عادة اجتماعية يرفض فيها أهل الزوجة بقاء بناتهم في بيوت أزواجهن في حال غيابهم عنهن.

5- أشارت المقامة العمانية إلى سلوك يمارس في ذلك الوقت ومازال يمارس حتى يومنا هذا، وهو إقدام الرجل الذي لم يرزق بولد على الزواج المتعدد والطلاق المرة تلو الأخرى للاعتقاد أن السبب في ذلك يكون من المرأة.

6- أن في التمليك لا تحضر المرأة، كما يفصل في وليمة العرس بين الرجال والنساء.

7- وجود ظاهرة الإيمان بالحرز والتمايم.

8- أن البرقع كان معروفاً في بعض الأماكن دون بعض، بل كانت في بعض الأماكن ترفع برقعها أمام الرجال.

### الهوامش:

<sup>1</sup>- عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص323

<sup>2</sup>- قاسم، سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثيات نجيب محفوظ، ص111.

<sup>3</sup>- ينظر: السابق ص112

<sup>4</sup>- النعمي، حسن، غواية السرد-قراءة في المقامة البغدادية للحريري، مجلة جذور العدد الثالث، مارس 2000، ص204.

<sup>5</sup>- المبمبي، علي عبد الرؤوف علي، المقامات وباكورة قصص الشطار الإسبانية، كتاب الرياض، العدد 48، 1997، ص15-16.

<sup>6</sup>- السعلاة: أخبث الغيلان، ابن منظور، لسان العرب، مادة (س-ع-ل).

<sup>7</sup>- الحريري، مقامات الحريري، ص61.

<sup>8</sup>- السابق، ص62.

<sup>9</sup>- السابق، ص64.

- 10 - السابق، ص 62.
- 11 - السابق، ص 65.
- 12 - السابق، ص 64.
- 13 - السابق، ص 65.
- 14 - السابق، ص 65.
- 15 - السابق، ص 66.
- 16 - الأثافي: الحجارة التي يوضع عليها القدر، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ث- ف-ي).
- 17 - الحريري، مقامات الحريري، ص 66.
- 18 - السابق، ص 61.
- 19 - السابق، ص 68.
- 20 - السابق، ص 63.
- 21 - السابق، ص 63.
- 22 - السابق، ص 63.
- 23 - السابق، ص 64.
- 24 - السابق، ص 112.
- 25 - درديس: داهية، ابن منظور، لسان العرب، مادة (د-ر-ب-س).
- 26 - الحريري، مقامات الحريري، ص 114.
- 27 - السابق، ص 112.
- 28 - الخُمار: جمع الناس المستتر بهم، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ-م-ر).
- 29 - أملت: الإملاس أن يسقط الشيء من يدك ولا تشعر به، والمراد هنا انفلتت بسهولة، الشريشي، شرح مقامات الحريري، ج 2، ص 127.
- 30 - الحريري، مقامات الحريري، ص 116.
- 31 - عرية: باردة، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع-ر-ا).



- 32 - عفرية: يقال رجل عفرية إذا كان صحيح شديد الخلق، أخذ من عفر الأرض، ورجل عفر إذا وصف بالشيطنة، ينظر شرح مقامات الحريري، ج1، ص 347-348.
- 33 - مصيبة: لها صبية، ابن منظور لسان العرب، مادة (ص-ب-ا).
- 34 - الحريري، مقامات الحريري، ص76.
- 35 - السابق، ص76.
- 36 - السابق، ص76.
- 37 - البدرية: قبل العشرة آلاف بدرية لأنها تمام العدد، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب-د-ر).
- 38 - الحريري، مقامات الحريري، ص77.
- 39 - سوق الهضم: المراد النقصان، الشريشي، شرح مقامات الحريري، ج1، ص351.
- 40 - بوس: البؤس، شدة الفقر، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب-أ-س).
- 41 - الحريري، مقامات الحريري، ص77.
- 42 - السابق، ص78-79.
- 43 - السابق، ص76.
- 44 - ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع-ت-ل).
- 45 - الحريري، مقامات الحريري، ص80.
- 46 - السابق، ص86.
- 47 - السابق، ص85.
- 48 - السابق، ص76.
- 49 - السابق، ص76.
- 50 - ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك-ن-س).
- 51 - الحريري، مقامات الحريري، ص76.
- 52 - ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك-س-ر).
- 53 - السفور: كشف النقاب من الوجه، شرح مقامات الحريري، ج4، ص321.

- 54 -الحريري، مقامات الحريري، ص345.
- 55 -مارد: رجل من بني هلال بن عامر، بنى حوضاً ليسقي إبله فلما رويت سلح فيه كي تعافه الإبل الأخر، فذهب مثلاً، ينظر العسكري، جمهرة الأمثال، ص66.
- 56 -قاشر: فحل من الإبل أرسل في إبل فماتت، فضرب به المثل، ينظر السابق، ص115.
- 57 -صافر: طائر يأخذ غصن شجرة برجليه ويتدلى منكوساً ويصفر طوال الليل مخافة أن ينام فيؤخذ، السابق، ص115.
- 58 -طامر: البرغوث، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ط-م-ر).
- 59 -قلامة الظفر، ينظر، السابق، مادة (ق-ل-م).
- 60 -الحريري، مقامات الحريري، ص347-348.
- 61 -السابق، ص348.
- 62 -السابق، ص348.
- 63 -أبو ثمامة: مسيلمة الكذاب، ينظر الشريشي، شرح مقامات الحريري، ج4، ص324.
- 64 -مخرق: المخرق المموه، ابن منظور، لسان العرب، مادة (م-خ-ر-ق)، والمراد هنا كذب.
- 65 -الحريري، مقامات الحريري، ص346.
- 66 -القرباب: طلب الماء ليلاً، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق-ر-ب).
- 67 -الجرباب: المزودة، ينظر السابق، مادة (ج-ر-ب).
- 68 -الحريري، مقامات الحريري، ص348.
- 69 -الألمعي الداهية الذي يتظنن الأمور فلا يخطئ، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل-م-ع).
- 70 -اللودعي: الفطن الذكي، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل-ذ-ع).
- 71 -الحريري، مقامات الحريري، ص348-349.
- 72 -السابق، ص348.
- 73 -السابق، ص351.

- 74 -السابق، ص 351.
- 75 -السابق، ص 350.
- 76 -الاعتماد: لبس العمامة كناية عن الحرب، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع-م-م).  
77 -الاعتزاز: دفع الغرامات، ينظر السابق، مادة (غ-ر-م).
- 78 البحران: هو التغير الذي يحدث للعليل دفعة واحدة في الأمراض الحادة، ويقولون هذا يومُ بحران، ينظر السابق، مادة (ب-ح-ر).
- 79 -الحريري، مقامات الحريري، ص 352،
- 80 -السابق، ص 394.
- 81 -السابق، ص 394.
- 82 -السابق، ص 396.
- 83 -السابق، ص 397.
- 84 -الفروق: الجبان، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف-ر-ق).
- 85 -الحريري، مقامات الحريري، ص 398.
- 86 -السابق، ص 398.
- 87 -السابق، ص 398-399.
- 88 -السابق، ص 258.
- 89 -ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق-ب-س).
- 90 -السابق، مادة (ق-ب-س).
- 91 -السابق، مادة (ق-ب-س).
- 92 -السابق، مادة (ع-ب-س).
- 93 -السابق، مادة (ع-ب-س).
- 94 -الحريري، مقامات الحريري، ص 259.
- 95 -ابن منظور، لسان العرب، مادة (س-ف-ف).

- 96 -السابق، مادة (ك-م-ش).  
97 -السابق مادة (هـ-ر-ش).  
98 -الحريري، مقامات الحريري، ص259.  
99 -ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن-ع-ش).  
100 -الحريري، مقامات الحريري، ص259.  
101 -الزيدي، تاج العروس، مادة (ش-ل-ق).  
102 -ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص-ق-ع).  
103 -السابق، مادة (د-ه-ن).  
104 -الزيدي، تاج العروس، مادة (ك-ر-ز).  
105 -الباقعة: الرجل الداھية الحذر، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب-ق-ع)  
106 -الحريري، مقامات الحريري، ص46-47.  
107 -ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب-ر-ر).  
108 -الحريري، مقامات الحريري، ص46.  
109 -ينظر كليطو، عبدالفتاح، الغائب دراسة في مقامات الحريري، ص63.  
110 -السابق، ص63.  
111 -الحريري، مقامات الحريري، ص45.  
112 -سورة القصص، الآية 10.  
113 -الحريري، مقامات الحريري، ص46.  
114 -السابق، ص346.  
115 -شرين: زوجة كسرى، يذكر الجاحظ في المحاسن والأضداد، ج1، ص 170، "أنها أجمل نساء عصرها وأتمهن عقلاً".  
116 -زبيدة: زوجة هارون الرشيد وأم ابنه محمد الأمين، ينظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، ج4، ص372.

- 117 - بوران: زوجة المأمون، وقصة فرشها أن يوم زفافها على المأمون فرش لها بساط من ذهب نثر الجواهر عليه، ينظر السابق، ج3، ص434.
- 118 - خندف: زوجة إلياس بن مضر، وهي ليلي بنت حلوان بن عمران بن قضاة، ابن عبد ربه، العقد الفريد ج1 ص387، وذكر ابن عبد ربه: "أن جميع ولد مضر بن نزار من خندف، نسبوا إلى أمهم " العقد الفريد، ج1، ص387 وذكر الزمخشري في المفصل ص503، قول الراجز: "أمهتي خندف وإلياس أبي".
- 119 - الحريري، مقامات الحريري، ص347.
- 120 - حدأة وبندقة: الحدأة الطائر المعروف، والبندقة بالضم هي التي يرمى بها الطائر، وأصل المثل: (حدأة حدأة وراءك بندقة)! أي إحدري بندقة الرامي تصبك، وقيل إن حدأة هي حدأة بن نمر، وبندقة هي بندقة بن مظلمة قبيلتان من سعد العشيرة، أغارت حدأة على بندقة فنالوا منهم ثم كرت بندقة عل حدأة فأبادوهم، فصار مثلاً يضرب لمن يبلى بنظيره. ينظر اليوسي، الحسن بن مسعود نور الدين، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص184.
- 121 - الحريري، مقامات الحريري، ص347.
- 122 - أورده مسلم في صحيحه، ج4 ص175، بسند زهير بن حرب، ومحمد بن المثنى، وعبيد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي \_ صلى الله عليه وسلم -.
- 123 - الحريري، مقامات الحريري، ص340.
- 124 - السابق، ص340.
- 125 - السابق، ص340-341.
- 126 - السابق، ص342.
- 127 - السابق، ص342-343.
- 128 - السابق، ص341-342.
- 129 - الجام: إناء من الفضة أو الزجاج يستخدم للشرب، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج-و-م).
- 130 - الحريري، مقامات الحريري، ص154.

- 131- السابق، ص 154-155.  
132- السابق، ص 376.  
133- السابق، ص 377-378.  
134- السابق، ص 377.  
135- السابق، ص 378.  
136- السابق، ص 69-70.  
137- السابق، ص 307-308.  
138- السابق، ص 308.  
139- عبد الفتاح كليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافية، ص 185.  
140- الحريري، مقامات الحريري، ص 307.  
141- عبد الفتاح كليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافية، ص 185.  
142- الحريري، مقامات الحريري، ص 359.  
143- السابق، ص 309.

#### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، قراءة حفص عن عاصم.  
1- الحريري، مقامات الحريري، تحقيق دار صادر، دار صادر للنشر، بيروت، 1980.  
2- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر البصري، المحاسن والأضداد، دار المعارف، ط4، 1971.  
3- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسين تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1966.  
4- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1987.

- 5- الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، شرح مقامات الحريري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 1992.
- 6- الصفدي، صلاح الدين خالد أبيك، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001.
- 7- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، دار القلم، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- 8- عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،
- 9- قاسم، سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثيات نجيب محفوظ، جمعية الرعاية المتكاملة مكتبة الأسرة، (د،ط)، 1978.
- 10- كليطو، عبد الفتاح:  
-المقامات السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الله الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، 2001.
- الغائب دراسة في مقامات الحريري، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب، ط3، 2007.
- 11- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- 12- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، 1970.
- 13- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الجيل، بيروت، 1993.
- 14- اليوسي، الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب، ط1، 1981.

الدوريات:

- 15- مجلة جذور، العدد الثالث، مارس 2000، النعيمي، حسن، غواية  
السردي قراءة في مقامات الحريري.
- 16- كتاب الرياض، العدد 48، 1997، الميمي، علي عبد الرؤوف علي،  
المقامات وباكورة قصص الشطار الأسبانية.



## البحث في اللغة وأهم المناهج المستخدمة

د. عزالدين أحمد عبد العالي

### مقدمة البحث:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد  
فهذه صفحات حاولت فيها جمع المناهج المستخدمة في البحوث اللغوية على

عمومها، ولعل سائلا يسأل لم اقتصرت على ما ذكر من مناهج؟

فأقول لقد اقتصرتها على الأهم، والتي تم استخدامها في تأسيس اللغة، مع

علمنا بما لم نذكر من مناهج ليس لشيء، وإنما محاولة لحصر ما يساعد أهل اللغة

ويسهل لهم طريق عملهم، مع التأكيد بأننا لا نستطيع الحصر فيما ذكر؛ لأن الباحث

هو نفسه من يحدد المنهج الذي سيسلكه للوصول إلى خفايا ما يسعى لإظهاره

وتوضيحه من خلال بحثه الذي يعمل فيه، ولذلك أقول مستعينا بالله:

### التمهيد:

مفهوم البحث في اللغة والاصطلاح: ذكرت المعاجم العربية أن معنى بحث هو: طلبك

الشيء في التراب، بحثه يبحثه بحثا وابتحثه... والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر،

وبحث الخبر وبحثه يبحثه بحثا: سأل...<sup>(1)</sup>، وجاء في كتاب التعريفات "البحث لغة: هو

التفحص والتفتيش"<sup>(2)</sup>.

وبما أن البحث في اللغة يعني التفتيش والاستخبار، فإن التفتيش لا يكون إلا عند وجود شيء مجهول، والجهالة قد تكون في الشيء المبحوث عنه، أو في الطريق إليه، أو هما معا.

واصطلاحاً: هو الوسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق الذي يقوم به الباحث لغرض اكتشاف معلومات، أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير المعلومات، أو تصحيحها، أو تحقيق الموجودة منها فعلاً<sup>(3)</sup>، وذكر الجرجاني أنه: إثبات النسبة الإيجابية، أو السلبية، بين الشيئين، بطريق الاستدلال<sup>(4)</sup>.

وفي الموسوعة العربية العالمية: البحث تعبير يشير إلى الجهود المبذولة لاكتشاف معرفة جديدة، أو لتطوير عمليات، أو منتجات جديدة. ومهمة البحث بعامة التحقيق في موضوع معين بصورة منتظمة، أو منهجية علمية، وفي بعض الحالات تعني كلمة بحث: جمع المعلومات المتوفرة حول قضية أو مسألة معينة<sup>(5)</sup>.

واللغة في أدق وأشمل تعريف لها ذكره ابن جني في خصائصه، ولا يخلو منه كتاب في اللغة بأنها: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)<sup>(6)</sup>.

## مفهوم المنهج في اللغة والاصطلاح:

ذكرت معاجم اللغة أن معنى النهج: الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج، وأنهج الطريق أي: استبان وصار نهجا واضحا بينا، ونهجت الطريق، إذا أبتته وأوضحته، ونهجت الطريق: إذا سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان: أي يسلك مسلكه.

المنهاج الطريق الواضح، والخطة المرسومة، وهي لفظة محدثة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، جمعه مناهج<sup>(7)</sup>.

وبالنظر إلى المعنى اللغوي فإننا نصل إلى المعنى الاصطلاحي والذي اختلف الباحثون في مفهومه، حيث ذهبوا إلى أنه: علم التفكير، أو طريقة كسب المعرفة، أو أنه: الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو أنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين، أو أنه: خطوات منظمة يتبعها الباحث في دراسته لموضوع ما، تيسر عليه مهمة الوصول إلى النتائج العلمية<sup>(8)</sup>.

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: المنهج . بوجه عام . وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، والمنهج العلمي هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية، بغية الوصول إلى كشف حقيقة، أو البرهنة عليها<sup>(9)</sup>.

لذا جاءت المناهج متعددة، واتسعت الأغراض التي تبحث فيها، فكان من بينها

عدة مناهج مختلفة أحاول تفصيلها في الآتي:

### أولاً: المنهج المقارن:

يعد هذا المنهج من أقدم مناهج علم اللغة، حيث كان ظهوره مع أوليات عصر النهضة أي في القرن التاسع عشر<sup>(10)</sup>، مع اكتشاف اللغة السنسكريتية، فقد حاول العلماء مقارنتها باللغة اللاتينية.

الأساس الذي يقوم عليه: يعتمد المنهج المقارن على المقارنة بين اللغات لمعرفة أوجه الشبه أو التقارب بين أي لغتين، أو الاختلاف والتباعد بينهما، ومن خلال ذلك يصل إلى تصنيفهما إلى أسر أو مجموعات أو فصائل لغوية<sup>(11)</sup>.

الموضوع الذي وجد من أجله: هو المقارنة بين اللغات المختلفة والمنتمية إلى أصل واحد، وبيان العلاقة بينها، اعتماداً على الخصائص المختلفة فيها وهي (الصوتية، والبنوية، والتركيبية، والمعجمية)؛ لضمها في عائلات.

الطريق الذي يسعى إليه: بالإضافة إلى بيان العلاقات بين اللغات، يهدف هذا المنهج إلى إيجاد لغة أم لكل فصيلة لغوية، ثم محاولة إيجاد لغة أم كبرى تضم كل اللغات الإنسانية.

أهم مميزاته: أهم ميزة تحققت عن هذا المنهج كما أثبت ذلك ماريو باي بقوله "هو تصنيف اللغات وربطها بسلسلة نسبية على أسس تاريخية"<sup>(12)</sup>، كما استطاع من خلاله الباحثون اللغويون إعادة بناء بعض اللغات الأمهات بناء كاملا واضعين بذلك تصورا للغة الأصلية، وخاصة في اللغات المتشابهة كاللغة الرومانية<sup>(13)</sup>.

العيوب التي وجدت فيه: مع ما قدمه هذا المنهج من ارتقاء إلا أن نتائجه قد تكون غير صحيحة، أو يشوبها بعد عن الحقيقة؛ حيث إن إمكانية تشابه لغتين في ظاهرة من الظواهر واردة، كأن تتشابه في الأصوات لمحدودية الجهاز الصوتي، أو تتشابه المفردات في اللفظ والمعنى، بدون وجود قرابة بينهما، فقد يكون حدث هذا مصادفة أو عن طريق عامل آخر من عوامل الصراع اللغوي الحادث بين اللغات، أو أن اللفظ دال على مظهر من مظاهر الحياة الغابرة، وأسلم الطرق للخروج من هذه العقبات هو جعل الحكم معتمدا اعتمادا كلياً على الخواص الصرفية البنوية، والتراكيب النحوية، أو عدد من المفردات .

ويظهر عجز المنهج المقارن في عدم وجود نصوص، أو ألفاظ محفوظة للغات القديمة المقارنة<sup>(14)</sup>.

من أمثلة المنهج المقارن: دراسة الأصوات الموجودة في اللغات السامية، أو وزن الكلمات تجرداً، أو زيادة في السوابق أو اللواحق أو الحواشي.

وللاستزادة يبحث في المفاهيم:

• نظرية الاطراد الملتزم للتغيرات الصوتية.

• الشكل النجمي أو المنجوم.

• اللغة الأم.

**ثانياً: المنهج الوصفي:**

كل باحث في العلوم الإنسانية لا يستطيع أن يمر على واحد من المناهج (التاريخي، المعياري، التقابلي، المقارن...) دون أن يعرج على المنهج الوصفي مع الاختلاف في الغاية. وقد كان ميلاد هذا المنهج على يد دي سوسير في القرن التاسع عشر<sup>(15)</sup>، حيث حدد العمل الذي وجد هذا المنهج من أجله بأنه: "اللغة لذاتها ومن أجلها"<sup>(16)</sup>.

الموضوع الذي وجد من أجله: وصف لغة واحدة، أو لهجة واحدة، من خلال مظاهرها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، فعمله مقتصر على الوصف للظواهر اللغوية المشروط بتحديد مجالها، وزمانها، ومكانها.

الأساس الذي يقوم عليه: اعتمد الوصفيون على اللغة المنطوقة بشكل أكبر، وذلك لاعتبار أن الكتابة صورة لها؛ لذا فإن المنهج الوصفي يقوم على أسس ثلاث

هي: المجال المدروس، الزمن، البيئة، ويظهر هذا الأساس واضحا وجليا فيما قام به علماءنا الأوائل عند ما جمعوا لغتنا العربية وتحديد الزمن بعصر الاحتجاج، وبمن تؤخذ عنهم اللغة، فبهذا نستطيع الجزم بأنهم قد سلكوا منهج الوصفين بذلك إلى حد كبير.

الكيفية التي يعمل بها: يشتغل هذا المنهج وفق ثلاث مراحل محددة، تبدأ كل

مرحلة بفتح الباب للتي بعدها، وهي:

الاستقراء التام للمادة اللغوية مشافهة، ثم تقسيمها إلى أقسام وتسمية كل قسم،

وتختتم هذه المراحل بوضع المصطلحات الدالة على تلك الأقسام، وصولا إلى تفكيدها<sup>(17)</sup>.

أمثلة على المنهج الوصفي: القيام بأي دراسة، أو أي مظهر من المظاهر

الصوتية، أو البنيوية، أو التركيبية، أو المعجمية، للهجة قديمة أو حديثة، وبعد هذا العمل دراسة وصفية.

وللاستزادة يبحث في المفاهيم:

- التزامني والتعاقبي.
- الفرق بين اللهجة واللغة من وجهة نظر الوصفين.

### ثالثاً: المنهج التاريخي:

هو المنهج الذي يدرس اللغة دراسة طويلة، فهو يعنى بمظاهر التغير وأسبابه، وذلك بالبحث في تطور اللغة وعدم ثباتها عبر الأزمنة، فيشمل التطور في الأصوات، كتغير نطق بعض الأصوات، أو البناء، كتغير بناء بعض الألفاظ بين القبائل العربية، أو التركيب، كما في التذكير، والتأنيث، أو الدلالة كتغير دلالة بعض الألفاظ بتغير المتكلمين<sup>(18)</sup>.

كما أن هذا المنهج وصف عمله بأنه حركية تطويرية، تفريقاً بينه وبين المنهج الوصفي الذي وصف بالثبات والسكون<sup>(19)</sup>؛ فلذا كان المنهج التاريخي هو: "اقتفاء أثر التطورات والتغيرات من النواحي الفنولوجية والنحوية والدلالية والقاموسية في لغة واحدة خلال التاريخ"<sup>(20)</sup>.

الأساس الذي يقوم عليه: يكثر الخلط بين المنهجين التاريخي والوصفي؛ لذا فإن المنهج التاريخي يقوم على المادة المكتوبة مخالفاً بذلك للمنهج الوصفي القائم على المشافهة وكلام الأحياء، مما يعد مأخذاً عليه؛ لكون المكتوب لا يعتبر أصلاً للمنطوق على العموم، مع احتمالية ضياع المكتوب وفقده، أو عدم وجوده أصلاً.



ولتوضيح وظيفة كل منهما يقول ماريو باي: "الوظيفة الأولى لعلم اللغة الوصفي هي أن يصف اللغة، ولعلم اللغة التاريخي هي أن يعرض التغيرات التاريخية"<sup>(21)</sup>.

ومن الأمثلة على المنهج التاريخي: دراسة الأصوات الحلقية بين القدامى والمحدثين.

#### رابعاً: المنهج التقابلي:

هو من أحدث مناهج اللغة، ويعمل على المقابلة بين نظامين لغويين مختلفين (لغتين، أو لهجتين، أو لغة، ولهجة)؛ لإبراز أوجه الشبه والاختلاف بينهما<sup>(22)</sup>. ونستطيع تحديد الفرق بينه وبين المقارن بأن التقابلي لا يكون إلا بين شيئين، أما المقارن فيكون في العديد من اللغات، والمقارن يشترط أن يكون في أسرة واحدة، أما التقابلي فلا يشترط، وكما يوجد فرق واضح في الغاية من المقابلة، التي في ضوءها يمكن تحدد الكيفية التي تتم بها تلك المقابلة، فإن كانت الغاية إثبات التشابه بين لغتين فأكثر لإثبات انتمائهما إلى فصيلة واحدة فهو المقارن، وإن كانت الغاية البحث عن أوجه الاختلاف لبيان مواطن الصعوبة من أجل تسهيل التعلم فهو المنهج التقابلي، الذي من خلاله يتم تسهيل تعلم اللغات، حيث تتم مقابلة حقائق اللغتين على جميع مستوياتها (الأصوات، التركيب، البنية، الدلالة)؛ لاكتشاف مظاهر الصعوبة أمام

المتعلم للغة غير لغته، سواء أكانت هذه اللغة تنتمي إلى فصيلة واحدة، أو إلى فصائل مختلفة<sup>(23)</sup>.

لذا كانت أسمى غايات هذا المنهج هو كونه تعليمياً تطبيقياً، ويسمى تارة بالمنهج التجريبي<sup>(24)</sup>، ونستطيع إيضاح ذلك من خلال المقارنة بين العربية والانجليزية في التركيب بالاسم والفعل، أو الجموع، أو عند مقابلة الألفاظ اللهجية باللغة الفصحى مثلاً.

#### خامساً: المنهج المعياري:

أساس هذا المنهج يقوم على القواعد التي وضعت للغة بشكل عام، حيث تخضع النصوص لتلائم مع تلك القواعد، ثم يتم الحكم عليها بالشذوذ، أو القلة، إذا لم توافق القواعد، وفي أحيان ليست بالكثيرة يلجأ إلى التأويل.

هذا المنهج يهدف إلى إيضاح الصح من الخطأ استناداً على القواعد الأساسية للغة؛ وذلك لبقاء اللغة الأم سليمة وصحيحة، بعيدة عما قد تحدثه هذه المخالفات في اللغة من تغيير، ففي لغتنا العربية مثلاً: استخدم هذا المنهج في كتب الأخطاء الشائعة، وكتب طرق تعلم الإعراب، وكتب تسهيل وتيسير اللغة العربية<sup>(25)</sup>.

وللاستزادة يبحث في المفاهيم:

• الصواب المطلق.

• الصوغ القياسي.

### سادسا: المنهج التحويلي التوليدي:

وهذا المنهج يعتبر من أحدث مناهج البحث في اللغة، فقد ظهر في أمريكا على يد النحوي الأمريكي تشومسكي، ويعتمد هذا المنهج على التفريق بين ملكة الإنسان، وقدرته على التكلم، والكيفية التي يحدث بها الكلام، فهو يرى أن الجملة هي الوحدة الأساسية للغة، وعلى ذلك فإن للغة بنيتين: الأولى: عميقة داخلية، وتسمى توليدية، والثانية: سطحية يمكن سماعها ورؤيتها، وتسمى تحويلية، ولا تتم السطحية إلا من خلال العميقة فهي أساس تكوينه<sup>(26)</sup>.

يقوم هذا المنهج على مجموعة من القواعد الاستنباطية اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة، ولذا تكمن أهمية البنية العميقة؛ في كونها معيارا للأسس المعنوية<sup>(27)</sup>.

وللاستزادة يبحث في المفاهيم:

• قواعد العبارة.

• القواعد النحوية.

## الخاتمة

بعد هذا العرض السريع والموجز للبحث في اللغة والمناهج المستخدمة في ذلك،

تبين من ما قمنا بعرضه ما يأتي:

1. أن مناهج البحث اللغوي تتعدد بحسب اختلاف وجهة نظر الباحث

وطريقة عرضه لبحثة والكيفية التي يسير بها.

2. أن ميلاد بعض المناهج الجديدة إنما هو دليل على قصور في بعض

المناهج القديمة؛ لذا استوجب البحث اللغوي ظهور هذه المناهج التي

يستطيع الباحث بها النظرين ثاقبة، والتحليل الدقيق للغة.

3. لقد كان لعلمائنا العرب فضل السبق في تطبيق هذه المناهج وخاصة

المنهج الوصفي، وذلك عند جمعهم للغة.

4. يعد المنهج الوصفي والتاريخي طريقا لازما لكل باحث، يسلمانه إلى ما

يختار من مناهج لإظهار بحثه وفق ما يتطلع إليه ويسعى لعرضه.

5. كل المناهج على سواء في كونها تجعل الباحث يحدد الهدف من

بحثه، والكيفية التي يعرض بها معلوماته، البرهنة على ما تم عرضه

ليكون مقبولا من الآخرين.

#### المصادر والمراجع:

أسس علم اللغة: تأليف: ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب،  
الطبعة الثانية 1983م.

التعريفات: تأليف: علي بن محمد الجرجاني، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ،  
الإسكندرية 2004م.

التمهيد في علم اللغة: تأليف: د.خليفة الأسود، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس،  
الطبعة الثالثة 2000م.

جمهرة اللغة: تأليف: ابن دريد الأزدي، تحقيق: د.رمزي منير بعلبكي، دار العلم  
للملايين، بيروت، الطبعة الأولى 1987م.

الخصائص: تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956م.

علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية: تأليف: د. محمود فهمي حجازي، مطبعة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1992م.

علم اللغة: تأليف: عبدالله علي مصطفى، دار المدينة القديمة للكتاب، طرابلس، الطبعة الأولى 1993م.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: تأليف: د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية 1997م.

العين: تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، دار الرشيد، بغداد 1981م.

الفصول في علم اللغة: تأليف: علي حسن مزبان، دار شموع الثقافة، الطبعة الأولى 2007م.

القاموس المحيط: تأليف: الفيروزآبادي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية 1952م.

اللغة بين المعيارية والوصفية: تأليف: د. تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الرابعة 2000م.

المدخل إلى علم اللغة: تأليف: د. رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة 1997م.

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: تأليف: مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية 1984م

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة 1960م.

مناهج البحث في اللغة العربية: تأليف: د.حسن محمد تقي سعيد، منشورات جامعة السابع من أبريل، الطبعة الأولى 1992م.

منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: تأليف: علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى 1986م.

منهج البحث اللغوي: تأليف: د. محمود ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2003م.

الموسوعة العربية العالمية: أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف الإسلامية.

- (1) القاموس المحيط، للفيروز أبادي، العين، للخليل، الجمهرة، لابن دريد، المعجم الوسيط، مادة (ب، ح، ث).
- (2) الجرجاني، ص49.
- (3) مناهج البحث في اللغة العربية، ص14.
- (4) الجرجاني، ص49.
- (5) الموسوعة العربية العالمية مادة (ب، ح، ث).
- (6) الخصائص: 33/1.
- (7) القاموس المحيط، للفيروز أبادي، العين، للخليل، الجمهرة، لابن دريد، المعجم الوسيط، مادة(ن، ه، ج).
- (8) مناهج البحث في اللغة العربية، ص12، 13.
- (9) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 393.
- (10) أسس علم اللغة ماريو باي، ص168، فصول في علم اللغة، ص26.
- (11) التمهيد في علم اللغة، خليفة الأسود، ص66، فصول في علم اللغة، علي حسن مزبان، ص26، علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص35.
- (12) أسس علم اللغة ماريو باي، ص172، علم اللغة العربية، ص120.
- (13) علم اللغة، محمود السعران، ص203، علم اللغة عبدالله علي مصطفى، ص51.
- (14) أسس علم اللغة ماريو باي، ص171، علم اللغة، محمود السعران، ص310، 208، علم اللغة عبدالله علي مصطفى، ص51، 52.
- (15) علم اللغة العربية، ص37.
- (16) علم اللغة، ص50.
- (17) فصول في علم اللغة، ص16، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص149، 154، 157، منهج البحث اللغوي، ص11.
- (18) التمهيد في علم اللغة، ص64:66.
- (19) أسس علم اللغة، ص137، علم اللغة، ص55، منهج البحث اللغوي، علي زوين، ص11.
- (20) علم اللغة، للسعران، ص199.
- (21) أسس علم اللغة، ص137.
- (22) علم اللغة العربية، ص41، علم اللغة، عبدالله مصطفى، ص61.



- (23) فصول في علم اللغة، ص26.  
(24) التمهيد في علم اللغة، ص67.  
(25) فصول في علم اللغة، ص18، منهج البحث اللغوي، ص23.  
(26) منهج البحث اللغوي، ياقوت، ص149.  
(27) التمهيد في علم اللغة، ص69، فصول في علم اللغة، ص24، المدخل في علم اللغة، ص190.

## الدراسة العروضية في معجم العين

أ. سليمان رمضان الأسطى

### ملخص البحث:

هذا بحث مختصر تقوم مادته على جمع ما حواه كتاب العين من مباحث في علم العروض، وشرحها بالاستعانة بمصنفات علم العروض. وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز جانب من ملامح تقعيد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) لعلم العروض في تلك المرحلة المتقدمة، وما تكشف عنه من تطور قواعد علم العروض في حقه اللاحقة. ومادة هذا البحث تقوم على جمع ودراسة ما يتعلق بالتقعيد العروضي الوارد في كتاب العين مرتبا على أبواب علم العروض، في المصطلحات، والزحافات والعلل، والأبحر، ويبدأ هذا البحث بعرض مختصر عن نسبة كتاب العين للخليل، وآراء العلماء فيه، وينتهي بخاتمة تجمع أهم نتائجه. ولم يحوِ البحث ترجمة للخليل نظرا لشهرته بما يغني عن تناوله في هذا البحث المختصر.

### مقدمة البحث:

قواعد علم العروض مستنبطة من أشعار العرب في عصر الاحتجاج، وأجمع جمهور علماء العربية على أن أول من وضع تلك القواعد هو الخليل بن أحمد، وجاءت قواعده مكتملة شاملة، لكن مصنفات الخليل بن أحمد في علم العروض لم يعثر أحد على شيء منها في هذا العصر، وتداخلت آراؤه مع آراء العلماء اللاحقين في مصنفات العروض، حيث يصعب التسليم بما نسب إليه من تلك الآراء لتضاربها، وقد حوى كتاب العين بعض آرائه، وإن كانت قليلة في مواضع محددة، إلا أن لها أهمية كبيرة تكمن في إظهارها بعض ملامح بداية التقعيد، ولا ينال منها الشك في نسبة كتاب العين للخليل؛ لأن ما جاء في طياته من مباحثه كانت من صنع الخليل على الأرجح؛ لأن كتاب العين من المعاجم المتقدمة، وصنف قبل تعدد الآراء العروضية وتنوعها.

### آراء العلماء في كتاب العين ونسبته للخليل:

لكتاب العين مكانة عالية؛ لتقدمه، وترتيبه المبتكر في حصر مفردات اللغة، استحسنة العلماء، ورفعوا مكانته، وتفاخر أهل البصرة به، قال ابن دريد (ت321هـ): "وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي، رضوان الله عليه، كتاب العين، فأتعب من تصدى لغايته ... وكل من بعده له تبع أقرّ بذلك أم جدد، ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلا لتقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحة أذهان أهل دهره"<sup>(1)</sup>، وقال مجد الدين محمد الفيروزآبادي (ت817هـ): "ولأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض: كتاب العين للخليل، وكتاب سيبويه، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب أبي حاتم في القراءات"<sup>(2)</sup>، قال السيوطي (ت911هـ): "أما كتاب العين المنسوب إلى الخليل فهو أصل في معناه، وهو الذي نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف، وقديما قد اعتنى به العلماء وقبله الجهابذة"<sup>(3)</sup>.

لكن مواقف العلماء تباينت حول نسبة كتاب العين للخليل منذ فترة مبكرة من ظهوره، فزمره منهم رأّت صحة نسبته للخليل، واطمأنّت إليها وقبلتها، منهم من صرح بنسبته للخليل تصريحاً، ومنهم من عزا للخليل ما اقتبس من كتاب العين أو نقله منه. ومن أبرزهم: محمد بن يزيد المبرد<sup>(4)</sup> (ت258هـ)، والمفضل بن سلمة (ت290هـ) نقل نصوصاً من العين ونسبها إلى الخليل<sup>(5)</sup>، وعبد الله بن المعتز (ت296هـ) ذكر أن الخليل ألف كتاب العين وخص به الليث، فحفظ نصفه، وأعاد تدوينه بعدما حرقت نسخة الأصل<sup>(6)</sup>، وابن دريد الأزدي<sup>(7)</sup> (ت321هـ)، وأبو إسحق الزجاجي (ت337هـ)، وابن درستويه (ت347هـ)، وابن أبيك الصفيدي<sup>(8)</sup> (ت764هـ).

ونقل عن بعض العلماء إنكار نسبة كتاب العين للخليل، منهم أبو حاتم السجستاني<sup>(9)</sup> (ت248هـ)، وروي أن النضر بن شميل (ت204هـ) نفى نسبة كتاب العين للخليل، وأنه قيل له: لعله ألفه بعدك، فقال: ما خرجت من البصرة حتى دفن الخليل<sup>(10)</sup>. ويعارض

هذه الرواية رواية اشتغال النضر بتكملة معجم العين<sup>(11)</sup>، وتأليفه المدخل إلى كتاب العين<sup>(12)</sup>، فهي الرواية تنقض رواية إنكاره.

ورأى آخرون أن كتاب العين ليس للخليل، إنما رسم الخليل أصله، فصنفه على منهجه ذلك من جاء بعده، قال الزبيدي (ت379هـ): "بل نقول إن الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه، فقد كان جلة البصريين الذين أخذوا عن أصحابه، وحملوا علمه عن روايته ينكرون هذا الكتاب ويدفعونه، إذ لم يرد إلا عن رجل واحد غير مشهور في أصحابه، وأكبر الظن فيه أن الخليل سبب أصله، ورام تثقيف كلام العرب فيه، ثم هلك عنه قبل كماله، فتعاطى إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه"<sup>(13)</sup>، وقال الأزهري (ت370هـ): "فمن المُتَقَدِّمِينَ: اللَّيْثُ بن المظفر: الَّذِي نَحَلَ الخَلِيلَ بن أَحْمَدَ تَأْلِيفَ (كتاب العين) جملة لينقّه باسمه، ويرغب فيه من حوله. وأُثْبِتَ لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ الفقيه أنه قال: كَانَ اللَّيْثُ بن المظفر رجلاً صالحاً، ومات الخليل ولم يفرغ من (كتاب العين)، فأحبب الليث أن ينقح الكتاب كله، فسمى لسانه الخليل، فإذا رأيت في الكتاب (سألت الخليل بن أحمد)، أو (أخبرني الخليل بن أحمد) فإنه يعني الخليل نفسه. وإذا قال: (قال الخليل) فإنه يعني لسان نفسه. قال: وإنما وقع الاضطراب في الكتاب من قبل خليل الليث"<sup>(14)</sup>.

والحق أن منهج كتاب العين بتوظيفه فكرة التقليل؛ يرجح نسبه للخليل، ولكن هذا لا يفي أن تكون بعض مادته علقت من تحشية أو إضافات ليست منه، أدخلها بعض من تعاطى كتاب العين، فكانت سببا في اختلاف نسخه، على نحو ما حدث لكتاب سيبويه. والشك في نسبة كتاب العين لم ينقص من قيمته ولا من مكانته وفضله، فلا تكاد مادته تغيب عن معجم من المعجمات التي صنفت بعده، قال محققه د. مهدي المخزومي: "وبعد الوقوف على أهم نسخ العين الموجودة ومقابلتها بما في التهذيب والبارع والمقاييس والمحكم، وبما حكته أمات المعجمات هنا وهناك تراثاً؛ نصل إلى نقطتين مهمتين: الأولى: أن كتاب العين بتأسيسه وبحشوه، وبيانه وتفسيره واستشهاده،

إنما هو كتاب الخليل، لأنه بعمله وعقله أشبه. الثانية: أن كتاب العين بالرغم مما قيل فيه، ومما مني به من جحود وتحامل وتشهير، وبالرغم مما فعل به تقادم الزمن وعبث الوراقين ...؛ كان مصدر إلهام اللغويين الذين احتذوه، ونهجوا نهجه، بل كان المادة الأساس لمعجماتهم وآرائهم في اللغة وفقهها، كان نقلة عظيمة نقلت التأليف المعجمي من طور السذاجة إلى طور النضج والاكتمال<sup>(15)</sup>، وقال الأزهري: "قَلَّا تَشَكَّنَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ زَلَّ فِي حُرُوفٍ مَعْدُودَةٍ هِيَ قَلِيلَةٌ فِي جَنْبِ الْكَثِيرِ الَّذِي جَاءَ بِهِ صَحِيحًا"<sup>(16)</sup>.

### الدراسة العروضية في كتاب العين:

كتاب العين: معجم لغوي، لكنه لم يخل من دراسات في علم العروض، وهي في جملتها نتف لم تكن موضوعا مقصودا لهذا العلم، بل أكثرها جاءت استطرادا، أو بيانا لمعنى لغوي يحمله المصطلح العروضي، وهي دراسات ذات أهمية كبيرة وإن كانت قليلة مقارنة بحجم كتاب العين، لأنها تعد من أقدم التراث العروضي، ويزيد من أهميتها ترجيح نسبتها للخليل بن أحمد رحمه الله. وفي العرض التالي جمع ودراسة لما ورد في كتاب العين من دراسات تتعلق بعلم العروض:

### أولا/ المصطلحات العروضية:

**العروض:** "والعروض عروض الشعر، لأن الشعر يعرض عليه، ويجمع أعاريض، وهو فواصل الأنصاف. والعروض تؤنث. والتذكير جائز. والعروض طريق في عرض الجبل، وهو ما اعترض في عرض الجبل في مضيق، ويجمع على عرض"<sup>(17)</sup>. يظهر من نص كتاب العين السابق أن العروض استعملته العرب مصطلحا قديما؛ لأنه نصّ على تأنيثه، وجواز تذكيره، وجمعه، وإنما مرجع هذا للعرب، فلو كان المصطلح من وضع الخليل ما احتاج لبيان تذكيره وتأنيثه، ولعاد بجمعه إلى القياسي من أبنية العرب، فالجمع القياسي لعروض: عُرُض، أما أعاريض فهو جمع سماعي على غير قياس<sup>(18)</sup>، ومصطلح العروض استعمل في داليتين، الأولى موازين الشعر، وعلّله بأن

الشعر يعرض على الميزان ليوافقه، والثانية: التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول، المقابل للضرب في الشطر الثاني، فهي أيضا تسمى عروضاً، ويحتمل أنه أراد الوزن، وإنما ذكر فواصل الأنصاف لأن الأعرىض والأضرب محل عنايتهم واهتمامهم في الأبيات أكثر من الحشو والابتداء. ويعارض النص السابق روايتان، الأولى: المشهور أن علم العروض من صنع الخليل، فلا تصح نسبة المصطلح للعرب. والثانية: أن العرب استعملت التنعيم أو التنعيم مصطلحا لموازين الشعر، فقد روي عن الأخفش أنه سأل الخليل عن علم العروض: هل عرف له أصلاً؟ فأخبره أنه مرّ بالمدينة حاجاً، فرأى شيخاً على باب دار يعلم غلاماً، يقول له:

نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا نعم لا نعم لا

فدنا منه وسأله ما الذي يقوله لهذا الصبي؟ فأجابه: هذا علم يتوارثه هؤلاء عن سلفهم، يسمونه التنعيم؛ لقولهم: نعم نعم. قال الخليل: فقضيت الحج ثم رجعت، فأحكمته<sup>(19)</sup>. فيلزم من هذه الرواية أن مصطلح العروض من وضع الخليل، خالف به المصطلح العربي القديم، إلا أن هذه الرواية رواية واهية، لا يمكن الاطمئنان إليها<sup>(20)</sup>؛ فلم يرد مصطلح التنعيم أو التنعيم بمعنى العروض في أي مصدر لغويّ متداول، كما أنها رواية متأخرة، لم تذكر في مصنفات المتقدمين، فلو صحت ما كانوا ليهملوا الإشارة إليها، خاصة في جانب ردودهم على منكري علم العروض<sup>(21)</sup>. أما ما نُقل أن الخليل أخذ علم العروض عن العرب قديماً<sup>(22)</sup>؛ أو عن علماء متقدمين<sup>(23)</sup>؛ فليس له من الأدلة ما يؤازره، ولكن يبعد أن تكون نشأة علم العروض ظهرت كاملة على يد الخليل دون مقدمات، على نحو ما صورها الجمهور. والظاهر أن المراد بلفظ (العروض) الأول في نص كتاب العين السابق: علم العروض، فهو اسم جنس لا يثنى ولا يجمع، وأن المراد بلفظ (العروض) الثاني: عروض بيت الشعر، أي التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول، والتزامها في شعرهم دليل على معرفة العرب بها، كما عرفوا القافية والضرب، لكن معرفتهم بها لا تعدو إدراك وزنها بالحس دون علم مستنبط يرجعون إليه.

**الشعر:** "والشعرُ: القريض المحددٌ بعلامات لا يجاوزها، وسُمِّي شعراً، لأن الشاعر يفتن له بما لا يفتن له غيره من معانيه. ويقولون: شعرٌ شاعرٌ أي: جيد، كما تقول: سيئٌ سائبٌ، وطريقٌ سالكٌ، وإنما هو شعر مشعور" (24).

اختلف في حد الشعر، فقيل: يشترط فيه موافقة أوزان العرب، والقصد، وتجاوز البيت والبيتين والثلاثة، وأن يكون انعكاساً للنفس والتجربة، وقيل: يشترط فيه الوزن مجرداً، والقصد، والتفقيه، وقيل: إنما يُحتكم إلى قبوله لذي الطباع السليمة، وقيل غير ذلك. وباختلاف آرائهم تباينت حدودهم للشعر بتباين ما اشترطوه فيه، فكلما زادت القيود ضاقت دائرته، فالزمرخسري (ت538هـ) مثلاً لم يقيد الشعر بأوزان العرب قديماً، فعدّ من الشعر كل ما جاء على أوزان مستحدثة؛ مستدلاً بشيوع الشعر بين الأمم (25). وهو رأي متقدم عن الزمرخسري (26)، بني على أن "لكل أهل لسان شعراً على حسب لغاتهم واصطلاحاتهم، فبعضه موافق لوزن الشعر العربي، وبعضه خارج عنه" (27).

والشعر على مذهب الجمهور "يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر؛ لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر" (28). وقيل: لا يكون من الشعر البيت اليتيم؛ لأنه يحتمل انسياقه موزوناً دون قصد، ومنهم من أضاف إلى هذا الحكم البيتين والثلاثة أيضاً (29).

ونص كتاب العين جاء مجملاً، فلم يبين ما المقصود بالعلامات التي ينبغي للشعر ألا يجاوزها، فيحتمل أنه قصد الوزن، ويحتمل أنه قصد الوزن وغيره.

**القريض:** "والقريضُ: نطق الشعر، والقريضُ الاسم كالقصيد" (30).

القريض مرادف للشعر، وقال الزبيدي: "قال ابن بَرِّي: وَقَدْ فَرَّقَ الْأَغْلُبُ الْعَجَلِيُّ بَيْنَ الرَّجَزِ وَالْقَرِيضِ بِقَوْلِهِ: أَرْجَزاً تُرِيدُ أَمْ قَرِيضاً" (31)، وعلى هذا فالقريض قسيم من الشعر،

باعتبار الشعر رجزا وقصيدا، ونص كتاب العين السابق يحتمل هذا المعنى؛ لأنه نص على أن القريض مرادف للقصيد، والرجز ليس من القصيد؛ لأنه من السجع وفق رأيه. **القصيد:** "والْقَصِيدُ: ما تم شطرا أبيته من الشعر" (32).

القصيد مفرد القصيد، وقد يطلق القصيد على القصيدة المفردة؛ مراعاة لمعنى الشعر (33)، والقصيدة في اصطلاح العروضيين: "مجموع أبيات من بحر واحد، مستوية في عدد الأجزاء وفي جواز ما يجوز فيها ولزوم ما يلزم وامتناع ما يمتنع" (34)، وكل أرجوزة قصيدة، ولا تسمى القصيدة أرجوزة إلا إذا كانت رجزا (35)، وروي أن العرب تعدّ المشطور والمنهوك قسيما برأسه، وتسميه الرمل (36). واختلف في عدد الأبيات التي تسمى قصيدة، فقيل: أقلها ثلاثة أبيات، وقيل: سبعة أبيات فصاعدا، وقيل: عشرة أبيات، وقيل: أحد عشر بيتا (37)، وقيل: ستة عشر بيتا، وقيل: عشرون بيتا (38).

ونص كتاب العين السابق حدّ القصيد بما تم شطرا أبياته، والظاهر أن المقصود بالتمام قيام كل بيت على شطرين، فيدخل بهذا الحد المجزوء، ويخرج المشطور والمنهوك.

**المجزوء:** "والمجزوء من الشعر، إذا ذهب فصل واحد من فصوله مثل قوله:

يظن الناس بالملِكِ \* \* من أنهما قد التأما

فإن تسمع بلأمهما \* \* فإن الأمر قد فقما

ومثل قوله: أصبح قلبي صردا \* \* لا يشتهي أن يردا

ذهب منه الجزء الثالث" (39).

المقصود بالفصل في النص السابق: التفعيلة، والبيتان الأولان من مجزوء الكامل، والبيت الثالث من مجزوء المجتث، فالجزء هو سقوط التفعيلة الأخيرة من كل شطر، واختلف فيه، فقيل: هو من علل النقص (40)؛ لنقصان البيت عما تقتضيه دائرته العروضية نقصانا يجب التزامه، بحذف تفعيلة من الشطر. وقيل: هو نمط من الشعر العربي؛ لأن النقص لم يلحق مقطعا من تفعيلة منه، فهو ليست علة، بل صفة من



صفات الأبيات، لا الأعاريز والأضرب، لوجود الأعاريز والأضرب في المجزوء، أما قول بعض العروضيين عروض مجزوءة وضرب مجزوء؛ فحمول على المجاز<sup>(41)</sup>.  
المشطور والمنهوك: قال الخليل: الرَّجَزُ المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، وقيل له: ما هُما؟ قال: أنصاف مَسَجَعَةٌ، فلما رُدَّ عليه، قال: لأحتجَّنَّ عليهم بحجَّةٍ فإن لم يقرُّوا بها عسفوا. فأحتجَّ عليهم بأنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان لا يجري على لسانه الشعر. وقيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامُ ما كنت جاهلاً \* \* ويأتيك بالأخبارِ من لم تُزودَ فكان يقول - عليه السلام -:

«ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً \* \* ويأتيك من لم تُزودَ بالأخبارِ».

فقد علمنا أنَّ النِّصْفَ الذي جرى على لسانه لا يكون شعراً إلا بنتمام النصف الثاني على لفظه وعروضه، فالرَّجَزُ المشطورُ مثل ذلك النِّصْفِ. وقال النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - في حفر الخندق: «هل أنت إلا إصبعٌ دَمِيتِ \* وفي سبيل الله ما لَقِيتِ». فهذا على المشطور. وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أنا النَّبِيُّ لا كَذِبِ \* أنا ابنُ عبدِ المُطَلِّبِ».

فهذا من المنهوك، ولو كان شعراً ما جرى على لسانه، فإنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يقول: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾، قال: فعَجَبنا من قوله حين سمعنا حجَّتَه.

فأما الرَّجَزُ فمصدر رَجَزَ يَرْجُزُ وَيَرْجُزُ الأراجيز، الواحدة أرجوزة، وهو الرجازة والرجاز والرجاز، والرجز الفعل<sup>(42)</sup>.

الرجز بحر من بحور الشعر، وليس هو المراد من النص السابق، بل المراد المشطور والمنهوك مما يرتجز به، سواء كان على بحر الرجز أو على غيره، قال ابن رشيق (ت463هـ): "قد خصَّ الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراهما، وباسم القصيد ما طالت أبياته"<sup>(43)</sup>، وذكر ابن جنِّي (392هـ) أن كُلَّ شِعْرِ تَرَكَبَ

تَرْكِيْبَ الرَّجَزِ يَسْمَى رَجَزًا<sup>(44)</sup>، فالرجز يشمل كل مشطور ومنهوك، فيشمل مشطور الرجز والهزج والسريع والرمل، ومنهوك المنسرح<sup>(45)</sup>. وقيل: الرجز هو المشطور دون المنهوك<sup>(46)</sup>. ولا تسمى القصيدة أرجوزة إلا إذا كانت من بحر الرجز، أو كانت الأبيات من المنهوك أو المشطور<sup>(47)</sup>، وروي أن العرب تعدّ المشطور والمنهوك قسيما برأسه، وتسميه الرمل<sup>(48)</sup>. وقيل: الرجز سجع موزون<sup>(49)</sup>، وهذا موافق لنص العين السابق في المشطور والمنهوك دون بحر الرجز، وهو رأي مخالف للجمهور، إذ عدوا الرجز شعرا، والحق أن تمييز الشعر عن الرجز في الاصطلاح؛ ليس فيه دليل على إخراجهم من حيز الشعر؛ لأنهم إنما أرادوا به تمييز بعض أصناف الشعر عن بعض، فميزوا الرجز عن غيره من الشعر؛ لكثرة تداوله؛ لسهولة مأخذه، وانسياق نظمه، وما استدل به كتاب العين غير مسلم؛ لأن من شروط الشعر القصد والنية<sup>(50)</sup>.

**المقطع:** "والمُقَطَّعَاتُ مِنَ الثِّيَابِ: شِبْهُ الْجِبَابِ وَنَحْوَهَا مِنَ الْخَزِّ وَالْبَزِّ وَالْأَلْوَانِ. وَمِثْلُهُ مِنَ الشَّعْرِ الْأَرَاجِيزُ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ"<sup>(51)</sup>.

المقطعات بمعنى القصار، وسميت الأراجيز لمقطعات لقصرها، قال الزبيدي: "ومن المَجَازِ الْمُقَطَّعَاتُ مِنَ الشَّعْرِ: قِصَارُهُ وَأَرَاجِيزُهُ، سُمِّيَتْ الْأَرَاجِيزُ مُقَطَّعَاتٍ لِقِصَرِهَا، وَيُرْوَى أَنَّ جَرِيرًا قَالَ لِلْعَجَاجِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ: أَمَا وَاللَّهِ لَنْتُنَّ سَهَرْتِ لَهُ لَيْلَةً لِأَدْعَانِهِ، وَقَلَّمَا تُغْنِي عَنْهُ مُقَطَّعَاتُهُ. يَعْنِي أَبْيَاتَ الرَّجَزِ"<sup>(52)</sup>. واستعمل المقطع مصطلحا مرادفا للموحد<sup>(53)</sup>، وهو من الشعر أبيات تفعيلاتها مقفاة جميعا، واختلف فيها، فقيل: هو سجع<sup>(54)</sup>. وقيل: هو شعر من منهوك الرجز المصرفة أبياته<sup>(55)</sup>. وقيل: بل شعر بُني على تفعيلة واحدة كالذي استحدثه الشعراء المولدون<sup>(56)</sup>.

**الفاصلة:** "والفاصلة في العروض: أَنْ يَجْمَعَ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ مَتَحَرِّكَةٍ وَالرَّابِعُ سَاكِنٌ مِثْلُ: فَعَلَنْ. وَقَالَ: فَإِذَا اجْتَمَعَتْ أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ مَتَحَرِّكَةٍ فَهِيَ الْفَاصِلَةُ -بِالضَّادِ مَعْجَمَةً-، مِثْلُ: فَعَلَهُنَّ"<sup>(57)</sup>.

الأوزان العروضية أسست على صنفين من المقاطع، هي الأسباب والأوتاد، والأسباب قسمان: خفيف، وثقيل، والأوتاد إما مقرونة، وإما مفروقة، وأضاف بعض العروضيين الفاصلة إلى المقاطع العروضية، وهي قسمان: فاصلة صغرى، وفاصلة كبرى، ونص كتاب العين فرق بين الفاصلتين بالإهمال والإعجام، فالفاصلة -بالصاد المهملة- هي الفاصلة الصغرى عند الجمهور، والفاصلة -بالضاد المعجمة- هي الفاصلة الكبرى عند الجمهور، ومن لم يعدّ الفاصلتين مع المقاطع العروضية<sup>(58)</sup>؛ استغنى عنهما بالأسباب والأوتاد<sup>(59)</sup>.

### ثانياً/ الزحافات والعلل:

**الخبين:** "والمخْبُونُ من أجزاء الشعر: ما قبض من حروف مَشُوهِ مما يجوز في الزحاف فيلزم قبضه كقولك في فاعلن فعلن في القافية، أو في النصف فيلزم ذلك القبض، وذلك الشعر مَخْبُونٌ، والجزء مَخْبُونٌ"<sup>(60)</sup>.

الخبين: حذف الثاني الساكن من التفعيلة، زحاف مفرد، من أكثر الزحافات دخولا في الشعر، يدخل كل تفعيلة تبدأ بسبب خفيف، فالأبجر التي يدخلها هي: البسيط والرجز والرمل والمنسرح والسريع والمديد والمقتضب والخفيف والمجتث والمتدارك<sup>(61)</sup>. ويدخل جميع تفاعيل البيت إذا وجد محله، لا يقيد إلا قانون المعاقبة في بعض الأبحر، والأصل فيه عدم اللزوم، ولكنه يجري مجرى العلة، فيلزم في عروض بحر البسيط وضربه، وهو ما قصده الخليل في النص السابق بقوله: "كقولك في فاعلن: فعلن"، ويعني بالقبض: الحذف، وبالقافية: الضرب، وبالنصف: الفاصلة.

**الوقص والعقل:** "والمخزولُ من الشعر، والخُزْلَةُ في الشعر: سقوط تاء متفاعلن ومفاعلتن، كقوله: وأعطى قومه الأنصار فضلاً \* \* وإخوتهم من المهاجرين كأن تمامه (من المتهاجرين)، ويكون هذا في الوافر والكامل. ومثله قوله: لقد بحت من النداء \* \* ء بجمعكم هل من مبارز

وتمامه: (ولقد)، ويسمى هذا أَخْرَلَ ومخزولاً، وهو الجزء الذي فيه الخُرْلة<sup>(62)</sup>. المشهور في علم العروض أن الخزل زحاف مزدوج، مكون من الإضمار والطي<sup>(63)</sup>، وهو مخالف للنص السابق، فقد نص حدّ الخزل بإسقاط التاء من متفاعلتين، ومفاعلتين، ويعني بناء مفاعلتين لهما، فهي الخامس من مفاعلتين، وإنما عبر عنها بالتاء لأن مفاعلتين مقلوبها متفاعلتين، فلامها مقابلة للتاء في متفاعلتين. وإسقاط تاء متفاعلتين هو الوقص، أما إسقاط لام مفاعلتين فهو العقل في المشهور في علم العروض، وكلاهما زحاف مفرد، واختلاف دلالة المصطلحات ناتج عن تطور دراسات علم العروض. واختلف في التغيير الحاصل بالوقص، فقيل: إسقاط الثاني المتحرك من متفاعلتين<sup>(64)</sup>، على نحو نص كتاب العين السابق. وقيل: هو خبن بعد إضمار<sup>(65)</sup>، أي أن التفعيلة دخلها الإضمار أولاً بتسكين الثاني، ثم حذف بالخبين؛ لأن المعهود حذف الساكن لضعفه وخفته، ولهذا امتنع خبله؛ لكرهه اجتماع ثلاثة زحافات في التفعيلة. وقيل: سقط أحد المتحركين من أول التفعيلة بالخرم، والخرم يدخل على الأسباب والأوتاد وفق رأيهم<sup>(66)</sup>. واختلف كذلك في التغيير الحاصل بالعقل كالإختلاف في الوقص، فقيل: العقل حذف اللام متحركة<sup>(67)</sup>، وقيل: هو قبض بعد عصب<sup>(68)</sup>.

**الكف:** "والمكفوف في علل العروض: مفاعيل كان أصله: مفاعيلين، فلما ذهبت النون، قال الخليل: هو مكفوف"<sup>(69)</sup>.

الكف مصطلح زحاف مفرد، يسقط به ساكن السبب الخفيف الذي هو السابع الساكن من التفعيلة، وأما التفاعيل التي يدخلها فهي: مفاعيلين، وفاعلتين، ومستقع لن، وفاع لاتن، فتصير على التوالي: مفاعيل، وفاعلات، ومستقع ل، وفاع لات. فالأبهر التي يدخلها هي: الرمل، والهزج، والمضارع، والخفيف، والمديد، والطويل، والمجتث<sup>(70)</sup>. والكف ليس من العلل كما يوهم النص السابق، وقوله: "في علل العروض" يعني به تغييرات علم العروض، والتفريق بين الزحافات والعلل يظهر أنه نشأ بعد عصر الخليل.

**الصلم:** "والأصلم: المصلم من الشعر. والمصلم: ضرب من السريع يجوز في قافيته فَعْلُنْ وفَعْلُنْ، كقوله: ليس على طول الحياة نَدَمٌ \* \* ومن وراء الموت ما لا يُعْلَم" (71). الصلّم علة من علل النقص، به يحذف الوند المفروق من آخر التفعيلة، ولا يدخل إلا بحر السريع، فتصير به مفعولات مفعو، وتنقل إلى فعلن (72)، أما نص كتاب العين السابق فليس على إطلاقه؛ فالصلم ظاهر في فعلن بتسكين العين؛ لأنها كانت مفعولات، فسقط وتدها المفروق؛ فصارت مفعو، لكن فعلن بتحريك العين واللام لم يدخلها الصلّم، بل دخلها الخبل والكسف، فبالخبل سقط الثاني والرابع من التفعيلة، وبالكسف سقط آخرها، فصارت معلا، ونقلت إلى فعلن، وإنما أراد بتصحيحه هذا التنبيه على جواز اختلاف أضرب القصيدة الواحدة بهاتين الصورتين، أما البيت فاعتراه تحريف، والرواية الصحيحة لشطره الثاني: (ومن وراء المرء ما يعلم)، والبيت مصرع، وجمع بين فعلن في عروضه، وفعلن في ضربه، فكأنه راوح بينهما في القوافي؛ لأن حكم العروض في التصريح أن تتبع أحكام الأضرب.

**التريفيل:** "والمُرْفُلُ من أجزاء العَرُوض: ما زيدَ في آخر الجزء سَبَبٌ آخر فيصير متفاعلا مكانَ متفاعلا" (73).

علل الزيادة أربعة: التريفيل، والتذييل، والتسبيغ، والخزم، فالتريفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع آخر البيت، ويدخل في مجزوء بحر الكامل؛ فيصير ضربه متفاعلاتن. ويدخل في مجزوء بحر المتدارك؛ فيصير ضربه فاعلاتن، قلبت النون فيهما ألفا؛ تسهيلا للنطق بنونين ساكنتين لا يفصل بينهما إلا حرف (74).

ونص كتاب العين السابق مضطرب، فالتفعيلة متفاعلا ليس فيها زيادة غير حرف واحد ساكن، فيحتمل أن عبارته اعتراها تصحيف، وأنها كانت في الأصل: (فيصير متفاعلاتن)، أو أن المقصود بالتريفيل هاهنا علة التذييل، وأن عبارته كانت في الأصل: (ما زيد على آخر الجزء حرف آخر)، ويقوي هذا نص تهذيب اللغة (75)، وإذا صح هذا

فمصطلح الترفيل قديما كانت دلالاته منققة مع مصطلح التذليل.

**الخرم:** "والأخْرُمُ من الشعر: ما كان في صدره وتد مجموع الحركتين فخرم أحدهما وطرح، كقوله: إنَّ امرأً قد عاش تسعين حِجَّةً \* \* إلى مثلها يرجو الخُلودَ لجاهلٍ وتمامه: وإن امرأً"<sup>(76)</sup>.

الخرم من علل النقص غير اللازمة، وهو حذف حرف متحرك من وتد التفعيلة، وقدره الجمهور الحرف الأول؛ لأنه مشبه بالكسر في وتد بيت الشعر، والكسر إنما يكون في أوله، والخرم ضد الخزم، والخزم يكون قبل أول حرف، فينبغي أن يكون الخرم أول حرف كذلك؛ حملا على الضد والنقيض<sup>(77)</sup>. وقيل: المحذوف بالخرم الحرف الثاني؛ حملا على الوقص؛ لأن الخرم أشبه الزحاف، بتساويهما في عدم اللزوم، ولأن الثاني وقع وسط المقطع، فالحكم بسقوطه بالخرم أولى؛ لأن حذف الأول غير معهود<sup>(78)</sup>. ومن نص كتاب العين السابق يظهر أن الخليل يستوي عنده المذهبان، فيجيز في الخرم تقدير إسقاط أول الوتد، كما يجيز تقدير إسقاط ثانيه. ويدخل الخرم فعولن في الطويل، والمتقارب، ويدخل مفاعيلن في الهزج، والمضارع، ويدخل مفاعلتن في الوافر<sup>(79)</sup>.

**التشعيث:** "والمشعَّث في العروض في الضرب الخفيف: ما صار في آخره، مكان فاعل، مفعول، كقول سلامة:

وكانَ ريقَها إذا نبَّهتَها \* \* صهباءُ عنقها لشربِ ساقِي"<sup>(80)</sup>.

التشعيث من علل النقص غير اللازمة، ويدخل بحر الخفيف بالإجماع، وعليه اقتصر النص السابق، وقيل: يدخل أيضا بحر المتدارك، وبحر المجتث<sup>(81)</sup>؛ فهو تغيير تصوير به فاعلن فعْلن، وتصير به فاعلاتن مفعولن، حذف منهما حرف متحرك، قيل: المحذوف الحرف الثاني من الوتد المجموع<sup>(82)</sup>؛ لأن الوتد لمّا وقع أول التفعيلة وخرم؛ حُذِفَ أوله، ولمّا وقع آخر التفعيلة وقطع؛ حُذِفَ آخره، فينبغي أن يحذف وسطه بالتشعيث إذ وقع وسط التفعيلة؛ حملا على مراعاة موضعه<sup>(83)</sup>. وقيل: المحذوف أول

حرف من الوجد؛ وذلك حملا على الخرم<sup>(84)</sup>، ورجح بأنه أقيس من سابقه<sup>(85)</sup>. وقيل: التشعيتُ إضمارٌ بعد خين، حذفت ألف فاعلاتن بالخين، فصارت فعلاتن، فصار مبدؤها على صورة سبب ثقيل، فدخله الإضمار، فنقلت إلى مفعولن<sup>(86)</sup>. وقيل: حذفت ساكن الوجد، وسكن ما قبله، أي أنه قطع دخل الوجد وسط التفعيلة، وإنما وضع له مصطلح التشعيت تمييزا عن قطعه آخرها؛ لمّا للفرق بين اللازم وغير اللازم منه<sup>(87)</sup>. ونص كتاب العين السابق اعتراه تحريف دون شك، وصوابه: (ما صار في آخره مكان فاعلاتن مفعولن). كما أن البيت في غير موضعه، فهو على بحر الكامل، وليس على بحر الخفيف، ولا تشعيت فيه، وهذا يرجح أن نص كتاب العين اعتراه نقص.

### ثالثا/ بحور الشعر:

**بحر المديد:** "والمديد: بحرٌ من العروض نحو قوله:

يا لبكرٍ انشروا لي كليباً \* \* يا لبكرٍ أينَ أينَ الفِراؤُ"<sup>(88)</sup>.

بحر المديد ثاني أبحر دائرة المختلف، وزنه في دائرته العروضية :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن \* \* فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

ولا يستعمل إلا مجزوءا<sup>(89)</sup>. وله ثلاث أعاريض، وستة أضرب: العرُوض المجزوءة الصَحِيحَة وضربها مثلها. والعرُوض المجزوءة المحذوفة (فاعلن)، ولها ثلاثة أضرب: مجزوء محذوف مثلها، ومقصور (فاعلن)، وأبتر (فعلن). العروض المجزوءة المحذوفة المخبونة (فعلن)، ولها ضربان: مجزوء محذوف مخبون مثلها، وأبتر (فعلن). ويجوز في حشو المديد: الخَبْن، والكف، والشكل، وتجري فيه المعاقبة<sup>(90)</sup>.

هذا هو المشهور في علم العروض، وخالف ابن الفرخان (ت320هـ) الإجماع، فأنكر المديد، وحمل شواهد على الرمل، وقال: "وهذا الصنف من سداسي الرمل، وهو الذي وهم فيه الخليل، فجعله بحرا برأسه مثنيا من المختلف، وهو مسدس من المنفق، ولم يرو فيه التثمين ولم يسمع أصلا، وسماه بالمديد"<sup>(91)</sup>. أما البيت الوارد في كتاب العين

في النص السابق فهو من مجزوء المديد، عروضه وضربه صحيحان.  
**بحر البسيط:** "والْبَسِيطُ: نَحْوُ من العَرُوضِ"<sup>(92)</sup>.

بحر البسيط ثالث بحر في دائرة المختلف، وزنه في الدائرة العروضية:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن \* \* مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ويستعمل تاما ومجزؤا. وله ثلاث أعاريض وستة أضرب، العروض التامة المخبونة (فعلن)، ولها ضربان: تام مخبون مثلها، ومقطوع (فعلن). والعروض المجزؤة الصَّحِيحَة (مستفعلن)، ولها ثلاثة أضرب: صحيح مثلها، ومُدَّال (مستفعلن)، ومَقْطُوع (مفعولن). والعروض المجزؤة المقطوعة (مفعولن)، ولها ضرب واحد مقطوع مثلها. ويجوز في حشو البحر البسيط: الخَبْن، والطِّي، والخَبْل، والخَزْم<sup>(93)</sup>. هذا هو المشهور في علم العروض. وقيل: يجوز استعمال عروض تام البسيط وضربها الأول غير مخبونين<sup>(94)</sup>؛ لأن الخبن زحاف لا يجري مجرى العلة، وهو زحاف حسن، كثير الدخول في أشعار العرب<sup>(95)</sup>. وجاء نص كتاب العين السابق مجملا لم يبين لبحر البسيط وزنا، ولم يذكر له شاهدا.

**المخلع:** "والمُخَلَّعُ من الشَّعْر: ضَرَبٌ من البسيط يُحذفُ من أجزائه، كما قال الأسود بن يَعْفَرُ: ماذا وُقوفي على رَسْمِ عفا \* \* مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ  
قُلْتُ للخليل: ماذا تَقُولُ في المُخَلَّعِ؟ قال: المُخَلَّعُ من العروض ضرب من البسيط وأورده"<sup>(96)</sup>.

المخلع على رأي الجمهور هو من مجزوء بحر البسيط عروضه وضربه مقطوعان، يجوز خبניהما، وهذا موافق لنص كتاب العين السابق، فعروض شاهده (فاعلن)، وضربها (مفعولن). ولم يكن هذا محل إجماع، فقد قيل: إن المخلع من السريع، بدليل إطباق الشعراء المحدثين على التزام (مفعولن) مكان (فاعلن) في حشو المخلع، واستشهدوا بشواهد قبض (فعلولن)، فلو كان أصلها (مستفعلن) ما دخلها القبض<sup>(97)</sup>.



**بحر الوافر:** "والوافر: ضَرْبٌ من الشُّعْر" (98).

بحر الوافر هو البحر الأول في دائرة المتفق، وزنه في دائرته العروضية:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن \* \* مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ويستعمل تاما ومجزوءا. وله عروضان وثلاثة أضرب، عروض تامة مقطوفة (فعولن)، ولها ضرب واحد مثلها، وعروض مجزوءة صحيحة (مفاعلتن)، ولها ضربان: صحيح مثلها، ومعصوب (مفاعيلن). ويجوز في حشو الوافر: العصب، والعقل، والنقص، والعضب، والعقص، والقصم، والجمم. وتجرى فيه المعاقبة بين لام (مفاعلتن) ونونها، فيجوز حذف إحداهما أو سلامتهما، ولا تسقطان معا (99).

**بحر الهزج:** "والهزج: ضَرْبٌ من أعاريض الشُّعْر وهو: مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن، أربعة أجزاء على هذا البناء كله" (100).

بحر الهزج هو البحر الأول في دائرة المجتلب، وزنه في الدائرة العروضية:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن \* \* مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

إلا أنه لا يستعمل إلا مجزوءا. وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة (مفاعيلن)، لها ضربان: صحيح مثلها، ومحذوف (فعولن). يجوز في حشوه: القبض، والكف، والخرم، والخرب، والشنتر (101). وقيل: بحر الهزج مربع الأصل؛ لأنه هكذا جاء في بناء شعر العرب في عصر الاحتجاج، ولم يأت شيء مسدس من شعرهم القديم (102).

**بحر الرمل:** "والرمل: ضَرْبٌ من الشُّعْر يَجِيءُ على: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن" (103).

بحر الرمل هو البحر الثالث في دائرة المجتلب، وزنه في دائرته العروضية:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن \* \* فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

يستعمل تاما ومجزوءا. وله عروضان وستة أضرب؛ عروض تامة محذوفة (فاعلتن)، ولها ثلاثة أضرب، صحيح (فاعلاتن)، ومقصور (فاعلتن)، ومحذوف. وعروض مجزوءة صحيحة (فاعلتن)، ولها ثلاثة أضرب؛ صحيح مثلها، ومُسَبَّغ (فاعلتان)،

ومحذوف(فاعِلن). ويجوز في حشو بحر الرمل: الخبن والكفّ والشكّل، وتجري فيه هذه الزحافات وفق قاعدة المعاقبة<sup>(104)</sup>.  
**بحر المنسرح:** "والمُنسرح: ضَرَب من الشَّعر على مستفعلن مفعولات مستفعلن. مرّتين"<sup>(105)</sup>.

بحر المنسرح هو البحر الثاني من دائرة المشتبه، وزنه في دائرته العروضية:

مستفعلن مفعولات مستفعلن \* \* مستفعلن مفعولات مستفعلن

ويستعمل تاما ومنهوكا، وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب، عروض تامة صحيحة (مستفعلن)، ولها ضرب مطوي (مفتعلن)، وعروض منهوكة موقوفة (مفعولان)، وعروض منهوكة مكشوفة (مفعولن). يجوز في حشوه الخَبْن والطِّي والخَبْل، وتجري فيه المعاقبة بين خبن (مستفعلن) وطبيها، فلا يقعان معا، لئلا يجتمع فيه مع التاء المتحركة قبلها خمسة متحركات، فهذا غير جائز في الشعر<sup>(106)</sup>.

وقيل: لم يأت النهك في بحر المنسرح، وأما استشهد به الجمهور من أبيات الشعر لمنهوكه فهي من بحر الرجز وفق هذا الرأي<sup>(107)</sup>.

**بحر المجتث:** "والمُجثثُ من العَروض مُستفعلن فاعلاتن مرّتين. ولا يَجِيء من هذا النّحو أنقص منه ولا أطول إلاّ بالزّحاف"<sup>(108)</sup>.

بحر المجتث هو البحر السادس في دائرة المشتبه، وزنه في الدائرة العروضية:

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن \* \* مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

إلا أنه لا يستعمل إلا مجزوءاً. وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة (فاعلاتن)، لها ضرب واحد صحيح مثلها، يجوز في حشوه وعروضه: الخبن، والكفّ، والشكّل، ولا يجوز في الضرب غير الخبن تحاشيا من الوقوف على حركة. وفيه معاقبة بين كف (مستفعلن)، وخبن (فاعلاتن) بعدها، فلا يقعان معا؛ لئلا يلزم اجتماع خمسة متحركات<sup>(109)</sup>.

وقيل: ليس المجتث بحرا مستقلا من بحور الشعر العربي، فما جاء من الشعر على هذا الوزن من مربع بحر الخفيف، سقطت منه التفعيلة الأولى من كل شطر، فهو من الشعر المجزوء، والجزء على هذا الرأي يكون بأسقاط تفعيلة أولاً أو آخرًا<sup>(110)</sup>.

### الخاتمة:

من العرض السابق يمكن تلخيص أهم نتائج البحث في التالي:

- 1- الدراسات العروضية في كتاب العين جاء عرضاً أشبه بالاستطراد عن تفسير المادة اللغوية، وكانت نتفا مقتضية دون تفصيل.
- 2- حوى كتاب العين بعض مباحث علم العروض، وأهمل بعضها، فيحتمل أن يكون كتاب العين اعتراه سقط كان يحوي تلك المباحث، ويحتمل أن الخليل أهملها؛ لأنها لا تتعلق بالمعنى اللغوي، أو أنه اكتفى بذكر ما سبقه من دراسات علم العروض، وأهمل ما استكمله هو على تلك الدراسات، بتقدير احتمال وجود دراسات سابقة متقدمة عن الخليل.
- 3- اختلاف دلالة بعض المصطلحات في عصر الخليل عن دلالتها في هذا العصر يرجع إلى تطور دلالة المصطلح بعد عصر الخليل.
- 4- بعض نصوص كتاب العين اعترها تحريف وتصحيف وسقط، يحتمل أن تكون من هفوات النساخ، أو زلات قلم المحقق.
- 5- لا يوجد نص في كتاب العين ينسب وضع علم العروض للخليل، ولا يستبعد أن يكون سبق ببعض الدراسات المتقدمة، أتمها الخليل، وأحكم قواعدها.

### الهوامش:

- <sup>1</sup> - جمهرة اللغة 40/1.
- <sup>2</sup> - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص 151 - 152.
- <sup>3</sup> - المزهر في علوم اللغة 69/1 - 70.

- 4- ينظر المزهر في علوم اللغة 89/1.
- 5- ينظر الفاخر ص188، 201، 278، 281، 282، 295.
- 6- ينظر طبقات الشعراء ص96-97.
- 7- ينظر جمهرة اللغة 40/1.
- 8- ينظر المزهر في علوم اللغة 53/1.
- 9- ينظر المزهر في علوم اللغة 66/1.
- 10- ينظر معجم الأدياء 2257/5 ط دار الغرب. والتكميل في الجرح والتعديل 361/1.
- 11- ينظر وفيات الأعيان 46/2.
- 12- ينظر الوافي بالوفيات 79/27، وإنباه الرواة 352/3.
- 13- مختصر العين ص8.
- 14- تهذيب اللغة 25/1.
- 15- كتاب العين 27/1 مقدمة المحقق.
- 16- تهذيب اللغة 26/1 المقدمة.
- 17- كتاب العين 275/1 باب العين والضاد والراء معهما.
- 18- قال الجوهري: "والعروض: ميزان الشعر، لأنه يُعارضُ بها. وهي مؤنثة، ولا تجمع لأنّها اسمُ جنسٍ. والعروضُ أيضاً: اسمُ الجزء الذي فيه آخر النصف الأول من البيت، ويجمع على أعاريضَ على غير قياس، كأنهم جمعوا إعريضاً، وإن شئت جمعته على أعاريضَ" الصحاح 1089/3 مادة (عرض).
- 19- نُقل عن أبي بكر محمد القضاعي (ت707) أنه ذكر هذه الرواية عن الأخفش عن الحسن بن زيد في كتابه الختام المفصوص عن خلاصة العروض، وقال: "وتكاد تجزئة الخليل تكون مسموعة من العرب". ينظر العروض والقافية دراسة في التأسيس والاستدراك ص37. وتجدر الإشارة إلى أن جلال الحنفي ذكر -في كتابه العروض تهذيبه وإعادة تدوينه ص29- أن ابن حجر العسقلاني نقل هذه الرواية في التوشيح الوافي والترشيح الشافي في شرح التأليف الكافي، ونقل بعض الباحثين - منهم محمد العلمي، وهاشم صالح المناع، وعبد الرؤوف بابكر السيد- هذه الرواية منسوبة لابن حجر اعتماداً على ما ذكره جلال الحنفي، ولم يفتنوا إلى أنه سهو منه رحمه الله، فليس لابن حجر كتاب بهذا الاسم، كما أن جلال الحنفي عند سرد مصادره ومراجعته نسب التوشيح الوافي لابن الصيرفي.

- <sup>20</sup>- قال د. عبد المنعم علي: "أما ما قيل من أن رجلا سأل الخليل فقال له: هل للعروض أصل؟ ... وما قيل من أن الشاعر إذا أراد أن ينظم كرر بيتا أو كلمات مهملة حتى تمتلئ نفسه بالنعمة التي يريد أن ينظم عليها، فيكفي في الرد عليهما أن النسبة فيهما مجهولة" أوزان الشعر العربي وقوافيه ص14.
- <sup>21</sup>- كالأخفش في كتاب العروض ص126، وأبو الحسن العروضي في كتاب في علم العروض ص54.
- <sup>22</sup>- ذكر ابن فارس أن علم العروض قديم عرفته العرب ثم أميت، فجدده الخليل، ينظر الصاحبى ص17.
- <sup>23</sup>- قال الدماميني -مما نقله عن ابن بري-: "ورأيت في كتاب الزينة أن بعض أهل العلم ذكر أن الخليل أخذ رسم العروض من أصحاب محمد بن علي ومن أصحاب علي بن الحسين" العيون الغامزة ص236. وقال التلمساني: "ونقل ابن بري أن بعض العلماء ذكر أن الخليل أخذ رسم العروض من أصحاب محمد بن علي، ومن أصحاب علي بن الحسين" المفاتيح المرزوقية ل10/أ.
- <sup>24</sup>- كتاب العين 275/1 باب العين والضاد والراء معهما.
- <sup>25</sup>- ينظر القسطاس ص21-23.
- <sup>26</sup>- ذكر ابن عبد ربه هذا الرأي في العقد الفريد 433/5، ونسبه إلى الخليل.
- <sup>27</sup>- الوافي للبيدي 158/1، وينظر حاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص15.
- <sup>28</sup>- العمدة 119/1، 120.
- <sup>29</sup>- ينظر العمدة 151/1، والمزهر 404/2، وحاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص13.
- <sup>30</sup>- كتاب العين 49/5 باب القاف والضاد والراء معهما.
- <sup>31</sup>- تاج العروس 16/19 مادة (قرض).
- <sup>32</sup>- كتاب العين 55/5 باب القاف والضاد والراء معهما.
- <sup>33</sup>- ينظر حاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص78.
- <sup>34</sup>- شرح الصبان على منظومته في العروض ص16.
- <sup>35</sup>- ينظر العمدة 184/1، ولسان العرب 350/5-351 مادة (رجز).
- <sup>36</sup>- ينظر الوافي للبيدي 563/2، 564، وتاج العروس 39/9 مادة (رجز).
- <sup>37</sup>- ينظر العمدة 188/1-189، والعيون الغامزة ص65.

- 38- ينظر شرح الصبان على منظومته في العروض ص76، وحاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص78.
- 39- العين 163/6 - 164 باب الجيم والزاي والهمزة معهما.
- 40- ينظر المنهل الصافي ص146.
- 41- ينظر الحدائق الأنيسة ل23-24.
- 42- العين 64/6 - 66 باب الجيم والزاي والراء معهما.
- 43- العمدة 182/1.
- 44- ينظر تاج العروض 149/15 مادة (رجز).
- 45- ينظر العمدة 182/1 - 185.
- 46- ينظر كتاب القوافي للأخفش ص68، وتاج العروض 149/15 مادة (رجز).
- 47- ينظر العمدة 184/1، ولسان العرب 350/5 - 351 مادة (رجز).
- 48- ينظر الوافي العبيدي 563/2، 564، وتاج العروض 39/9 مادة (رجز).
- 49- ينظر الفصول والغايات ص139.
- 50- ينظر كتاب القوافي للأخفش ص68، والشافي في علم القوافي ص106 - 107.
- 51- العين 138/1 باب العين والقاف والطاء معهما.
- 52- تاج العروض 42/22 مادة (قطع).
- 53- ينظر العمدة 182/1 - 185، والمفاتيح المرزوقية ل183/أ.
- 54- ينظر حاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص52 - 53.
- 55- ينظر كتاب في علم العروض ص68.
- 56- ينظر المنهل الصافي ص257، وحاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص52 - 53.
- 57- كتاب العين 127/7 باب الصاد واللام والفاء معهما.
- 58- ينظر الوافي للعبيدي 187/1، والمفاتيح المرزوقية ل22/أ.
- 59- ينظر العيون الغامزة ص23، والمنهل الصافي ص111.
- 60- العين 279/4 باب الخاء والنون والباء معهما.
- 61- ينظر حاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص28.
- 62- العين 208/4 باب الخاء والزاي واللام معهما.

- 63- ينظر العقد الفريد 419/5، وكتاب في علم العروض ص121، والمنهل الصافي ص131.
- 64- ينظر العقد الفريد 419/5، والعمدة 305/2.
- 65- ينظر كتاب العروض للأخفش ص144، وكتاب في علم العروض ص218.
- 66- ينظر منهاج البلغاء ص260، والمنهل الصافي 161.
- 67- ينظر العقد الفريد 419/5، والعمدة 305/2.
- 68- ينظر كتاب العروض للأخفش ص142، وكتاب في علم العروض ص218، والقسطاس ص39.
- 69- العين 283/5 باب الكاف والفاء.
- 70- ينظر حاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص28.
- 71- العين 130/7 باب الصاد واللام والميم معهما.
- 72- ينظر العيون الغامزة ص110.
- 73- العين 264/8 باب الراء واللام والفاء معهما.
- 74- ينظر المعيار في أوزان الأشعار ص23، 110.
- 75- قال الأزهري: "وقال الخليل: المُرفل من أجزاء العروض: ما زيد في آخر الجزء سبب آخر، فيصير (مستفعلن) مكان (مستفعلن)" تهذيب اللغة 147/15 أبواب الراء واللام مادة (ر ل ف).
- 76- العين 260/4 باب الخاء والراء والميم معهما.
- 77- ينظر العيون الغامزة ص116.
- 78- ينظر المفاتيح المرزوقية ل116/ب.
- 79- ينظر العيون الغامزة ص113 - 119.
- 80- العين 245/1 باب العين والشين والناء معهما.
- 81- ينظر شرح الصبان على منظومته في العروض ص9، وحاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي ص35.
- 82- ينظر العيون الغامزة ص126، والمفاتيح المرزوقية ل137/أ.
- 83- ينظر الوافي للعبيدي 454/2 - 455.
- 84- ينظر كتاب العروض للأخفش ص161، وكتاب في علم العروض ص154، والوافي للعبيدي 454/2.

- 85- ينظر كتاب العروض للزجاج ص166.
- 86- ينظر المفاتيح المرزوقية ل137/أ.
- 87- ينظر الوافي للعبيدي 455/2، والعيون الغامزة ص126، والمنهل الصافي ص172.
- 88- العين 17/8 باب الدال والميم.
- 89- قال الصبان في شرحه على منظومته في العروض ص21-22: "وَشذ استعماله تاما، قيل: ومشطورا، وإنما لم يستعمل تاما لئلا يقع فاعلن في آخره، وهو لا يقع آخر شيء من الشعر إلا ساقطا منه شيء أو منقولا من جزء سقط منه شيء، فيوهم وقوعه في المديد ... فيكون حينئذ أصله أزيد من ثمانية وأربعين حرفا، وهو محذور ... قاله ابن بري، ويرد عليه وقوع فاعلن في آخر المتدارك غير ساقط منه شيء ولا منقول عن شيء".
- 90- ينظر نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب 154 - 163.
- 91- الإبداع في علم العروض ل51 نقلا عن المدارس العروضية ص212.
- 92- العين 218/7 باب السين والطاء والباء معهما.
- 93- ينظر كتاب العروض لابن جني ص78-79.
- 94- ينظر العيون الغامزة ص160، والمنهل الصافي ص215-216.
- 95- ينظر الوافي للعبيدي 280/1، 287-288.
- 96- العين 119/1 باب العين والحاء واللام معهما.
- 97- ينظر المفاتيح المرزوقية ل164/ب.
- 98- العين 280/8 باب الراء والفاء والواو معهما.
- 99- ينظر نهاية الراغب ص187-188.
- 100- العين 385/3 باب الهاء والجيم والزاي معهما.
- 101- ينظر كتاب العروض لابن جني ص102-104.
- 102- ينظر الوافي للعبيدي 354/1، والعيون الغامزة ص44.
- 103- العين 267/8 باب الراء واللام والميم معهما.
- 104- ينظر نهاية الراغب ص252-253.
- 105- العين 139/3 باب الحاء والسين والراء معهما. ذكر محققه أن عبارة الأصل (مستقلن) ثلاث مرات، وأن النص المثبت من تصويبه.



106- ينظر نهاية الراغب ص281- 285.

107- ينظر الوافي للعبدي 432/2، والمفاتيح المرزوقية ل200/ب.

108- العين 12/6 باب الجيم والتاء.

109- ينظر نهاية الراغب ص316- 319.

110- ينظر عروض الورقة ص55.

### المصادر والمراجع:

#### أولا/ الكتب المطبوعة:

1- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط: الأولى، 1406هـ/1982م.

2- أوزان الشعر العربي وقوافيه، للدكتور عبد المنعم علي محمد علي عبد الله، 1419هـ/1999م. بلا.

3- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: حسان أحمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: الأولى، 1421هـ/2000م.

4- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: د.شاذي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ط: الأولى، 1432هـ/2011م.

5- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، 2001م.

6- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

7- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير

- بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، 1987م.
- 8- الحاشية الكبرى للدمنهوري على متن الكافي في علمي العروض والقوافي، لمحمد الدمنهوري الحديني الشافعي، المطبعة الميمنية، القاهرة، 1307هـ.
- 9- شرح الصبان على منظومته في علم العروض، لمحمد بن علي الصبان، تصحيح: محمد الزهري الغمراوي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ط: الثانية، 1321هـ.
- 10- الشافي في علم القوافي، لابن القطاع: أبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، تحقيق: د. صالح بن حسين العاير، دار أشبيليا، الرياض، ط: الأولى، 1418هـ/ 1998م.
- 11- الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، 1407هـ/ 1987م.
- 12- الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الناشر: محمد علي بيضون، ط: الأولى، 1418هـ/ 1997م.
- 13- طبقات الشعراء، لابن المعتز: عبد الله بن محمد العباسي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط: الثالثة.
- 14- العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، لجلال الحنفي، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني، بغداد، 1398هـ/ 1978م.
- 15- عروض الورقة، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: محمد العلمي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: الأولى، 1404هـ/ 1984م.

- 16- العروض والقافية دراسة في التأسيس والاستدراك، لمحمد العلمي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: الأولى، 1404هـ/1983م.
- 17- العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه وضبطه وفهرسه: أحمد أمين، وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 18- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: الخامسة، 1401هـ/1981م.
- 19- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري، ضبطه وفسر غريبه: محمود حسن زناتي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- 20- الفاخر، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط: الأولى، 1380هـ.
- 21- القسطاس في علم العروض، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، دار المعارف، بيروت، ط: الثانية المجددة، 1410هـ/1989م.
- 22- كتاب العروض، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: د.أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1409هـ/1989م.
- 23- كتاب العروض، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق: د.أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ط: الأولى، 1407هـ/1987م.
- 24- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق: د.مهدي المخزومي، و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- 25- كتاب في علم العروض، لأبي الحسن أحمد بن محمد العروضي، تحقيق د. جعفر ماجد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1995م.
- 26- كتاب القوافي، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: د. عزة حسن، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، 1390هـ/1970م.
- 27- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، ط: الأولى.
- 28- مختصر العين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: علاء الفاسي ومحمد الطنجي، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط: الأولى، 1964م.
- 29- المدارس العروضية في الشعر العربي، لعبد الرؤوف بابكر السيد، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط: الأولى، 1985م.
- 30- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1418هـ/1998م.
- 31- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1414هـ/1993م.
- 32- المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي، لنور الدين عبد الله بن حميد السالمي العماني، تحقيق: إبراهيم بن حمد الشبيبي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط: الأولى، 1434هـ/2013م.
- 33- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

34- المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي، لأبي بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني الأندلسي. تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ط: الثالثة، 1400هـ/1979م.

35- نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، تحقيق: د. شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط: الأولى، 1408هـ/1988م.

36- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

#### ثانيا/ المجالات المحكمة:

كتاب العروض، لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج، تحقيق: د.سليمان أبو سته، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد الثالث، رجب- رمضان 1425هـ/ سبتمبر- نوفمبر 2004م، الرياض.

#### ثالثا/المخطوطات والرسائل العلمية:

1- الحقائق الأنسية في شرح حقائق الأندلسية، لمحمد بن إبراهيم بن يوسف الربيعي الحلبي (ت971هـ)، الناسخ: جمال الدين بن شمس الدين بن مظهر الدين بن العباس الجمحي، تاريخ النسخ السابع عشر من جمادى الأولى سنة 994، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم المخطوطة: 134 عروض.

2- المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد ابن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني (ت842هـ)، الناسخ: محمد ابن علي بن تاج الدين بن عبد الله، تاريخ النسخ: 1157هـ، رقم المخطوط: 489، مخطوطات جامعة الرياض، السعودية.

3- الوافي في علمي العروض والقوافي، لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي، تحقيق: صباح يحيى إبراهيم، إشراف: د. صالح جمال بدوي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، السعودية، 1420هـ. (نسخة إلكترونية pdf).

## تصور مقترح لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة

أ. عمر محمد أبو شعالة

### ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم تصور مقترح جيد ومناسب لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة؛ وقد استخدم الباحث من أجل الوصول إلى هذا التصور المقترح المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى؛ مع استخدام الاستقراء والاستنباط.

واستنبط الباحث التصور المقترح من تحليل واستقراء مفردات المقرر المقترح من عينة مكونة من 20 مرجعا من مراجع طرق تدريس اللغة العربية؛ وهي العينة التي تمكن الباحث من الحصول عليها؛ وقد أسفرت نتيجة البحث عن تصور مقترح بمفردات المقرر، تكونت من 14 فصلا، تتدرج تحت كل فصل مفردات فرعية للمقرر المقترح؛ وهي من وجهة نظر الباحث كافية لتغطية المقرر بشكل جيد ومناسب لطرق تدريس اللغة العربية؛ مما يحقق الأهداف المرجوة منه؛ وأخيرا قدم الباحث بعض التوصيات والمقترحات.

### Abstract:

The aim of this research is to provide a good and Appropriate proposal for the course syllabus of teaching Arabic Language at the faculty of education, Misrata University.

The researcher used the descriptive approach to achieve This proposed vision by analyzing the content With using of Extrapolation and invention.

The researcher developed the proposed scenario from the Analysis and extrapolation of the syllabus of the proposed course From a sample of 20 references from the methods of teaching The Arabic language; the sample is obtained by the researcher; The result of search resulted in proposed concept of the course's Syllabus; consisting of 14 chapters under each suo-section of The proposed course syllabus; which is enough to cover the Course well and

appropriate to the Methods of teaching the Arabic Language; from the point of view of the researcher and Achieves the desired objectives of it.

Finally, the researcher made some recommendations And Suggestions.

### مقدمة البحث:

اللغة العربية مثلها مثل لغات العالم الكثيرة لها أهميتها؛ وتزداد أهميتها من الناحية الإيمانية لدى أكثر من مليار ونصف المليار من المسلمين؛ حيث كتاب الله العظيم؛ قد أنزل بها على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم؛ وإن اهتمام الآخرين من دول العالم أيضا بتعلمها أصبح واضحا جليا لكل مطلع ومتابع لمجريات العصر؛ فكثير من سفراء الدول العظمى وغيرها يتكلمون بها عند ذهابهم إلى سفاراتهم لدى الدول العربية أو الإسلامية؛ إلى جانب لغتهم الأم؛ ومن هذا المنطلق ازداد الطلب والاهتمام بتعلمها وإتقانها.

واللغة العربية تحتاج إلى مجهودات كثيرة من أجل تطورها وتحسين أداء معلمها ومتعلميها؛ وبصفة خاصة في المراحل الأولى من تعليمها؛ وإن تلك المرحلة تعد القاعدة لما سيأتي بعدها من مراحل دراسية أخرى.<sup>(1)</sup>

وما دامت اللغة العربية بهذه الأهمية؛ فينبغي الاهتمام بها وبتعليمها وتعلمها، وبتدريسها وتدارسها، ومن الاهتمام بها الاهتمام بطرق تدريسها، والبحث عن أفضلها، وتطويرها وفق مستجدات العصر وتقنياته الحديثة والمتعددة.

ويعد مقرر طرق التدريس وخصوصا في عصر المعلومات أساسا في تأهيل المعلمين تربويا، وهو الأساس لطرق التدريس الخاصة في كل تخصص؛ وينبغي أن توضع مفردات مقررات طرق التدريس وفق التطورات الحديثة في تغير المعلومات، ومتطلبات مهنة التدريس، ومتطلبات الحياة في القرن الحادي والعشرين؛ وما صاحبه من ثورات تقانة ومعلومات وشبكات اتصال.<sup>(2)</sup>

وطرق التدريس الخاصة باللغة العربية في عالمنا العربي تعاني ما تعانيه طرق التدريس الأخرى من إهمال في تطويرها وتحسينها وفق متطلبات العصر وتقنياته



الحديثة؛ وبالتطوير واستخدام التقنيات يمكن لطرق تدريس اللغة العربية أن تؤدي دورا مهما في تعليم وتعلم اللغة العربية وإتقانها بفاعلية؛ ومن هذه المعاناة التي تعانيها طرق تدريس اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة؛ ما ظهر جليا واضحا في مشكلة البحث.

### مشكلة البحث:

من خلال التخصص الدقيق للباحث في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية وأساليبها واستراتيجياتها؛ وإعداده لرسالة الماجستير في ذات التخصص، ومن ثم قيامه في بعض السنوات بتدريس مقرر طرق التدريس الخاصة باللغة العربية بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة؛ وكذلك تدريسها لطلبة قسم التربية بكلية الآداب جامعة مصراتة؛ تبين للباحث عدم وجود مفردات معتمدة من وزارة التعليم العالي تغطي المقرر الدراسي لهؤلاء الطلاب بالشكل الصحيح والمطلوب والمناسب، والذي يلبي الأهداف الحقيقية من وراء تدريس هذا المقرر بالكلية.

وقد لاحظ الباحث عدم وجود تحديد دقيق للمفردات المناسبة لهذا المقرر؛ حتى يؤدي الغاية والهدف المرجو منه؛ لذا فإن هذا البحث يقدم تصورا لمقترح للمفردات المناسبة لمقرر طرق تدريس اللغة العربية؛ مستخلصة من استقراء واستنباط الباحث لعينة من مراجع طرق وأساليب تدريس اللغة العربية؛ ومن هذا الاستقراء نتج تصور مقترح من الباحث يحدد فيه مفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية التي تناسب طلاب قسم اللغة العربية بكلية التربية؛ وإن دراسة محتوى هذه المفردات لهذا المقرر يمكنها أن تسهم في إعداد معلمين قادرين ومؤهلين لتدريس اللغة العربية بكفاية وكفاءة؛ إذا ما طبق هذا المقترح وفق الرؤية المقترحة في البحث.

كما وجد الباحث بقسم اللغة العربية بعض المفردات التي لا يمكنها تحقيق الأهداف المنشودة من هذا المقرر في قسم بكلية تربية، من أهدافها تخريج كوادر

طلابية مؤهلة تأهيلا جيدا للانخراط في مجال التعليم والتدريس؛ حيث إن موضوعات بعض المفردات بعيدة عن أهداف هذا المقرر، ووضعت على حساب موضوعات أهم منها؛ كذلك وجد الباحث نقصا في مفردات تتناول موضوعات مهمة لتحسين جودة هذا المقرر.

وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث في عدم توفر مفردات جيدة ومناسبة للمقرر الحالي؛ ومن ثم يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

س: ما التصور المقترح المناسب والجيد لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة؟

#### هدف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم مقترح للمفردات المناسبة لمقرر الطرق الخاصة باللغة العربية محددة بوضوح، ومحققة للأهداف الحقيقية للمقرر المطلوب.

#### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

- 1- تقديم مقترح جيد ومناسب لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية لطلاب قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة؛ يمكنه تحقيق الأهداف المرجوة منه؛ وهي تخريج كوادر مؤهلة ومتخصصة من الطلاب المعلمين القادرين على أداء هذه المهنة والرسالة بكفاية وكفاءة.
- 2- تقديم مفردات محددة بوضوح ومعتمدة لأستاذ المقرر وطلابه المعنيين؛ وتخليصهم من الحيرة فيما ينبغي أن يدرسه من موضوعات لها علاقة فعلية بمقرره وأهدافه المرجوة منه.

#### حدود البحث:

اقتصرت حدود البحث على الآتي:

- 1- الحدود المكانية: قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة.
- 2- حدود العينة: اقتصر هذا البحث على تحليل العينة المتاحة للباحث من مراجع طرق تدريس اللغة العربية تحليلا وصفا استقرائيا استنباطيا.

### بعض المفاهيم والمصطلحات:

فيما يلي سيتم توضيح بعض المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بالبحث وهي تتمثل فيما يأتي:

**المقرر الدراسي syllabus:** لا زال هذا المفهوم غامضا وغير محدد في رأي الباحث؛ وذلك بسبب التباسه بمفهومين آخرين وتداخله لدى بعض الناس؛ بل وحتى بعض المتخصصين منهم، وهما: مفهوم المنهج، والكتاب المدرسي؛ ولإزالة هذا الالتباس يجب وضع حد فاصل بين هذه المفاهيم؛ فمن تعريفات المقرر الدراسي: أنه عبارة عن مجموعة خبرات التعلم المنظمة داخل إطار مجال الدراسة، تقدم في فترة زمنية محددة، وينال الطالب في العادة عند اجتياز المقرر تقديرا أكاديميا، ولمقرر الدراسة في العادة اسم ورمز يحدد المستوى التعليمي، أو رمز رقمي في نظام التعليم من خلال المقررات.<sup>(3)</sup>

وعرف بأنه: سلسلة منظمة من الخبرات التعليمية الموجهة يتم تنظيمها في مرحلة معينة.<sup>(4)</sup>، وكان هذا التعريف قديما يطلق على مفهوم المنهج بمعناه الضيق.

أما مفهوم **المنهج** بمعناه الواسع والحديث فهو أعم وأشمل من ذلك؛ إذ يعرف بأنه: "مجموع الخبرات التربوية - الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية- التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة أو خارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي، وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية".<sup>(5)</sup>، **ويعرف بأنه:** جميع أنواع النشاط التي يقوم بها التلاميذ، أو جميع الخبرات التي يملكون بها تحت إشراف المدرسة وتوجيهها؛ سواء أكان ذلك في داخل المدرسة أم خارجها.<sup>(6)</sup>

وأما مفهوم **الكتاب المدرسي**؛ فهو: الوثيقة التربوية المكتوبة لعمليات التعلم والتعليم التي يستخدمها المعلم والطالب أو التلميذ في عملية التعلم والتعليم؛ لغرض تحقيق أهداف المنهج.<sup>(7)</sup>

إذن من خلال تحديد المفاهيم الثلاثة السابقة يتضح أن المنهج أعم وأشمل من المقرر الدراسي والكتاب؛ فالمقرر الدراسي يمثل محتوى المنهج والموضوعات المقرر تدريسها إلى الطلاب؛ والكتاب يمثل الوثيقة النظرية المكتوبة لهذا المقرر؛ وبذلك نكون قد وضعنا حدا فاصلا يميز بين هذه المفاهيم؛ على الرغم من أنها جميعا تعمل في منظومة تعليمية واحدة تسعى إلى تحقيق أهداف المنهج المرغوب فيها.

**مفردات المقرر الدراسي:** يقصد بها رؤوس عناوين الموضوعات المقررة وفروعها المندرجة تحتها؛ والمقرر الدراسي هو المحتوى المفصل لتلك العناوين الرئيسية والفرعية.

**طرق التدريس:** طريقة التدريس هي خطة يسير عليها المعلم في ترتيب أجزاء دروسه وتنظيم مراحلها، وتحديد ما يجب أن يقوم به، وما يجب أن يقوم به المتعلمون.<sup>(8)</sup>

**طرق تدريس اللغة العربية:** يعرفها الباحث إجرائيا بأنها تشمل كل الطرق المناسبة لتدريس مختلف مواد اللغة العربية وفروعها.

ومن المهم جدا في إطار توضيح مفهوم طرق التدريس العامة والخاصة أن يتضح للمعلم الذي يريد أن يمارس مهنة التدريس أنه إذا وجدت الطريقة وانعدمت المادة العلمية تعذر على المعلم أن يصل إلى غايته من التدريس؛ كما أنه إذا وجدت المادة العلمية الغزيرة وانعدمت الطريقة أو كانت ضعيفة لم يتحقق الهدف المنشود؛ فحسن الطريقة لا يعوض فقر المعرفة، وغزارة المعرفة تصير عديمة الجدوى إذا لم تصادف طريقة تدريس جيدة.<sup>(9)</sup>

**معلم اللغة العربية:** يعرفه الباحث إجرائياً: بأنه خريج كلية التربية بقسم اللغة العربية؛ وهو من درس قبل تخرجه مجموعة من المواد العلمية المختلفة في فروع اللغة العربية، وكذلك قد درس مجموعة من المواد التربوية والنفسية، وختمها بتطبيق ميداني في مجال التدريس؛ يسمى التربية العملية.

**المهارة:** هي النشاط العضوي الإرادي المرتبط بحركة أعضاء الجسم، كاليد واللسان أو الأذن والعين؛ وهي بعبارة أخرى قدرة المتعلم على تنفيذ أمر ما بدرجة إتقان مقبولة وفق المستوى التعليمي للمتعلم؛ والمهارة تعتمد على أمرين: 1- معرفة نظرية. 2- تدريب عملي. (10)

**الاستماع:** يقصد به هنا الإنصات بانتباه واهتمام؛ والاستماع الجيد هو بداية تلقي اللغة سليمة؛ وهو أساس بقية المهارات اللغوية الأخرى: الكلام والقراءة والكتابة. (11) (12)

**الكلام (التحدث):** يمكن تعريف الكلام باختصار بأنه: القول المفيد؛ فالقول هو اللفظ الدال على معنى؛ ككلمة رجل وأسد؛ والمفيد: يعني الدال على معنى يحسن السكوت عليه؛ مثل: زيد قائم؛ ويمكن تعريفه بأنه: ما يصدر عن الإنسان من قول يعبر به عن شيء له دلالة في ذهن المتكلم والسامع. (13) (14)

**القراءة:** عرفت بأنها عملية التعرف على الرموز المكتوبة، ونطقها نطقاً صحيحاً-إذا كانت القراءة جهريّة-، وفهمها؛ وعلى هذا فهي تشمل التعرف البصري لما هو مكتوب، والنطق هو تحويل الرموز المكتوبة التي تمت رؤيتها إلى أصوات ذات معنى، والفهم؛ هو ترجمة الرموز المدركة إلى معاني. (15)

**الكتابة:** عرفها ابن خلدون بأنها: رسم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. (16)

**القواعد:** قواعد اللغة بصرفها ونحوها وإملائها يمكن تعريفها بالأساس الذي يحتوي على الأحكام المعممة الكافية لوصف الظاهرة اللغوية المنتمية إليها، أو هي: محاكاة وتقليد للأساليب العربية، وضوابط تضبط اللسان من الانحراف اللغوي. (17) (18)

**البلاغة:** لغة تعني الانتهاء، واصطلاحا تعني: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته؛ وهي أيضا العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين العامة التي تتحكم في الاتصال اللغوي ليأتي على نمط خاص. (19)

**الأدب:** يمكن تعريف الأدب بأبسط صورة وهي أنه: الكلام الذي يعبر عن العقل والعاطفة، ويخضع في ذلك إلى الذوق؛ والذوق يختلف من شخص إلى آخر، والحكم في ذلك الذوق هو ما تعارف عليه أبناء البيئة الواحدة؛ أو هو الكلام الإنساني البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف السامعين والقراء شعرا كان أم نثرا، أو هو: الفكرة الجميلة في العبارة الجميلة. (20) (21) (22)

**النقد الأدبي:** عرف بأنه : النظر في الأثر الأدبي للحكم على قيمته؛ وعرف بأنه: إصدار حكم على العمل الأدبي، بعد إخضاع هذا العمل للتحليل والموازنة بطريقة تكشف القيمة الأدبية له ومكانته الفنية؛ سواء في الجانب المعنوي أو اللفظي أو الفكري أو الأسلوبي. (23) (24)

**العروض:** العروض بفتح العين على وزن فعول لغة له معانٍ عدة: منها مكة المكرمة، والناحية، وفحوى الكلام، والطريق في عرض الجبل، وأخيرا يعني التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول من البيت الشعري.

ويعرف اصطلاحا بأنه: علم بأصول وقواعد يعرف بها صحيح أوزان الشعر من فاسدها؛ وقيل: سمي عروضاً لأن الشعر معروض عليه. (25) (26)

**التدريس المصغر:** هو طريقة تهدف إلى تبسيط التعقيدات الموجودة في عمليات التعليم والتعلم العادية؛ إذ يقوم فيها الطالب المعلم المتدرب بأنشطة في مواقف جزئية، وبتكرير

كبير؛ حيث عدد الحاضرين أقل، -وغالبا ما يكونون زملاء الدراسة- ، والزمن المتاح هنا أقل من الدرس الفعلي في المدارس، ويتناول مهمة تدريسية محددة مثل مهارة: تحديد أهداف الدرس السلوكية الخاصة، أو التمهيد، أو مهارة الأسئلة وإدارة المناقشة، أو حتى التدرب على كيفية تطبيق إستراتيجية تدريس معينة؛ مع إخضاع أداء الطالب لتقويم المشرف. (27) (28) (29) (30)

**تكنولوجيا التعليم:** عرفت اليونسكو تكنولوجيا التعليم: "هي منحنى نظامي لتصميم العملية التعليمية وتنفيذها وتقويمها كلها تبعًا لأهداف محددة نابعة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم والاتصال البشري؛ مستخدمة الموارد البشرية وغير البشرية من أجل إكساب التعليم مزيدًا من الفعالية؛ (أو الوصول إلى تعلم أفضل وأكثر فعالية). (31) (32)، وتسمى أيضا: التقنيات التعليمية ؛ فترجمة التكنولوجيا عربيا التقنية.

#### **إجراءات البحث:**

يهدف البحث إلى تقديم تصور مقترح للمفردات المناسبة لمقرر الطرق الخاصة باللغة العربية محددة بوضوح، ومحقة للأهداف الحقيقية للمقرر المطلوب؛ وللوصول إلى ذلك اتبع الباحث الإجراءات التالية:

#### **منهج البحث:**

في هذا البند يوضح الباحث المنهج والأسلوب الذي استخدمه في بحثه؛ وهو المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى؛ مع استخدام الاستقراء والاستنباط. وهذا المنهج بأسلوب تحليل المحتوى مناسب لطبيعة هذه المشكلة أكثر من غيره من المناهج؛ حيث يعرف المنهج الوصفي بأنه (أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كميًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة). (33)، واستخدم الباحث الاستقراء وهو دراسة بعض الجزئيات والظواهر وتتبعها،

والوصول منها إلى حكم عام ينطبق عليها وعلى غيرها؛ وكذلك الاستنباط وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة؛ وقد استرشد الباحث في هذا ببعض الباحثين في البحوث التربوية النظرية (34) (35) (36).

واستخدم الباحث من المنهج الوصفي أسلوب تحليل المحتوى أو ما يسمى عند البعض تحليل المضمون وهو بتعريف موجز جامع لأنواعه المختلفة عبارة عن: "تجزئة الشيء إلى مكوناته الأساسية وعناصره التي يتركب منها" (37) (38).

### مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من كل مراجع طرق وأساليب تدريس اللغة العربية المطبوعة والمنشورة؛ ورقيا وإلكترونيا.

### عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (20) مرجعا من مراجع طرق وأساليب تدريس اللغة العربية؛ تم اختيارها من مجتمع البحث؛ وفق ما تمكن الباحث من الحصول عليه وفقا لإمكانياته المحدودة؛ وهي كافية في نظر الباحث لاستقراء مفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية؛ ومن ثم استنباط واستخلاص النتائج منها؛ ثم تقديم تصور مقترح البحث المناسب على ضوء الاسترشاد بنتائج البحث.

### أداة البحث:

أداة البحث هي جدول لإحصاء تكرار كل مفردة من مفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية في عينة البحث المذكورة؛ وهي أداة بسيطة؛ ليست بحاجة إلى صدق أو ثبات؛ أولا: نظرا لأن البحث نظري غير ميداني؛ ثانيا: لأن الأداة ليست من الأدوات المدرجة ضمن الأدوات التي تحتاج إلى صدق وثبات كالاستبانة والاختبارات؛ وثالثا:



وهو الأهم؛ أن الباحث قد استخدم الاستقراء والاستنباط والتحليل لكامل المفردات الواردة بالعينة.

### الحسابات الإحصائية:

استخدم الباحث حساب التكرارات المتجمعة، وأعدادها، والنسبة المئوية للتكرار؛ واعتبر الباحث ارتفاع النسبة المئوية لتكرار المفردة في عينة المراجع دلالة على أهمية هذه المفردة؛ وأنها مقدمة ولها الأولوية في التدريس على غيرها من المفردات.

### النتائج وتفسيرها:

تظهر نتائج البحث من خلال الجدول رقم (1) الآتي:

جدول رقم (1) يبين التوزيع التكراري المتجمع وفق ترتيب مفردات مقرر طرق

تدريس اللغة العربية في عينة مراجع البحث\*<sup>1</sup>

عدد العلامات (التكرار)	علامات تكرارها في العينة	مصطلح مفردات المقرر	ر م
4	////	معلم اللغة العربية ومهنة التدريس	1
13	///-////-/////	اللغة العربية وأهدافها ووظائفها	2
11	/-////-/////	طرق تدريس اللغة العربية	3
20	////-////-////-/////	تدريس مهارة الاستماع	4
20	////-////-////-/////	تدريس مهارة الكلام "التحدث"	5
20	////-////-////-/////	تدريس مهارة القراءة	6
20	////-////-////-/////	تدريس مهارة الكتابة	7
19	////-////-////-/////	تدريس القواعد	8
7	//-////	تدريس البلاغة	9
16	/-////-////-/////	تدريس الأدب وتاريخه	10
4	////	تدريس النقد الأدبي	11

2	//	تدريس علم العروض	12
1	/	تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	13
5	////	استخدام الوسائل والتقنيات التربوية	14
9	////-////	الأنشطة والتقويم وبناء الاختبارات التحصيلية	15
3	///	طرق تدريس التربية الإسلامية	16
2	//	كتب متخصصة في تدريس فروع اللغة العربية منفردة	17
1	/	تعليم مهارات اللغة العربية وفق معطيات التكنولوجيا المعاصرة	18
مراجع عديدة	مراجع عديدة	التدريس المصغر	18

يبين الجدول السابق رقم (1) التوزيع التكراري المتجمع وفق ترتيب مفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية في عينة مراجع البحث، والجدول رقم (2) التالي يبين التوزيع التكراري المتجمع النازل لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية في عينة مراجع البحث؛ مع عدد التكرار:

جدول رقم (2) يبين التوزيع التكراري المتجمع النازل لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية في عينة مراجع البحث؛ مع عدد التكرار

عدد العلامات (التكرار)	علامات تكرارها في العينة	مصطلح مفردات المقرر	ر م
20	////-////-////-////	تدريس مهارة الاستماع	1
20	////-////-////-////	تدريس مهارة الكلام "التحدث"	2
20	////-////-////-////	تدريس مهارة القراءة	3
20	////-////-////-////	تدريس مهارة الكتابة	4

19	////-////-////-////	تدريس القواعد	5
16	/-////-////-////	تدريس الأدب وتاريخه	6
13	///-////-////	اللغة العربية وأهدافها ووظائفها	7
11	/-////-////	طرق تدريس اللغة العربية	8
9	////-////	الأنشطة والتقويم وبناء الاختبارات التحصيلية	9
7	//-////	تدريس البلاغة	10
5	////	استخدام الوسائل والتقنيات التربوية	11
4	///	معلم اللغة العربية ومهنة التدريس	12
4	///	تدريس النقد الأدبي	13
3	///	طرق تدريس التربية الإسلامية	14
2	//	تدريس علم العروض	15
2	//	كتب متخصصة في تدريس فروع اللغة العربية منفردة	16
1	/	تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	17
1	/	تعليم مهارات اللغة العربية وفق معطيات التكنولوجيا المعاصرة	18
مراجع عديدة	مراجع عديدة	التدريس المصغر	18

أما الجدول رقم (3) التالي؛ فيبين عدد علامات التكرار المتجمع النازل لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية في عينة مراجع البحث؛ مع النسبة المئوية للتكرار:

جدول رقم (3) يبين عدد علامات التكرار المتجمع النازل لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية في عينة مراجع البحث؛ مع النسبة المئوية للتكرار

ر م	مصطلح مفردات المقرر	عدد العلامات (التكرار)	النسبة المئوية للتكرار
1	تدريس مهارة الاستماع	20	%100
2	تدريس مهارة الكلام "التحدث"	20	%100
3	تدريس مهارة القراءة	20	%100
4	تدريس مهارة الكتابة	20	%100
5	تدريس القواعد	19	%95
6	تدريس الأدب وتاريخه	16	%80
7	اللغة العربية وأهدافها ووظائفها	13	%65
8	طرق تدريس اللغة العربية	11	%55
9	الأنشطة والتقويم وبناء الاختبارات التحصيلية	9	%45
10	تدريس البلاغة	7	%35
11	استخدام الوسائل والتقنيات التربوية	5	%25
12	معلم اللغة العربية ومهنة التدريس	4	%20
13	تدريس النقد الأدبي	4	%20
14	طرق تدريس التربية الإسلامية	3	%15
15	تدريس علم العروض	2	%10
16	كتب متخصصة في تدريس فروع اللغة العربية منفردة	2	%10
17	تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	1	%5
18	تعليم مهارات اللغة العربية وفق معطيات التكنولوجيا المعاصرة	1	%5
18	التدريس المصغر	مراجع عديدة	مراجع عديدة

### تفسير النتائج:

يتضح من خلال الجدول السابق رقم (3)؛ والذي يبين عدد علامات التكرار المتجمع النازل لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية في عينة مراجع البحث؛ مع النسبة المئوية للتكرار؛ حيث نجد أن مفردات المقرر الآتية: (تدريس مهارة الاستماع، وتدريس مهارة الكلام "التحدث"، وتدريس مهارة القراءة، وتدريس مهارة الكتابة)؛ وهي المهارات الأربعة الأساسية لتعلم أي لغة؛ ومن بينها لغتنا العربية؛ قد تحصلت على نسبة 100% من عدد التكرارات في عينة المراجع؛ مما يدل على أهمية هذه المفردات، وضرورة دراستها من خلال مقرر طرق تدريس اللغة العربية.

ثم نجد أن مفردات المقرر الآتية:

(تدريس القواعد، وتدريس الأدب وتاريخه، وموضوع اللغة العربية وأهدافها ووظائفها، وموضوع طرق تدريس اللغة العربية)؛ قد تحصلت على نسبة تكرر من 55-95% من عدد التكرارات في عينة البحث؛ مما يدل على أن هذه المفردات تلي في الأهمية المفردات السابقة من مفردات المقرر.

يلي ذلك نجد المفردات الآتية:

(الأنشطة والتفوييم وبناء الاختبارات التحصيلية، وتدريس البلاغة، واستخدام الوسائل والتقنيات التربوية، وموضوع معلم اللغة العربية ومهنة التدريس، وتدريس النقد الأدبي)؛ قد تحصلت على نسبة تكرر من 20-45% من عدد التكرارات في عينة البحث؛ مما يدل على أن هذه المفردات جاءت في المرتبة الثالثة من الأهمية مقارنة بالمفردات السابقة من مفردات المقرر؛ مما يدل على أنها مفردات متممة لمفردات المقرر المطلوب كما ورد بالمراجع المتخصصة في ذلك.

أما المفردات الآتية وهي:

(طرق تدريس التربية الإسلامية، وتدرّيس علم العرّوض، وكتب متخصصة في طرق تدريس فروع اللغة العربية منفردة، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتعليم مهارات اللغة العربية وفق معطيات التكنولوجيا المعاصرة)؛ فإن هذه المفردات كانت نسبتها المئوية من 5-15% من عدد التكرارات في عينة البحث؛ مما يدل على أن هذه المفردات جاءت في المرتبة الأخيرة من الأهمية مقارنة بالمفردات السابقة من مفردات المقرر؛ أو أنها مفردات جديدة مستحدثة.

ويفسر الباحث ورود هذه المفردات في العينة بنسب مئوية ضعيفة بما يلي:  
بالنسبة لمفردة (طرق تدريس التربية الإسلامية)؛ فالسبب هو أن هذه المفردة أصبحت لها مراجع متخصصة بطرق تدريس العلوم الشرعية، وفصلت عن طرق تدريس اللغة العربية؛ وكانت تدرس سابقا للطلاب معلمي اللغة العربية؛ لأنهم يكفون بتدريس مادة التربية الإسلامية في غياب معلم التربية الإسلامية المتخصص؛ ويرى الباحث أن لا تدرج هذه المفردة في المقترح؛ للسبب المذكور؛ ولوجود معلمين كثير متخصصين في العلوم الشرعية.

أما مفردة (تدريس علم العرّوض)؛ فقد تركت في أغلب المراجع ظنا من بعض المؤلفين أن هذا العلم لا يدرس من ضمن علوم اللغة العربية في أغلب المدارس؛ وظنهم في محله بالنسبة للمدارس العامة؛ أما في المعاهد الدينية الشبيهة بالتعليم الأزهري؛ فهذه المادة مقررة، وبالنسبة لشعبة اللغة العربية المتخصصة؛ فقد كانت المادة موجودة في هذا التخصص قبل ثورة فبراير؛ ويرى الباحث بقاء هذه المفردة في المقترح؛ لأن معلم اللغة العربية يحتاجها فيما لو كلف بالتدريس في معهد ديني؛ أو ثانوية متخصصة في اللغة العربية.

أما مفردة (كتب متخصصة في طرق تدريس فروع اللغة العربية منفردة)؛ فقد ألقت مراجع في طرق تدريس اللغة العربية لكل فرع على حدة؛ كطرق تدريس القواعد؛ أو طرق تدريس البلاغة والنقد الأدبي؛ وسبب إفرادها بمراجع خاصة هو التوسع

والتفصيل في طرق تدريسها؛ ويرى الباحث أن هذه المفردة بهذا الشكل تعد من المراجع وليس المفردات المطلوبة للمقرر المقترح.

وبالنسبة لمفردة (تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها)؛ فقد أدرجها بعض المؤلفين؛ كزيادة ودعم لمعلم اللغة العربية؛ ويرى الباحث أن هذه المفردة ذات تخصص دقيق؛ ويستحسن أن تفرد بمراجع خاصة، ويفرد لها معلمون وظيفتهم التخصص في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويرى الباحث عدم إدراج هذه المفردة ضمن مفردات المقرر المقترح للسبب المذكور.

أما مفردة (تعليم مهارات اللغة العربية وفق معطيات التكنولوجيا المعاصرة)؛ فهي من المفردات المستحدثة والجديدة في مفردات اللغة العربية؛ ومن أجل تطوير المفردات يرى الباحث إدراجها في التصور المقترح ضمن التقنيات التعليمية الحديثة.

وأخيرا بالنسبة لمفردة (التدريس المصغر)؛ فهي أيضا من المفردات المستحدثة والجديدة في مفردات اللغة العربية؛ ومن أجل تطوير المفردات يرى الباحث إدراجها ضمن المقترح؛ كما أن محتوى هذه المفردة ضروري كي يتعرف الطالب على كيفية ممارسة التدريب على التدريس العملي المصغر قبل البدء في برنامج التربية العملية.

وأخيرا من خلال تفسير الباحث للنتائج يقدم هذا التصور المقترح لمفردات مقرر طرق تدريس اللغة العربية بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة؛ في صورة 14 فصلا؛ تدرج تحتها مباحث فرعية؛ مع ذكر المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في تدريس هذه الفصول؛ وهو كالتالي:

**الفصل الأول:** معلم اللغة العربية ومهنة التدريس؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:  
أولا: مفهوم مهنة التدريس، وخصائصها. ثانيا: تخطيط التدريس، وتحضير الدروس اليومية. ثالثا: صياغة الأهداف السلوكية في اللغة العربية. رابعا: من أخلاقيات المعلم

وصفاته العامة. خامسا: من مهارات معلم اللغة العربية. يُنظر مراجع الفصل: (39) (40) (41) (42)

**الفصل الثاني:** اللغة العربية وخصائصها وأهدافها ووظائفها؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:

أولا: مفهوم اللغة وخصائصها. ثانيا: أهداف تعليم اللغة العربية. ثالثا: وظائف اللغة العربية. رابعا: المهارات الأساسية للغة. خامسا: الصعوبات التي تواجه اللغة العربية. ينظر مراجع الفصل: (43) (44)

**الفصل الثالث:** طرق تدريس اللغة العربية؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية: أولا: نبذة عن بعض طرائق التدريس العامة. ثانيا: اختيار الطرق المناسبة لتدريس اللغة العربية. ينظر مراجع الفصل: (45) (46) (47) (48) الفرعية التالية:

أولا: مفهوم الاستماع. ثانيا: أهداف الاستماع. ثالثا: طريقة تدريس الاستماع ينظر مراجع الفصل: (49) (50) (51)

**الفصل الخامس:** تدريس مهارة الكلام "التحدث"؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية: أولا: مفهوم الكلام "التعبير الشفوي". ثانيا: أهداف الكلام. ثالثا: طريقة تدريس الكلام "التعبير الشفوي". ينظر مراجع الفصل: (52) (53) (54)

**الفصل السادس:** تدريس مهارة القراءة؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية: أولا: مفهوم القراءة. ثانيا: أهداف القراءة. ثالثا: أنواع القراءة: صامتة، وجمهرية. رابعا: طرق تدريس القراءة: الطريقة الجزئية، الطريقة الكلية، الطريقة التوفيقية. خامسا: طريقة قراءة المطالعة. سادسا: أسباب ضعف الطلاب في القراءة وعلاجها. ينظر مراجع الفصل: (55) (56) (57)

**الفصل السابع:** تدريس مهارة الكتابة؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:



أولاً: مفهوم الكتابة. ثانياً: أهداف الكتابة. ثالثاً: أنواع الكتابة: وظيفية، إبداعية. رابعاً: طريقة تدريس التعبير التحريري. خامساً: طريقة تدريس الإملاء. سادساً: طريقة تدريس الخط. سابعاً: تعليم علامات الترقيم. ثامناً: أسباب ضعف الطلاب في الكتابة وعلاجها. ينظر مراجع الفصل: (58) (59) (60)

#### الفصل الثامن: تدريس القواعد؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:

أولاً: مفهوم القواعد. ثانياً: أهداف القواعد. ثالثاً: أنواع القواعد: موضوعات النحو، موضوعات الصرف. رابعاً: طرق تدريس النحو والصرف. خامساً: صعوبات القواعد. سادساً: أسباب ضعف الطلاب في القواعد وعلاجها. ينظر مراجع الفصل: (61) (62) (63)

#### الفصل التاسع: تدريس الأدب وتاريخه؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:

أولاً: مفهوم الأدب. ثانياً: أهداف الأدب. ثالثاً: أنواع الأدب: أدب أطفال: أناشيد ومحفوظات ومسرح وقصة، أدب كبار: طرق تدريس النصوص الأدبية وتاريخها. رابعاً: أدب القصة والرواية. خامساً: أسباب ضعف الطلاب في دراسة الأدب وعلاجه. ينظر مراجع الفصل: (64) (65) (66)

#### الفصل العاشر: تدريس البلاغة والنقد الأدبي؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:

أولاً: مفهوم البلاغة؛ ومفهوم النقد الأدبي. ثانياً: أهداف البلاغة، وأهداف النقد الأدبي. ثالثاً: طرق تدريس البلاغة والنقد الأدبي. ينظر مراجع الفصل: (67) (68)

#### الفصل الحادي عشر: تدريس علم العروض؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:

أولاً: مفهوم علم العروض لغة واصطلاحاً. ثانياً: أهداف علم العروض. ثالثاً: طريقة تدريس علم العروض. ينظر مراجع الفصل: (69) (70)

الفصل الثاني عشر: استخدام الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة في تدريس اللغة العربية؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:

أولاً: مفهوم الوسائل والتقنيات التعليمية. ثانياً: أهداف التقنيات التعليمية. ثالثاً: أمثلة على استخدامها في تدريس اللغة العربية. رابعاً: تدريس اللغة العربية باستخدام الحاسوب. ينظر مراجع الفصل: (71) (72) (73)

**الفصل الثالث عشر:** الأنشطة والتقييم وبناء الاختبارات التحصيلية؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:

أولاً: مفهوم الأنشطة، والتقييم، والاختبارات التحصيلية. ثانياً: أهداف الأنشطة والتقييم. ثالثاً: أنواع الأنشطة اللغوية. رابعاً: كيفية صياغة الاختبارات التحصيلية وأنواعها. (74) (75) (76)

**الفصل الرابع عشر:** التدريس المصغر؛ ويندرج تحته المباحث الفرعية التالية:

أولاً: مفهوم التدريس المصغر. ثانياً: أهداف التدريس المصغر. ثالثاً: أسس التدريس المصغر. رابعاً: خطوات التدريس المصغر. خامساً: تطبيقه في دروس اللغة العربية. (77) (78) (79) (80)

### تعقيب على المقترح:

إن هذا المقترح بمفرداته المتمثلة في فصوله الأربعة عشر 14 يعد من وجهة نظر الباحث مقترحاً جيداً ومناسباً لتغطية وتحقيق الأهداف المرجوة من المقرر؛ وهي أن يتمكن الطالب المعلم للغة العربية من الفهم النظري لطرق تدريس اللغة العربية؛ وكذلك أن يتاح له تطبيق ما تعلمه نظرياً في صورة تدريب عملي عن طريق التدريب باستخدام أسلوب التدريس المصغر؛ ولكن التمكن من فهم هذا المقرر بفصوله الـ 14، وتطبيقها العملي بالتدريس المصغر يحتاج إلى ما يعادل (4 ساعات تدريسية أسبوعية) على الأقل؛ وليس كما هو حالياً بواقع ساعتين أسبوعياً؛ حيث إن هذا الزمن المخصص أسبوعياً؛ خلال فصل دراسي واحد لا يمكنه تغطية هذا المقرر وإعطائه حقه من الدراسة من وجهة نظر الباحث.

### التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

- 1- اعتماد هذا التصور المقترح من قبل الكلية والقسمين المختصين وهما: قسم التربية وعلم النفس، وقسم اللغة العربية؛ ثم اعتماده من وزارة التعليم العالي.
- 2- جعل هذا التصور المقترح مقرا على طلاب قسم اللغة العربية الذين سيتخرجون معلمين لها.
- 3- تطبيق برنامج التدريس المصغر لهذا المقرر.
- 4- زيادة الساعات التدريسية لهذا المقرر ودمجها مع التدريس المصغر لتصبح (4) ساعات تدريسية بدلا من ساعتين فقط كما هو معمول به زمن إجراء هذا البحث؛ أو تقسيم المقرر إلى: أ + ب؛ أو مقرر طرق تدريس اللغة العربية 1 + 2؛ كما هو معمول به في العديد من المقررات الدراسية بالكلية.
- 5- تكليف أستاذ مادة تربوي متخصص في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية بتدريس هذا المقرر؛ كما هو معمول به في الكليات التربوية العالمية الشهيرة بالعالم العربي والإسلامي.

### المقترحات:

يقترح الباحث ما يلي:

- 1- إجراء بحوث مماثلة على مقررات طرق تدريس خاصة بمواد أخرى؛ ودمجها مع التدريس المصغر.
- 2- تأليف كتاب طلابي يغطي فصول هذا المقرر من قبل متخصصين في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية.

3- إجراء بحوث ودراسات عن أهمية برنامج التدريس المصغر وتطبيقاته، ودمجه مع هذا المقرر ليكون تطبيقاً عملياً له قبل تطبيق البرنامج الختامي للتربية العملية الميدانية.

## المصادر والمراجع<sup>1</sup>

أولاً: الكتب والدراسات والدوريات:

- 1- العيسوي، جمال مصطفى، وآخرون: طرق تدريس اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق، (ط1)، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، 2005م، ص 11.<sup>2</sup>
- 2- القلا، فخر الدين، وآخرون: طرائق التدريس العامة في عصر المعلومات، (ط1)، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، 2006م، ص 19.
- 3- شحاتة، حسن، وآخرون: معجم المصطلحات التربوية، (ط1)، القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية، 2003م، ص 288.
- 4- اللقاني، أحمد حسين، والجمال، علي أحمد: معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، ط3، القاهرة، عالم الكتب، 2003م، ص 285.
- 5- سرحان، الدمرداش، كامل، منير: المناهج، (ط3)، القاهرة، مصر: دار العلوم، 1972م، ص 7.

<sup>1</sup> - تم الرجوع أيضاً إلى مراجع إضافية لاستخراج التكرارات منها. (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92).

<sup>2</sup> - استخدم الباحث هذه الطريقة في توثيق معنى الفقرة المستخلصة من قراءة عدة مراجع معتمداً على أحدث طرق توثيق البحوث التربوية المتاحة، وهي طريقة هارفارد، والتي استخدمها بعض الباحثين في دراساتهم، والفاصلة الكبرى (المنقوطة) تمثل فاصلاً بين مرجع وآخر. ينظر: (93) (94) (95). (ملحم، 2002م، ص 129؛ شتا، وآخرون، 2006م، ص 443؛ أبوشعالة أ، 2012م، ص 6).

- 6- خاطر، عزيمة سلامة: المناهج، مفهوما- أسسها- تنظيمها- تقويمها وتطويرها، (ط1)، طرابلس، ليبيا: الجامعة المفتوحة، 2002م، ص 24.
- 7- الهاشمي، عبد الرحمن، وعطية، محسن علي: تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، (ط1)، عمان، الأردن: دار صفاء، 2009م، ص 260.
- 8- القلا، وآخرون؛ مرجع سابق، ص 54.
- 9- القلا، وآخرون؛ مرجع سابق، ص 55.
- 10- البجة، عبد الفتاح حسن: أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، (ط2)، الإمارات: دار الكتاب الجامعي، 2005م، ص 18.
- 11- البجة؛ مرجع سابق، ص 22.
- 12- عطا، إبراهيم محمد: المرجع في تدريس اللغة العربية، (ط1)، القاهرة: مركز الكتاب، 2005م، ص 121.
- 13- البجة؛ مرجع سابق، ص 35.
- 14- عطا؛ مرجع سابق، ص 149.
- 15- مدكور، علي أحمد، تدريس فنون اللغة العربية، (ط1)، الكويت، مكتبة الفلاح، 1984م، ص 106-107.
- 16- البجة؛ مرجع سابق، ص 150.
- 17- عطا؛ مرجع سابق، ص 268.
- 18- البجة؛ مرجع سابق، ص 240.
- 19- البجة؛ مرجع سابق، ص 378.
- 20- عطا؛ مرجع سابق، ص 328.
- 21- البجة؛ مرجع سابق، ص 268.
- 22- مدكور؛ مرجع سابق، ص 153.

- 23- عطا؛ مرجع سابق، ص 355.
- 24- البجة؛ مرجع سابق، ص 346.
- 25- البجة؛ مرجع سابق، ص 404.
- 26- عاشور، راتب قاسم، والحوامدة، محمد فؤاد: أساليب تدريس اللغة العربية: بين النظرية والتطبيق، (ط1)، عمان- الأردن: دار المسيرة، 2003م، ص 221.
- 27- الدريج، محمد، وجمل، محمد جهاد: التدريس المصغر؛ التكوين والتنمية المهنية للمعلمين، (ط 1)، الإمارات العربية، العين: دار الكتاب الجامعي، 2005م، ص 85.
- 28- فرج، عبد اللطيف بن حسين: طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، (ط1)، الأردن، عمان: دار المسيرة، 2005م، ص 102.
- 29- الخطايبية، ماجد محمد: التربية العملية؛ الأسس النظرية وتطبيقاتها، (ط1)، الأردن، عمان: دار الشروق، 2002م، ص 29.
- 30- أبوشعالة ب، عمر محمد: دليل برنامج التربية العملية - بكلية التربية جامعة مصراتة، (ط1)، مصراتة، ليبيا: إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر/ جامعة مصراتة، 2017م، 27.
- 31- الحيلة، محمد محمود: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، (ط4)، عمان، الأردن: دار المسيرة، 2004م، ص 24.
- 32- اليونسكو: تكنولوجيا التعليم؛ موقع موسوعة ويكيبيديا، متوفر على: <https://ar.wikipedia.org>؛ آخر دخول للموقع: 2017/2/3م.
- 33- ملحم، سامي محمد: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، (ط2)، الأردن، عمان: دار المسيرة، 2002م، 352.
- 34- الدسوقي، محمد: منهج البحث في العلوم الإسلامية، (ط1)، مصر: دار الأوزاعي، 1984م، ص 82.

- 35-نودة، حلمي محمد، وعبد الله، عبد الرحمن صالح: المرشد في كتابة الأبحاث، (ط6)، جدة، السعودية: دار الشروق، 1395هـ-1992م، ص 42.
- 36-بدر، جمعة محمد علي: إعداد الأستاذ الجامعي وتأهيله، مجلة التربوي: كلية التربية/ الخمس، جامعة المرقب، ليبيا، 2015م، (العدد: 7)، ص ص: 44-71.
- 37-الهاشمي، وعطية؛ مرجع سابق، ص 145.
- 38-أميمة، فتحي محمد: دليل الطالب الجامعي في كتابة البحوث العلمية، (ط1)، ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2014م، ص 71.
- 39-عطا؛ مرجع سابق، ص ص 19-43.
- 40-أبو مغلي، سميح: الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، (ط1)، الأردن: دار البداية، 2005م، ص 77.
- 41-أبو الهيجاء، فؤاد حسن حسين: أساليب تدريس اللغة العربية، وإعداد دروسها اليومية بالأهداف السلوكية، (ط2)، الأردن: دار المناهج، 2002م، ص ص 33، 39-71.
- 42-سعادة، جودت أحمد، صياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية، (ط1)، الأردن، عمان: دار الشروق، 2001م، ص ص 55، 140، 154، 490.
- 43-عطا؛ مرجع سابق، ص 53.
- 44-مدكور؛ مرجع سابق، ص 37-51.
- 45-القللا وآخرون؛ مرجع سابق.
- 46-عطا؛ مرجع سابق.
- 47-مدكور؛ مرجع سابق.

- 48-البجة؛ مرجع سابق.
- 49-عطا؛ مرجع سابق، ص 121 - 147.
- 50-مذكور؛ مرجع سابق، ص 55 - 81.
- 51-البجة؛ مرجع سابق، ص 22 - 32.
- 52-عطا؛ مرجع سابق، ص 149 - 162.
- 53-مذكور؛ مرجع سابق، ص 85 - 101.
- 54-البجة؛ مرجع سابق، ص 34 - 60.
- 55-عطا؛ مرجع سابق، ص 163 - 112.
- 56-مذكور؛ مرجع سابق، ص 103 - 150.
- 57-البجة؛ مرجع سابق، ص 62 - 134.
- 58-عطا؛ مرجع سابق، ص 217 - 265.
- 59-مذكور؛ مرجع سابق، ص 205 - 248.
- 60-البجة؛ مرجع سابق، ص 161 - 209.
- 61-عطا؛ مرجع سابق، ص 267 - 265.
- 62-مذكور؛ مرجع سابق، ص 249 - 285.
- 63-البجة؛ مرجع سابق، ص 240 - 271.
- 64-عطا؛ مرجع سابق، ص 327 - 354.
- 65-مذكور؛ مرجع سابق، ص 153 - 201.
- 66-البجة؛ مرجع سابق، ص 278 - 362.
- 67-عطا؛ مرجع سابق، ص 201 - 355.
- 68-البجة؛ مرجع سابق، ص 376 - 365.
- 69-عاشور، والحوامدة؛ مرجع سابق، ص 219 - 240.
- 70-البجة؛ مرجع سابق، ص 402 - 414.



- 71- عامر، فخر الدين: طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، (ط1)، الجماهيرية: جامعة الفاتح سابقا، 1992م، ص 240.
- 72- الخيري، سيرين مدحت : تكنولوجيا تعليم اللغة العربية، (ط1)، عمان، الأردن: دار الراجية، 2013م/ ص ص 135، 185.
- 73- الحيلة؛ مرجع سابق.
- 74- عامر؛ مرجع سابق، ص 248.
- 75- عاشور، والحوامة؛ مرجع سابق، ص 267.
- 76- عطا؛ مرجع سابق، ص 393.
- 77- الدريج، وجمل؛ مرجع سابق، ص 85.
- 78- فرج؛ مرجع سابق، ص 102.
- 79- الخطايبية؛ مرجع سابق، ص 29.
- 80- أبوشعالة ب؛ مرجع سابق، ص 27.
- 81- جامعة المدينة العالمية: طرق تدريس مواد اللغة العربية، (ط إلكترونية)، جامعة المدينة العالمية، 2011م.
- 82- حوامة، باسم علي، وأبوشريخ، شاهر زيب: تعليم اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى النظرية والتطبيق، (ط1)، عمان- الأردن: دار جرير، 2005م.
- 83- الدليمي، طه علي حسين، والدليمي، كامل محمود: أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية، (ط1)، عمان، الأردن: دار الشروق، 2004م.
- 84- رابعة، أحمد محمد، وآخرون: طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية لمعاهد المعلمين والمعلمات ج 1، (ط خاصة)، ليبيا: الدار الجماهيرية، (1988م).

- 85- الشريف، عثمان علي، والهмали، عبد السلام حسن، مراجعة: علي الطاهر الفاسي: طرق التدريس الخاصة للتربية القرآنية واللغة العربية للصف الرابع ج 1 و ج 2 بمعاهد المعلمين والمعلمات، (ط خاصة)، ليبيا: الدار الجماهيرية، (ب د).
- 86- الطاهر، علي جواد: أصول تدريس اللغة العربية، (ط2)، بيروت، لبنان: دار الرائد العربي، 1984م.
- 87- طعيمة، رشدي أحمد: المهارات اللغوية، مهاراتها، تدريسها صعوباتها، (ط1)، القاهرة: دار الفكر العربي، 2004م.
- 88- محمود، عبد الرحمن كامل: طرق تدريس اللغة العربية، (ط1)، 2005م.
- 89- النعمي، عبد الله الأمين: طرق تدريس اللغة العربية، (ط1)، ليبيا: دار الكتب، 1996م.
- 90- الوائلي، سعاد عبد الكريم : طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، (ط1)، عمان، الأردن: دار الشروق، 2004م.
- 91- جابر، وليد، أساليب تدريس اللغة العربية؛ موقع المدرسة العربية، متوفر على: [http://www.schoolarabia.net/toroq\\_tadrees\\_arabi/tadrees/index1.htm](http://www.schoolarabia.net/toroq_tadrees_arabi/tadrees/index1.htm) ؛ آخر دخول: 2017/1/23م.
- 92- دفع الله، الرشيد أبو عاقل؛ مقرر طرق تدريس اللغة العربية موقع جامعة الملك سعود، متوفر على: <http://faculty.ksu.edu.sa> ؛ آخر دخول: 2017/1/23م.
- 93- ملحم؛ مرجع سابق، ص 129.
- 94- شتا، سيد، وآخرون: مهارات التعلم الذاتي، (ط1)، ليبيا: الجامعة المفتوحة، 2006م، ص 443.

95-أبوشعالة أ، عمر محمد، فعالية استخدام إستراتيجية خرائط المفاهيم في تدريس مادة النحو والتدريبات في تنمية التحصيل لدى طلاب الصف الأول الثانوي  
شعبة اللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مصراتة، ليبيا، 2012  
م، ص 6.

## التأخر الذهني واضطراب التوحد وأثر كل منهما على السلوك التكيفي

### للأطفال من عمر 12 سنة فما دون (أقل) بمدينة مصراتة

أ. أنيس محمد الصل

#### ملخص البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

- التعرف على وجود فروق بين المتأخرين ذهنياً وأطفال التوحد في السلوك التكيفي.
  - التعرف على وجود فروق بين الذكور والإناث لأطفال التأخر الذهني في السلوك التكيفي.
  - التعرف على وجود فروق بين الذكور والإناث من أطفال التوحد في السلوك التكيفي.
- ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بتطبيق مقياس السلوك التكيفي المطور عربياً والمقنن من قبل عبد الله زيد الكيلاني، محمد وليد البطش والذي تم تكييفه بمدينة بنغازي من قبل صندوق التضامن الاجتماعي بالمدينة، وذلك لجمع البيانات الأساسية المرتبطة بأهداف هذا البحث وتساؤلاته، وباستخدام الوسائل الإحصائية الآتية: اختبار T للكشف عن الفروق ومعامل ارتباط بيرسون لتحقق من صدق الأداة وثباتها، ومن ثم طبق الباحث أدوات البحث والمقياس على عدد (24) طفلاً من مركز التوحد، و(24) طفل من مركز القدرات الذهنية، وبعد جمع البيانات ومعالجتها إحصائياً.
- وتوصل الباحث من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتأخرين ذهنياً وأطفال التوحد في متغير السلوك التكيفي وكانت لصالح أطفال التأخر الذهني.
  - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من الأطفال المتأخرين ذهنياً في متغير السلوك التكيفي وكانت الفروق لصالح الإناث.
  - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من أطفال التوحد في متغير السلوك التكيفي.

## Abstract:

Mental retardation and autism disturbance and their effects on the adaptive behavior for children aged 12 years old and under

This research endeavors to achieve the following aims:

- To find out whether there would any differences between children with mental retardations and children with autism in their adaptive behavior.
- To find out whether there would be any differences between male and female mental retarded children in terms of their adaptive behavior.
- To find out whether there would be any differences between male and female autistic children in the adaptive behavior variable.

To achieve the research aims, the researcher applied the adaptive behavior scale that developed and codified by the two Arab scholars: Abdullah Zaid Alkelane and Mohamed walid Albatsh. This scale was previously adapted in the city of Benghazi by the social solidarity fund. The motive behind adopting this strategy was to gather the necessary data pertaining to research aims and questions.

The-t-test was used as a tool to analyze research data. The purpose was to explore the differences and correlation coefficient in order to verify the validity and reliability of the method used. The participants of the research were 24 children from the Autism Centre and 24 children from the Centre of Mental Abilities, in the city of Misurata where the research was applied.

Research data have come up with the following findings:

- There are statistically significant differences between mentally retarded children and autistic children in the adaptive behavior variable, and this was in favor of the former.
- There are statistically significant differences between male and female retarded children in the adaptive behavior variable, and the differences were in favor of females.
- There are no statistically significant differences between male and female autistic children in the adaptive behavior variable.

## مقدمة البحث:

إن تقدم وتطور المجتمعات يقاس بمدى تقدم الخدمات التعليمية والصحية للمواطنين، وهذا إلى عهد قريب، أما الآن ففي الدول المتقدمة والمؤسسات يقاس مدى التطور والتقدم بمدى تقديم الخدمات التعليمية والصحية والتربوية لذوي الاحتياجات الخاصة، ومنهم المتأخرون ذهنياً، وأطفال التوحد، وأصبحت هذه الفئات تظهر بكثرة في المجتمعات على حد سواء، ولكن بشكل أكبر في مجتمعات الدول النامية؛ لأن هذه الفئات تحتاج إلى رعاية خاصة من كل النواحي، سواء نفسية أم اجتماعية أم تربوية وتحتاج أيضاً إلى نفقات مالية، ومتابعة طبية ونفسية مستمرة، وهذا ما يشكل عبئاً على الدولة وعلى الأسرة، ولكن الاهتمام بهذه الفئات يصبح واجباً إنسانياً وأخلاقياً ودينياً، وذلك من أجل مساعدتهم على التكيف مع البيئة، وتقبل المجتمع لهم، مما يساعدهم على الاندماج مع الآخرين من أفراد المجتمع غير المتخصصين لمراعاة هذه الفئات، ومساعدتهم على التواصل والاندماج والتكيف وتخطي المراحل الحرجة والصعبة التي تعرقل مسيرتهم في حياتهم العملية، إن العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة يحتاج إلى معايير مهنية، ولا يستثنى من ذلك أطفال التأخر الذهني والتوحد ومن أهم الخطوات في العمل معهم هي أليات التشخيص والتقييم، ويأتي السلوك التكيفي على رأسها المكان سواء من حيث التشخيص أو الأساس لبناء البرامج التأهيلية لدمج هذه الفئات.

## إشكالية البحث:

لقد زاد في الآونة الأخيرة الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، ومنهم المتأخرون ذهنياً، وأطفال التوحد خاصة من ناحية الرعاية الصحية والتأهيلية والدمج، حيث تم افتتاح مراكز تأهيلية وتربوية تحوي هؤلاء الأطفال، وتوفر لهم كافة الخدمات، سواء من رعاية، أو تعليم وذلك من أجل تحقيق التكيف والاندماج مع باقي أفراد مجتمعهم، ولا يمكن للتكيف أن يتحقق إلا بتوفير الرعاية والخدمات اللازمة التي تساعدهم على

التكيف مع البيئة، وذلك من خلال مساعدة كوادر متخصصين في مجال تأهيل هاتين الفئتين سواء من المتأخرين ذهنياً أو أطفال التوحد، فالمتأخرون ذهنياً يواجهون صعوبات تقف أمامهم، فيجب مساعدتهم على تخطيها، فهم يجدون صعوبة في الكلام، وفي النطق وفي التعلم، وفي التواصل مع الآخرين بشكل طبيعي، فالواجب على الأسرة مساعدة هذا الطفل المحتاج إلى رعاية وتعليم، والتعامل معه على حسب احتياجاته، أما واجب المجتمع والدولة هو توفير المراكز التأهيلية والتعليمية الخاصة بهذه الفئة والعمل على تطويرها لمساعدة المتأخرين ذهنياً على تحقيق التكيف داخل البيئة.

أما أطفال التوحد فهم يجدون صعوبة في التواصل مع الآخرين، ومع أقرب الأشخاص لهم، كأفراد أسرهم، وكذلك لديهم مشاكل في اللغة، فالطفل التوحدي لا يتجاوب حتى مع أمه بل ولا حتى مع الأشخاص الذين حوله، ولا يتواصل بالنظر مع من أمامه ولكن من خلال دمج هذه الفئة مع من لا يعانون هذا الاضطراب، وتوفير مراكز تساعدهم على التواصل الاجتماعي، وتوفير الخدمات التي يحتاجونها ومساعدة الأسرة بتكوين علاقات اجتماعية، كما يتلقى الطفل التوحدي تدريبات تقوده إلى تحقيق التكيف داخل البيئة، يمكن تحقيق نوع من الاندماج داخل المجتمع، ويأتي السلوك التكيفي على أسس هرم الاحتياجات التي يجب أن تدرس لهاتين الفئتين إلى نظراً لأهميته في التقييم وبناء البرامج على أساس الدمج، وبذلك تتلخص مشكلة البحث الحالي في التساؤلات الآتية:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من المتأخرين ذهنياً وأطفال التوحد في متغير السلوك التكيفي؟ ولصالح من هذه الفروق؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من الذكور والإناث في متغير السلوك التكيفي لذي المتأخرين ذهنياً؟ ولصالح من هذه الفروق؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلوك التكيفي بين كل من الذكور والإناث من أطفال التوحد؟ ولصالح من هذه الفروق؟

### أهداف البحث: تتحدد أهداف البحث في التالي:

- 1- التعرف على الفروق في متغير السلوك التكيفي بين كل من: المتأخرين ذهنياً وأطفال التوحد من عمر 12 سنة فما دون.
- 2- التعرف على الفروق في متغير السلوك التكيفي بين كل من: الذكور والإناث لدى الأطفال المتأخرين ذهنياً.
- 3- التعرف على الفروق في متغير السلوك التكيفي بين كل من: الذكور والإناث لدى أطفال التوحد.

### أهمية البحث:

- 1- الأهمية النظرية: تكمن الأهمية النظرية فيما يحتويه هذا البحث من معلومات من خلال الإطار النظري حول تعريفات المتغيرين وتصنيفهما ومحكات التشخيص، بالإضافة إلى نسب انتشار كل منهما، وبعض الدراسات التي تناولت التأخر الذهني والتوحد بالدراسة وربطها بالمتغيرات الأخرى.
- 2- الأهمية التطبيقية: تتضح الأهمية التطبيقية من خلال تطبيق مقياس السلوك التكيفي، وحساب صدقه وثباته، والمعاملات الإحصائية التي تم تطبيقها، كما يمكن الاستفادة من هذا البحث كدراسة سابقة في الأبحاث ذات العلاقة بهذا الموضوع، مع إمكانية تطبيق المقترحات والتوصيات التي سيتوصل لها الباحث.

### حدود البحث:

- الحد المكاني: مركز القدرات الذهنية ومركز التوحد التابعان لصندوق التضامن الاجتماعي فرع مصراتة، حيث إنهما المركزان الوحيدان اللذين يتبعان جهة عامة بالمدينة.

- الحد الزمني: سنة 2016.



- الحد البشري: أقتصر على أطفال مركز التوحد، البالغ عددهم 36، وأطفال مركز تنمية القدرات الذهنية، البالغ عددهم 43، والذين لا تزيد أعمارهم عن 12 سنة.
- الحد الموضوعي: موضوع البحث، وتحدد بفئة البسيط والمتوسط من الأطفال المتأخرين ذهنياً، وفئة البسيط والمتوسط من أطفال التوحد.
- أدوات البحث: يتحدد البحث الحالي بالأدوات المستخدمة وهي: مقياس السلوك التكيفي المطور عربياً والمقنن من قبل عبد الله زيد الكيلاني، محمد وليد البطش، والذي تم تكيفه بمدينة بنغازي من قبل صندوق التضامن الاجتماعي.
- والمعادلات الإحصائية الآتية:
- اختبار "T" للكشف عن الفروق بين مجموعتين غير مرتبطتين وغير متساويتين في العدد حيث  $1 \neq 2$
- اختبار "T" للكشف عن فروق بين مجموعتين غير مرتبطتين و متساويتين في العدد حيث  $1 = 2$
- معامل ارتباط بيرسون للتحقق من الصدق والثبات.
- مصطلحات ومفاهيم البحث:**
- التأخر الذهني: "هو حالة من عدم اكتمال النمو العقلي تجعل الطفل غير قادر على التكيف مع البيئة الطبيعية مما يجعله بحاجة للإشراف والدعم الخارجي المتواصل".<sup>(1)</sup>
- يعرفه الباحث بأنه: مستوى الأداء الوظيفي والعقلي والذي يقل على المتوسط بمعدل انحرافين معيارين يوقاس ذلك من خلال المقاييس واختبارات الذكاء، أي: معدل ذكائه (70) فما أقل على أحد مقاييس الذكاء الفردية والمقننة في البيئة المحلية، وكذلك معدل سلوك التكيفي (70) فما أقل، أو ما يعادل ذلك على أحد مقاييس السلوك التكيفي الفردية والمقننة في البيئة المحلية ويظهر ذلك قبل سن 18 سنة.

- التوحد: "هو اضطراب نمائي يلاحظ من خلال العجز في التواصل اللفظي وغير اللفظي والعجز في التفاعل الاجتماعي، ويظهر خلال السنوات الثلاثة الأولى".<sup>(2)</sup>

- يعرفه الباحث بأنه: اضطراب نمائي طويل المدى يؤثر سلباً على الطفل في مجالات العلاقة الاجتماعية والتواصل اللفظي وغير اللفظي واللعب، مما يؤدي إلى سلوكيات نمطية غير هادفة ويمكن تقدير هذا الاضطراب كمياً بالدرجة التي يتحصل عليها المفحوص من خلال أحد مقاييس التوحد المقننة بالبيئة المحلية التي تطبق بشكل فردي.

- السلوك التكيفي: "هو كفاءة الفرد للاحتياجات المادية والاجتماعية للبيئة".<sup>(3)</sup>

- يعرفه الباحث: بأنه مدى وفاء الطفل لمتطلبات الحياة اليومية في المجالات التالية: (السلوك الاجتماعي، العناية بالذات، الاتصال، المعرفة الأساسية، استعمال الجسم، التكيف الاجتماعي والشخصي)، أي: الدرجة الخام التي يتحصل عليها الطفل من خلال مقياس السلوك التكيفي المطبق عليه من خلال ولي أمر الطفل أو الأخصائي النفسي أو مختص التربية الخاصة أو المعلم. وهذا مقياس مقنن في الأردن من قبل الدكتور عبد الله زيد الكيلاني، الدكتور محمد وليد البطش، وتم تكيفه في مدينة بنغازي من قبل صندوق التضامن الاجتماعي.

**أولاً: التأخر الذهني:** تعرفه الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية بأنها:

"هي إعاقة تتميز بانخفاض ملحوظ في كل من الأداء العقلي والسلوك التكيفي اللذين تمثلهما المهارات المفاهيمية والاجتماعية والتكيفية العملية، وهذه الإعاقة تظهر قبل بلوغ الفرد الثامنة عشرة من عمره".<sup>(4)</sup>

نسبة انتشار التأخر الذهني: تشير الدراسات والإحصائيات المعتمدة على الهمم الناقوسي الاعتدالي لتوزيع السمات بأن نسبة المتأخرين ذهنياً في المجتمع تصل إلى (3%) من عدد السكان، وأن هذه النسبة ليست ثابتة في كل المجتمعات، بل تزداد

بالمستوى الاقتصادي والثقافي في المجتمع، حيث تصل إلى (7%) في المناطق الفقيرة والمكتظة بالسكان. وقد أشارت دراسة قام بها مركز البحوث بجامعة أريزونا الأمريكية (1982) إلى أن المعاقين عقليا في مجتمعات البيض، ذات المستوى الاقتصادي المرتفع لم تتعد (3%) بينما وصلت إلى ضعف هذه النسبة بين السكان المهاجرين من المكسيك للعمل في حقول القطن الأمريكية. (5)

**تصنيف التأخر الذهني:** هناك عدة معايير يتم على أساسها تصنيف التأخر الذهني، أهمها معدل الذكاء والقابلية للتعلم، وسنحاول الدمج بينهما في هذا التصنيف.

**أ- التأخر الذهني البسيط: ( القابلون للتعلم ):** هو انخفاض مستوى الأداء العام على المتوسط بمقدار (2-3) انحرافات معيارية، أي: درجة ذكائه، تتراوح ما بين (55-69) على مقياس (وكسلر)، و(52-68) على مقياس (ستانفورد - بينه) ويتمثل الأشخاص الذين لديهم هذه الدرجة من التأخر الذهني ونسبته (85 - 90 %) من مجموع الأشخاص المتأخرين ذهنياً، وترتبط أسبابه بالعوامل البيئية (الفقر، الحرمان، سوء التغذية، عدم توفر الرعاية الصحية)، أكثر مما ترتبط بالعوامل العضوية.

وكان يطلق عليهم في الماضي اسم القابلين للتعليم وكان يتلقون معظم تعليمهم في الفصول الدراسية الخاصة في المدارس العامة، أما الآن فإن أعداداً متزايدة منهم تتلقى الخدمات التربوية الخاصة، والخدمات الداعمة في غرف المصادر، وبوجه عام في الغالب ما يتم تشخيص التأخر الذهني البسيط (إعادة في الصف الثاني أو الثالث الأساسي وليس قبل ذلك).

وتركز البرامج التربوية المقدمة للطلاب أصحاب هذه الدرجة من التأخر الذهني على المواضيع الأكاديمية الأساسية ( القراءة، الكتابة، الحساب ) في المرحلة الابتدائية، حيث يستطيع معظمهم اكتساب المهارات الأكاديمية المكافئة لمستوى الصف السادس، وفي مرحلة ما بعد التعليم الابتدائي لبدء البرامج عادة بالتركيز على التهيئة المهنية

والتدريب المهني، ويكتسب معظم المهارات الاجتماعية والتواصلية المكافئة لمهارات أقرانهم العاديين، ويحققون مستويات مقبولة من الاعتماد الذاتي.

**ب- التأخر الذهني المتوسط: (القابلون للتدريب):** يكون معامل الذكاء لدى الأشخاص ذوي التأخر الذهني المتوسط بين (40-55) على مقياس (وكسلر)، بمعنى أن الانخفاض في الأداء العقلي العام يتراوح ما بين (3-4) انحرافات معيارية عن الوسط، وهم يشكلون 10% من مجتمع الأشخاص المتأخرين ذهنياً، ويستطيع مثل هؤلاء الأشخاص عيش حياتهم في المجتمع إذا توفر لديهم الدعم وقدم لهم الإشراف، وفي بعض الدول يعيش هؤلاء الأشخاص في بيوت جماعية يقطنها أشخاص آخرون لديهم تأخر ذهني، وغالباً ما يظهر لدى هؤلاء الأشخاص تأخر نمائي واضح في مرحلة ما قبل المدرسة في معظم الحالات، وكثيراً ما يكون لديهم مظاهر جسمية ومشكلات حركية تميزهم عن غيرهم.

**ج- التأخر الذهني الشديد: (الاعتماديون):** أما الأشخاص ذوو التأخر الذهني الشديد، فهم يشكلون (3-4%) من المجتمع الأشخاص المتأخرين عقلياً، وعلى وجه التحديد فالتأخر الذهني الشديد هو انخفاض في الأداء العقلي العام عن المتوسط، بواقع (4-5) انحرافات معيارية، (أي أن درجة الذكاء تتراوح ما بين (25-39) على مقياس وكسلر و(20-35) على مقياس بينيه.

ومن الواضح أن هذا المستوى من الانخفاض في الذكاء ينطوي على صعوبات جمة يحتاج الشخص بسببها إلى رعاية وإشراف متواصلين، ويعاني كثير من هؤلاء الأشخاص من مشكلات صحية، وغالباً ما تقدم الخدمات لهم في الأوضاع الأكثر تقيداً، (مدارس مهارة خاصة، مؤسسات إقامة داخلية).

وخلافا للإعاقة العقلية البسيطة أو المتوسطة، والذي يصعب تحديد الأسباب العضوية للإعاقة، فإن حالات التأخر الذهني الشديد، وأيضاً الشديد جداً، ترتبط غالباً باضطرابات في الجهاز العصبي بحالات إعاقة أخرى.

وبوجه عام يستطيع بعض هؤلاء الأشخاص تعلم مهارات العناية بالذات وبعض مهارات التواصل الوظيفي الأساسية، ويستطيع العمل في مشاغل محمية، ولكن تحت إشراف مباشر ومتواصل، وينبغي التنويه إلى أن معظم المراجع العلمية المتخصصة لا تتحدث عن الإعاقة العقلية بمعزل عن الإعاقة العقلية الشديدة جداً، بل ندمجهم في فئة واحدة، مما يعكس المشكلات والخصائص المشتركة بين هاتين الفئتين.

**د- التأخر الذهني الشديد جداً:** وأما الأشخاص ذوو التأخر الذهني الشديد جداً (أو ما يسمى (العزلية) التأخر الذهني الحاد، أو العميق، أو الجسيم) فيكون معامل الذكاء لديهم أدنى من المتوسط بمقدار (5-6) انحرافات معيارية، (أي أن درجة الذكاء تقل عن (25) درجة على مقياس وكسلر، وعن (20) درجة على مقياس بينيه).

وفي الواقع أن درجة ذكاء هؤلاء غالباً ما تحمل تخميناً، إذ يتعذر تطبيق الاختبار عليهم، ولذلك يسمون عادة بالأشخاص غير القابلين للاختبار، وهم يشكلون (1-2%) من مجتمع الأشخاص المتأخرين عقلياً، ويتعلم هؤلاء الأشخاص بعض المهارات الأساسية للتواصل والعناية بالذات.

وغالباً ما يكون لديهم اضطرابات دماغية أو إعاقات جسمية واضحة، لا يقدرون معها على التكلم والتنقل أبداً، وتكون مهاراتهم الكلامية اللغوية والحركية محدودة جداً، ويظهر لدى الكثير منهم سلوكيات غير تكيفية، منها سلوك الإيذاء الذاتي، والسلوك اللفظي، ولذا فإن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى رعاية دائمة ومستمرة.

## محاكات تشخيص التأخر الذهني:

يحدد الدليل التشخيصي الرابع المعدل، الصادر عن الجمعية الامريكية للطب النفسي، المحكات الأساسية لتشخيص التأخر الذهني بالاتي:

1- معدل الذكاء أقل من 70 على اختبارات ومقاييس الذكاء المقننة محلياً والتي تطبقها بشكل فردي.

2- معدل السلوك التكيفي أقل من 70 أو ما يعادل ذلك على أحد مقاييس السلوك التكيفي المقننة بالبيئة المحلية والتي تطبقها بشكل فردي.

3- العمر 18 سنة أو أقل ( ظهور الأعراض قبل 18 سنة ).

ويقترح الباحث أهمية المحكات الثانوية والتي تعتبر مكملا للمحكات الأساسية في التشخيص وهي:

1- المعلومات النمائية من خلال نموذج دراسة الحالة.

2- الجانب الوراثي إن وجد.

## ثانيا: التوحد AUTISM

تشتق كلمة التوحد AUTISM من الكلمة الإغريقية AUT تعني النفس أو الذات، وكلمة ISM تعني انغلاق، والمصطلح ككل ترجمته على إنه الانغلاق على الذات وتقتصر هذه الكلمة أن هؤلاء الأطفال غالباً يندمجون أو يتوحدون مع أنفسهم، ويبدون قليلاً من الاهتمام بالعالم الخارجي.

وقد تم تعريف التوحد في التصنيف الدولي العاشر للأمراض الصادر عن منظمة الصحة العالمية WHO ( 1992 ) : "بأنه اضطراب نمائي يتسم بوجود نمو غير طبيعي أو مختل و كلاهما يصيب الطفل قبل أن يبلغ الثالثة من عمره، وأدائه غير سوي في كل من التفاعل الاجتماعي والتواصل والسلوك النمطي، وبأنماط مختلفة من السلوك والاهتمامات والأنشطة التي تتميز بمحدوديتها وتكرارها ولفظيتها، وكثيراً ما

ينشغل الطفل بشكل نمطي ببعض الاهتمامات إلى جانب أنماط حركية أو اهتمام خاص بعناصر وظيفية في الأشياء كرائحتها أو ملمسها إضافة إلى مقاومة أي تغير في الروتين أو في البيئة المحيطة.<sup>(6)</sup>  
نسبة انتشار التوحد:

"يعد التوحد من أكثر الاضطرابات العميقة في مرحلة الطفولة، ومعدلات انتشاره في ازدياد فتبلغ معدلات انتشار التوحد 15 لكل 10،000 مولود HOBSON - 1993، ويبلغ (20 طفلاً لكل 10،000 طفل وتبلغ معدلات انتشار اضطرابات التوحد، ذو الأداء الوظيفي العالي بلغت 6 لكل 1000 في الولايات المتحدة الأمريكية، (VEARGIN - ALLOSOP ET AL)." )

"وفي 2003 بلغ معدل انتشار اضطرابات طيف التوحد، والاضطرابات النمائية الشاملة 6 لكل 1000 وفقاً لمنظمة الصحة العالمية (WHO - 2003) عبر العالم وفقاً لدراسة تشن وآخرين (CHEN ET A 2007) نصت النتائج بأن معدلات انتشاره كانت (1) لكل 150 طفل".<sup>(7)</sup>

#### تصنيف اضطرابات التوحد:

اقترحت ماري كولمان ثلاثة تصنيفات للتوحد هي المتلازمة التوحدية الكلاسيكية، ويحدث التحسن ما بين سن الخامسة والسابعة، ومتلازمة الطفولة الفصامية بأعراض التوحد وتكون مثل الأولى إلا أنه يحدث تأخر لمدة شهر، ومتلازمة التوحدية المعوقة عصبياً، ويظهر لدى المصابين بها مرض دماغي عضوي متضمنة اضطرابات أيضاً، ومتلازمات فيروسية مثل الحصبة ومتلازمة الحرمان الحسي.

واقترح كل من سيفن وماتسنوكوفي سيفن (FEE A SEVIN)، (1991) (SEVIN)، (COE،MATSON)، تصنيفاً من أربعة مجموعات كما يأتي:

**1- المجموعة الشاذة:** يظهر أفراد هذه المجموعة العدد الأقل من الخصائص التوحيدية والمستوى الأعلى من الذكاء.

**2- المجموعة التوحيدية البسيطة:** يظهر أفراد هذه المجموعة مشكلات اجتماعية وحاجة قوية للأشياء والأحداث، لتكون روتينية كما يعاني أفراد هذه المجموعة أيضاً تخلفاً عقلياً بسيطاً والتزاماً باللغة الوصفية.

**3- المجموعة التوحيدية المتوسطة:** ويمتاز أفراد هذه المجموعة بالخصائص التالية: استجابات اجتماعية محدودة وأنماط شديدة من السلوكيات النمطية مثل (التأرجح والتلويح باليد) لغة وظيفية محدودة والتأخر الذهني.

**4- المجموعة التوحيدية الشديدة:** أفراد هذه المجموعة معزولين اجتماعياً، ولا توجد لديهم مهارات تواصلية وظيفية، وتخلف عقلي على مستوى ملحوظ.<sup>(8)</sup>  
**أهم محكات تشخيص التوحد:**

**حدها الدليل التشخيصي الرابع المعدل ( IV2000 – DSM – IR )**

**أولاً:** يشترط في تحديد اضطرابات التوحد أن تطابق ستة أعراض على الأقل بحيث توزيعه كالاتي:

عرضان اثنان على الأقل من المجموعة الأولى.

عرض واحد على الأقل من المجموعة الثانية.

عرض واحد على الأقل من المجموعة الثالثة.

**ثانياً:** ظهور أداء وظيفي غير عادي في واحد على الأقل مما يأتي مع ظهورها قبل سن الثلاث سنوات.

1- التفاعل الاجتماعي.

2- اللعب الرمزي والتخيلي.

3- اللغة كما تستخدم في التواصل الاجتماعي.



ويجب أن تشمل عملية التشخيص للتوحد على عدة جوانب منها التقييم التربوي والنفسي، والتقييم القائم على أساس اختيارات مقاييس الذكاء، ومقاييس التوحد والسلوك التكيفي ومقابلة الوالدين.<sup>(9)</sup>

جدول يوضح محكات التشخيص للتوحد حسب الدليل الرابع المعدل جدول رقم (1)

المجموعة الأولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة
<p>القصور النوعي في التفاعل الاجتماعي فيما يأتي:</p> <p>1- قصور حاد في استخدام رفرقة أنماط السلوكيات غير اللفظية الواحدة أو المتعددة مثل:</p> <p>التواصل البشري.</p> <p>2- فشل الطفل بعلاقاته مع أقرانه.</p> <p>3- قصور في التلقائية ومشاركته الآخرين.</p> <p>4- الافتقار في التبادل الاجتماعي عرضان اثنان على الأقل.</p>	<p>القصور في عملية التواصل كما تظهر فيما يلي:</p> <p>1- الأسلوب اللفظي في اللغة.</p> <p>2- نقص اللعب التخيلي الاجتماعي.</p> <p>3- تأخر في نمو اللغة.</p> <p>4- قصور في القدرة على المبادرة والحديث مع الآخرين.</p> <p>عرض واحد على الأقل.</p>	<p>تكرار سلوكيات يظهر فيها ما يلي:</p> <p>1- الانشغال المستمر بأجزاء الأشياء.</p> <p>2- التأكد على الروتين.</p> <p>3- ممارسة حركات نمطية مثل:</p> <p>رفرفة اليدين.</p> <p>4- الانشغال بأسلوب نمطي واحد أو أكثر أو عرض واحد على الأقل.</p>

وقد حاول الباحث تلخيص أهم النقاط للتشخيص المفارق بين التأخر الذهني والتوحد من عدة مراجع بفضل عرضها في جدول وذلك لتسهيل المقارنة علي القارئ والجدول رقم "2" يوضح ذلك.<sup>(10)</sup>

## جدول رقم (2) (11)(12)

التوحيديون	المتأخرون ذهنياً
يختفي سلوك التعلق تماما على الرغم من تمتعهم بمستوى ذكاء متوسط	1- يكونوا متعلقين بالآخرين ولديهم إلى حد ما بعض الوعي الاجتماعي.
ينعدم وجود اللغة لديهم وحتى ان وجدت فإن استخدامها يكون شاذا	2- لديهم القدرة على استخدام اللغة التي تتناسب مع مستوى ذكائهم
لديهم القدرة على الأداء الغير اللفظي، وخاصة ما يتعلق منها بالإدراك الحركي والبصري.	3- لا يمنع أداء المهام الغير اللفظية
أقل نسيبا بكثير بالإصابة بالعيوب الجسمية.	4- أكثر عرضة للإصابة بالعيوب الجسمية مثل كبر حجم الجسم، وعرض الكفين أو القدمين.
يتمتعون بالمهارات خاصة مثل التذكر والموسيقى ومقارنة بعض الألوان والفنون.	5- لا يتمتع الأطفال المتأخرين ذهنيا ببعض المهارات مثل الموسيقى والتذكر ومقارنة بعض الألوان والفنون.
الطفل التوحيدي يتضمن بعض السلوكيات اللفظية الشائعة مثل حركات الذراع واليد أمام العينين، وكذلك الحركات الكبيرة مثل التأرجح.	6- يختلف سلوكه النمطي عن نظيره التوحيدي.
درجة أدائه في اختبارات الذكاء متفاوتة بدرجة كبيرة.	7- أدائهم في جميع الاختبارات الفرعية متقارب جدا نسبيا.
ترتفع أيضا نوبات التشنج في سن المراهقة والشباب.	8- ترتفع نسبة المصابين بالتأخر الذهني والتشنج وتظهر عادة في مرحلة مبكرة من العمر.
قصور في استعمال الضمائر يخلط بينها مثلا بين أنا وأنت.	9- لا تعاني قصوراً في استعمال الضمائر.
فالطفل التوحيدي يحتاج إلى الرعاية مدى الحياة.	10- المتأخر ذهنيا قد يحقق استقلالاً ذهنيا بمساعدة برامج التأهل.
الطفل التوحيدي يحدث فجأة نوبات ضحك أو بكاء أو صراخ وتستمر طويلا بدون سبب ظاهر.	11- لا تحدث له نوبات فجائية.

## ثالثاً: السلوك التكيفي:

هو قدرة الفرد على تحمل مسؤولياته الشخصية وخاصة مهارات الحياة اليومية مثل مهارات تناول الطعام والصحة الشخصية وارتداء الملابس والمهارات الاستقلالية

الأخرى، كالتنقل والتعامل والنفوذ واستخدام اللغة في التعبير عن نفسه، ومدى قدرته على تحمل مسؤولياته الاجتماعية المتوقعة منه وخاصة في المراحل العمرية المتقدمة وما تتطلبه من مسؤوليات اجتماعية تتمثل في التفاعل مع الآخرين والقيام بعمل ما يمكنه من الاستقلال المعيشي.<sup>(13)</sup>

### أبعاد ومجالات السلوك التكيفي:

1- المجال اللغوي: يرتبط هذا المجال والمهارات الأكاديمية بدرجة كبيرة، إلا أنه استخدم في هذا المقياس بهدف التعرف على الأساس الاجتماعي له وهذه المهارات بدلا من التركيز على المستوى الأكاديمي المطلوب وصول الطفل إليه.

2- الأداء الوظيفي المستقل: إن هذا المجال يحاول قياس مستوى العمر الذي يستطيع الطفل عنده تحمل المسؤولية في مواجهة متطلبات الحياة اليومية في المواقف التي عادة ما يتعرض لها.

3 الأداء الأسري والأعمال المنزلية: يقيس هذا المجال فاعلية الطفل في مواجهة الأعمال المنزلية والأدوار الأسرية الأساسية التي تتطلب أنماط سلوكية على درجة عالية من الدقة والكفاءة.

4 النشاط المهني الاقتصادي: يحاول هذا المجال قياس مستوى فهم الطفل للمفاهيم المتضمنة في ميادين العمل، والبيع، والشراء التي تعد من المجالات الضرورية الهامة في حياة الفرد، وكذلك قدراته على استخدامها.

5 التطبيع الاجتماعي: هو نمو المهارات المتصلة بتعاون الطفل مع الآخرين في نطاق واسع من البيئة، ومهاراته في تمييز المطالب الاجتماعية الهامة عن تلك المطالب البسيطة أو الأقل أهمية.

6 الأداء المستقل: قدرة الطفل على الانجاز الناجح للمهام أو الأنشطة المطلوبة من المجتمع في صورة مطالب مهمة للحياة.

- 7- المسؤولية الشخصية: هي رغبة الطفل في استكمال هذه المهام والتي يمكن إنجازها(عادة تحت إشراف ما)، وقدرته على تحمل المسؤولية الفردية لسلوكه الشخصي، وتنعكس هذه القدرة في إنجاز القرار واختيار السلوكيات.
- 8- العناية بالذات: هي قدرة الطفل على القيام بالوظائف الاستقلالية المتعلقة بالطعام واللباس والسلامة العامة والنظافة.
- 9- الاتصال: يقيس هذا المجال المهارات السمعية والتعبيرية وغير اللفظية والمهارات اللغوية.
- 10- المعرفة الأساسية: يحاول هذا المقياس قياس مستوى الطفل في المفاهيم الأساسية والوعي بالمعلومات العامة.
- 11- استعمال الجسم: يقيس هذا المجال المهارات الحس الحركية واللياقة البدنية والعادات الصحية.
- أهمية السلوك التكيفي في تشخيص وتقييم حالات التأخر الذهني وحالات التوحد:**  
يرى الباحث أن أهمية قياس وتقييم السلوك التكيفي تكمن في الآتي:
- 1- تبنى على أساس السلوك التكيفي برامج الدمج والتأهيل من خلال تحديد الخط القاعدي للطفل.
  - 2- يوضح لنا جوانب القوة والضعف من خلال الأبعاد والمجالات الموجودة في مقاييس السلوك التكيفي.
  - 3- تمكيننا من خلال مقاييس السلوك التكيفي من تقييم مدى التحسن في الأداء بالنسبة للطفل في مجالات الحياة اليومية.

## الدراسات السابقة:

### 1- دراسة إيمي كلين وآخرون (1992): "لقصور الاجتماعي الذاتي في حدود نظرية العقل"

هدف الدراسة: بحث إمكانية القصور في مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال التوحديين حيث يتم إرجاع هذه الصعوبات إلى عدم قدرة الأطفال التوحديين على تمثل أو تصور الحالات العقلية للآخرين.

عينة الدراسة: تكونت من (29) طفلاً توحدياً، و(29) طفلاً من الأطفال العاديين ممن تقل أعمارهم عن (7) سنوات.

أدوات الدراسة: مقياس (فاين لاند) للسلوك التكيفي (VABS) لتقدير بنود النمو الاجتماعي، وقد تم تقييم هذه البنود في ضوء علاقتها بعمر الاكتساب المتوقع.

### نتائج الدراسة:

- أوضحت أن الاختلال الوظيفي الاجتماعي في التوحد يؤثر على الظهور المبكر للسلوكيات الاجتماعية على نحو نموذجي قبل الوقت التي تظهر فيه المؤشرات المبكرة على نظرية العقل بوضوح.

- أظهرت أن عدم قدرة الأطفال التوحديين على تصور الحالات العقلية للآخرين يؤثر إلى حد كبير على قدرتهم على التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين.

### 2- دراسة عادل عبد الله محمد (2000): "بعض أنماط الأداء السلوكي الاجتماعي للأطفال التوحديين وأقرانهم المتأخرين ذهنياً"

هدف الدراسة: التعرف على بعض أنماط الأداء السلوكي الاجتماعي للأطفال التوحديين وأقرانهم المتأخرين ذهنياً وذلك كمحاولة تشخيصية لتحديد الأداء السلوكي الفارق لكنتا الفئتين، وذلك من خلال أدائهم على المقاييس النفسية المستخدمة والتي

تتمثل في مقياس التفاعل الاجتماعي ومقياس الانسحاب الاجتماعي للأطفال مما يمكن معه التوصل إلى تشخيص دقيق وشامل لأفراد كلتا الفئتين في هذا المجال. عينة الدراسة: تكونت من (24) طفلاً مقسمين إلى مجموعتين متساويتين في العدد (12) لكل مجموعة الأطفال المتأخرين ذهنياً، وأما الثانية فتضم التوحديين ممن ينطبق عليهم أربعة عشر بنداً من بنود مقياس الطفل التوحدي وتتراوح أعمار جميع أفراد العينة بين (8:13) سنة وتتراوح نسب ذكائهم بين (57- 68) على مقياس جودار، وجميعهم ينتمون للمستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي المتوسط. أدوات الدراسة: مقياس (جودار) للذكاء، مقياس الطفل التوحدي (إعداد: عادل عبد الله محمد)، مقياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي المتطور للأسر (إعداد: محمد البيومي خليل 2000)، مقياس التفاعلات الاجتماعية خارج المنزل، مقياس السلوك الانسحابي للأطفال (إعداد: عادل عبد الله محمد).

#### نتائج الدراسة:

- وجود فروق بين الأطفال التوحديين وأقرانهم المتأخرين ذهنياً في مستوى التفاعلات الاجتماعية لصالح الأطفال المتأخرين ذهنياً من بين الأطفال.
  - وجود فروق بين الأطفال التوحديين وأقرانهم المتأخرين ذهنياً في الانسحاب الاجتماعي لحساب الأطفال التوحديين حيث كانوا هم الأكثر انسحاباً.<sup>(14)</sup>
- 3-دراسة عادل عبد الله وآخرون (2001): "فاعلية التدريب على استخدام جداول النشاط في تنمية السلوك التكيفي للأطفال التوحديين"
- هدف الدراسة: التحقق من فاعلية استخدام جداول النشاط المصورة، باعتبارها أحد الأساليب الجديدة في تعليم الأطفال التوحديين في تنمية السلوك التكيفي في الأطفال التوحديين.

**عينة الدراسة:** تكون من (8) أطفال توحيدين ممن ينطبق عليهم (14) بنداً على الأقل من تلك البنود التي يتضمنها مقياس تشخيص المستخدم، وتراوحت أعمار العينة فيما بين (8:13) سنة، بينما كان أعمارهم العقلية فيما بين (57- 78)، وجميعهم من المستوى الاجتماعي الاقتصادي المتوسط، وقد تم تقسيم العينة إلى مجموعتين تجريبية وضابطة.

**أدوات الدراسة:** مقياس (جودار) للذكاء، مقياس مستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي المطور للأسرة (إعداد: محمد بيومي خليل سنة 2000)، مقياس السلوك التكيفي للأطفال (إعداد: عبدالعزيز الشخص 1992)، البرنامج التدريبي (إعداد: عادل عبد الله ومنى خليفة 2001)

**نتائج الدراسة:** أشارت إلى حدوث تحسين ملحوظ في مهارات السلوك التكيفي نتيجة استخدام جداول النشاط المصورة، واستمرار هذا التحسن خلال فترة المتابعة. (15)

**4-دراسة سامية عبد الرحيم (2011):** "فاعلية برنامج السلوك التكيفي للأطفال المتأخرين ذهنياً القابلين للتعلم"

**هدف الدراسة:** تهدف الدراسة إلى معرفة فاعلية البرنامج السلوكي في تنمية بعض مهارات السلوك التكيفي، وهي المهارات اللغوية للأطفال المتأخرين ذهنياً القابلين للتعلم في التربية الخاصة للإعاقة الذهنية باللاذقية المتمثلة (بالتميز، الفهم، التواصل اللغوي، التعبير اللفظي).

**عينة الدراسة:** تكونت العينة من مجموعتين تجريبية وضابطة وتكونت كل مجموعة من (10) أفراد من معهد التنمية الفكرية في محافظة اللاذقية تراوحت أعمارهم بين (10: 12) ونسبة ذكاء تتراوح بين ( 50 : 75 ) درجة.

**أدوات الدراسة:** اختبار رسم الرجل (جود آنف هاريس)، تقنين (إعداد: أحمد افراج وآخرين 2004)، مقياس السلوك التكيفي وترجمه (عبد العزيز السيد الشخص 1992)،

استمارة البيانات الأولية عن الطفل، استبيان تقدير مستوى المربيات لمستوى المهارات اللغوية للأطفال المتأخرين ذهنياً القابلين للتعلم، البرنامج التدريبي: صمم البرنامج التدريبي لتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال المتأخرين ذهنياً القابلين للتعلم المكون من (22) جلسة.

### نتائج الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة في مستوى مهارات السلوك التكيفي ( مهارات لغوية ) قبل تطبيق البرنامج .

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة في مستوى مهارات السلوك التكيفي (المهارات اللغوية) في التطبيق البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد المجموعة التجريبية، ودرجات أفراد نفس المجموعة في مستوى مهارات السلوك التكيفي (المهارة اللغوية ) بعد تطبيق البرنامج لصالح التطبيق البعدي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية بين القياس البعدي، والقبلي في مستوى مهارات السلوك التكيفي ( المهارات اللغوية).<sup>(16)</sup>

5- دراسة هناء رمضان 2015: "أثر البرامج التدريبية المقترحة في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى عينة من الطالبات ذوات التأخر الذهني البسيط في دولة قطر" هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى معرفة أثر البرنامج التدريبي في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى عينة من الطالبات ذوات التأخر الذهني البسيط القابلات للتعلم في دولة قطر، وتم تطبيق إجراءات الدراسة الحالية على عينة من التلميذات ذوات التأخر الذهني البسيط القابلات للتعلم بمدرسة الريان الإعدادية للبنات في دولة قطر. عينة الدراسة: وقد تم انتقاء عينة الدراسة على مرحلتين:



**المرحلة الأولى:** تم اختيار عينة الدراسة وعددها 10 تلميذات من ذوات التأخر الذهني البسيط القابلات للتعلم من تلميذات الصف الثاني من المرحلة المتوسطة وقد تراوحت أعمارهن الزمنية (13 - 14) سنة، كما لا توجد لديهن إعاقات أخرى.

**المرحلة الثانية:** تم تطبيق اختبار المهارات الحياتية المكافئة بين أفراد العينة في العمر الزمني، ونسبة الذكاء، وقد تم تقسيم العينة إلى مجموعتين:

**المجموعة التجريبية:** تتكون من 5 من ذوات التأخر الذهني البسيط القابلات للتعلم ثم تطبيق البرنامج التدريبي عليهن.

**المجموعة الضابطة:** وتتكون من 5 من ذوات التأخر الذهني البسيط القابلين للتعلم ولم يتعرضن للبرنامج التدريبي الذي تعرض له أفراد المجموعة التدريبية، وقد اتسمت عينة الدراسة المجموعة الضابطة إلى سمات: تراوحت أعمارهن بين 13-14 سنة، ونسبة ذكائهن (55-77).

**نتائج الدراسة:** طبق عليهم مقياس المهارات الحياتية وجلسات البرنامج التدريبي القائم على الألعاب التعليمية، اختبار الذكاء.

وجود فروق ذات دلالة بين متوسط رتب المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج على بعض المهارات الحياتية (مهارة التواصل، مهارة التعامل مع الآخرين، مهارة التفكير) لصالح القياس البعدي.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج على الدرجة الكلية لمقياس المهارات الحياتية لصالح القياس البعدي.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب الأطفال في المجموعة الضابطة في متوسطات رتب الأطفال في المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج على الدرجة الكلية لمقياس المهارات الحياتية لصالح المجموعة التجريبية.<sup>(17)</sup>

**إجراءات البحث:**

**أولاً: منهج البحث:** استخدم في هذا البحث، (المنهج الوصفي المقارن) وذلك نظراً لملاءمة هذا المنهج لتحقيق أهداف البحث، حيث يهدف البحث الحالي إلى دراسة الفروق بين الأطفال المتأخرين ذهنياً وأطفال التوحد في متغير السلوك التكيفي.

**ثانياً: مجتمع البحث:** يتكون مجتمع البحث الحالي من الأطفال المتأخرين ذهنياً وأطفال التوحد بمراكز صندوق التضامن الاجتماعي فرع مصراتة، والذين تبلغ أعمارهم من 12 سنة فما دون.

حيث يبلغ عدد الأطفال بمركز تنمية القدرات الذهنية 43 طفلاً، منهم (26 إناثاً)، و(17 ذكوراً)، تحت سن 12 سنة.

وكذلك يبلغ عدد الأطفال بمركز التوحد 36 طفلاً، منهم (12 إناثاً)، و(24 ذكوراً)، تحت سن 12 سنة.

**جدول يوضح مجتمع البحث حسب المتغيرات**

المجموع	مركز التوحد	مركز القدرات	المركز الجنس
38	12	26	إناث
41	24	17	ذكور
79	36	43	المجموع

**ثالثاً: عينة البحث:** تم سحب العينة بالطريقة العشوائية الطبقية النسبية، حيث يبلغ عدد العينة للأطفال المتأخرين ذهنياً (24)، وهو ما يمثل بنسبة (55%)، منهم (12) إناث، وهو ما يمثل نسبة (46%) و(12) ذكوراً، وهو ما يمثل بنسبة (70%)، كذلك بلغ عدد فئة أطفال التوحد (24)، وهو ما يمثل (66%) منهم (11) إناثاً، وتمثل نسبة (91%) و(13) ذكوراً، وتمثل (54%)، والمجموع الكلي للفئتين تساوي (48)، وهو

ما يمثل نسبة (60%) من مجتمع البحث، مقسمين إلى نصفين من حيث شدة الإعاقة أي (12) فئة البسيط (12) فئة المتوسط من الفئتين التأخر الذهني والتوحد. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (4)

المجموع	مركز التوحد	مركز القدرات	المركز الجنس
23	11 %91	12 %46	إناث
25	13 %54	12 %70	ذكور
48 %60	24 %66	24 %55	المجموع

رابعاً: أداة البحث: بعد الاطلاع على مجموعة من المقاييس للسلوك التكيفي، تم الاعتماد على مقياس السلوك التكيفي المطور في الأردن من قبل (عبد الله زيد الكيلاني، ومحمد وليد البطش) وذلك لأنه تم تكييفه في البيئة المحلية من قبل صندوق التضامن الاجتماعي بمدينة بنغازي ووحدة الخدمات النفسية والاجتماعية بمركز تنمية القدرات الذهنية التابع للصندوق، وكذلك بما يتمتع به هذا المقياس من مجالات وأبعاد حيث إنه يتكون من 6 مجالات لكل مجال بعدان ولكل بعد 8 فقرات أي لكل مجال 16 فقرة، ويبلغ عدد فقراته 96 فقرة.

وتتمثل المجالات والأبعاد في الآتي:

1- المجال الأول (السلوك الاجتماعي).

أ. بُعد التحكم بالذات والشخصية.

ب. بُعد المشاركة والآداب الاجتماعية.

2- المجال الثاني (العناية بالذات).

- أ. بُعد الوظائف الاستقلالية المتعلقة بالطعام واللباس.  
ب. بُعد الوظائف الاستقلالية المتعلقة بالسلامة العامة والنظافة.
- 3- المجال الثالث (الاتصال).  
أ. بُعد المهارات السمعية والتعبيرية غير اللفظية.  
ب. بُعد المهارات اللغوية.
- 4- المجال الرابع (المعرفة الأساسية).  
أ. بُعد المفاهيم الأساسية.  
ب. بُعد الوعي والمعلومات العامة.
- 5- المجال الخامس (استعمال الجسم).  
أ. بُعد المهارات الحس الحركية.  
ب. بُعد اللياقة البدنية والعادات الصحية.
- 6- المجال السادس (التكيف الاجتماعي والشخصي).  
أ. بُعد التكيف الاجتماعي.  
ب. بُعد التكيف الشخصي.
- وعرضت فقرات المقياس بشكل متدرج أي أن كل فقره تحتوي على 5 بدائل متدرجة، ويشير البديل الأول إلى درجة شديدة من سوء التكيف والبديل الأخير إلى درجة مرتفعة من التكيف وتصحح هذه البدائل من (0-4) حسب درجة السلوك، حيث (0) سلوك غير تكيفي و(4) سلوك إيجابي تكيفي وتكون الدرجة الخام العليا تساوي (384) وهي أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المفحوص وتمثل الدرجة (0) أدنى درجة يمكن أن يحصل عليها المفحوص. كما يتمتع هذا المقياس بسهولة التطبيق والتصحيح حيث يمكن تطبيقه مباشرة من قبل الأخصائي النفسي أو عن طريق ولي الأمر أو المربي أو المعلم.

وفي البحث الحالي تم الاستعانة بكل من الأخصائيين داخل المراكز والمعلمين أيضاً للحصول على أعلى درجة من الدقة.

أ- **صدق الأداء:** (يقصد بالصدق أن يقيس الاختبار ما أعد لقياسه).

ونظراً لأن المقياس تم تكيفه بمدينة بنغازي وحساب صدقه الظاهر؛ فقد تم في البحث الحالي التحقق من الصدق بطريقه مختلفة خاصة، أن المقياس الحالي في نسخته الأصلية وحسب معاييرها فهو مصمم للمساعدة على تشخيص وتقييم شدة الإعاقة بالرغم من عدم التطرق إلى التشخيص في هذا البحث واستخدام الدرجة الخام فقط إلا أن الكشف عن صدق المقياس بطريقة أدق يؤدي بالتالي إلى نتائج أدق وأكثر موضوعية. ولهذا قام الباحث بحساب صدق التكوين عن طريق نظام المصفوفة وذلك بحساب معامل الارتباط بين مجالات المقياس الستة عن طريق معامل الارتباط بيرسون والكشف عن دلالاته من خلال الجداول الخاصة بذلك حيث كانت دالة إحصائياً والجداول التالي يوضح ذلك.<sup>(18)</sup>

التكيف الاجتماعي والشخصي	استعمال الجسم	المعرفة الأساسية	الاتصال	العناية بالذات	السلوك الاجتماعي	المجال / المجال
0.80	0.65	0.70	0.78	0.75	-	السلوك الاجتماعي
0.76	0.88	0.67	0.73	-		العناية بالذات
0.77	0.68	0.65	-			الاتصال
0.64	0.71	-				المعرفة الأساسية
0.73	-					استعمال الجسم
-						التكيف الاجتماعي والشخصي

جدول رقم (5) يوضح معاملات الارتباط لمجالات المقياس

دالة عند مستوى (0.01) ن = 30 ودرجة الحرية = 28

حيث قام الباحث بتطبيق المقياس على عدد (30) مفحوص مقسمين 15 من المتأخرين ذهنياً، و 15 من أطفال التوحد وتم حساب معامل الارتباط بين المجالات وبذلك تم التحقق من صدق المقياس حيث أن جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى (0.01) لأن القيمة الجدولية لمعامل الارتباط (0.64) بمعدل ثقة 1% أمام درجة حرية 28 حسب جدول دلالة معامل الارتباط التي تم الاعتماد عليه وهو الجداول الإحصائية لعلم النفس والعلوم الإنسانية الأخرى لفؤاد البهي السيد.

ب- **ثبات المقياس:** "يقصد بالثبات هو الاتساق الداخلي في درجات الاختبار أي مقارنة بنود أو فقرات الاختبار أو المقاييس مع بعضها البعض أو مقارنة نصف بنود الاختبار ونصفها الآخر بطريقة التجزئة النصفية". (19)

وللتأكد من ثبات المقياس قام الباحث بتطبيق المقياس على عدد 40 مفحوص (20) منهم من أطفال التأخر الذهني و(20) من أطفال التوحد ثم قام الباحث بحساب الثبات منفصلاً كل مجموعة على حده حيث تم تجزئة المقياس بالنسبة للأطفال التأخر الذهني إلى نصفين النصف الأول والنصف الثاني ويتكون النصف الأول من مجموع درجات المجالات الثلاثة الأولى والنصف الثاني من مجموع درجات الثلاث مجالات الثانية وحساب معامل الارتباط بين النصفين وبعدها تم التعديل بمعادلة سبيرمان براون، وكذلك بالنسبة لمجموعة أطفال التوحد.

- معامل الارتباط لمجموعة التأخر الذهني = 0.83 بعد التعديل = 0.91 وهو دال عند مستوى 0.01 أمام درجة حرية 18.

معامل الارتباط لمجموعة أطفال التوحد = 0.80 بعد التعديل = 0.88 وهو دال عند مستوى 0.01 أمام درجة حرية 18.

وبهذا تم التحقق من الثبات للمقياس لكل مجموعة على حده.

**خامساً: الأساليب الإحصائية:**

لقد تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

1- معامل الارتباط بيرسون وذلك لحساب صدق المقياس والثبات:

$$r = \frac{ن\text{ مـ ج س ص} - \text{مـ ج س} \times \text{مـ ج ص}}{\sqrt{[ن\text{ مـ ج ص}^2 - (\text{مـ ج ص})^2] \times [ن\text{ مـ ج س}^2 - (\text{مـ ج س})^2]}}$$

2- معادلة سبيرمان بروان لتصحيح الطول في الثبات:-

$$\text{وهي} = \frac{r \times 2}{r + 1}$$

3- اختبار T لمتوسطين غير مرتبطين حيث  $n = 1$   $n = 2$  لكشف عن الفروق بين أطفال التأخر الذهني وأطفال التوحد في السلوك التكيفي وكذلك الذكور والإناث في التأخر الذهني للسلوك التكيفي

$$\sqrt{\frac{\frac{2m-1}{2}x + \frac{1}{2}x}{1-n}}$$

4- اختبار T لمتوسطين غير مرتبطين حيث  $n \neq 1$   $n \neq 2$  لكشف عن الفروق بين الذكور والإناث لمجموعة التوحد في متغير السلوك التكيفي

$$\text{وهي} = \frac{m-1}{\sqrt{\left[ \frac{2^2 \times n_1 + 2^2 \times n_2}{2 \times n_1 + 2 \times n_2 - 2} \right] \times \left[ \frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2} \right]}}$$

## سادساً: التطبيق النهائي:

بعد التأكد من صدق وثبات المقياس تم التطبيق على المفحوصين بالمراكز حسب العينة الموضحة بعينة البحث، عن طريق الأخصائيين بالمراكز حيث بلغ عدد المفحوصين من المجموعتين (48).

تحليل النتائج وعرضها وتفسيرها سنوضح في هذا الفصل التحليل الإحصائي الذي استخدم للإجابة عن التساؤلات وتحقيق الأهداف وكذلك عرض هذه النتائج بشكل جداول ومن ثم تفسيرها حسب التساؤلات، وكذلك التوصيات و المقترحات.

## تحليل النتائج عرضها وتفسيرها:

**التساؤل الأول:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من المتأخرين ذهنياً وأطفال التوحد في متغير السلوك التكيفي؟ ولصالح من هذه الفروق؟

ولغرض الإجابة عن هذا التساؤل: قام الباحث بتفريغ المقياس حسب الإعاقة ( التأخر الذهني التوحد) حيث كان عدد المتأخرين ذهنياً (24) وعدد أطفال التوحد (24) ثم قام الباحث بتطبيق اختبار (T) لمتوسطين غير مرتبطين حيث  $n_1=2$  لدرجات السلوك التكيفي، وكانت القيمة المستخرجة = (7.1)

وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، وحيث أن القيمة الجدولية = (2.07) عند درجة حرية = (23) وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتأخرين ذهنياً وأطفال التوحد وكانت لصالح أطفال التأخر الذهني. والجدول (6) يوضح ذلك:

البيانات المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التباين	قيمة T المحسوبة	درجة الحرية	قيمة T الجدولية	القرار
أطفال التأخر الذهني	24	184.08	44.48	1978.77	7.19	23	2.07	دالة إحصائياً
أطفال التوحد	24	110	18.84	354.95				



- واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة عادل عبد الله محمد ( 2000 )
- وجود فروق بين أطفال التأخر وأطفال التوحد في مستوى التفاعلات الاجتماعية وكان لصالح الأطفال المتأخرين.
  - وجود الفروق بين أطفال التأخر الذهني وأقرانهم أطفال التوحد في الانسحاب الاجتماعي، وكان لصالح الأطفال المتأخرين ذهنياً، فالتوحيديون كانوا هم الأكثر انسحاباً.
  - وجود فروق بين أطفال التأخر الذهني وأقرانهم من أطفال التوحد من حيث الانفعالات، وكان لصالح أطفال التأخر الذهني هم الأكثر تناسباً في الانفعالات.
  - وجود فروق بين أطفال التأخر الذهني وأقرانهم من أطفال التوحد في التواصل وكان لصالح التأخر الذهني ويرجع الباحث ذلك إلى:
  - قدرة الأطفال المتأخرين ذهنياً على التواصل اللفظي وغير اللفظي مما يؤدي إلى الاستفادة من البرامج التي تقدم لهم بالمراكز، سواء كانت تأهيلية أم أكاديمية على عكس أطفال التوحد غير القادرين على التواصل، وبالتالي استفادتهم من برامج الدمج وبرامج الأكاديمية أقل.
  - الأطفال ذوي التوحد يعانون من الانسحاب الاجتماعي وبالتالي يؤدي إلى انخفاض في مستوى السلوك التكيفي عكس أطفال التأخر الذهني الذين يتميزون بدرجة من التواصل الاجتماعي.
  - استجابة أطفال التأخر الذهني لبرامج الرعاية والاعتناء بالذات أفضل من استجابة الأطفال التوحيديين من هذه البرامج.
- التساؤل الثاني:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كلاً من الذكور والإناث في متغير السلوك التكيفي لدى المتأخرين ذهنياً؟ ولصالح من هذه الفروق؟

وللإجابة عن هذا التساؤل: قام الباحث بتفريغ المقياس حسب الجنس لأطفال التأخر الذهني حيث أن عدد الذكور (12) وعدد الإناث (12) ثم قام الباحث بتطبيق اختبار (T) لمتوسطين غير مرتبطين حيث  $n_1 = n_2$  لدرجات السلوك التكيفي، حيث كانت القيمة المستخرجة (6.16)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.001)، حيث أن القيمة الجدولية = (4.14) عند درجة حرية = (11).

وهذا يعني أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ذكور والإناث في متغير السلوك التكيفي وكان لصالح الإناث والجدول (7) التالي يوضح ذلك:

البيانات المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التباين	قيمة T المحسوبة	درجة الحرية	قيمة T الجدولية	القرار
إناث	12	272	189.29	35832	6.16	11	4.14	دالة إحصائياً
ذكور	12	178.5	49.03	2403.6				

حيث اتفقت هذه النتيجة مع دراسة هند عبد الرزاق مصطفى (2004) بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من أطفال متلازمة داون لصالح الإناث في المجال المتعلق بمستوى الاتصال بين ما اختلفت في المجالات الأخرى. أن الإناث أكثر تكيف من الذكور خاصة في بعض المهارات منها العناية بالذات وهذا ما أكدته دراسة سماح وشاحي (2003) حيث أظهرت فروق بين الذكور والإناث في مجال الرعاية الذاتية " المجموعة التجريبية لصالح الإناث ".<sup>(20)</sup> ويرجح الباحث ذلك إلى:

- الاهتمام المتزايد من الأسر بالإناث في حالات التأخر الذهني نظراً لرؤية وفكرة المجتمع حول هذه الإعاقة وخاصة عند الإناث.
- جنس المعلمات والإحصائيات داخل مراكز القدرات الذهنية بمجمع الإعاقة الشاملة جميعهم من الإناث وبالتالي يسهل التواصل والاهتمام بنفس الجنس أكثر منه بالجنس

الآخر، وخاصة في مجال العناية بالذات وبرامج التدريب على الأكل وارتداء الملابس ومجال التكيف الشخصي.

**التساؤل الثالث:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلوك التكيفي لذي الذكور والإناث من أطفال التوحد؟ ولصالح من هذه الفروق؟

وللإجابة عن هذا التساؤل: قام الباحث بتفريغ المقياس حسب الجنس لي أطفال التوحد حيث أن عدد الذكور (13) وعدد الإناث (11) ثم قام الباحث بتطبيق اختبار (T) لمتوسطين غير مرتبطين حيث  $n_1 \neq n_2$  لدرجات السلوك التكيفي، حيث كانت القيمة المستخرجة = (1.06)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، حيث أن القيمة الجدولية = (2.07)، عند درجة حرية (22). وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في متغير السلوك التكيفي لدى أطفال التوحد والجدول (8) يوضح ذلك.

البيانات المجموعه	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التباين	قيمة T المحسوبة	درجة الحرية	قيمة T الجدولية	القرار
إناث	11	106.1	43.30	1895.09	1.06	22	2.07	غير دال
ذكور	13	97.15	49.41	2441.64				

وهذا يعني أن لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث.

ويرجع الباحث عدم وجود فروق بين أطفال التوحد (ذكوراً وإناثاً) إلى:

- 1- أن أطفال التوحد من الذكور والإناث غير مفصولين عن بعضهم داخل المراكز الموجدين فيها عن بعضهم.
- 2- يرجع أيضاً إلى تقارب أعمارهم لذلك كانت لديهم نفس الخصائص والسمات.
- 3- عدم إدراك أطفال التوحد أو اهتمامهم بجنس الأخصائيين الذين يتعاملون معهم داخل المراكز.

## المراجع:

- 1- جمال محمد سعيد الخطيب، مقدمة في الإعاقة العقلية، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 2010م، ص101.
- 2- روعي عبدالله، السلوك التكيفي، الشبكة العنكبوتية يوم الاربعاء، الساعة 9:25 (www.almanalmagazinc.com)، 2016.
- 3- ماجدة السيد عبيد، الإعاقة العقلية، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط3، 2013، ص120.
- 4- جمال محمد سعيد الخطيب، مقدمة في الإعاقة العقلية، ص101.
- 5- ماجدة السيد عبيد، الإعاقة العقلية، ص27.
- 6- وليد خليفة، يزيد الغصاونة، وائل الشрман، التوحد بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، 2013، ص15.
- 7- أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشرييني، سمات التوحد، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، 2011، ص21.
- 8- أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشرييني، التوحد (الأسباب، التشخيص، العلاج) دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2011، ص31-32.
- 9- الدليل التشخيصي و الاحصائي الرابع المعدل، الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (DSM-IV، 2004)، ترجمة تيسير حسون، دمشق، 2007.
- 10- عبدالرحمن السيد سليمان، محاولة لفهم الذاتوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000 ص 75-76.
- 11- نايف بن عابد ابراهيم الزراع، قائمة تقدير السلوك التوحدي، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2004 ص 55-75.

- 12- روجي عبدالله، السلوك التكيفي، الشبكة العنكبوتية يوم الاربعاء، الساعة 9:25 (www.almanalmagazinc.com)، 2016.
- 13- ايمي كلين، وفريد فلوكمار، القصور الاجتماعي الذاتي في حدود نظرية العقل، 1992.
- 14- عادل عبدالله، و منى خليفة ، فاعلية التدريب واستخدام جداول النشاط لتنمية السلوك التكيفي للأطفال التوحديين، رسالة ماجستير غير منشورة، 2001.
- 15- سامية عبد الرحيم، فعالية البرنامج السلوكي التكيفي للأطفال المتأخرين ذهنيا القابلين للتعلم، جامعة الملك فيصل، دراسة منشورة، 2011.
- 16- هناء رمضان، اثر البرنامج التدريبي المقترح في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى عينة طالبات التأخر الذهني، جامعة الملك فيصل، 2015.
- 17- صفوة فرج، القياس النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 6، 2006.
- 18- مارك ايملتون، أسس القياس في التربية الخاصة في الطفولة المبكرة، ترجمة، سهى عبد الرحيم طبال، عمان الأردن، دار الفكر العربي، 2013.
- 19- سماح نور محمد وشاحي، التدخل المبكر وعلاقته بتحسين مجالات النمو المكتملة للأطفال المصابين بأعراض متلازمة داون، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية، دراسة منشورة، 2003.

## تصور مقترح لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية

د. إمامد عمر عيسى

### ملخص البحث:

نظراً لما تواجهه كليات التربية في الجامعات الليبية من انتقادات حول مخرجاتها وبرامجها التعليمية، فقد هدفت هذه الدراسة الى التعرف على الواقع الحالي لنظام إعداد المعلم في كليات التربية (كلية التربية بجامعة سرت نموذجاً) مبيناً أوجه القصور في نظام الإعداد من حيث نظم القبول والأقسام العلمية بها، والمقررات الدراسية ونظم التقويم وبرنامج التربية العملية وأهم المشكلات التي تواجه كليات التربية وأهمية كليات التربية ودواعي تطويرها.

ولقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وخلصت الدراسة إلى وضع تصوراً مقترحاً لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية استناداً على بعض الخبرات العربية. وتركز التصور المقترح على إعادة النظر في سياسات القبول بكليات التربية وإعادة هيكلة أقسامها العلمية ومقرراتها الدراسية وإصلاح برنامج التربية العملية وإعادة صياغة أهداف ووظائف كليات التربية، ووضع برنامج للدراسات العليا بها

### Abstract:

Due The Many Criticisms Which Educational Faculties Regarding Their Outcomes And Teaching Programs, This Study Aimed At Shedding Some Light On The Current.

Condition Of The System Of Teachers' Preparation In The Said Faculties (Faculty of Education, Sirte University as a case study) And It Aimed Also To Discover The Weaknesses In Preparing System; Namely, Acceptance System, Academic Departments, Taught Courses, Testing Systems, And Practice Teaching. The aim of The Current Study Was To Shed Some Light On The Main Problems And Obstacles Which Educational Faculties encounter, The Importance Of Such Faculties, And The Way To Improve Them.

The Research has Utilized the Descriptive Methodology. The Findings of the Study Can be Summed As Follows:

- Establishing a conceptive proposal to restructure the Educational Faculties in Libyan Universities based on previous related studies in Arab context,
- Reconsidering The policy of students' acceptance,
- Restructuring The academic and scientific departments and taught courses.
- Renovating practice teaching program.
- Reconsidering the objectives and functions of Educational Faculties, and
- Establishing Higher studies program in those faculties.

### مقدمة البحث:

تعد التربية من أهم العوامل التي تبنى بها الأوطان من خلال الإعداد العلمي للطاقات البشرية، وتزويدها بعوامل التطور والبناء، وتعد كليات التربية من أهم مؤسسات البناء في أي بلد من البلدان، لأنها مصدر كل بناء من خلال مخرجاتها المعنية بمهمة التنمية الشاملة.

ولما كانت مهنة التدريس من المهن الرئيسية والمهمة في بناء وتطوير المجتمعات فقد تعددت المطالب بتطويرها، فهي كسائر المهن الأخرى تحتاج إلى إعداد خاص يؤهل المعلم ويعدده لأداء عمله على أكمل وجه.

ولقد حظيت قضية إعداد المعلم وتأهيله باهتمام معظم البلدان على السواء، نظراً لما يمثله المعلم من أهمية في منظومة النظام التربوي ذلك لان المعلم بشخصيته وعلمه وفكره يستطيع التأثير في باقي مكونات المنظومة التربوية بوصفه عصب العملية التربوية فهو من جهة القيم الأمين على تراثه الثقافي، ومن جهة أخرى العامل الأكبر لتجديد التراث وتعزيزه، ومن جهة ثالثة تقع على عاتقه التنشئة الاجتماعية بصورتها النظامية لإعداد المواطن الصالح الذي تقع على عاتقه مهمة البناء والتطوير. (1)

كما أن الارتقاء بمستوى المعلم والنهوض بمهمة التعليم يشكل حجر الزاوية في تجويد العمل التربوي، والنهوض بالمهن الأخرى كافة لذا فالمعلم هو الأداة الفاعلة لتحقيق أغراض المجتمع وغاياته.

## مشكلة البحث:

تواجه كليات التربية في الجامعات الليبية العديد من الانتقادات حول مخرجاتها وبرامجها التعليمية، ومرد هذه الانتقادات لما يعاني منه النظام التعليمي في ليبيا من مشاكل، يرجع البعض منها إلى المعلمين وعدم تأهيلهم التأهيل اللازم للقيام بدورهم على أكمل وجه للمساهمة في تطوير العملية التعليمية.

كما أنه عندما تتردى أوضاع التعليم العام في أي بلد ما فإنه عادة ما يشار بأصابع الاتهام إلى كليات التربية، وفي نفس الوقت ينظر إلى تلك الكليات كمنقذ أو أن يبدها جزءاً كبيراً من الحل، إلى جانب ذلك يشار بأصابع الاتهام إلى كليات التربية على اعتبار أنها مسؤولة إلى درجة كبيرة عن تردي أوضاع التعليم العام من خلال فشلها أو عجزها عن إيجاد برامج وتخصصات متعددة ومتنوعة، وتزويد المدارس بالمعلمين المؤهلين، وعجزها عن تقديم تفسيرات للمشكلات التي يعاني منها قطاع التعليم. (2)

ولقد برز إحساس الباحث بمشكلة الدراسة من خلال عمله في كلية التربية بجامعة سرت العديد من السلبيات وأوجه القصور التي تعاني منها كلية التربية تكمن في نظام القبول فيها، بالإضافة إلى الاختلاف في نوعية البرامج المقدمة فيها وما يعاني منه الطالب في حالة انتقاله من كلية إلى أخرى، وتقليدية أساليب التقويم، وضعف برامج التربية العملية، و ضعف التجهيزات اللازمة للعملية التعليمية الأمر الذي يترتب عليه ضعف مخرجاتها، وبالتالي قصور في المنظومة التربوية.

لذا رأى الباحث دراسة هذه المشكلة والخروج بتصور لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية وتمثلت مشكلة الدراسة في الاجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- ما الواقع الحالي لنظام إعداد المعلم وتأهيله في كليات التربية في ليبيا؟
- 2- ما التصور المقترح لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية؟



## أهداف البحث: يهدف البحث الى:

- 1- التعرف على الواقع الحالي لنظام إعداد المعلم في كليات التربية بالجامعات الليبية.
- 2- وضع تصور مقترح لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية.

**أهمية البحث:** يستمد البحث أهميته من أهمية المكانة السامية التي يحظى بها المعلم وقدسية رسالته، ومن منطلق الاهتمام المتزايد بأهمية إعداد المعلم وتطوير برامج إعداد، حيث تحرص أي مؤسسة جامعية على إعداد طلابها بمستوى يجعلهم قادرين على المساهمة بشكل فعال في تقدم المجتمع ورقيه في عصر يتسم بالتغير السريع في شتى مناحي الحياة.

ولما كانت كليات التربية من أكثر الكليات ارتباطاً بالمجتمع لما لها من دور في إعداد أهم عنصر من عناصر العملية التعليمية، والتي يعتمد عليه نجاحها ألا وهو المعلم من جهة، وما توصلت إليه بعض الدراسات بأن هناك العديد من المشكلات التي تعاني منها مؤسسات إعداد المعلم في ليبيا، لذا فإن دراسة الواقع الحالي لنظام إعداد المعلم في كليات التربية في ليبيا، ومحاولة وضع تصور لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية سوف تفيد القائمين على رسم سياسة إعداد المعلم في ليبيا وكليات التربية في ما تتوصل إليه من نتائج وما تقدمه من مقترحات.

**منهج البحث:** تحقيقاً لهدف البحث وللإجابة عن التساؤلات التي يثيرها استخدام البحث المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج العلمية لمثل هذه الدراسات حيث يتم من خلالها إعطاء وصفاً للواقع الحالي لنظام إعداد المعلم في كليات التربية، ووضع تصور لإعادة هيكلة كليات التربية بالجامعات الليبية.

**حدود البحث:** يقتصر البحث على دراسة الواقع الحالي لكليات التربية بالجامعات الليبية خلال العام الدراسي 2017/2018م ومحاولة وضع تصور لإعادة هيكلتها.

**الدراسات السابقة:** يعرض الباحث فيما يلي لعدد من الدراسات السابقة التي تناولت دراسة واقع كليات التربية وسبل تطويرها وقد حرص الباحث على الاطلاع عليها وعرضها وفق تسلسلها الزمني من الأحدث الى الأقدم:

**الدراسة الاولى:** جمال الدين، نجوى يوسف، 2013م: "متطلبات التخطيط لإعداد المعلم من منظور استراتيجي"

تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الآتي: كيف يمكن تحديد متطلبات التخطيط لإعداد المعلم من منظور إستراتيجي؟ وهدفت الدراسة الى تحديد أهم متطلبات التخطيط لإعداد المعلم من منظور استراتيجي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الى مجموعة من النتائج أبرزها:

إن التخطيط لمؤسسات اعداد المعلم لا بد وأن ينطلق من فلسفة تربوية واضحة وأن يتميز التخطيط بالأصالة، وأن تتخلص الخطط الدراسية لإعداد المعلم من التقليدية والاهتمام بسياسات القبول وأن تتميز بالوضوح وأن تكون مدعومة ببرامج الإرشاد الاكاديمي، والأخذ بأسلوب التعلم الذاتي، والاهتمام بالتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس، وتشجيع البحث العلمي. (3)

**الدراسة الثانية:** إبراهيم، إيمان أحمد شيهوب، وآخرون، 2012م: "سياسة قبول الطلاب بكليات التربية في ليبيا"

هدفت الدراسة إلى التعرف على سياسة القبول في كليات التربية في ليبيا واستخدم الباحثون لإجراء هذه الدراسة المنهج الوصفي معتمدين على الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات، وبلغت عينة الدراسة 464 طالباً وطالبة وطبقت الدراسة على عينة من الجامعات الليبية وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

أن تجرى عند القبول اختبارات سلامة النطق والجهاز الصوتي والثبات الانفعالي بالترتيب الأول، وتطبيق المقاييس المتعلقة بقياس الميول للمهنة التدريس بالمرتبة الثانية، وتقبل الكلية كل المتقدمين لها وبمعدلات منخفضة بالمرتبة الثالثة. (4) الدراسة الثالثة: الدراسة الرابعة: عيسى، إمام عمر، 2012م: "دراسة ميدانية لبعض مشكلات اعداد المعلم في ليبيا"

تركزت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الآتي: ما العوامل المؤثرة على نظام اعداد المعلم في كلية المعلمين بجامعة سرت والمرتبطة بالطلاب والإدارة واعضاء هيئة التدريس والمناهج وأساليب التقويم والإمكانات المادية والتجهيزات؟ وهدفت الدراسة لمعرفة هذه العوامل، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واعتمدت على الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات وطبق الاستبيان على أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها:

غياب الاختبارات المنظمة لعملية قبول الطلاب بالكلية، وعدم مناسبة مقار الكلية وفرعيها للدراسة الجامعية، قلة توفر المعامل والمختبرات ومستلزمات تشغيلها، وضعف برامج التربية العملية وقصر مدتها، واقتصار أساليب التقويم على قياس حفظ الطالب لموضوعات المقرر، وإسناد تدريس مقررات دراسية بعيدة عن التخصص العلمي لعضو هيئة التدريس المكلف بتدريسها.

الدراسة الرابعة: المخلافي، محمد عبده خالد، 2007م: "تصور مقترح لأسس اختيار الطلبة المعلمين ونظام إعدادهم في كليات التربية بالجامعات اليمنية"

حدد الباحث مشكلة دراسته في التساؤل التالي: ما التصور المقترح لأسس اختيار الطلبة المعلمين ونظام إعدادهم في كليات التربية بالجامعات اليمنية؟ وهدفت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لأسس اختيار الطلبة في كليات التربية في الجامعات

اليمنية، وخلص البحث إلى إعداد التصور المقترح استنادا للدراسات والبحوث السابقة وما نادت به المؤتمرات العلمية. (5)

### الدراسة الخامسة: الأغبري، بدر سعيد، 2004م، تصور مقترح لإعادة هيكلة كليات التربية بالجامعات اليمنية:

هدفت الدراسة إلى وضع تصور لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات اليمنية، وبرزت هذه الدراسة أهمية كليات التربية، وتاريخ إنشائها في الجمهورية اليمنية، والهدف منها، وتوزيعها على المحافظات اليمنية، وشروط الالتحاق بها والمشكلات التي تواجهها، والنتائج المترتبة على هذه المشكلات، وخلصت الدراسة إلى إعداد مقترح يتضمن وضع أو رسم سياسة قبول واضحة للطلاب الراغبين الالتحاق بكليات التربية من قبل المجلس الأعلى للجامعات وإنشاء مجلس أعلى لكليات التربية من عمداء الكليات ومن وزارت التعليم العالي والبحث العلمي، والتربية والتعليم، والتعليم الفني والمهني ومكاتب التربية بالمحافظات وحضور نواب رؤساء الجامعات لشئون الطلاب والمجلس الأعلى للجامعات والمجلس الأعلى لتخطيط التعليم، وفتح تخصصات جديدة وغير مكررة في كليات التربية وإغلاق بعض التخصصات التي أصبح فيها فائض وذلك بعد دراسة الاحتياج الفعلي من قطاع التعليم العام ومكاتب التربية بالمحافظات، و تحويل بعض كليات التربية إلى كليات تقنية تعمل على إعداد معلم في مجال التعليم الفني والتدريب المهني وفي مجال التربية الفنية والتربية الموسيقية ومجال التربية الرياضية ... إلخ.

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة والتي تناولت مؤسسات وبرامج اعداد المعلم في كليات التربية في بعض الجامعات العربية حيث اتفقت كل الدراسات على هدف واحد وهو اصلاح كليات التربية سواء من حيث تقويم فاعلية برامجها، والمتطلبات اللازمة للتخطيط الاستراتيجي لإعداد المعلم، أو من خلال بناء التصورات

المتعلقة بسياسات القبول والجدول الدراسي، ولقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في كيفية بناء التصور المقترح لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية، كما استفاد أيضا من الدراسات الليبية كدراسة إبراهيم، إيمان أحمد شيهوب في معرفة مشكلات نظام القبول في كليات التربية في ليبيا، إضافة إلى دراسة الباحث الميدانية حول مشكلات إعداد المعلم في التعرف على المشكلات المختلفة في نظام الإعداد لوضع التصور المقترح لإعادة الهيكلة.

ولقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في نوع المنهج ونمط الدراسة، بينما اختلفت الدراسة الحالية في أن الدراسة الحالية هدفت إلى إعادة هندسة العمليات العلمية الأكاديمية في كليات التربية بليبيا، بينما ركزت بعض الدراسات على نظام القبول فقط وأخرى على الجدول الدراسي، وغيرها على معلمي التربية الابتدائية، بينما تناولت الدراسة الحالية النظام بكامل أجزائه.

#### مقدمة عامة:

يشهد العالم منذ مطلع هذا القرن نقلة حضارية هائلة شملت كل أوجه ومجالات الحياة، حيث أنه في كل يوم يظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات جديدة وفكر جديد ومهارات جديدة للتعامل معها بنجاح، وهذه التحولات قد ألقت بظلالها على بنية النظام التربوي، ومن ثم فنحن في حاجة إلى تربية غير تقليدية كالتي عهدناها، وعليه فإن إعداد الإنسان القادر على التصدي لكل هذه التغيرات يتطلب إعادة النظر في النظم التعليمية مفهوماً ومحتوى وأسلوباً، وذلك على أسس جديدة قائمة على استراتيجيات علمية فعالة تستوعب الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة. (6)

حيث لم يعد المعلم هو الناقل للمعرفة والمصدر الوحيد لها، بل الموجه و المشارك في رحلة التعلم و الاكتشاف. كما تضمنت أدواره المحافظة على تقاليد المجتمع، و دوره العام كوسيط لنقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، و فاعلية سلطته

في إحداث التغيير الاجتماعي بالفكر والمعرفة، و كونه أداة الوصل بين عصر الأمس ومعرفته وعصر اليوم بما يحمله من تدفق معرفي هائل في حجم المعلومات وتقنياتها (7)، فمعلم اليوم لا يمكن أن يكون كمعلم الأمس يقف ليلقن التلاميذ المقررات منعزلاً عن زملائه المعلمين أو عن التيارات الفكرية والتقنية التي تحيط به، وإنما أصبح المنظم والمنسق لبيئة التعلم بما فيها من موارد وتوزيع العمل التعليمي، وكسر عادة التبعية عند التلاميذ وتشجيعهم على الاستقلال الفكري لمزيد من الخيال والإبداع. (8)

ويعرض الباحث فيما يلي للواقع الحالي لنظام إعداد المعلم في كليات التربية في ليبيا الواقع الحالي لنظام اعداد المعلم في كليات التربية بالجامعات الليبية وتتضمن دراسة الواقع الحالي لإعداد المعلم في كليات التربية، نشأتها، وأهميتها، وأهدافها، وشروط القبول بها، وأقسامها العلمية، ونظامها الدراسي، وأساليب التقويم، والتربية العملية، وإمكاناتها وتجهيزاتها.

**اولا/نشأة كليات التربية في ليبيا:** يعود الاهتمام بإعداد المعلم وتأهيله في ليبيا، عندما أنشئت كلية المعلمين العليا عام 1964م بمدينة طرابلس بمساعدة منظمة الأمم المتحدة وبإشراف منظمة اليونسكو، ثم ضمت للجامعة الليبية عام 1967م تحت مسمى كلية التربية. (9)

وفي العام الدراسي 1974/1973م أنشئت كلية التربية بمدينة البيضاء ككلية تابعة لجامعة بنغازي، وفي العام الدراسي 1977/1976م تم إنشاء كلية للتربية بمدينة سبها كأحد كليات جامعة طرابلس والتي أصبحت النواة الأساسية لإنشاء جامعة سبها الآن، وفي العام الدراسي 1984/1983م تم إنشاء كلية للتربية بمدينة الزاوية كفرع من كلية التربية بجامعة طرابلس والتي أصبحت فيما بعد النواة الأساسية لجامعة الزاوية. وفي عام 1993م أصدرت اللجنة الشعبية العامة للتعليم و البحث العلمي(وزارة التربية) القرار رقم (1049) لسنة 1993م بشأن إنشاء معاهد عليا لإعداد المعلمين تهدف إلى

إعداد المعلمين لمرحلة التعليم الأساسي والثانوي، و اشترطت للقبول للدراسة بها حصول الطالب على الشهادة الثانوية، واشتملت الدراسة بالمعاهد على تخصصات العلوم الأدبية و العلمية، وبلغت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات دراسية يمنح بعدها الخريج شهادة الدبلوم العالي للمعلمين في احد التخصصات الأدبية أو العلمية ويقوم خريجي هذه المعاهد بالتدريس بمرحلة التعليم الثانوي، ومع بداية تأسيس المعاهد العليا تم افتتاح عشرة معاهد في مناطق مختلفة من ليبيا منها: زلطن، وصرمان، ومزدة، و الشاطئ، وسرت، وطبرق، و إجدابيا، وسوق الأحد، وككلة.

ثم توالى افتتاح هذه المعاهد إلى أن وصل عددها سبعة وعشرين معهداً عام 1999م بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة للتعليم و البحث العلمي رقم (791) لسنة 1999م، و أصبحت مدة الدراسة بهذه المعاهد أربع سنوات دراسية بدلاً من ثلاث سنوات.

وفي عام 2004م ألغيت المعاهد العليا لإعداد المعلمين و أعيد تنظيمها في شكل كليات جامعية سميت بكليات المعلمين وضمنت هذه الكليات تبعيتها للجامعات كلاً حسب أقرب جامعة لها، وبذلك يكون عدد كليات المعلمين بالجامعات الليبية سبعة وعشرين كلية إضافة إلى أن هناك فروعاً لهذه الكليات تم افتتاحها في بعض المناطق النائية. (10)

وفي عام 2007م أعيد تنظيم الجامعات الليبية حيث تم وفقاً لقرار اللجنة الشعبية العامة إلغاء جامعات قائمة و تأسيس جامعات جديدة وألغيت كليات المعلمين وحل محلها كليات التربية.

### ثانياً/أهداف كليات التربية: (كلية التربية جامعة سرت نموذجاً)

تسعى كليات التربية لتحقيق الأهداف الآتية:

1\_ إعداد كوادر تربوية متخصصة للعمل في مجال تدريس العلوم المختلفة بمدارس التعليم دون الجامعي.

- 2\_ سد احتياجات المجتمع المحلي من المعلمين.
- 3\_ الإسهام في تطوير المجتمع المحلي من خلال إقامة دورات تدريبية متخصصة.
- 4\_ تزويد الخريجين بمهارات التخطيط والتنفيذ والتقييم اللازمة لتحقيق التميز في مجال التدريس.
- 5\_ العمل على تكوين اتجاهات إيجابية لدى الخريجين نحو مهنة التدريس.
- 6\_ رفع مستوى البحث العلمي في المجال التربوي لإيجاد حلول للمشاكل التي تعترض مسيرة التعليم في ليبيا.
- 7\_ المشاركة في خدمة المجتمع من خلال تقديم الاستشارات التربوية والفنية لمؤسسات المجتمع.
- 8\_ تدريب الطالب: المعلم على المهارات المتعلقة بكيفية إعداد وتطبيق الاختبارات النفسية و التحصيلية.
- 9\_ تبادل الخبرات و المعلومات مع الهيئات والمؤسسات التعليمية والثقافية الليبية والعربية والدولية والتعاون معها لمعالجة القضايا التربوية المشتركة. (11)

### ثالثاً/ شروط القبول بكليات التربية:

لا يختلف نظام قبول الطلاب بكليات التربية عن نظام قبول الطلاب بكليات الجامعة الأخرى، إلا في إطار النسبة المئوية لمجموع الطالب في الشهادة الثانوية المحددة للقبول حسب كل كلية ومن ضمن شروط القبول ما يلي:

- 1\_ أن يكون ملتزماً بمبادئ المجتمع الليبي و توجهاته و عقيدته الاسلامية.
- 2\_ أن يكون الراغب في الالتحاق بالدراسة بالكلية من الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية العامة بقسميها العلمي و الأدبي أو ما يعادلها من الشهادات المعترف بها من قبل مركز ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العام في نفس العام الذي يتقدم فيه طلب الالتحاق بالكلية.



3\_ أن يكون لائقاً طبياً وقادراً على متابعة الدروس النظرية والعلمية في القسم الذي التحق به.

4\_ أن يكون حاصلاً على النسبة المئوية المعتمدة للدراسة بالكلية وفق الضوابط التي تحددها وزارة التعليم العالي و البحث العلمي و المحالة من رئاسة الجامعة للكليات.

5\_ أن لا يكون قد سبق الحكم عليه في جنائية أو جنحة مخلة بالشرف ما لم يكن قد رد اليه اعتباره.

6\_ يشترط في المتقدم من غير الليبيين أن يكون مقيماً بليبيا إقامة اعتيادية طويلة مدة الدراسة، كما يلتزم الطلاب غير الليبيين بدفع الرسوم ونفقات الدراسة وفق لوائح و سياسات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مع مراعاة الاتفاقيات الموقعة بشأن المعاملة بالمثل المنصوص عليها في هذا الشأن وبعد موافقة رئيس الجامعة أو من يفوضه في ذلك.

كما نصت اللائحة الداخلية لكلية التربية على مجموعة من الشروط الخاصة للقبول بالدراسة بالكلية ومنها:

- 1- أن يكون متفرغاً تفرغاً تاماً للدراسة.
- 2- ألا يكون المتقدم للالتحاق بالدراسة قد سبق فصله من إحدى الجامعات أو المعاهد الليبية لأسباب أكاديمية أو تأديبية.
- 3- بعد إجراء الكشف الطبي يقوم الموظف بإعطاء الطالب إذن سداد الرسوم الدراسية حسب لوائح الكلية.
- 4- يكون القبول للدراسة للحصول على درجة البكالوريوس بالأقسام العلمية قاصراً على الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية القسم العلمي دون غيرهم.
- 5- يكون القبول للدراسة للحصول على درجة الليسانس بالأقسام الأدبية والتربوية قاصراً على الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية القسم الأدبي.

- 6- يكون القبول بقسم رياض الأطفال قاصراً على الطالبات (الإناث) الحاصلات على الشهادة الثانوية بقسميها العلمي والأدبي أو ما يعادلها وبحسب رغبة الطالبة.
- 7- أن يجتاز الطالب المقابلة الشخصية التي تحددها اللجنة العلمية بالكلية بنجاح. (8) وعلى الرغم مما نصت عليه اللائحة الداخلية للكلية من ضوابط لقبول الطلاب بالكلية من مقابلات شخصية واختبارات للقبول وخلو الطالب من أي عاهات جسمية، إلا أن ما يحدث بشكل واقعي وفعلي من نظام للقبول هو اتباع سياسة الباب المفتوح وما نتج عنه من:
- قبول طلاب ذوي عاهات جسمية.
  - قبول طلاب يعانون من مشكلة عيوب في النطق لبعض الحروف أو ما يعرف بسلامة مخارج الحروف والاصوات.
  - تم قبول الطلاب الحاصلين على تقدير أقل من التقدير المنصوص عليه في اللائحة في الثانوية العامة.
  - والأكثر من ذلك تعاني سياسة القبول في الكلية من مشكلة ما يعرف بإعادة تسبب الطلاب المتعثرين في كليات الجامعة الأخرى كالعلوم والآداب والاقتصاد إلى إعادة قيدهم في كلية التربية حيث أصبحت كلية التربية في أدنى كليات الجامعة وما نتج عن هذا الإجراء من تدني في مستوى خريجها وبالتالي انعكس الأمر على ضعف النظام التعليمي في مراحل الأساسية والثانوية.
  - القبول في بعض الأقسام العلمية بالكلية فاق القدرة الاستيعابية لتلك الأقسام.
  - غياب الاحتياجات الفعلية من المعلمين الذين تحتاجهم المدارس المختلفة تبعاً للتخصصات المختلفة لذا فإن القبول لا يتم وفق خطة الاحتياجات لقطاع التعليم بالمنطقة الأمر الذي أدى إلى تكديس المعلمين في تخصصات معينة وندرتهم في تخصصات أخرى.
- وهذا كله يرجع إلى غياب الاختبارات المنظمة للقبول والمقابلة الشخصية.

### رابعاً/الأقسام العلمية بالكلية ونمط الإعداد ومدته:

تضم كلية التربية الأقسام العلمية الآتية والموضحة بالجدول التالي:

جدول (1) الأقسام العلمية المفعلة وغير المفعلة بكلية التربية جامعة سرت

رقم	القسم	رقم	القسم	رقم	القسم
1	اللغة العربية والدراسات الإسلامية	8	الفيزياء	15	التاريخ (غير مفعّل)
2	اللغة الانجليزية	9	الكيمياء	16	الجغرافيا (غير مفعّل)
3	معلم الفصل	10	الأحياء	17	العلوم الاجتماعية (غير مفعّل)
4	رياض الأطفال	11	الحاسوب	18	اللغة الفرنسية (غير مفعّل)
5	التربية وعلم النفس	12	التربية الفنية (غير مفعّل)	19	العلوم السلوكية (إيقاف قبول)
6	الإدارة والتخطيط التربوي	13	التربية البدنية (غير مفعّل)		
7	الرياضيات	14	التربية الخاصة (غير مفعّل)		

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على اللائحة الداخلية لكلية التربية سرت يتبين من بيانات الجدول السابق أن عدد الأقسام المفعلة بالكلية أحد عشر قسماً، وتضم عدداً من الطلاب، كما قامت بتخريج العديد من الخريجين، أما الأقسام الغير مفعلة، على الرغم من أهمية مخرجاتها في تفعيل النشاط المدرسي، فيرجع عدم تفعيلها للعديد من الأسباب تأتي في مقدمتها التجهيزات المتعلقة بالملاعب والصالات الرياضية المغطاة، والمعامل الخاصة بالمراسم ومتطلبات قسم التربية الفنية إضافة إلى قلة أعضاء هيئة التدريس المتخصصين، كذلك لقسمي التربية الخاصة واللغة الفرنسية وما يتطلبهما من احتياجات وإمكانات غير متوفرة في الوقت الراهن.

وعن أسباب عدم تفعيل أقسام التاريخ والجغرافيا والعلوم الاجتماعية فيرجع ذلك لكثرة أعداد الخريجين في هذه التخصصات والتي تفوق احتياجات سوق العمل. أما عن نظام الدراسة في الكلية فهي تتبع النظام الفصلي وتبلغ مدة الدراسة بها ثمانية فصول دراسية، ويتم الإعداد وفقاً للنظام التكاملي في إعداد المعلم حيث يدرس

الطالب مقررات الإعداد الاكاديمي التخصصي جنب إلى جنب مع مقررات الإعداد المهني التربوي، والإعداد الثقافي.

وعن المقررات الدراسية التي يدرسها الطالب فتقسم إلى متطلبات جامعية إجبارية ومتطلبات كلية إجبارية واختيارية، ومتطلبات قسم إجبارية واختيارية حسب الجدول التالي:

جدول رقم (2) يوضح المتطلبات الدراسية الجامعية والكلية المطالب الطالب

بكلية التربية بدراستها خلال دراستها بالكلية

متطلبات الكلية						متطلبات جامعية		
متطلبات اختيارية			متطلبات إجبارية			عدد الساعات	اسم المقرر الدراسي	ر.م
عدد الساعات	اسم المقرر الدراسي	ر.م	عدد الساعات	اسم المقرر الدراسي	ر.م			
2	التربية وحقوق الانسان	1	2	مدخل الى التربية	1	2	تاريخ الحضارة العربية	1
2	التربية البيئية	2	2	علم النفس العام	2	2	مقدمة في علم الحاسوب	2
2	الجودة في التعليم	3	2	علم النفس التربوي	3	2	مناهج البحث العلمي	3
2	إعداد المعلم	4	2	أسس مناهج تربوية	4	2	إحصاء وتحليل بيانات	4
2	التربية ومشكلات المجتمع	5	2	طرق تدريس عامة	5	2	اللغة العربية 1	5
2	علم النفس النمو	6	2	تقنيات تربوية	6	2	اللغة العربية 2	6
2	الادارة والتخطيط التربوي	7	2	تاريخ التعليم في ليبيا	7	2	اللغة الإنجليزية 1	7
			2	طرق تدريس خاصة	8	2	اللغة الإنجليزية 2	8
			2	القياس والتقويم التربوي	9			
			4	التربية العملية	10			
			3	مشروع التخرج	11			

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الخطة الدراسية للأقسام العلمية بكلية التربية سرت

يتضح من بيانات الجدول أن الطالب بكلية التربية مطالب بدراسة واجتياز بنجاح 16 ساعة دراسية كمتطلب جامعي اضافة الى 25 ساعة دراسية كمتطلب كلية إجباري، كما مطالب الطالب باختيار 8 ساعات اختيارية كمتطلب كلية تربوي، وبذلك يكون

إجمالي المتطلبات الجامعية والكلية المطلوب من الطالب اجتيازها بنجاح 49 ساعة دراسية طويلة فترة دراسته بالكلية وما تبقى من ساعات دراسية تعرف بمتطلبات القسم العلمي المقيد به الطالب والتي تختلف من قسم إلى آخر حسب طبيعة كل قسم وعادة ما تتراوح ما بين 75 الى 83 ساعة دراسية، حيث تبلغ عدد الساعات اللازمة للتخرج ما بين 124 إلى 132 ساعة دراسية. (12)

### برنامج التربية العملية:

تعد التربية العملية عصب الإعداد التربوي فمن خلالها يمارس المعلم دوره ويختبر قدراته ويتأكد من حسن أدائه لمهاراته، وهي الاختبار الصادق لمدى استيعاب الطالب المعلم لما درسه من مقررات أكاديمية ونفسية، فالجانب النظري لا يصنع المعلم فلا بد من تدريب عملي على أرض الواقع.

وتعرف التربية العملية والتي يطلق عليها أحيانا التدريب الميداني بأنها " تدريب على الممارسة الفعلية لمهنة التدريس في مدارس المرحلة التي يعد الطالب المعلم للتدريس بها تحت توجيه وإشراف المسؤولين. (13)

ويعاني برنامج تنفيذ التربية العملية في كلية التربية بجامعة سرت من العديد من المشكلات منها قصر المدة المخصصة لها سواء في فترة ما تعرف بالتربية العملية المنفصلة وهي المشاهدة والتي عادة ما تحدد بأسبوعين فقط وعدم التزام بعض الطلاب بها في ظل قصور المشرفين على متابعتهم، كما أن التربية العملية المتصلة مدتها أيضا اسبوعين وقلة عدد الحصص التي تخصص للطلاب في المدرسة في ظل غياب الإشراف على الطلاب، وتدني مستوى التفاعل والتواصل بين المعلم الأساسي وطالب التربية العملية وبين مدير المدرسة والطالب أيضا.

ويعتقد الباحث ومن خلال عمله بكلية التربية أن مدة التربية العملية مازالت قصيرة جدا ولا تكفي لتقييم الطالب المعلم ولا يستطيع الطالب التعلم والاستفادة من أخطائه وتصحيحها عبر التدريب المستمر من خلال التغذية الراجعة التي يتلقاها.

أما عن نظام التقويم بكلية التربية، فتتم عملية التقويم من خلال إجراء امتحانات تحريرية في منتصف الفصل الدراسي وترصد لها 30 درجة إضافة الى 10 درجات خاصة لحضور المحاضرات والالتزام بها، وبما يكلف الطالب من أوراق عمل، وتخصص 60 درجة لامتحان نهاية الفصل الدراسي ويعد الطالب ناجحاً اذا تحصل على 50% فيهما معا.

أما التربية العملية فيخضع الطالب لامتحان نصفي خصصت له 40% من الدرجة بينما 60% الأخرى من خلال التقويم الذي يخضع له الطالب أثناء الممارسة والتطبيق الميداني ويشارك في وضعها المشرف التربوي والموجه التربوي والمشرف العلمي ومدير المدرسة.

كذلك تخضع مشاريع التخرج إلى التقويم من قبل لجنة تشكل لذلك في مناقشة علانية للطلاب مع الممتحنين وتوزع درجة المشروع أربعون درجة للمشرف وثلاثون درجة للممتحن الأول وثلاثون درجة للممتحن الثاني.

#### خامسا: مشكلات كليات التربية في الجامعات الليبية (كلية التربية جامعة سرت نموذجا)

إضافة الى مشكلات القبول بكلية التربية وضعف برامج التربية العملية فإن كلية التربية تعاني من مشكلات أخرى أهمها:

- الاختلاف الجزئي في المقررات الدراسية التي تدرس بأقسام كليات التربية في الجامعات الليبية واحيانا اختلاف مسمياتها ورموزها و وعائها الزمني، الأمر الذي يشكل عائقا امام الطلاب المنتقلين للدراسة من كلية إلى أخرى وهذا ما لمسّه الباحث أثناء تكليفه برئاسة لجنة المعادلات بالكلية.

- تقليدية القاعات الدراسية وعدم تجهيزها التجهيز اللازم بالوسائل التعليمية المساعدة في عملية التدريس.
- قلة وجود معامل خاصة للحاسوب ومعامل للغات وان ما يدرس نظرياً وغياب الجانب التطبيقي في العملية التعليمية.
- عدم وجود معامل خاصة لطرق التدريس (معمل للتدريس المصغر ) ومعامل لإنتاج الوسائل التعليمية.
- ندرة مستلزمات تشغيل من مواد وفنيين لمعامل الكيمياء والأحياء وأن ما يجري من تدريس للمقررات العملية فهي أيضاً دراسة نظرية.
- عدم تحديث مكتبة الكلية وأن محتوياتها قديمة وغير مواكبة للتحديث المستمر في انتاج المعرفة.
- الاعتماد على الملازم والمذكرات القصيرة في تدريس المقررات المختلفة.
- عدم وجود ميزانية مخصصة للتربية العملية.
- الاعتماد على المحاضرة الالقائية اثناء التدريس وغلبة أسلوب التلقين على العملية التعليمية.
- غلبة الطابع النظري على الدراسة عموماً وغياب الجانب التطبيقي وضعف الإعداد الثقافي.
- قلة أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في المجالات الاكاديمية والتربوية والاعتماد على أساتذة متعاونين تنقصهم الكفاءة والخبرة في التدريس الجامعي.
- إسناد تدريس المقررات التربوية والنفسية لأساتذة لا علاقة لهم بالتخصص.
- عدم وجود تجديد وتطوير في برامج الكليات والتخصصات المطلوبة لوزارة التعليم، والهيئة العامة للتعليم الفني والتطبيقي.

- عدم التوازن في توزيع الطلاب على الأقسام العلمية وفق خطة مدروسة فهناك تكس في أقسام التخطيط والادارة التربوية وعلم النفس واللغة العربية والإنجليزية في ظل هناك ندرة في طلاب أقسام الفيزياء والكيمياء والرياضيات.
  - تفقد الكلية الى التخصصات التي يحتاجها قطاع التعليم مثل التربية البدنية والفنية والموسيقية، ومعلم التعليم المهني والفني ومعلم المتفوقين والموهوبين.
- سادسا: دواعي تطوير كليات التربية:

يحثل العظماء مكانة مرموقة في مجتمعاتهم لما يبذلونه من عطاء و تضحية من أجل رفعة أوطانهم و تقدمه، فلم تقتصر قائمة العظماء و المبجلين على الحكام و الأدياء المشهورين، بل احتوت على فئات عديدة، و من هذه الفئات " المعلم " الذي كاد أن يبجل في جميع الثقافات.

وقديماً اعتمدت مهنة التعليم على الجهود الفردية سواء الأهلية أو التطوعية، وركزت على تعليم الدين واللغة. ومع تطور ونمو المجتمعات اعتمدت الدول المختلفة التعليم النظامي وأنشأت مؤسسات تختص بمهنة التعليم. فقد أصبح مستوى التعليم علامة على تطور المجتمع ونمائه وحضارته، ووصلت مكانة المعلم إلى مرتبة عالية لدى الأمم المتحضرة. فالمعلم اليوم يعتبر كما كان في الماضي الركن الأساسي للعملية التربوية وهو مسؤول عن تنمية الأجيال بشكل متكامل ويسهم إسهاماً كبيراً في بنائها وتوجيهها وإكسابها الخبرات والمهارات.

ولما كان المعلم يمثل النواة الأساسية للنظام التربوي فإن من المهم إعداد الإعداد الجيد ليكون قادراً على تحقيق الهدف المنشود، ولا سيما أن العالم يشهد الآن تغيرات جذرية في بنية العلوم، وقد يصاحبها إن لم يكن قد صاحبها بالفعل تغيرات مناظرة في الأنظمة التعليمية. (14)



من هنا يبرز بوضوح دور كليات التربية في الجامعات الليبية باعتبارها أحد المصادر الأساسية لإعداد المعلم للقرن الجديد، والبدائية الصحيحة لإعداد المعلم الناجح تكمن في كيفية اختيار الفرد الصالح لهذه المهنة، خاصة في ضوء التطورات الدولية المتسارعة من الاكتشافات والمخترعات العلمية المصاحبة لثورة المعلومات والاتصالات وتعاطف أهمية المعرفة وتغير بعض المفاهيم التي شغلت رجال السياسة والمخططين والتربويين وعلماء الاجتماع والاقتصاد رداً من الزمن.

ويرى الباحث أن المشكلات سابقة الذكر والتي تعاني منها كلية التربية انعكست على كفاءتها الداخلية والخارجية والتمثلة في زيادة الإنفاق على التعليم وارتفاع كلفة الطالب الجامعي والمتأتية من زيادة في عدد سنوات التي يقضيها الطلاب خاصة المتعثرين منهم في الدراسة الجامعية، إضافة إلى ضعف كفاءة خريجها وتدني المستوى العلمي للخريج الأمر الذي يؤثر سلباً على النظام التعليمي في مراحل الأساسية والثانوية ويدعونا إلى التفكير في إعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية وإصلاحها وتطويرها.

إن بنجاحنا في تطوير وإصلاح كليات التربية نكون قد ساهمنا في تطوير النظام التعليمي في مرحلته الأولى وهذا ما دعى الباحث إلى إجراء هذا البحث وهذا ما سوف يتناوله الباحث في الجزئية التالية.

### التصور المقترح لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية

في ضوء العرض السابق للواقع الحالي لنظام إعداد المعلم في كليات التربية بالجامعات الليبية وما يواجهه من أوجه نقد نتيجة لكثرة المشكلات التي يتعرض لها نظام الإعداد.

وما أشارت إليه العديد من التقارير والدراسات التربوية المحلية والاقليمية والدولية، والندوات والمؤتمرات التربوية إلى ضعف المعلمين في مراحل التعليم المختلفة،

الأمر الذي يستلزم إعادة النظر في برامج إعداد المعلم في كليات التربية وإعادة هندسة عملياتها بدءاً من مدخلاتها ومروراً بعملياتها وانتهاءً بمخرجاتها حتى تستطيع كليات التربية أن تساهم في إصلاح المنظومة التربوية من خلال حسن اختيارها وإعداده لأهم عنصر من عناصر المنظومة التربوية ألا وهو المعلم.

ولقد حرص الباحث على الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت إعادة هيكلة كليات التربية في بعض الدول العربية، وتطوير أداءها، والتخطيط لها بما يتناسب مع معطيات العصر الحالي من جهة وما نجم عن دراسة الواقع الحالي لبرامج الإعداد في كليات التربية بالجامعات الليبية، استطاع الباحث الاستفادة من تلك التجارب في محاولة تطوير كليات التربية بما يتماشى والواقع الليبي.

قبل أن يعرض الباحث لمحاور التصور المقترح لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية فإن رؤية إعادة الهيكلة لتطوير منظومة النظام التربوي لا بد وأن تعتمد على العوامل والأسس الآتية:

- تصحيح النظرة المجتمعية السلبية لمهنة التعليم التي تعد الآن في أدنى سلم المهن، من خلال إقامة برامج إعلامية مرئية ومسموعة ومقروءة يشارك فيها أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية.
- تحسين الأوضاع المادية للمعلم واستحداث نظام متدرج للمرتبات طبقاً للكفاءة تقديراً لدوره المتميز في المجتمع.
- وضع نظم تعمل على التحسين المستمر للأوضاع والحوافز المهنية والاجتماعية والاقتصادية للمعلمين.
- العمل على إيجاد نظام لترخيص المعلمين لمزاولة المهنة.
- انتقاء أفضل المتقدمين للالتحاق بكليات التربية.
- استحداث مسارات جديدة للمعلمين ( معلم حديث - معلم خبير - مدرب - مرشد تربوي - تأليف مناهج - قيادة تربوية ) ووضع معايير لها. (15)

ويعرض الباحث فيما يلي لمكونات التصور المقترح لإعادة هيكلة كليات التربية

في الجامعات الليبية:

- المحور الأول: إعادة هيكلة وصياغة أهداف كلية التربية:  
في إطار إعادة هيكلة وتطوير كليات التربية في ليبيا بما يتماشى مع العصر الحالي عصر التقدم العلمي والانفجار المعرفي فينبغي أن لا تكون أهداف كليات التربية محصورة في عملية الإعداد والتأهيل للمعلم فقط، وإنما ينبغي أن تشتق الأهداف الأساسية لكليات التربية من وظائفها المتمثلة في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، لذلك ينبغي أن تسعى كلية التربية إلى تحقيق الأهداف التالية:
- إعداد معلمين لجميع مراحل التعليم العام من مرحلة رياض الأطفال والتعليم الأساسي والتعليم الثانوي ومدارس ذوي الاحتياجات الخاصة وفق برامج تربوية متطورة.
- تأهيل خريجي الكليات الجامعية الأخرى مثل الهندسة والعلوم والآداب والاقتصاد تربوياً ممن لديهم رغبة في مزاوله مهنة التدريس بالتعليم المهني والفني من خلال منحهم دبلوم تأهيل تربوي.
- إعداد الطلاب للمهن التربوية المساعدة للمعلم كالمخطط التربوي والإداري التعليمي والمدرسي والمتخصص في شؤون المكتبات المدرسية، والأخصائي الاجتماعي والنفسي للعمل بمدارس التعليم العام.
- تسعى الكلية إلى مواكبة التطور العلمي والثورة المعرفية ومحاولة اصلاح برامجها الدراسية وبما يتماشى مع التقدم العلمي.
- تهدف الكلية إلى إجراء البحوث والدراسات التربوية التي من شأنها اثراء المعرفة التربوية والإفادة منها في الوقوف على المشكلات التربوية في نظامنا التربوي والمساهمة في حلها.

- تقديم الاستشارات التربوية والمساهمة في رسم سياسات التعليم والمشاركة في كافة اللجان العلمية المتخصصة التي تهدف إلى إصلاح النظام التعليمي وتطويره.
- وضع برامج تدريبية للمعلمين أثناء الخدمة واستهداف الموجهين التربويين ببرامج تدريبية متخصصة وتدريب مديري المدارس والعاملين في الإدارة التربوية.
- إقامة برامج تربوية ونفسية واجتماعية عبر إذاعة سرت المحلية للمساهمة في نشر الوعي التربوي والنفسي.
- المحور الثاني: إعادة هيكلة وتفعيل وظائف كلية التربية:  
تركز كلية التربية شأنها شأن الكليات الأخرى على الوظيفة التدريسية دون غيرها من الوظائف الأخرى - البحثية وخدمة المجتمع - وذلك لانشغال أعضاء هيئة التدريس بها بالأعباء التعليمية والتي تفوق أحيانا العشرين ساعة أسبوعياً إضافة الى تكليفهم بالعمل الإداري والمكتبي فالإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس في كليات التربية وضعف مساهمتهم في برامج خدمة المجتمع تواجهها العديد من المعوقات ولكي يتم تفعيل وظيفتي البحث العلمي وخدمة المجتمع لابد من اقتراح ما يلي:
- توفير المناخ العلمي داخل كليات التربية كإجراء السمينارات و الندوات وحلقات النقاش والمؤتمرات التربوية ودعوة أعضاء هيئة التدريس للمساهمة الفعالة فيها.
- تخفيف العبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس وتخصيص ساعات للعمل البحثي.
- تزويد المكتبة بالمراجع الحديثة والدوريات العلمية وربط المكتبة بشبكة الإنترنت.
- دعم البحوث التطبيقية حتى تصبح كليات التربية مراكز بحثية لدراسة الأوضاع القائمة في سياسات ونظم وخطط إعداد المعلم والإستفادة من التجارب العالمية.
- العمل على تكوين شراكات بحثية بين كليات التربية وسوق العمل من أجل تطوير برامج الإعداد في ضوء حاجات سوق العمل المتغيرة.
- أن يركز البحث التربوي في كليات التربية على التقويم المستمر لبرامج إعداد المعلم وتطويرها بين الحين والآخر وفقاً للتطور التربوي.

- أن تسهم كليات التربية في تدريب المعلمين والموجهين التربويين ومديري المدارس والموظفين في مراقبة شؤون التعليم والانفتاح على مؤسسات المجتمع المدني المعنية بالتدريب والتطوير والمساهمة في إلقاء المحاضرات التوعوية والتثقيفية.
  - تضمين الهيكل الإداري لكلية التربية قسم أو وحدة لخدمة المجتمع وتنمية البيئة تكون مهمتها حلقة الوصل بين الكلية ومؤسسات المجتمع المعنية بالتربية والثقافة.
- المحور الثالث: إعادة النظر في سياسات وبرامج القبول في كليات التربية في الجامعات الليبية:**

- بالنظر إلى المشكلات التي تعاني منها سياسة القبول بكلية التربية وما أفرزته هذه السياسة من التحاق طلاب من مستويات دراسية متدنية، وأصبحت الكلية مقصداً للطلاب المتعثرين في الدراسة فإن الباحث يرى بأنه لابد وأن تكون سياسة قبول الطلاب ببرامج الإعداد واضحة ومحددة تتضمن خططاً لإرشاد الطلاب وتوجيههم وتقييمهم قبل البدء بالبرنامج ليكونوا على بينة بمهامهم المستقبلية لذلك فإن سياسة القبول في كليات التربية لابد وأن تركز على المعايير التالية لقبول الطلاب:
- التأكيد على إجراء المقابلة الشخصية للطلاب والتحقق من سلامة المظهر والخلو من عيوب النطق، وأن يتميز بالاتزان الانفعالي.
  - أن يخضع الطالب لاختبارات مقننة لقياس الميول والاتجاهات نحو مهنة التدريس.
  - أن يخضع الطالب لاختبار في الثقافة العامة وبعض المفاهيم الأساسية كل حسب تخصصه.
  - أن يتمتع بصحة جيدة ويكون خالي من العيوب الخلقية كضعف السمع ونقص في النظر وأن يكون طوله مناسب.

- العمل على تشكيل لجنة لقبول الطلاب يشترك فيها المتخصصين من الكلية إضافة إلى مندوب من قطاع التعليم بالبلدية لمعرفة حجم الاحتياج الفعلي من التخصصات المختلفة.
- العمل على انتقاء أفضل المتقدمين والمرشحين للدراسة بالكلية وإخضاعهم للمقابلة الشخصية واختبارات ومقاييس القبول.
- الالتزام بالضوابط والأسس المتعلقة بتنسيب الطلاب للكليات الجامعية والتي تصدر سنوياً من قبل رئاسة مجلس الوزراء أو وزارة التعليم.
- التقيد بالقدرة الاستيعابية التي تحددها الأقسام العلمية أثناء عملية القبول وأيضاً الالتزام بحاجة سوق العمل من التخصصات المختلفة والتي تحددها مراقبة شؤون التعليم بالبلديات.
- ضرورة العمل على إيقاف قبول الطلاب المتعثرين في كليات الجامعة الأخرى كالآداب والعلوم والاقتصاد والذين يتم إعادة تنسيبهم إلى كلية التربية والتقيد بما ورد باللائحة الداخلية للكلية من ضوابط.
- استحداث مكاتب أو وحدات متخصصة في الإرشاد الأكاديمي للطلاب لتوجيههم التوجيه الصحيح في اختيار التخصصات التي تناسبهم من ناحية ومتابعتهم دراسياً وتسهيل برامج دراسة المقررات الدراسية بانتظام.

#### المحور الرابع /إعادة هيكلة الأقسام العلمية والبرامج الدراسية بالكلية:

وفيما يتعلق بالأقسام العلمية فعلى الرغم من أن الكلية مهمتها الأساسية إعداد المعلمين في كافة مراحل التعليم قبل الجامعي بدء من مرحلة رياض الأطفال إلى مرحلة التعليم الثانوي وفي كل التخصصات اللازمة والمطلوبة للتدريس في تلك المراحل غير أن بعض كليات التربية ضمت أقساماً تربوية مهنية لا علاقة لها

بالتدريس وإنما لها علاقة بالعمل التربوي والمدرسي ويقترح الباحث الهيكل العلمي التالي لما ينبغي ان تكون عليها كليات التربية.

ونعرض فيما يلي لما ينبغي أن تكون عليه أقسام كلية التربية:

1- قسم رياض الأطفال: ومهمته إعداد معلم أو مربي بمرحلة الروضة والتي تسبق الدراسة بالمدرسة الإبتدائية بعامين، كذلك إعدادهم وتأهيلهم للعناية بأطفال الحضانة الصغار، ويتم إعداد المربين بقسم رياض الأطفال وفقاً للنظام التكاملي في إعداد المعلم، بالإضافة إلى الاهتمام بإجراء البحوث والدراسات التربوية المتعلقة بالطفولة، والتعاون مع مؤسسات المجتمع التي لها علاقة بالطفولة.

2- قسم معلم التعليم الأساسي: وبما أن الواقع الراهن والمعمول به في الفصول الأولى من مرحلة التعليم الأساسي قيام أكثر من معلم بمهمة التدريس فهناك معلم حسب كل تخصص وأن قسم معلم الفصل الآن يعد معلم عام يقوم بتدريس كل المقررات الدراسية للصفوف الأربعة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي فان الأمر يتطلب إعادة هيكلة قسم معلم فصل ليتماشى مع الواقع الحالي المعمول به ويسمى قسم معلم التعليم الأساسي ليضم الشعب الآتية:

أ- شعبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

ب-شعبة اللغة الانجليزية

ت-شعبة الرياضيات

ث-شعبة العلوم الاجتماعية

ج- شعبة العلوم

كما من الممكن وفقاً لهذا التشعب أن يقوم معلم هذ القسم وفقاً لتقسيمته المختلفة أن يقوم بالتدريس من الصف الأول وحتى الصف التاسع من مرحلة التعليم الأساسي، ويتم إعداد المعلمين بقسم التعليم الأساسي وفقاً للنظام التكاملي.

إضافة الى مهمة الإعداد فان القسم ينبغي أن يهتم بإجراء البحوث والدراسات التربوية المرتبطة بمرحلة التعليم الأساسي والمساهمة بها في الوقوف على المشكلات التربوية والإدارية للمرحلة وسبل تطويرها.

3- قسم معلم مرحلة التعليم الثانوي: ويهتم هذا القسم بإعداد المعلم القادر على التدريس بمرحلة التعليم الثانوي بقسميها الأدبي والعلمي وفقاً للتخصصات الآتية:

- |                                      |                       |
|--------------------------------------|-----------------------|
| أ- اللغة العربية والدراسات الإسلامية | ب- اللغة الفرنسية     |
| ت- اللغة الإنجليزية                  | ث- التربية وعلم النفس |
| ج- الرياضيات                         | ح- الفيزياء           |
| خ- الكيمياء                          | د - الحاسوب           |
| ز - الأحياء                          | هـ- التاريخ           |
| ن- الجغرافيا                         | و- العلوم الاجتماعية  |

ويتم إعداد معلم المرحلة الثانوية وفقاً للنظام التكاملي.

4- قسم التربية الخاصة والذي من مهامه إعداد وتأهيل معلم ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس المخصصة لهم ويتم إعدادهم وفقاً للنظام التكاملي.

5- اقسام النشاط المدرسي لمرحلتي التعليم الاساسي والثانوي وهي:

- أ- التربية البدنية ب- التربية الموسيقية ج- التربية الفنية

ويتم اعداد معلم النشاط المدرسي وفقاً للنظام التكاملي في إعداد المعلم

6- هناك اقسام موجودة في بعض كليات التربية ينبغي إعادة النظر فيها بحيث تكون أقسام مهنية في مجال التربية والهدف منها ليس إعداد معلم في مراحل التعليم المختلفة وهذا الهدف الأساسي من كليات التربية، وإنما الغرض منها إعداد متخصصين مهنيين في العمل التربوي لمساعدة المعلم في ممارسة عمله التدريسي ومن هذه الأقسام ما يلي:



أ- قسم التخطيط التربوي والإدارة التربوية.

ب- قسم المكتبات المدرسية.

ج - قسم الخدمة الاجتماعية والنفسية المدرسية.

7- قسم اعداد معلم التعليم الفني والتقني ويهتم هذا القسم بإعداد المعلمين من كليات الهندسة والزراعة والاقتصاد وغيرها للقيام بمهام التدريس بالمعاهد الفنية والتقنية المتوسطة وذلك من خلال تأهيلهم تربوياً لمدة فصلين أو ثلاثة فصول دراسية لإعدادهم للتدريس وفق خطة دراسية تشمل المقررات التربوية والنفسية وهؤلاء يتم إعدادهم وفقاً للنظام المتبع في الإعداد ويمنح الخريج دبلوم التأهيل التربوي.

أما بالنسبة للبرامج الدراسية لفتح كليات التربية بالجامعات الليبية إلى إحداث تطوير نوعي في برامج إعداد المعلمين، كما ينبغي أيضاً بين الحين والآخر إدخال تعديلات على محتويات المناهج الدراسية بحيث تكون مرنة ومنفتحة على الحياة العملية، وتستجيب للتعديلات لما يشهده العالم من تطور معرفي كإضافة موضوعات جديدة وحذف موضوعات أخرى، وألا تكون المناهج جامدة ومتكررة وملبئة بالحشو الزائد. كذلك ينبغي العمل على تنويع طرائق التدريس وأن لا تقتصر على المحاضرة اللفظية من قبل الاستاذ والإنصات والسلبية من قبل الطالب، وأن يكون التنوع في طريقة أداء المحاضرة واستخدام التكنولوجيا فيها لشد انتباه الطلاب وأن يعتمد التدريس على التعلم التعاوني وأن ينقل الطالب من متلقي إلى مشارك في المحاضرة وتنمية القدرات الذهنية والعقلية للطلاب.

كما أن التنوع في أساليب التقويم في الكلية ينبغي أن يكون السمة السائدة وأن لا يتم الاعتماد على الامتحانات النهائية فقط.

ولقد عملت كلية التربية جامعة سرت وفي إطار اصلاح برامجها التربوية على إدخال بعض المقررات الدراسية الحديثة لإعداد طلابها المعلمين من بينها:

- مقرر التربية وحقوق الإنسان: حيث من خصائص هذا العصر انتشار الأفكار الديمقراطية والمشاركة الشعبية في صنع القرار، والاهتمام بالحريات وبحقوق الإنسان والعدالة.

- مقرر الجودة في التعليم: وذلك لتعليم الطالب المعلم مفهوم الجودة ومعانيها وأهدافها وغرس قيم العمل الجيد والعطاء حتى نصل إلى مستوى الجودة.

- مقرر التربية البيئية: والهدف من دراسته ان يعي الطالب بمشكلات البيئة وكيفية المحافظة عليها ونشر الوعي البيئي من خلال المناشط المختلفة.

- مقرر اعداد المعلم: والهدف من تدريسه النهوض بمهنة التعليم ومدى قدسية رسالتها وتصحيح النظرة المجتمعية حول هذه المهنة والتميز بينها وبين باقي المهن مع تبيان فلسفة وجوانب ومراحل الإعداد.

- مقرر التربية ومشكلات المجتمع: والهدف من تدريسه أن يلم المعلم بمشكلات المجتمع المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ودور التربية في حلها والتخفيف من حدتها. (16)

وفي هذا الصدد ونتيجة لما لاحظته الباحث من اختلاف في المقررات الدراسية بين كليات التربية في الجامعات الليبية وفي إطار تطوير كليات التربية فان الباحث يقترح عقد اجتماعات بين رؤساء الأقسام العلمية وعمداء كليات التربية في الجامعات الليبية ودعوة الخبراء التربويين وتشكيل لجان علمية وفنية لإعادة النظر في توحيد المقررات الدراسية وتوحيد رموزها ووعائها الزمني.

#### **المحور الخامس: إعادة هيكلة برنامج التربية العملية بكلية التربية:**

تعد التربية العملية عصب الإعداد التربوي فمن خلالها يمارس المعلم دوره ويختبر قدراته ويتأكد من حسن أدائه لمهاراته، وهي الاختبار الصادق لمدى استيعاب

الطالب المعلم لما درسه من مقررات أكاديمية ونفسية، فالجانب النظري لا يصنع المعلم فلا بد من تدريب عملي على أرض الواقع. (17)

ويقصد بالتربية العملية الفترة الزمنية التي يقضيها الطالب في المدارس ليمارس فيها مجموعة من الأنشطة التدريبية والتربوية بمدارس رياض الأطفال أو التعليم الأساسي أو الثانوي وعادة ما يبدأ الطالب بالمرحلة الأولى للتربية العملية والمعروفة بالمشاهدة ثم يشرع بالتدريس للتعرف من خلالها على جوانب العملية التعليمية المختلفة داخل المدرسة لفصل دراسي أو أكثر وذلك تحت إشراف أستاذ متخصص من الكلية و موجه تربوي متخصص يتم تكليفه من الإدارة العامة للتوجيه والتفتيش التربوي بناء على طلب من الكلية. (18)

ويعد مقرر التربية العملية من المقررات الأساسية في الإعداد والتأهيل التربوي المهني وذلك من خلال ترجمة الطالب / المعلم للنظريات والأسس العلمية التخصصية التي درسها في الكلية وعلى الرغم من أهمية التربية العملية في برنامج الإعداد التربوي للمعلم وما تعانیه من مشكلات فيقترح الباحث ما يلي:

- تأسيس قسم خاص للتربية العملية داخل الكلية ليتولى مهام تنسيق البرنامج داخل الكلية مع الأقسام العلمية المختلفة وخارجها مع شؤون التربية والتعليم بالبلدية والإدارة العامة للتوجيه والتفتيش التربوي.
- أن ترصد ميزانية مالية للإنفاق منها على برنامج التربية العملية وما تتطلبه من إنفاق ومصاريف يومية.
- إعطاء فترة زمنية كافية لبرنامج التربية العملية وعلى مراحلها المتعددة وليس كما هو معمول به الآن، كأن تكون شأنها شأن سنة الامتياز بكليات الطب ( معلم امتياز) ومن الممكن أن تكون مرحلة المشاهدة طيلة الفصول من الرابع وحتى السادس

- على مدار يومين أسبوعياً وتكون مرحلة التطبيق في الفصلين السابع والثامن على مدار يومين أو ثلاثة أسبوعياً وفقاً للجدول الدراسي. وتتوزع مراحل التربية العملية وفقاً إلى:
- فترة تهيئة تتم داخل الكلية لتدريب الطلبة على مهارات صياغة الأهداف، تخطيط الدروس، إنتاج الوسائل التعليمية.
  - فترة مشاهدة كاملة تتم داخل المدارس و تقتصر على الملاحظة لمعلم الفصل الأساسي في أساليب إعداد وتدريب المادة العلمية.
  - فترة مشاهدة جزئية وفيها يتحمل الطالب مسؤولية التدريس بنفسه، فيقوم بتدريس درساً كاملاً أو جزءاً منه تحت إشراف المشرف.
  - فترة التطبيق وفيها يتحمل الطالب المسؤولية الكاملة في التدريس لعدد من الحصص منفرداً. (19)

هذه المراحل سابقة الذكر ينبغي أن يخطط وينسق لها بعناية من قبل المشرف على برنامج التربية العملي بالكلية، وأن يوفر لها متطلبات نجاحها ومن أهمها العمل على إنشاء معمل داخل الكلية للتدريس المصغر يحتوي كل احتياجاته، وتوفير كافة الكتب الدراسية المقررة على جميع مراحل التعليم العام بالتنسيق مع شؤون التربية والتعليم، والزام الطلاب بإحضار كراسات التحضير وأن يتم تهيئة الطالب بالكلية في المرحلة الأولى وإكسابه مهارات التدريس كتخطيط الدرس وإنتاج الوسائل التعليمية وغيرها، وتستخدم في هذه المرحلة أساليب متنوعة مثل التدريس المصغر، وفي هذه المرحلة أيضاً يستفيد الطالب من بعض المقررات الدراسية التي يدرسها كطرق التدريس العامة نظرياً وتطبيقاً داخل الكلية.

وفي فترة المشاهدة الكاملة يقوم الطالب بزيارة المدرسة المخصصة له ويقوم بحضور الحصة الدراسية مع المعلم الأساسي ويدون الملاحظات التي يشاهدها داخل

الفصل وينقل ما شاهده للأستاذ المشرف ليتم الاستفادة منها في تكوين تغذية راجعة، ويستفيد الطالب أيضا كيفية كتابة التقارير التربوية.

وفي فترة المشاهدة الجزئية يستطيع الطالب المعلم ان ينسق له مع إدارة المدرسة والمعلم الأساسي في تحضير وإعطاء حصة دراسية وبحضور المعلم الأساسي وبعض الطلاب المتدربين، على أن يقوم كل طالب بإعداد تقرير حول أداء الطالب ليتم الاستفادة من نقاط الضعف لديه.

وفي فترة التطبيق الكامل يلتزم الطالب بالجدول الدراسي المخصص له في المدرسة وعلى مدار فصلين دراسيين ويقوم بالإشراف عليه المشرف التربوي والمشرف العلمي والموجه التربوي ومدير المدرسة المنسب إليها ويخضع للتقييم النهائي في هذه المرحلة وأن يلتزم الطالب بالحضور للمدرسة بدء من الطابور الصباحي.

- التنسيق بشكل مبكر مع المدارس المستهدفة للتطبيق مع شؤون التربية والتعليم بالبلدية وان تكون قريبة لإماكن سكن الطلاب.

- التنسيق مع المدارس المستهدفة بالجدول الدراسي وتسليمه للطلاب بوقت كافي.

- التنسيق مع الإدارة العامة للتوجيه والتفتيش التربوي بالبلدية لتحديد الموجهين التربويين التابعين لها والمستهدفين بالمشاركة في تقييم الطلاب وإعلامهم بالتخصصات المطلوبة والمدارس المستهدفة.

- توفير وسيلة مواصلات من الجامعة لنقل المشرفين العلميين والتربويين للمدارس.

- تخصيص مكافأة مالية للمشرفين والموجهين ومديري المدارس المشاركين في عملية تقييم الطلاب لتكون حافزاً لهم لمزيد من العطاء.

**المحور السادس: تأسيس الحديث وتفعيل القائم للوحدات والمراكز العلمية والتربوية:**

تحتاج كليات التربية لعملية إعداد المعلم فيها إلى استحداث وحدات ومراكز تربوية وكذلك تفعيل وحدات قائمة، ومن أهم الوحدات المحتاجة الى تأسيس:

- مركز البحوث التربوية ومن مهام هذا المركز القيام بالدراسات والبحوث لكافة عناصر المنظومة التربوية للوقوف على مشكلاتها واقتراح الحلول المناسبة بها وفقا لإجراءات وخطوات علمية، وللمركز التعاون مع أعضاء هيئة التدريس والباحثين في المجال التربوي لتفعيل المركز والنهوض به، ويتبع المركز المجلة العلمية لكلية التربية لنشر البحوث والدراسات العلمية بها.

- قسم الإرشاد الأكاديمي: ومن مهام قسم الإرشاد الأكاديمي مساعدة الطالب على دراسته طيلة الفترة التي يقضيها بالكلية بدء من اختيار التخصص وتنزيل المواد الدراسية كل بداية فصل دراسي إلى أن يتخرج الطالب من الكلية، حيث لاحظ الباحث أثناء عمله بالكلية عدم المامهم بالمساقات الدراسية وبالأسبقيات للمقررات، إضافة الى توجيههم التوجيه الصحيح لاختيار الأقسام العلمية التي تتماشى وقدراتهم واستعدادهم وميولهم الدراسية، وتزويدهم باللوائح والقوانين والضوابط المتعلقة بالدراسة، وتزويدهم بمعرفة تامة عن سوق العمل واحتياجاته المتطورة والمتغيرة باستمرار، ومتابعتهم حتى ما بعد التخرج.

- معمل متكامل لطرق التدريس: ومن مهام هذا المعمل تدريب الطالب المعلم على القيام بمهام التدريس التجريبي قبل تنفيذ التربية العملية في المدارس حيث من خلاله يقوم الطالب بالتحضير والإعداد وإعطاء الحصة بالمعمل مع زملائه الطلاب وعرض ما قدمه من حصة دراسية مسجلة مرئياً للاطلاع عليها فيما بعد وكشف أوجه القصور التي وقع بها وتصحيحها وإعادة التطبيق من جديد لتفادي ما وقع به من أخطاء.

- معمل علم النفس: ومن مهام هذا المعمل إطلاع الطالب على النظريات النفسية التربوية وتطبيقاتها بشكل عملي وخاصة تلك النظريات التي يدرسها الطالب نظرياً ولها ابعاد تطبيقية مثل نظرية ثور نديك وبافلوف وسكنير والجشطلت وبرونر وغيرها ويمكن الاستفادة من معامل علم النفس بالجامعات الأجنبية.
- مركز الإرشاد النفسي: ومن مهام هذا المركز مساعدة الطلاب على التكيف النفسي والاجتماعي مع الدراسة الجامعية وحل المشكلات النفسية والتربوية والاجتماعية التي تعترض طريقهم وتشخيصها وتقديم حلول لها من خلال تطبيق المقاييس النفسية والتربوية والاجتماعية، وتحقيق الأمن والأمان النفسي للطلاب.
- أما عن الوحدات المحتاجة الى تفعيل: فهي معامل الحاسوب واللغات والكيمياء والفيزياء والأحياء حيث تعاني هذه الوحدات من قصور في أدائها إذ تدرس اغلب المقررات الدراسية نظرياً دون الجانب العملي خاصة وأن هناك مقررات ذات بعد تطبيقي وتحتاج لهذه المعامل لتدريسها وبذلك يكون إعداد المعلم في كلية التربية يواجهه القصور في برامج الإعداد والمحصلة النهائية ضعف مخرجاتها.

#### المحور السابع: وضع مقترح لبرنامج الدراسات العليا لكلية التربية:

لاتزال كليات التربية في أغلب الجامعات الليبية حديثة العهد بالدراسات العليا، بل إن أغلبها لم يفتح فيها بعد برنامج للدراسات العليا، نظراً لعدم استيفائها للشروط والضوابط المطلوبة وفق القرارات الصادرة عن وزارة التعليم بشأن الدراسات العليا، غير أن هناك بعض الكليات بدأت تفكر في وضع خططها الدراسية للدراسات العليا بها بعد توفر الشروط اللازمة لفتحها.

وباعتبار ان مسميات الاقسام العلمية بكليات التربية وخطتها الدراسية على مستوى التعليم الجامعي قريبة من الأقسام العلمية بكليتي الآداب والعلوم في خطتها الدراسية، إلا أن البرنامج الدراسي والأقسام العلمية على مستوى الدراسات العليا تختلف

اختلافاً جذرياً بين كليات التربية وكليات الآداب والعلوم، ويقترح أن تضم الدراسات العليا بكليات التربية الأقسام العلمية التالية:

- قسم مناهج وطرق تدريس
  - قسم علم النفس
  - قسم أصول التربية
  - قسم تكنولوجيا التعليم
  - قسم رياض الأطفال
- أما عن البرنامج الدراسي لمرحلة الماجستير فيتكون من:
- الدبلوم العام للتربية وينقسم للشعب المذكورة أعلاه ويدرس الطالب به مجموعة من المقررات الدراسية التي تؤهله لدراسة الدبلوم الخاص ويلتحق بالدراسة به طلاب كليات التربية.
  - الدبلوم المهني وينقسم أيضاً للشعب المذكورة أعلاه ويدرس الطالب مجموعة من المقررات الدراسية التي تؤهله لدراسة الدبلوم الخاص ويلتحق بالدراسة بها طلاب الكليات الأخرى غير كليات التربية.
  - الدبلوم الخاص في التربية ويلتحق به بعد اجتياز الطالب الدبلوم العام والدبلوم المهني وينقسم أيضاً وفقاً للشعب المذكورة أعلاه ويدرس الطالب مجموعة من المقررات الدراسية التي تؤهله لإعداد رسالة الماجستير.
  - مرحلة الإعداد والتجهيز لرسالة الماجستير تحت إشراف أحد الأساتذة وبشروطها حضور الطالب لجلسات السيمينار التي يعقدها القسم العلمي.
  - أما مرحلة دراسة الدكتوراة فيخضع الطالب لدراسة تمهيدية دكتوراة يدرس به الطالب مجموعة من المقررات الدراسية ثم تأتي مرحلة الإعداد للرسالة.
- وهذا النظام في الدراسات العليا هو النظام المعمول به في أغلب كليات التربية في الجامعات العربية والاجنبية.



وخلص القول فإن الفكرة الرئيسية لهذه الدراسة تتركز على دراسة الواقع الراهن لإعداد المعلم في كليات التربية بالجامعات الليبية وتبيان مشكلاته، خاصة في ظل ما يعانيه النظام التربوي من مشكلات يأتي في مقدمتها المعلم باعتباره الركيزة الأساسية في العمل التربوي، وعليه تعلق أهمية كبرى لبناء وتقديم المجتمع، فالكثير من الدول المتقدمة نهضت عن طريق العناية الكبيرة بالمعلم وبرامج اعداده.

لذلك عمل هذا البحث على وضع رؤية مقترحة لإعادة هيكلة كليات التربية في الجامعات الليبية بدءاً من أهداف ووظائف كليات التربية، وسياسات وأنظمة القبول والأقسام العلمية بها، والمقررات الدراسية، وإعادة صياغة برنامج التربية العملية الذي يعد أهم محور في إعداد المعلم، والمشكلات الحالية للكليات، واستحداث وإعادة تفعيل بعض الوحدات العلمية والتربوية ووضع برنامج الدراسات العليا والتدريب وتبيان أقسامه ووحداته.

فالمعلم تقلص دوره، وطرائق التدريس أصبحت متنوعة، والمناهج متطورة ومتغيرة باستمرار، لذا وجب العمل على ضرورة إعادة هيكلة كليات التربية لتساعد على مواكبة جملة التغيرات المحيطة ببيئة العمل التربوي.

وفي ختام هذا البحث يقترح الباحث دعوة عمداء كليات التربية ورؤساء الأقسام بها والمهتمين بالتعليمية لتشكيل لجان علمية لدراسة الأوضاع الحالية لكليات التربية في الجامعات الليبية للخروج بتصوير موحد لتطوير أنظمة القبول بها وبرامجها الدراسية والاحتياجات اللازمة لها.

## المراجع:

- 1- عبد الدائم، عبدالله، 1991م، نحو فلسفة تربوية عربية، الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، ص17.
- 2- الأغبري، بدر سعيد، 2004م، تصور مقترح لإعادة هيكلة كليات التربية بالجامعات اليمنية، المجلس الاعلى لتخطيط التعليم، الامانة العامة، الجمهورية اليمنية، ص3.
- 3- جمال الدين، نجوى يوسف، 2013م، متطلبات التخطيط لإعداد المعلم من منظور استراتيجي، مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، العدد الثالث، ابريل، 2013م.
- 4- إبراهيم، إيمان أحمد شيهوب، وآخرون، 2012م، سياسة قبول الطلاب بكليات التربية في ليبيا، JOURNAL OF ISLAMIC AND ARABIC EDUCATION 3(1)2011:111:122
- 5- المخلافي، محمد عبده خالد، 2007م، تصور مقترح لأسس اختيار الطلبة المعلمين ونظام اعدادهم في كليات التربية بالجامعات اليمنية، مستقبل التعليم الجامعي رؤى تنموية ابحاث علمية وفعاليات اكااديمية، المؤتمر السنوي الاول للمركز العربي للتعليم والتنمية بالتعاون مع جامعة عين شمس، 2-5 مايو 2004م، الجزء الاول.
- 6- الناقه، صلاح احمد، ابو ورد، ايهاب محمد، 2009م، إعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء التحديات المستقبلية، بحث مقدم للمؤتمر التربوي، المعلم الفلسطيني الواقع والمأمول، الجامعة الاسلامية، غزة، ص4.
- 7- الدايل، عبد الرحمن، 1409، إعداد المعلم: اتجاهات وأساليب، مجلة التوثيق التربوي، العدد، ص30.
- 8- المشيقح، عبدالرحمن بن صالح، 1422هـ، رؤى في تأهيل المعلم الجديد، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع.
- 9- الفنيش، احمد، 1967م، المجتمع الليبي ومشكلاته، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، الطبعة الاولى، ص88.

- 10- عيسى، امحمد عمر امحمد، 2012م، دراسة ميدانية لبعض مشكلات إعداد المعلم في ليبيا، مجلة عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية بالتعاون مع رابطة التربية الحديثة، القاهرة، العدد الأربعون، الجزء الأول، السنة الثالثة عشر، أكتوبر 2012م، ص ص 292-344.
- 11- جامعة سرت، 2014م، قرار مجلس جامعة سرت رقم 27 لسنة 2014م، بشأن اعتماد اللائحة الداخلية لكلية التربية سرت.
- 12- جامعة سرت، كلية التربية، الخطة الدراسية للأقسام العلمية بالكلية، قسم الدراسة والامتحانات، كلية التربية.
- 13- الناقة، صلاح احمد، ابو ورد، ايهاب محمد، 2009م، إعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء التحديات المستقبلية، بحث مقدم للمؤتمر التربوي، المعلم الفلسطيني الواقع والمأمول، الجامعة الاسلامية، غزة، ص22.
- 14- الأغبري، بدر سعيد، 2004م، تصور مقترح لإعادة هيكلة كليات التربية بالجامعات اليمنية، المجلس الاعلى لتخطيط التعليم، الامانة العامة، الجمهورية اليمنية، ص1.
- 15- منظمة الأمم المتحدة للطفولة، المكتب الاقليمي الأردن، الأمانة العامة، إدارة التربية والتعليم والبحث العلمي، الاطار الاسترشادي لمعايير أداء المعلم العربي، سياسات وبرامج، مطابع جامعة الدول العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2009م، ص39-40.
- 16- جامعة سرت، كلية التربية، الخطة الدراسية للأقسام العلمية بالكلية، قسم الدراسة والامتحانات، كلية التربية.
- 17- الخميس، السيد سلامة، 2002م، دراسات وبحوث عن المعلم العربي وبعض قضايا التكوين ومشكلات الممارسة المهنية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ص196.
- 18- شرف، رشا وحسن، نهلة، 2003، تطوير نظم إعداد المعلم في ضوء خبرات أجنبية معاصرة"دراسة مقارنة، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السنوي الحادي عشر، الجودة الشاملة

- في إعداد المعلم في الوطن العربي لألفية جديدة، جامعة حلون -كلية التربية، 12- 13 مارس، 2003م، ص219.
- 19- غنيمية، محمد متولى، 1996م، سياسات برامج اعداد المعلم العربي، الدار المصرية اللبنانية للكتاب، القاهرة، ص58.

## حصاد مياه الأمطار في منطقة مصراتة

عادل أحمد حويل<sup>(2)</sup>

علي مصطفى سليم<sup>(1)</sup>

### الملخص:

تهدف الدراسة إلى تحديد أساليب حصاد مياه الأمطار في منطقة مصراتة، ومعرفة طرق استغلالها، وإمكانية تنميتها وتطويرها في ظل ما تشهده المنطقة من تغيرات مناخية كتناقص كميات الأمطار وارتفاع درجة الحرارة وزيادة موجات الحر، ومع زيادة عدد السكان زاد الطلب على موارد المياه الجوفية واستنزافها، بالإضافة إلى ما شهدته منطقة مصراتة من انقطاع مستمر في المياه. هذه الظروف تدفع إلى استثمار مياه الأمطار والتوسع في مشاريع الحصاد المائي داخل المدينة وخارجها؛ للاستفادة من كميات الأمطار التي تهطل على منطقة مصراتة، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها: أن هناك هدر كميات كبيرة من مياه الأمطار تقدر  $10376929\text{m}^3$  خلال الفترة من 2010-2016 يتم تصريفها إلى مياه البحر، كما تعاني أساليب حصاد مياه الأمطار في مناطق وادي ساسو وروافد وادي سوف الجبين داخل منطقة مصراتة من تدهور وعدم اهتمام وغياب كامل للجهات ذات العلاقة بتنمية المراعي وحصاد المياه في المنطقة.

الكلمات الدالة: الحصاد المائي، الصهاريج، السدود، الأمطار.

### Rainwater harvesting in Misrata

Ali Mustafa Salim<sup>(1)</sup>

Adel Ahmed Haweel<sup>(2)</sup>

**Abstract:** The study aims to identify ways of harvesting Rainwater in Misrata area and figure out ways to exploit, and the possibility of its development under climatic oscillations in the region particularly in rainfall, temperature rise and increased heat waves. With the increase population number, the demand for ground water resources and drained, plus the constant interruptions in Misrata area water circumstances push Rainwater investment and expansion in water harvesting projects inside and outside the city to take advantage of all water drops in the area. The study revealed that large amounts of Rainwater are wasted ( $10376929\text{m}^3$ ) during the years 2010-2016. Method of harvesting Rainwater in Saso valley and souf Aljeen streams

<sup>(1)</sup> محاضر بقسم الجغرافية / كلية التربية / جامعة مصراتة.

<sup>(2)</sup> محاضر مساعد بقسم الجغرافية / كلية التربية / جامعة مصراتة.

in Misrata are deteriorating because of neglect and autosense responsible authorities in development of pasturelands harvesting of Rainwater.

**Key Words:** Water Harvest, Cisterns, dams, rainfall.

## المقدمة:

تعتبر مياه الأمطار المصدر الرئيسي للمياه في منطقة مصراتة، وخاصة في تغذية المياه الجوفية والجريان السطحي، كما أن نجاح التنمية الزراعية (الزراعة البعلية) يعتمد على ما يوفره الهطول الشهري والفصلي والسنوي من مياه تلبي احتياجات تلك الزراعات من حيث الكمية والانتظام، بالإضافة لانتشار حرفة الرعي في مناطق الأودية، والتي تحتاج لكميات من الهطول لتنمية المراعي، بالإضافة إلى كميات من المياه لسقي الثروة الحيوانية بشكل يومي، ويُعدها عن مناطق توفر المياه، مما دعت الحاجة إلى استغلال موارد البيئة المحلية وابتكار طرق لحصاد مياه الأمطار وتخزينها بأشكال مختلفة كبناء الخزانات تحت سطح الأرض، والسدود التعويقية لحجز مياه السيول عقب هطول الأمطار على مجاري الوديان الرئيسية وروافدها بالمنطقة لاستخدامها في الشرب وسقي الحيوانات في أوقات الجفاف بديلاً عن نقل المياه من مناطق السكت وطمينة والدافنية لمسافات تزيد عن 50 كم.

**مشكلة الدراسة:** تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل توجد طرق للحصاد المائي في منطقة مصراتة؟

- هل هناك استخدامات لحصاد مياه الأمطار في منطقة الدراسة؟

- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كون مياه الأمطار مصدراً وثروة طبيعية يمكن استغلالها في تنمية مناطق المراعي وقيام بعض الزراعات في المناطق الجافة وشبه الجافة، خاصة في ظل ما يشهده العالم من تغير مناخي كتناقص كميات الأمطار وتذبذبها وتباينها من منطقة لأخرى، وارتفاع درجة الحرارة، وهبوط منسوب المياه الجوفية، وانقطاع مياه النهر الصناعي، الأمر الذي يحتم على الدولة وضع الطرق

والإستراتيجيات لحصاد مياه الأمطار ضمن منظور التنمية المستدامة للموارد الطبيعية في المنطقة؛ مما دعا الباحثين إلى دراسة الموضوع وإلقاء الضوء عليه، وطرحه أمام المسؤولين لتنميته وتطويره باعتباره موضوعاً مهماً في إدارة وتنمية الموارد الطبيعية في البيئات الجافة وشبه الجافة.

#### - أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

- معرفة طرق الحصاد المائي لمياه الأمطار في منطقة مصراتة.
- التعرف على طرق استغلال حصاد مياه الأمطار، وإمكانية تنميتها وتطويرها في ظل ما تشهده المنطقة من ظروف التغير المناخي.

#### - فرضيات الدراسة:

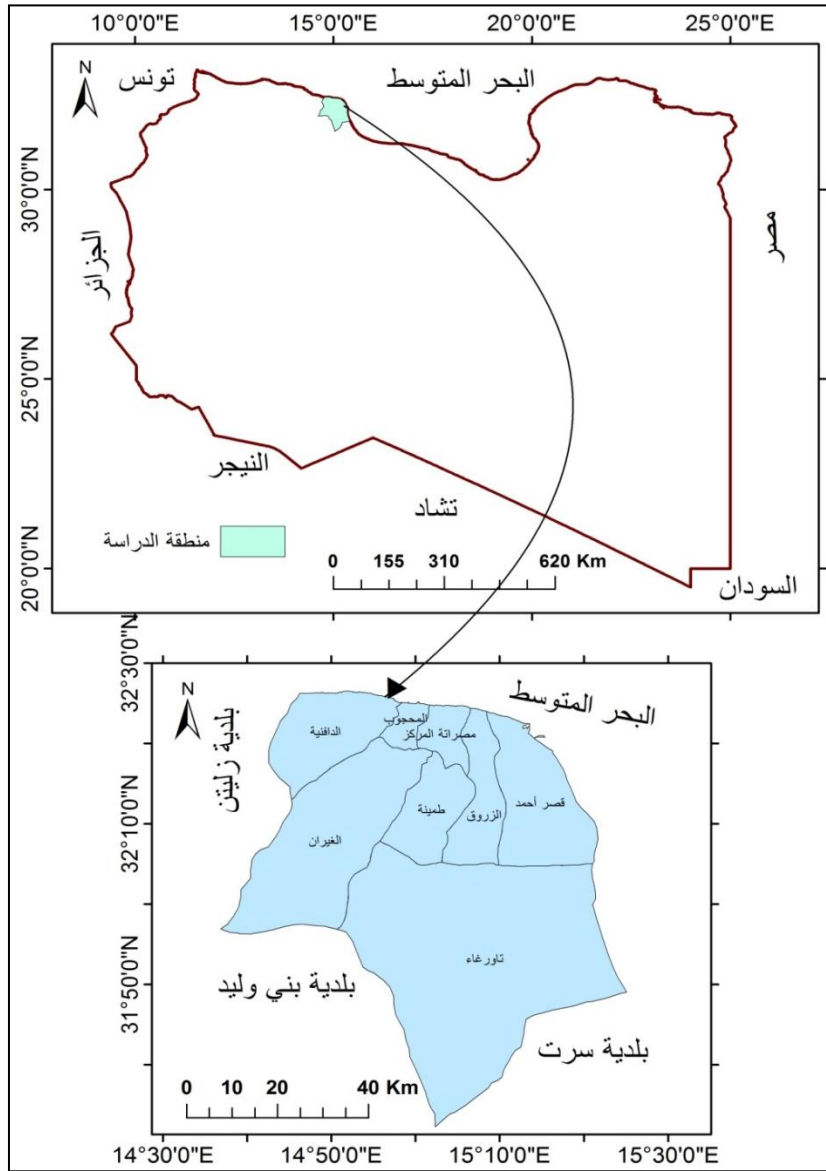
- توجد طرق للحصاد المائي في منطقة مصراتة.
- هناك استخدامات لحصاد مياه الأمطار في منطقة الدراسة.

#### - منطقة الدراسة:

تقع بلدية مصراتة في شمال غرب ليبيا، عند الأطراف الشمالية الغربية لخليج سرت، وإلى الشرق من مدينة طرابلس بحوالي 210 كم، ويحدها البحر المتوسط من جهتي الشمال والشرق، وبلدية زليتن من الغرب، بلدية بني وليد من الجنوب، في حين يحدها من الشرق والجنوب الشرقي بلدية سرت (الشكل 1)، وفلكياً تقع بين دائرتي عرض  $33^{\circ} 31'$  و  $23^{\circ} 32'$  شمالاً وبين خطي طول  $14^{\circ} 36'$  و  $22^{\circ} 15'$ ، وتتنوع ظروفها المناخية تبعاً لموقعها الفلكي والجغرافي، وأهم خصائصها المناخية، هي:

#### 1. درجة الحرارة :

سجل المعدل السنوي لدرجة الحرارة في منطقة مصراتة نحو 20.4 م° للفترة من 1970-2010 إلا أن درجة الحرارة تميل إلى الانخفاض في فصل الشتاء، إذ يعتبر شهر ديسمبر من أبرد شهور السنة حيث يصل المعدل الشهري إلى أدنى مستوياته



المصدر: الباحثان باستخدام GIS اعتماداً<sup>(1)</sup>

### الشكل 1: الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة

لتسجل 13.4م، (الجدول1).إن تباين درجة الحرارة الشهري والفصلي يرجع إلى مجموعة من العوامل أهمها: الموقع الجغرافي، الإشعاع الشمسي، والقرب أو البعد من



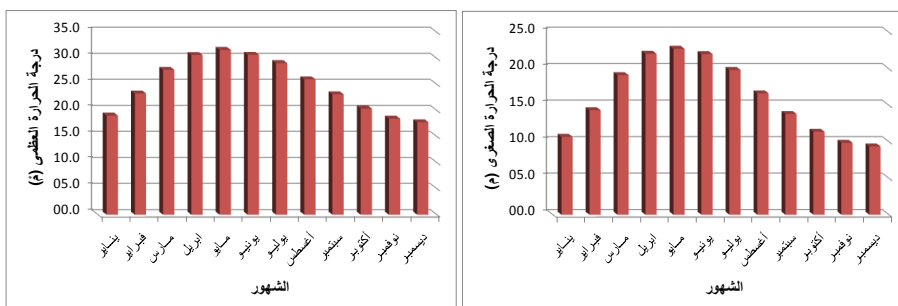
البحر<sup>(2)</sup>، وانخفاض درجة الحرارة في فصل الشتاء يعود لكثرة تعرض المنطقة لموجات البرد التي ترتبط بالمنخفضات الجوية الشتوية، بالإضافة إلى زيادة كمية السحب، بينما ترتفع المتوسطات الشهرية لدرجة الحرارة في فصل الصيف لتصل أعلى مستوياتها في شهر مايو لتسجل نحو 27.3م، وتعتبر أشهر الصيف أحر شهور السنة؛ بسبب طول فترة السطوع الشمسي، وقلة السحب. في حين تتباين درجة الحرارة الصغرى والعظمى في منطقة مصراتة شهريا وفصليا (الجدول 1، والشكل 2)، حيث يعتبر شهر ديسمبر من أقل الشهور حرارة إذ سجل نحو 9.4م، في حين سجل شهر مايو أعلى معدلات لدرجة الحرارة الصغرى للفترة من 1970-2010 بنحو 22.7 م، وسجلت أشهر الشتاء أقل المعدلات الفصلية لدرجة الحرارة الصغرى بنحو 11.5م، وصلت أعلى المعدلات الفصلية لدرجة الحرارة الصغرى في فصل الصيف إلى نحو 19.5م. كما أظهرت درجة الحرارة العظمى تبايناً واضحاً بين الشهور، إذ سجل شهر ديسمبر أقل الشهور حرارة بنحو 17.7م، وفي حين سجل شهر مايو أعلى المعدلات الشهرية حرارة للفترة من 1970-2010 لتصل 31.6م، وسجلت أعلى المعدلات الفصلية لدرجة الحرارة الصغرى في أشهر الخريف بنحو 30م.

### الجدول 1: المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة في منطقة مصراتة

#### خلال الفترة من 1970-2010

درجة الحرارة	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المعدل العام
الصغرى	10.7	14.3	19.1	22.1	22.7	22.0	19.8	16.6	13.8	11.4	09.9	09.4	16.0
العظمى	19.0	23.3	27.8	30.6	31.6	30.7	29.1	26.0	23.1	20.4	18.4	17.7	24.8
الجافة	14.9	18.9	23.5	26.4	27.3	26.3	24.5	21.3	18.3	15.9	14.2	13.6	20.4

المصدر: الباحثان اعتماداً على<sup>(3)</sup>



المصدر: الباحثان اعتماداً على (الجدول 1)

الشكل 2: المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة الصغرى والعظمى في منطقة مصراتة للفترة من 1970-2010

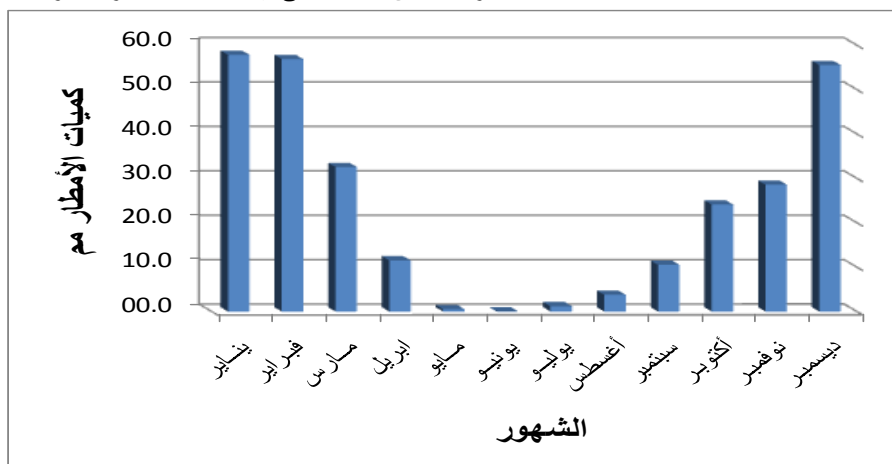
## 2. الأمطار:

تهطل أغلب أمطار منطقة الدراسة الإعصارية في فصل الشتاء بسبب تأثر المناطق الساحلية بنشاط المنخفضات الجوية المطيرة مع بداية فصل الخريف، وتصل ذروتها في منتصف فصل الشتاء، ثم يقل نشاطها تدريجياً في فصل الربيع، وتتوقف تماماً في فصل الصيف<sup>(4)</sup>، ويبدأ الهطول المطري بمنطقة مصراتة من شهر سبتمبر، وتأخذ بالتزايد بالاقتراب من أشهر الشتاء والتي تأتي في مقدمة أشهر السنة مطراً، حيث هطل فيها نحو 170.2 مم للفترة من 1970-2010، إذ يمثل شهر يناير قمة المطر في فصل الشتاء بنحو 57.8 مم، وجاءت في المرتبة الثانية أشهر الخريف فقد سجلت نحو 63.2 مم، ويشكل شهر نوفمبر قمته 28.6 مم، واحتلت أمطار الربيع المرتبة الثالثة بكميات هطول بلغت نحو 44.5 مم، وأخيراً أشهر الصيف التي سجلت نحو 5 مم (الجدول 2، والشكل 3)، وتتناقص كميات الأمطار بعد شهر مارس حتى تصبح نادرة جداً في نهاية فصل الربيع وبداية فصل الصيف، بالإضافة إلى تناقصها كلما اتجهنا نحو الدواخل، حيث تستقبل الأجزاء الجنوبية من منطقة الدراسة كميات من الأمطار تتراوح بين 50-100 مم، وتتميز منطقة الدراسة بمناخ شبة جاف حسب معادلة ديمارثون، حيث بلغ معامل الجفاف فيها نحو 9.1 للفترة من 1961-2010<sup>(5)</sup>.

## الجدول 2: المعدلات الشهرية لكمية الأمطار في منطقة مصراتة للفترة من 1970- 2010

المعدل العام	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسطس	يوليو	يونيو	مايو	أبريل	مارس	فبراير	يناير	المحطة المناخية
282.9	55.5	28.6	24.1	10.5	03.8	01.2	00.0	00.5	11.5	32.5	56.9	57.8	مصراتة

المصدر: الباحثان اعتماداً على بيانات محطة مصراتة للأرصاد الجوية



المصدر: الباحثان اعتماداً على محطة مصراتة للأرصاد الجوية

## الشكل 3: المعدلات الشهرية لكميات الأمطار في منطقة مصراتة للفترة من 1970- 2010

منهجية الدراسة:

أ. البيانات المستخدمة في الدراسة:

اعتمد الباحثان على الدراسة الميدانية كمنهج لجمع المعلومات عن طرق حصاد مياه الأمطار في منطقة الدراسة بالإضافة إلى عدد من الكتب والبحوث ذات الصلة بالموضوع، وأهم البيانات المستخدمة في الدراسة.

1- نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) Digital Elevation Modal بدقة 30\*30 م لمعرفة ارتفاع المنطقة وتحديد الأحواض المائية ومساحتها وتحديد أطوالها، والمتاح في الموقع <http://gdem.ersdac.jspacesystems.or.jp>.

2- الخريطة الجيولوجية لليبيا (2009) الصادرة عن مركز البحوث الصناعية، وذلك لتحديد الخصائص الجيولوجية لأماكن حصاد مياه الأمطار.

ب - التقنيات المستخدمة:

اعتمدت الدراسة بشكل رئيسي على:

1- نظم المعلومات الجغرافية (ArcGIS,10.3) Geographical information system في استخراج الشبكة المائية في منطقة الدراسة وتحديد خصائصها المورفومترية، بالإضافة إلى إنتاج الخرائط الرقمية.

2- نظام تحديد المواقع (GPS) Global Positioning System لتحديد مواقع الصهاريج والفساقي والسدود المستخدمة في حصاد مياه الأمطار في بلدية مصراتة، بالإضافة إلى معرفة مواقع محطات تجميع مياه الأمطار ومكان تصريفها على شاطئ البحر، ومواقع الفسقيات.

الدراسات السابقة:

لم يحظ موضوع الحصاد المائي للأمطار بدراسة وافية في منطقة مصراتة حسب علم الباحثين، ونظراً لأهمية الموضوع فقد تناولته بعض الدراسات في مناطق متفرقة من ليبيا والعالم، وأهمها:

1- دراسة (الرواشدة، 2015) للحصاد المائي وأهميته في الأقاليم الجافة في إقليم البطنان ليبيا، والتي حدد فيها طرق الحصاد والعوامل المؤثرة فيه، وقدرت الدراسة كميات الحصاد المائي بمختلف الوسائل في منطقة الدراسة بنحو 340.23 ألف م<sup>3</sup>/السنة<sup>(6)</sup>.

2- دراسة (الدراجي، 2016) وقد تناولت الدراسة الأساليب المستخدمة لحصاد مياه الأمطار في ليبيا أنموذج لمواجهة الجفاف، بهدف وصف وسائل حصاد مياه الأمطار، وجمع عينات من المياه من الفسقيات الموجودة في الوديان، ومن الفسقيات التي تم ربطها بسطح المنزل ثم مقارنة ذلك مع عينات من مياه الآبار، لتحديد أفضل الأنواع ومدى ملائمتها للأنشطة البشرية والتوصية إلى إمكانية تطوير وتعميم هذا النموذج على المناطق الجافة وشبه الجافة<sup>(7)</sup>.

3- دراسة (يحيى، 2011) الذي تناول استخدام نظام دعم الخبرة المكاني في اختيار أفضل المواقع لتقنيات حصاد مياه الأمطار باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وأبرزت الدراسة قدرة نظم المعلومات في تحديد المواقع المناسبة للحصاد المائي في حوض وادي الملح شرق العراق<sup>(8)</sup>.

4- دراسة (آل الشيخ، 2006) لحصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية في المملكة العربية السعودية، ويهدف البحث إلى زيادة التوسع في الحصاد المائي للأمطار في منطقة الدراسة والتي تعاني من عجز في ميزانها المائي كما أشارت الدراسة إلى اختلاف أساليب الحصاد المائي باختلاف المناخ، وأظهرت الدراسة أهمية حصاد مياه الأمطار في سقي الثروة الحيوانية في المراعي البرية، وفي إنتاج بعض المزروعات<sup>(9)</sup>.

### الحصاد المائي:

انتشرت طرق حصاد مياه الأمطار وتنوعت باختلاف الأقاليم المناخية على مستوى العالم، حيث تعود بدايات ظهورها في شمال أفريقيا إلى 4000 سنة في محاولة لتجميعها والاستفادة منها، وقد تطورت طرق حصاد مياه الأمطار وبلغت أوجها خلال الحكم الروماني، إذ انتشرت في مناطق متفرقة من منطقة مصراتة، والتي تعود لفترات تاريخية مختلفة، وتظهر بشكل رئيسي في مناطق الأودية الجنوبية مثلاً في وادي ميمون، ووادي أم الجرفان، ووادي ساسو، ووادي بوجعران، وغيرها.

فالحصاد المائي هو الطريقة أو الآلية المتبعة في حجز مياه الأمطار عقب هطولها، وتجميعها بطرق مختلفة أو تخزينها للاستفادة منها في تغذية المياه الجوفية أو في ري بعض المزروعات أو في سقي الثروة الحيوانية في مناطق المراعي، وتنمية المناطق البرية (9)، (10). وعرف يحيى 2012 الحصاد المائي بأنه عملية مسك وخن مياه الأمطار بصور مختلفة ومبتكرة حقلياً، وحسب طرق حصاد هذه المياه تحدد الجدوى الاقتصادية ونوع الاستخدام (11).

ويعرف الباحثان الحصاد المائي على أنه تقنية أو أسلوب معين يتيح تجميع مياه الأمطار وفق نظام معين من أسطح متعددة، وتجميعها في مكان محدد تمهيدا لاستغلالها في مجالات مختلفة. ومن التعاريف السابقة يمكن وضع تعريف شامل لحصاد مياه الأمطار بأنه تقنية جمع مياه الأمطار بطرق مختلفة ومن أسطح متعددة كأسطح المنازل وأحواض الأودية، واستخدامها إما مباشرة في الزراعة أو سقي الثروة الحيوانية أو حفظها وتخزينها بصور مختلفة، أو حجزها لتغذية خزانات المياه الجوفية.

### العوامل المؤثرة في حصاد مياه الأمطار في منطقة مصراتة:

#### 1. المناخ:

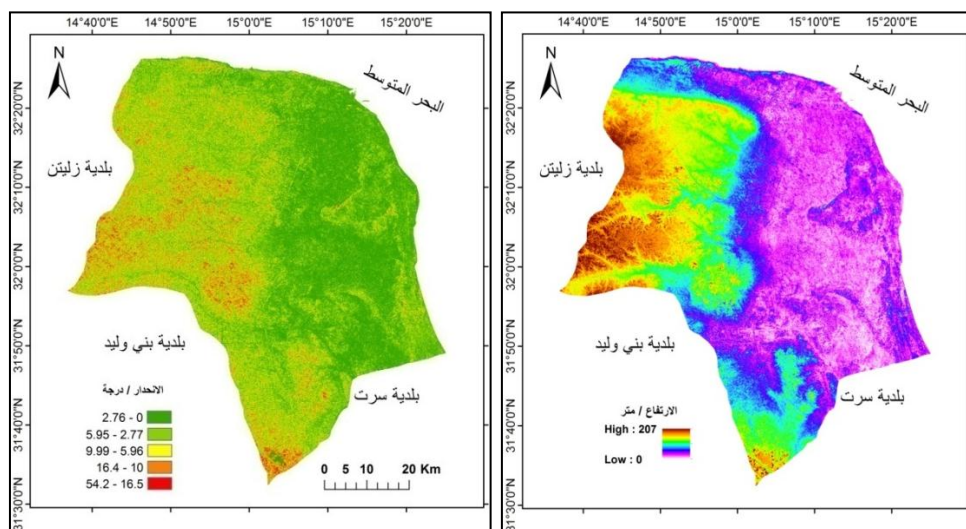
يرتبط حصاد مياه الأمطار بشكل رئيسي بالخصائص المناخية السائدة في المنطقة، وخاصة نوع الهطول وخصائصه، حيث من الممكن حصاد الأمطار في المناطق التي تتراوح فيها معدلات الأمطار بين 50-80 مم (12). فكميات الهطول تعتبر مناسبة لإقامة مشاريع الحصاد المائي وتطويرها في مناطق مصراتة وفق خطط التنمية المستدامة لمناطق المراعي حيث يبلغ المعدل العام للأمطار في منطقة الدراسة نحو 282.9 مم للفترة من 1970-2010، وتتناقص الأمطار بالاتجاه نحو الجنوب مع ذلك تستقبل مناطق وادي ساسو كميات مناسبة من الأمطار لا تقل عن 50 مم، هذه الكمية تناسب مشاريع الحصاد المائي، حيث ينتشر في وادي ساسو ما يزيد عن 400

سد ترابي لحجز مياه الأمطار أو توجيهها، كما تؤثر درجة الحرارة والرياح بشكل مباشر من خلال عملية التبخر، فكلما زادت درجة الحرارة وسرعة الرياح زادت التبخر.

## 2- طبوغرافية المنطقة:

تتميز منطقة مصراتة باستواء سطحها وخاصة المناطق الشرقية والشمالية الشرقية، وهي مناطق أسباخ وأكبرها سبخة تاورغاء التي تغطي مساحة تقدر بنحو 3000 كم<sup>2</sup> تتخللها بعض الكثبان الرملية وتكوينات الكالكارنيت (كثبان رملية متحجرة)<sup>(13)</sup>، وتبدأ منطقة الدراسة بالارتفاع التدريجي كلما اتجهنا نحو الغرب والجنوب الغربي ليصل ارتفاعها نحو 287 متر، والتي تمثل منابع وادي ساسو (خط تقسيم المياه) وهي عبارة عن مجموعة من التلال، كما يزداد الارتفاع أيضا بالاتجاه نحو الجنوب (الشكل 4).

تعتمد مشاريع إقامة السدود والخزانات الأرضية على دراسة جيولوجية المنطقة وتحديد نوع تراكيبها وخصائصها لتفادي مشكلة تسرب المياه عبر الشقوق والفواصل، ونلاحظ من الخريطة الجيولوجية لليبيا (الملحق 1)<sup>(14)</sup> أن أغلب منطقة الدراسة تغطيها تكوينات جيولوجية حديثة تعود للزمن الرابع مكونة من إرسابات رسوبية (الرياحية والمائية) ورواسب شاطئية بالإضافة إلى تكوينات الحجر الجيري والمارل والطين مع تداخلات من الجبس تنتمي إلى تكوينات الخمس، كما أن الأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية تغطيها رواسب السبخة<sup>(15)</sup>، أما درجة الانحدار في منطقة مصراتة فتتراوح بين 0-54.2 درجة، ففي المناطق الشرقية والشمالية الشرقية والتي تمثل مصبات للأودية فيتراوح انحدارها بين 0-2.78 درجة، في حين تصل درجة الانحدار في الأجزاء الغربية والجنوبية الغربية بالإضافة إلى بعض الأجزاء الجنوبية بين 10-52.2 درجة (الشكل 4)، وتعتبر العديد من روافد وادي ساسو وسوف الجين مناسبة لإقامة مشاريع حصاد مائي يعول عليها في تنمية المراعي في منطقة مصراتة.



المصدر: الباحثان باستخدام GIS اعتمادا على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM)

#### الشكل 4: الارتفاع ودرجات الانحدار في منطقة مصراتة

مكونات حصاد مياه الأمطار في منطقة مصراتة:

##### 1. منطقة التغذية أو التجميع

تشمل مناطق التغذية والتجميع أسطح المباني والشبكة السطحية للأودية، وتتباين مساحات مناطق التغذية من بعض الأمتار إلى عدة كيلومترات، وتعتمد كميات المياه المحصودة على درجة الانحدار، ونوعية التربة والغطاء النباتي، والتركيب الجيولوجي، ومساحة منطقة التغذية، ونوع المناخ السائد، وكميات الهطول، وسطح التغذية، وغيرها.

##### 2. آلية النقل:

وهي القنوات التي يتم فيها نقل مياه الأمطار من مناطق التغذية إلى مناطق التخزين، حيث تتم عملية نقل مياه الأمطار في منطقة مصراتة بواسطة أنابيب بلاستيكية أو خرسانية ذات أطوال وأقطار متباينة من أسطح المنازل إلى خزانات التخزين (الماجن)، أما في مناطق الأودية جنوب منطقة الدراسة فيتم نقلها بواسطة المجاري المائية والقنوات والأخاديد. كما يمكن إقامة شبكة من القنوات الأسمنتية أو



الترابية لتجميع مياه الأمطار في مناطق مختلفة، وفق أسس محددة تتسجم مع كمية الأمطار وانحدار السطح؛ وذلك للاستفادة القصوى من مياه الأمطار في الأقاليم الجافة وشبه الجافة ضمن منظور الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية.

3- طرق التخزين:

تنتهي المياه المتجمعة عقب هطول الأمطار من رحلة يتباين طولها تبدأ من منطقة التجميع عبر شبكة النقل لتصل إلى خزانات التخزين، وتتساقط هذه الخزانات والصهاريج (الماجن) أو الآبار وفق أسس علمية ومواصفات محددة، وعادة ما تكون خرسانية أما مفتوحة أو مغلقة متباينة من حيث الشكل السعة التخزينية من أجل استدامة طويلة للمياه المحصودة تمهيدا لاستغلالها.

#### أساليب حصاد مياه الأمطار في منطقة مصراتة:

تنوعت طرق حصاد مياه الأمطار في منطقة مصراتة إلى:

أولاً- حصاد مياه الأمطار في المناطق السكنية:

هناك طريقتان لحصاد مياه الأمطار في منطقة مصراتة، وهما:

#### أ- حصاد مياه الأمطار من أسطح المنازل:

تعود فكرة حصاد مياه الأمطار من أسطح المنازل إلى فترات تاريخية قديمة، وانتشرت في منطقة مصراتة منذ سبعينيات القرن الماضي لدرجة أنها تشكل جزءاً رئيساً من أساسيات بناء المنازل، حيث تتم عملية حصاد مياه الأمطار من أسطح المنازل ونقلها بواسطة أنابيب إلى الخزانات الأرضية، والتي تعرف محلياً باسم (الماجن) وتأخذ عدة أشكال منها المربع والمستطيل وذات سعة تخزينية مختلفة تتراوح ما بين أقل من 10000 لتر – أكثر من 30000 لتر، (الملحق 2) كما ظهر منذ نهاية التسعينيات الخزان أو الماغن الدائري عن طريق العمالة الوافدة وخاصة السودانية، وهو عبارة عن خزان خرساني على شكل دائري (قوالب) يتميز بالمرونة خاصة في تحديد مكان البناء

والسعة التخزينية، والتكاليف المادية مقارنة بالنوع السابق، حيث يمكن بناءه في الأماكن الضيقة وتبدأ عملية بناء هذا النوع من الأعلى ويتم الحفر للأسفل حسب السعة التخزينية التي يريدها صاحب المنزل، ونوعية التربة وقرب المياه الجوفية من السطح، وتتراوح سعته التخزينية في منطقة مصراتة بين 4000 - 12000 لتر. ولمعرفة كميات الأمطار التي يمكن تجميعها من أسطح المنازل لا بد من معرفة عدد السكان وعدد المباني والمعدل العام للأمطار، قد بلغ عدد سكان منطقة مصراتة حسب تعداد سنة 2006 نحو 297114 نسمة، أما عدد المباني في منطقة الدراسة فبلغ نحو 42737 مبنى، منها 86.23% منزلاً و4.48% فيلا، ونحو 1.7% عمارة، و7.6% مرافق عامة (الجدول3)، بما أن معدل الأمطار السنوية تصل إلى 280 مم في منطقة مصراتة يمكن حساب كمية المياه المحصودة من أسطح المباني بنحو 196 مليون لتر تقريباً •

### الجدول3: عدد السكان ونوع المباني في منطقة مصراتة حسب تعداد2006

المجموع	مرافق عامة (مدرسة، مسجد، الخ)	عمارة	فيلا	منزل	عدد السكان/ن	المنطقة/ نوع السكن
42737	3248	722	1915	36852	297114	مصراتة
%100	7.6	1.69	4.48	86.23		النسبة %

(المصدر: (16)

### ب - حصاد مياه الأمطار من الساحات والمرافق العامة:

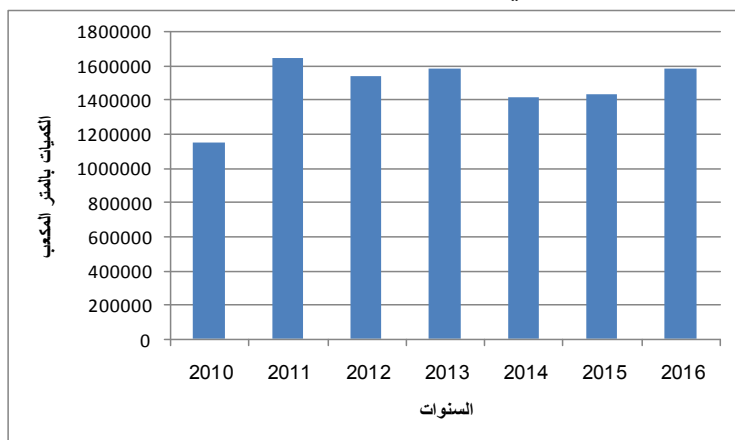
يتم حصاد مياه الأمطار داخل مدينة مصراتة بطريقتين:

أولاً- شبكة من الأنابيب بطول 74 كم موزعة داخل طريق الدائري الثاني بأقطار تتراوح بين 200-1200 ملم، وتعود هذه الشبكة للفترة من 1967-1972، بالإضافة لوجود شبكة لتصريف مياه الأمطار من الساحات والمرافق العامة بطول 210 كم تتوزع

• تم حسابها من خلال الآتي: إجمالي أسطح المنازل × متوسط مساحة السطح،،  $170 \times 42737 = 7$  مليون م<sup>2</sup>  
7 مليون م<sup>2</sup> × 280 مم (معدل المطر في منطقة مصراتة) = 196 مليون لتر/ السنة، ويقسمه 196 مليون لتر/ السنة على عدد سكان منطقة الدراسة = 659.7 لتر/فرد/السنة، ما يعادل 1.8 لتر/فرد/اليوم، وللمزيد من المعلومات أنظر (الجديدي، 2008، ص 167).

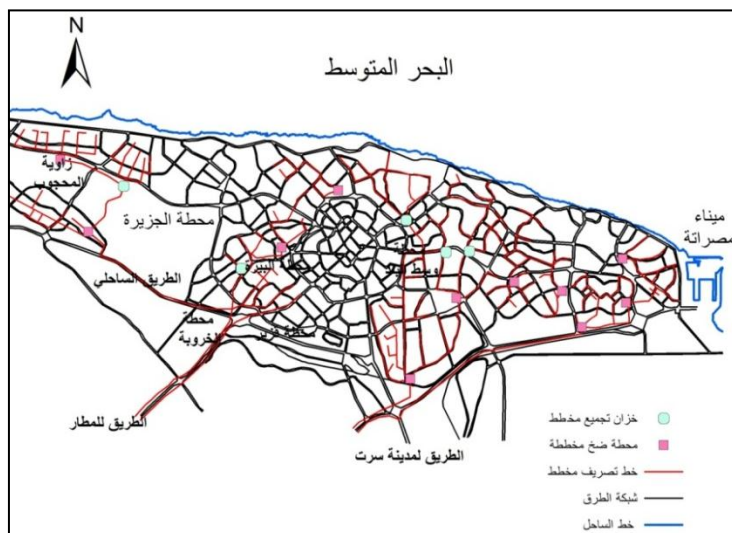


**الخط الثالث:** من محطة الجزيرة إلى البحر بطول 1400م ويقطر 700ملم<sup>(17)</sup>. ويبلغ إجمالي المياه التي تم ضخها إلى البحر نحو 10376929م<sup>3</sup> خلال الفترة من 2010-2016، وتمتاز بالتباين من سنة إلى أخرى تبعاً لكميات الأمطار الهائلة على المنطقة، فقد كانت أكبر كمية نحو 1645530 م<sup>3</sup> سنة 2011 (الشكل 6)، كما وتعاني شبكة صرف مياه الأمطار من مشكلة ربط المواطنين شبكات الصرف الصحي للمنازل والورش ومحطات الغسيل والمحال التجارية على شبكة الأمطار مما يشكل تلوثاً للمياه المجمععة وتساهم في تلوث مياه البحر<sup>(17)</sup> وللأسف لا يتم استثمار هذه المياه في أي نشاط داخل المدينة أو خارجها. كما أن هناك شبكة لتصريف مياه الأمطار كمخططات لم يتم تنفيذها ضمن المخطط الشامل لمدينة مصراتة سنة 2000 إلا أن جزء منها قد تم البدء في تنفيذه كشبكة التصريف في منطقة الجزيرة، كما يضم المخطط عدد من خزانات التجميع ومحطات الضخ لمياه الأمطار موزعة على منطقة مصراتة على شبكة من خطوط النقل (الشكل 7) وتنفيذ هذه الشبكة وصيانة الشبكة القائمة يمكن حل جزء كبير من مشكلة الاختناقات التي تحدث عقب هطول الأمطار.



المصدر: الباحثان اعتماداً على (17)

**الشكل 6: الكميات الواصلة إلى البحر عبر شبكة التصريف للفترة من 2010-2016 في منطقة مصراتة**



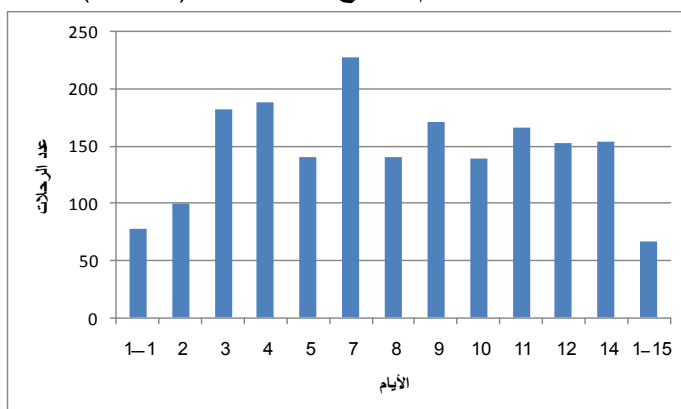
المصدر: الباحثان اعتماداً على (18)

### الشكل 7: شبكة تصريف مياه الأمطار ومحطات التجميع والخزانات المخططة في منطقة مصراتة

#### ثانياً- بواسطة سيارات الشفط:

تعاني مناطق مصراتة داخل الشبكة وخارجها من اختناقات كبيرة عقب هطول الأمطار بسبب عدم إجراء الصيانة الدورية على شبكات تصريف مياه الأمطار، وفي بعض الأحيان تكون الكميات الهائلة أكبر من الطاقة التصريفية للشبكة؛ مع وجود خلل في عمليات رصف الطرق؛ مما تسبب في حدوث تجمعات (برك) كبيرة لمياه الأمطار في الطرق العامة وأمام المنازل والمدارس والمساجد وهذه البرك تعرف محليا باسم الغدير لدرجة أنه يعرقل الحركة بشكل كبير، كما حدث سنتي 2016 و 2017 من تسرب كميات كبيرة من المياه داخل منازل السكان في مناطق متفرقة من منطقة الدراسة، وتجمع كميات كبيرة من مياه الأمطار في الطرق وجزر الدوران وتقاطعات الطرق وأمام المدارس وغيرها، وقد تسببت في عرقلة الدوام العام داخل المنطقة بشكل كبير، كما حدث في يوم 2016/12/28؛ مما دفع شركة المياه والصرف الصحي إلى

استخدام سيارات الشفط لإزالة برك المياه المتجمعة في المرافق العامة والخاصة، وتقدر كميات المياه التي تم شفطها بنحو  $3640\text{ م}^3$  من مياه الأمطار بواقع 364 رحلة سحب للمياه، وكان إجمالي الرحلات خلال الفترة من 22-12 إلى 30-12-2016 نحو 1888 رحلة بما يعادل  $18880\text{ م}^3$  من مياه الأمطار، في حين قدرت كميات المياه التي قامت الشركة بشفطها خلال الفترة من 2017/1/1 إلى 2017/1/15 نحو  $18080\text{ م}^3$  بواقع 1808 رحلة، وقد تباينت الكميات المسحوبة بين المواقع والأيام داخل منطقة الدراسة، فقد كانت أكبر كمية مياه أمطار مسحوبة من مختنقات الطرق يوم 2017/1/7 تقدر بنحو  $2280\text{ م}^3$  بواقع 280 رحلة (الشكل 8)<sup>(19)</sup>.



المصدر: الباحثان اعتماداً على (17)

**الشكل 8: إجمالي رحلات سحب مياه الأمطار من مختنقات الطرق والمرافق المختلفة في منطقة مصراتة خلال الفترة من 2017/1/1 إلى 2017/1/15**

**2- حصاد مياه الأمطار في الأودية:**

**أولاً: الحصاد المائي في ليبيا:**

تضم ليبيا مجموعة كبيرة من الأودية الجافة التي تشهد جرياناً سطحياً عقب هطول الأمطار تتباين كميته من وادي لآخر ومن موسم مطري لآخر، فقد وضعت

\* مقابلة شخصية مع إبراهيم صالح العجيل، رئيس قسم شبكات مياه الأمطار والصرف الصحي، مصراتة بتاريخ 2017/9/5.

الدولة الليبية ضمن برامج التنمية الزراعية العديد من المشاريع التنموية لحصاد مياه الأمطار في الأودية ذات الجريان الموسمي في مناطق متفرقة من ليبيا من أجل الاستفادة القصوى ضمن إطار التنمية المستدامة للموارد الطبيعية في ليبيا، كبناء السدود على الأودية الرئيسية وإقامة الصهاريج الجديدة وصيانة القديمة، حيث يقدر متوسط الجريان السطحي في أودية سهل الجفارة 87.6 مليون م<sup>3</sup> سنوياً، منها 25 مليون م<sup>3</sup> سنوياً من سدود وادي المجنين ووادي غان ووادي زرت، كما تم تنفيذ عدد 9 سدود في المنطقة الوسطى يتراوح متوسط التخزين السنوي فيها بين 0.2 - 13 مليون م<sup>3</sup> سنوياً، كسدود وادي كعام ولبدة والشكة وتبريت وجارف وغيرها. في حين تشهد أودية الجبل الأخضر في المنطقة الشرقية أعلى معدلات لهطول الأمطار تتراوح بين 50 - 600 مم سنوياً، فقد نفذت مجموعة من السدود منذ سبعينيات القرن الماضي ذات متوسط تخزين سنوي يصل 15.95 مليون م<sup>3</sup> سنوياً على أودية سهل بنغازي والجبل الأخضر ومنطقة البطان التي تشهد هطول مطري يتراوح بين 260 - 370 مم سنوياً كسد وادي القطارة في منطقة بنغازي، ووادي مرقص في رأس هلال، ووادي درنة وذات ساعات تخزينية تتراوح بين 150 ألف - 12 مليون م<sup>3</sup> سنوياً<sup>(20)</sup>. وكان الهدف الرئيسي من بناء السدود:

- 1- حصاد مياه السيول للاستفادة منها في الأغراض الزراعية والشرب وسقي الحيوانات وتنمية المناطق الرعوية.
- 2- حماية المناطق العمرانية والمزارع من خطر السيول والفيضانات وانجراف التربة.
- 3- تغذية المياه الجوفية.

#### ثانياً: الحصاد المائي في منطقة مصراتة:

يتخلل منطقة مصراتة بعض الأودية الجافة ذات جريان موسمي عقب هطول الأمطار، وهي تتمثل في حوضين مائيين هما: حوض وادي ساسو وحوض وادي

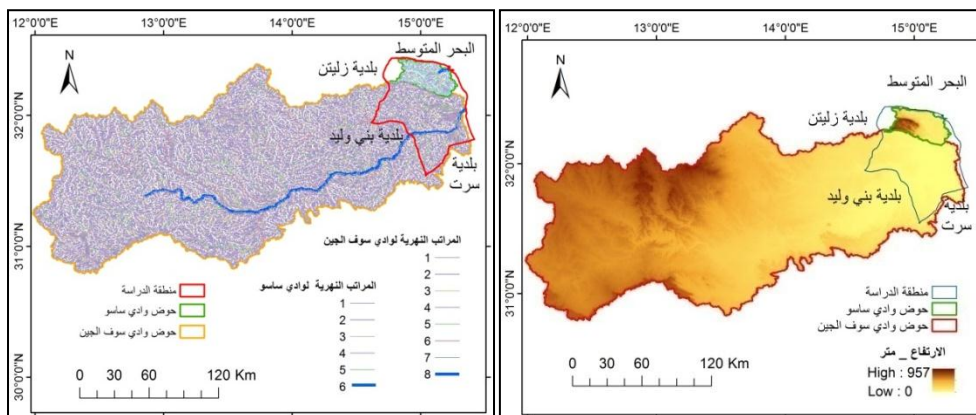
سوف الجين (الشكل 9)، فحوض وادي ساسو حوض مائي من المرتبة السادسة تبلغ مساحته 865.67 كم<sup>2</sup>، يقع الحوض داخل منطقة الدراسة، يصل ارتفاع منابعه 136 متر، ويتجه بشكلا عام من الغرب إلى الشرق بطول 49.29 كم، ويتباين انحداره من منطقة لأخرى، ويضم مجموعة من الروافد مثل وادي أم الجرفان وتغالة وابوجعران وبرويل، وغيرها وهي ذات أطوال واتجاهات متباينة. أما حوض وادي سوف الجين: فهو حوض من المرتبة الثامنة، ويُعد من الأحواض المائية المهمة والكبيرة خاصة في المنطقة الوسطى من ليبيا، تبلغ مساحته نحو 33411 كم<sup>2</sup>، وتبدأ منابعه من جبل نفوسه، في حين تمثل منطقة الدراسة وخاصة سبخة تاورغاء والكراريم مصباً لهذا الوادي، وتبلغ مساحة أجزاءه الواقعة داخل منطقة الدراسة نحو 2914.17 كم<sup>2</sup>، ويمتد أيضا داخل منطقة مصراتة من الغرب إلى الشرق لمسافة تصل 71.69 كم، في حين يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي لمسافة 45.81 كم، وتغذيه مجموعة من الروافد من أهمها وادي ميمون ودرغيس وطرود وولي وغيرها، أما الجزء الأكبر منه يقع خارج المنطقة، حيث أقيمت عليه العديد من السدود للاستفادة منها في الزراعة كما في منطقة بني وليد.

وعرف سكان منطقة مصراتة طرق حصاد مياه الأمطار وتوجيهها وتجميعها في مناطق الوديان خاصة المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من منطقة الدراسة منذ فترات الحضارات التاريخية القديمة، حيث لازالت معالم بعض هذه الطرق شاهدة على تلك الحضارات، وخاصة الحضارة الرومانية وحيث تنتشر بالقرب منها العديد من المساكن القديمة والتي تعرف بالقصور كما في منطقتي ابوجعران وتغالة.

وتبين من خلال الدراسة الميدانية لطرق وتقنيات حصاد مياه الأمطار في مناطق الوديان أنها تعاني من إهمال واضح وعدم صلاحية بعضها كما أنها غير نظيفة، وتحتاج إلى مزيد من الاهتمام، فمن خلالها يمكن تنمية هذه المناطق وزراعة



أنواع من النباتات لوقف زحف الصحراء، أما استخدامها فيقتصر على سقي الثروة الحيوانية.



المصدر: الباحثان باستخدام GIS اعتمادا بيانات نموذج الارتفاع الرقمي (DEM)

### الشكل 9: ارتفاع الأحواض المائية وحدودها ومراتبها النهرية في منطقة مصراتة

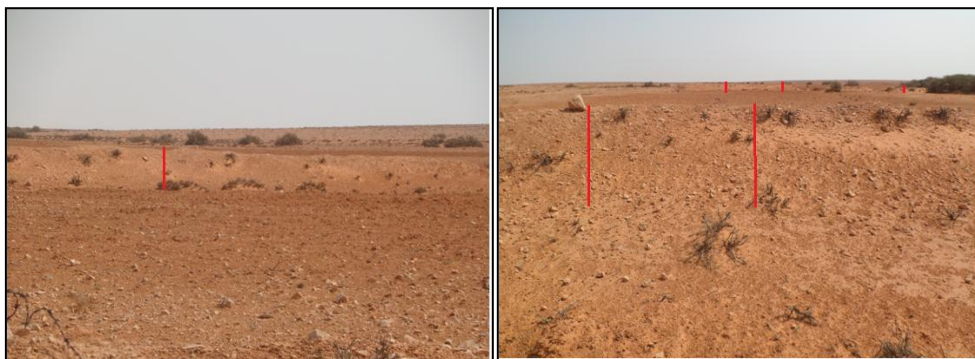
#### التقنيات المستخدمة لحصاد مياه الأمطار في مناطق أودية مصراتة

تنوعت أساليب تجميع مياه الأمطار في مناطق أودية مصراتة، من أهمها:

#### 1. السدود التعويقية:

وهي عبارة عن حواجز ترابية تعرف محليا باسم (الرباطات) تقام في مجاري الأودية وروافدها في أماكن محددة يراعى فيها الارتفاع ودرجة الانحدار ونوعية التربة والسطح بهدف تجميع مياه السيول عقب هطول الأمطار على شكل برك أو بحيرات صغيرة تستخدم في سقي الثروة الحيوانية، كما يمكن الاستفادة منها في بعض العمليات الزراعية البسيطة حسب كميات المياه المتجمعة والتي تتباين بين المواسم المطرية، وينتشر أكثر من 400 سد ترابي تعويقي أو توجيهي في وادي ساسو في المجرى الرئيسي وبعض روافده، وتتباين من حيث الطول والعرض فبعضها يزيد طوله عن 50م والبعض الآخر يصل إلى 100م، كما يختلف ارتفاع السدود من رافد لآخر إذ يتراوح

بين أكثر من 1 - 2 م، كسد وادي مغموم الذي يقع عند تقاطع خط طول  $14.53^{\circ}$  شرقا مع  $32.07^{\circ}$  شمالا (الشكل 10).



المصدر: عدسة الباحثان

## الشكل 10: السدود الترابية التعويقية في روافد وادي ساسو

### 2. الخزانات الأرضية:

وهي عبارة عن حفائر اصطناعية يتم حفرها تحت سطح الأرض لتجميع مياه السيول عقب هطول الأمطار، ويتم بناءها وفق شروط محددة باستخدام المواد المتوفرة من البيئة المحلية كالطين والحجارة قديماً والطوب والإسمنت في الوقت الحاضر، وتأخذ أشكال متعددة في منطقة الدراسة، وتتباين من حيث الشكل والعمق والسعة التخزينية، كما أنها ذات استخدامات متعددة كالشرب وسقي الثروة الحيوانية أما استخداماتها الزراعية فمحدودة في منطقة مصراتة، وأهمها:

#### أ- الصهاريج:

وهي عبارة عن خزانات أرضية تأخذ أشكال متعددة فقد تكون على شكل مربع أو مستطيل أو دائرة تعرف محليا بأسماء متعددة منها الفسقية أو الماجن، وهي تنتشر في أجزاء متفرقة من منطقة الدراسة، بعضها يعود لفترات تاريخية قديمة حيث تعرف باسم الآبار الرومانية، نظرا لكثرة استخدام لفظ فسقية بدلا من صهريج في منطقة مصراتة فإنه يمكن تقسيم الصهاريج أو الفساق إلى نوعين:

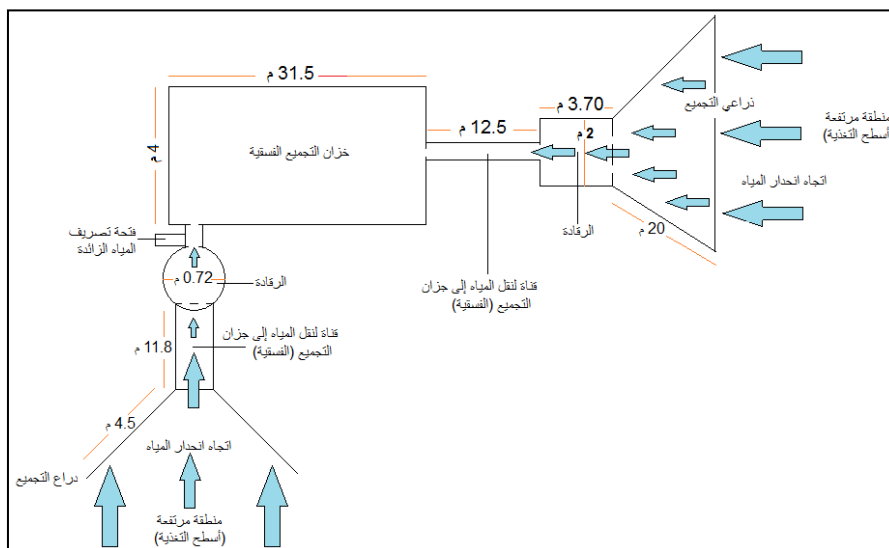
## 1- الفسقيات المفتوحة:

وهي خزانات أرضية على شكل مستطيل أو مربع مثل فسقية القبو التي تقع عند تقاطع خط طول  $14.51^{\circ}$  شرقاً ودائرة عرض  $32.04^{\circ}$  وفسقية الرغيميد التي تقع عند التقاء خط طول  $14.50^{\circ}$  مع دائرة عرض  $32.02^{\circ}$ ، وهي ذات ساعات تخزينية متباينة حيث تتراوح ما بين 228.48 م<sup>3</sup> في فسقية القبو، و452.02 م<sup>3</sup> في فسقية الرغيميد (الشكل 11)، ويتراوح طولها بين 27 - 31 م، وهي تتكون من منطقة أو سطح التغذية وهو عبارة عن منطقة مرتفعة مقارنة بمكان الفسقية تضم مجموعة من الروافد تنتهي إلى ذراعين يتباين طولهما بين 4 - 30 م، تم إلى مبنى مربع أو دائري مختلف المساحة من فسقية لأخرى تعرف باسم الرقادة وظيفتها حجز الرواسب المنقولة مع السيول كالحصى تتصل مع الذراعين بقناة لنقل المياه بواسطة فتحات موصولة في النهاية بالفسقية، وتستغل في أغراض سقي الثروة الحيوانية من أماكن مخصصة (الشكل 12).



المصدر: عدسة الباحثان

الشكل 11: جانب من فسقية الرغيميد المفتوحة



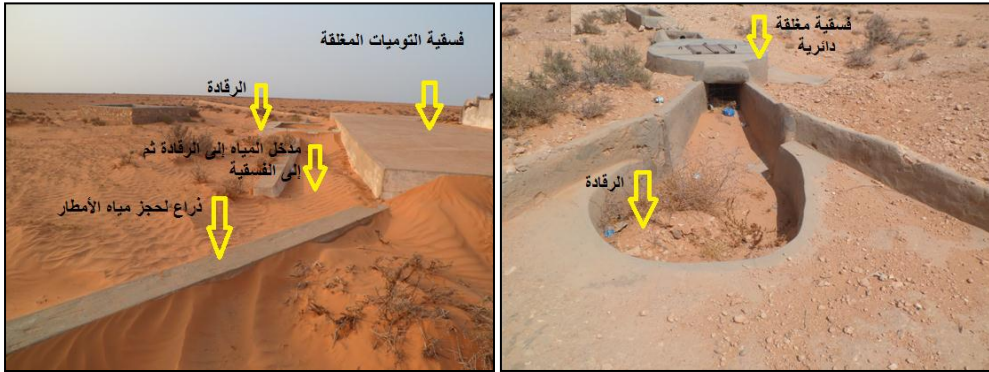
المصدر: الباحثان

## الشكل 12: مخطط فسقية الرغيميد المفتوحة في منطقة مصراتة

### 2- الفسقيات المغلقة:

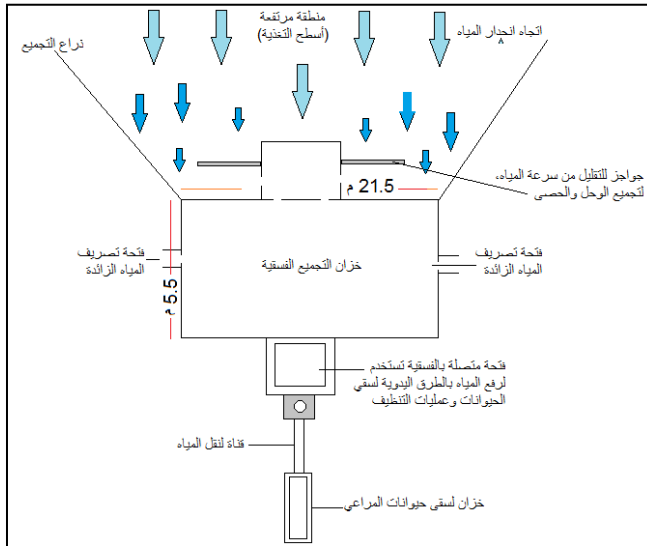
وهي خزانات أرضية على شكل مستطيل أو دائرة (الشكل 13) ذات ساعات تخزينية متباينة حيث تتراوح ما بين أكثر 200 م<sup>3</sup>، و 460 م<sup>3</sup> كما في فسقية التوميات، والتي تقع عند تقاطع خط طول 14.45° شرقاً مع دائرة عرض 32.03° غرباً، ويصل طولها 21 م، وعرضها 5.50 م، تتكون فسقية التوميات من فتحة رئيسية لدخول مياه الأمطار واثنان لتصريف المياه الزائدة عند مستوى معين، وهي تتكون من منطقة أو سطح التغذية (منطقة مرتفعة) وذراعي التجميع وخزان التجميع، ومكان مخصص لسقي الثروة الحيوانية في المراعي (الشكل 14).

أما فسقية تغالة فتقع عند تقاطع خط طول 14.54° شرقاً مع دائرة عرض 32.07° شمالاً، وهي فسقية دائرية الشكل ذات خزانين متقابلين مغلقة تتكون من سطح التغذية والذي يمثل تل مرتفع نسبياً عن مكان تجميع مياه الأمطار المنحدرة منه، وذراعين بطول 10 م تقريباً، تتصل بالرقادة ثم بالفسقية عن طريق فتحات.



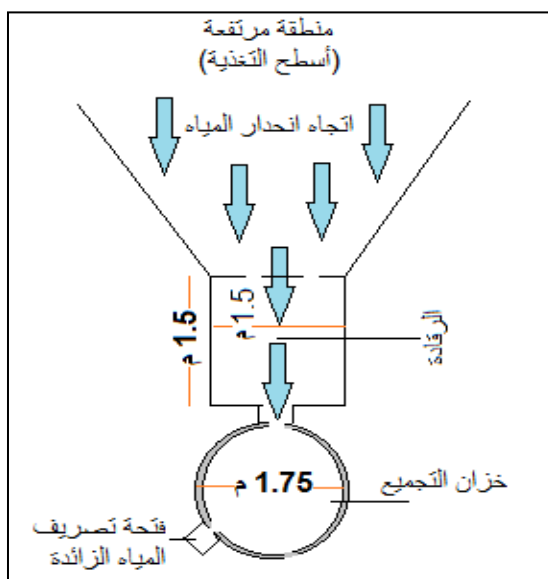
المصدر: عدسة الباحثان

### الشكل 13: الفسقيات المغلقة في منطقة مصراتة



### الشكل 14: مخطط فسقية التوميات المغلقة في منطقة مصراتة

كما تحتوي على مكان مخصص لسقى الحيوانات، وفتحة لتصريف المياه الزائدة عن القدرة الاستيعابية للفسقية (الشكل 15)، مع العلم أن كل فتحات الفسقيات المخصصة لدخول مياه الأمطار المنحدرة إلى خزان التجميع وخاصة المغلقة تم تزودها بشبكة حديدية ذات فتحات صغيرة تمنع مرور المواد الصلبة إلى الداخل كالحصى وبقايا الحيوانات النافقة والجلود والأفاعي، وغيرها.



المصدر: الباحثان

### الشكل 15: مخطط ماجن أو فسقية تغالة المغلقة في منطقة مصراتة

وبصورة عامة تعاني كل الفسقيات أو الصهاريج المقامة في أودية منطقة مصراتة من الإهمال وعدم الصيانة والتنظيف؛ مما ترتب عليه تجمع كميات كبيرة من الرمال داخل الفسقية، وانسداد مداخل المياه كما في فسقية التوميات بالإضافة إلى تصدع جدران بعضها وانهارها وعدم صلاحيتها كما في فسقية القبو (الشكل 16).

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- 1- تنوع طرق حصاد مياه الأمطار داخل منطقة مصراتة.
- 2- يعتبر حصاد مياه الأمطار من التقنيات المهمة للاستفادة من كميات الأمطار المهدورة والتي تزيد عن مليون متر مكعب.
- 3- تستغل مياه الأمطار في منطقة مصراتة في الشرب وسقي الحيوانات والزراعة.
- 4- إهمال طرق الحصاد المائي في منطقة مصراتة بشكل عام مع غياب المسئول.



المصدر: عدسة الباحثان

**الشكل 16: الإهمال وعدم الصيانة الدورية وانهيار الجدران في فسقيات منطقة مصراتة**  
**التوصيات:**

توصي الدراسة بالآتي:

- 1- تجميع مياه الأمطار داخل مخطط مدينة مصراتة في محطة رئيسية ومعالجتها والاستفادة منها في ري المسطحات والحدائق العامة وغيرها.
- 2- وضع المخالفات القانونية والغرامات المالية للمواطنين اللذين قاموا بربط مخلفات المجاري (المنازل والمحال التجارية ومحطات غسيل السيارات) على شبكة تصريف مياه الأمطار.
- 3- الاستفادة من مياه الأمطار المجمعة في مناطق الأودية لتنميتها وتطويرها، والتوسع فيها.

4- المتابعة والصيانة الدورية لطرق الحصاد المائي في مناطق وادي ساسو وروافد ووادي سوف الحين وتطويرها واستغلالها الاستغلال الأمثل.

### الهوامش

- (1) اللجنة الشعبية للمرافق، التقسيم الإداري لبلدية خليج سرت وفروعها والمحلات التابعة لها، بلدية خليج سرت، 1989، ص15.
- (2) محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، ط3، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، 1998، ص65.
- (3) محطة مصراتة المناخية للأرصاء الجوية، عناصر المناخ، بيانات غير منشورة، 2016، ص1-10.
- (4) امحمد عياد مقيلي، المناخ، (تحرير الهادي مصطفى أبو لقمة وسعد خليل القزيري)، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، ط1، سرت: دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1995، ص168-173.
- (5) علي مصطفى سليم، التغير المناخي وأثره على درجة الحرارة الصغرى في شمال غرب ليبيا خلال الفترة من 1961-2010، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2016، ص50.
- (6) زهران الرواشدة، الحصاد المائي، وأهميته في الأقاليم الجافة (إقليم البطنان ليبيا)، المجلة العالمية للبيئة والمياه، المجلد4، العدد1، ISSN:2052,3408، 2015، ص ص38-85.
- (7) سعد عجيل مبارك الدراجي، الأساليب المستخدمة لحصاد مياه الأمطار في ليبيا أنموذج لمواجهة الجفاف، جامعة بغداد، مجلة الأستاذ، المجلد2، العدد216، العراق، 2016، ص ص29-38.
- (8) بشار منير يحيى، استخدام نظام دعم الخبرة المكاني في اختيار أفضل المواقع لتقنيات حصاد مياه الأمطار، جامعة الموصل، مجلة تكريت، العدد 1813,1662، ISSN:، 2012، ص ص166-173.
- (9) عبدالملك بن عبدالرحمن آل الشيخ، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الدولي الثاني للموارد المائية والبيئة الجافة، السعودية، 2006، ص ص1-13.
- (10) حسن محمد الجديدي، البدائل المطروحة لمواجهة تناقص المياه الجوفية، ط1، الزاوية، دار الشموع للنشر والتوزيع، 2008، ص163.
- (11) بشار منير يحيى، مرجع سابق، ص166.
- (12) حسن محمد الجديدي، مرجع سابق، ص163.
- (13) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط3، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1996، ص39.
- (14) سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، طرابلس، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989، ص23.
- (15) مركز البحوث الصناعية، الخريطة الجيولوجية لليبيا، طرابلس، 2009، ص1.
- (16) الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية لتعداد السكان والمباني، طرابلس، ليبيا، 2006، ص3.



- (17) شركة المياه والصرف الصحي، وضع شبكات ومحطات الصرف الصحي والأمطار، تقارير غير منشور، مصراتة، ليبيا، 2014، 2017، ص ص 1-25.
- (18) اللجنة الشعبية للمرافق، بولسيرفيس، مصراتة المخطط الشامل 2000، التقرير النهائي رقم (ط ن-47)، 1980، ص 180-183.
- (19) مقابلة شخصية مع إبراهيم صالح العجيل، رئيس قسم شبكات مياه الأمطار والصرف الصحي، مصراتة بتاريخ 2017/9/5.
- (20) الهيئة العامة للمياه، الوضع المائي في ليبيا، تقرير غير منشور، طرابلس، 2006، ص ص 11-35.

### المراجع:

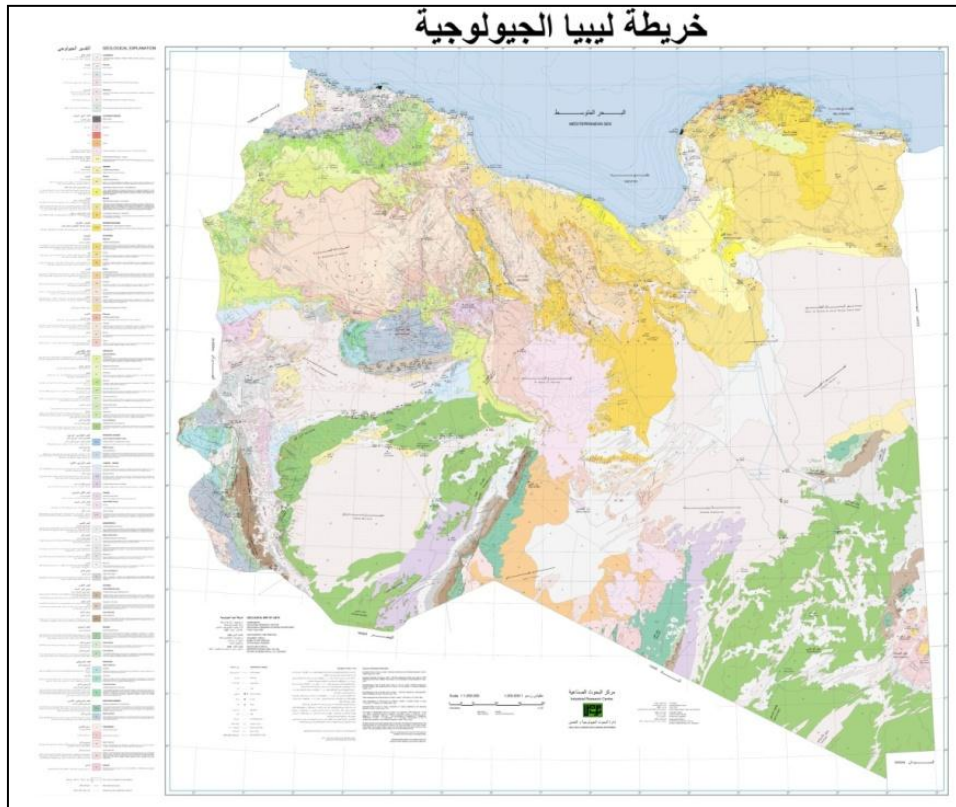
- 1- عبدالملك بن عبدالرحمن آل الشيخ، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الدولي الثاني للموارد المائية والبيئة الجافة، السعودية، 2006.
- 2- حسن محمد الجديدي، البدائل المطروحة لمواجهة تناقص المياه الجوفية، ط1، الزاوية، دار الشموع للنشر والتوزيع، 2008.
- 3- سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، طرابلس، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989.
- 4- سعد عجيل مبارك الدراجي، الأساليب المستخدمة لحصاد مياه الأمطار في ليبيا أنموذج لمواجهة الجفاف، جامعة بغداد، مجلة الأستاذ، المجلد 2، العدد 216، العراق، 2016.
- 5- زهران الرواشدة، الحصاد المائي، وأهميته في الأقاليم الجافة (إقليم البطنان ليبيا)، المجلة العالمية للبيئة والمياه، المجلد 4، العدد 1، ISSN:2052,3408، 2015.
- 6- اللجنة الشعبية للمرافق، بولسيرفيس، مصراتة المخطط الشامل 2000، التقرير النهائي رقم (ط ن-47)، 1980.
- 7- اللجنة الشعبية للمرافق، التقسيم الإداري لبلدية خليج سرت وفروعها والمحلات التابعة لها، بلدية خليج سرت، 1989.
- 8- محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، ط3، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، 1998.
- 9- الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية لتعداد السكان والمباني، طرابلس، ليبيا، 2006.
- 10- الهيئة العامة للمياه، الوضع المائي في ليبيا، تقرير غير منشور، طرابلس، 2006.
- 11- علي مصطفى سليم، التغير المناخي وأثره على درجة الحرارة الصغرى في شمال غرب ليبيا خلال الفترة من 1961-2010، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2016.
- 12- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط3، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1996.

13. شركة المياه والصرف الصحي، وضع شبكات ومحطات الصرف الصحي والأمطار في منطقة مصراتة، تقرير غير منشور، مصراتة، ليبيا، 2014.
14. شركة المياه والصرف الصحي، كميات الأمطار المسحوبة من مختنقات الطرق والمرافق المختلفة والكميات التي تم ضخها عبر الشبكة إلى البحر، تقرير غير منشور، مصراتة، ليبيا، 2017.
15. محطة مصراتة المناخية للأرصاد الجوية، عناصر المناخ، بيانات غير منشورة، 2016.
- 16- مركز البحوث الصناعية، الخريطة الجيولوجية لليبييا، طرابلس، 2009.
17. امحمد عياد مقيلي، المناخ، (تحرير الهادي مصطفى أبو لقمة وسعد خليل القزيري)، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، ط1، سرت: دار الجمهورية للنشر والتوزيع، 1995.
18. بشار منير يحيى، استخدام نظام دعم الخبرة المكاني في اختيار أفضل المواقع لتقنيات حصاد مياه الأمطار، جامعة الموصل، مجلة تكريت، العدد 1813,1662، ISSN: 2012.

الملاحق:

الخريطة الجيولوجية لليبييا.

الملحق 1:



الملحق 2: أشكال خزانات التجميع لمياه الأمطار من أسطح المنازل



الماجن الدائري في منطقة مصراتة



الماجن المربع أو المستطيل في منطقة مصراتة



المصدر: عدسة الباحثان

أنابيب نقل مياه الأمطار من أسطح المنازل إلى خزان التخزين (الماجن)

## المعالم الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة ودورها المستقبلي في صناعة وتسويق السياحة (دراسة في جغرافية السياحة)

د. محمد المهدي الأسطى\* أ. عادل أحمد حويل\*\*

### المحور الأول: الإطار النظري

**المستخلص:** تناولت الدراسة المعالم الدينية الإسلامية في منطقة مصراتة ودورها في صناعة وتسويق السياحة، حيث تشكل الأماكن الدينية عنصراً من عناصر الجذب السياحي، ووجهة سياحية للكثيرين، وهي نشاط اقتصادي يهدف إلى دعم اقتصاد كثير من الدول، ونظراً لوجود الكثير من المعالم الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أهم هذه المعالم ودورها في صناعة وتسويق السياحة، إلى جانب الكشف عن أهميتها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، و الوقوف على أهم معوقات هذا النوع من السياحة بمنطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: السياحة . المعالم الدينية . الدافع الديني .

### Islamic Religious monuments in Misurata and its future role in tourism industry and marketing (study in the geography of tourism)

**Abstract:** The study dealt with Islamic religious monuments in Misrata region and its role in the manufacture and marketing of tourism, accounting for religious sites element of tourist attractions, and tourist destination for many, which is an economic activity that is designed to support many of the nations economy, and since there are a lot of Islamic religious monuments area of Misrata has this study was to highlight the most important of these parameters and their role in the manufacture and marketing of tourism, as well as disclosure of its economic importance, and social, cultural, and stand on the most important obstacles to this type of tourism study area

**key words:** tourism- Religious monuments- Religious motivation- Religious Heritage

### مقدمة:

عرفت السياحة منذ القدم بوصفها ظاهرة طبيعية تحتم على الإنسان الانتقال من مكان لآخر لأسباب متعددة، فقد كانت في فجر التاريخ بسيطة وبدائية في مظاهرها، أسبابها، وسائلها، ثم تطورت بحيث أصبحت في هذا العصر تشكل نشاطاً له أسسه

\* محاضر بقسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة مصراتة.

\*\* محاضر مساعد بقسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة مصراتة.

ومبادئه<sup>(1)</sup>. فالسياحة أحد الأنشطة الاقتصادية التي تتمتع بأهمية كبيرة، تقوم عليها اقتصاديات العديد من الدول وهي تنطلق من مكانتها كصناعة قائمة بذاتها لها مدخلاتها ومخرجاتها<sup>(2)</sup>. ويتميز مردودها المادي عن غيره من المرافق الإنتاجية بأنه مردود متفرع ومتشعب، يمكن أن تستفيد منه مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية<sup>(3)</sup>. ويعد الدافع الديني أحد أهم أسباب التوجه نحو السياحة، حيث تشكل السياحة الدينية نوعاً مهماً من أنواع السياحة التي اتجهت نحو تطويرها والاهتمام بها كثير من البلدان، نظراً لأهميتها الثقافية والدينية والاقتصادية، حيث عرفت السياحة على أنها: التدفق من السياح القادمين من الداخل أو الخارج بهدف التعرف على الأماكن الدينية وتاريخها، وما تمثله من قيم روحية لهذا الدين أو المعتقد، فهي سياحة تقليدية تمثل مصدراً، للتعرف على التراث الديني لدولة ما<sup>(4)</sup>. كما تهدف السياحة في الإسلام إلى السير في أرض الله تعالى للتأمل والعظة، واستخلاص الدروس والعبر، وتحصيل العلم والآداب وصحبة الأمجاد والزيارات، وأجل الأهداف الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة<sup>(5)</sup>.

وقد قدرت هيئة السياحة العالمية عدد السياح الذين يزورون مواقع بعينها يدفعهم الواعز الديني والعقائدي بنحو 300 إلى 350 مليون سائح سنوياً، وقدر المؤتمر العالمي الأول الخاص بالسياحة الدينية الذي عقد في فبراير 2006 واردات صناعة السياحة الدينية بحوالي 18 مليار دولار سنوياً<sup>(6)</sup>. وتعتبر العقيدة الدينية من العوامل البشرية التي تقوم بدور كبير في السياحة الدولية، فوجود المزارات المرتبطة بظواهر معينة له الدور المباشر في نشاط السياحة الدينية الداخلية، لزيارة مثل هذه الأماكن والتبرك بها، وهكذا تصبح الأماكن الدينية عنصراً من عناصر الجذب السياحي، وتشمل السياحة الدينية زيارة المعالم الدينية، والمساجد، والزوايا القديمة\* والمنارات، والمزارات، إضافة

\* الزوايا جمع زاوية وتعني في العربية "الركن" وعند أهل التصوف "الخلوة" أو مكان الاختلاء بأنفسهم يلجؤون إليه ويعتزلون فيه للصلاة والتأمل، تم تطور المصطلح ليعني مؤسسة أو معهداً يحفظ فيه القرآن و تلقى فيه الدروس الدينية واللغوية.

للمهرجانات الدينية، وتضم منطقة مصراتة عدداً كبيراً من المعالم الدينية التي يمكن استثمارها في الجانب السياحي (7). فبالإضافة للمساجد\*\* والجامع\*\*\* والزوايا والمنارات هناك الأضرحة التي منها ما هو منفرد، ومنها ما يقع داخل مقبرة أو زاوية، أو بجوار مسجد، ومنها ما يقع على ساحل البحر وتتمثل هذه الأضرحة في ضريح أبوشعيفة، وأبي الرباط\*\* (مرباط)، وأبو فاطمة(8) كما تتوفر بها العديد من المقومات الجغرافية الداعمة للنشاط السياحي سواء في شكل مقومات أو أنماط سياحية.

**مشكلة الدراسة:** تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1. ما هي أهم مقومات صناعة السياحة الدينية بمنطقة مصراتة؟ وما مدى توفر هذه المقومات؟

2. هل تشكل المعالم الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة دافعاً للجذب السياحي؟

3- ما هي التصورات المستقبلية لتنمية السياحة الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة؟  
**أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على أحد أهم أنواع السياحة ذات النشاط الديني و التعرف على أهم المعالم الدينية الإسلامية ومقومات السياحة الدينية في منطقة مصراتة وسبل تطويرها وتتميتها.

**أهدافها:** تهدف الدراسة إلى:

1. معرفة أهم المعالم الدينية الإسلامية التي يمكن أن تكون دافعاً للجذب السياحي بمنطقة الدراسة.

2. الوقوف على المعوقات الرئيسية التي تقف دون تطوير وتنمية السياحة الدينية بمنطقة مصراتة.

\*\* المسجد هو بيت للعبادة مخصص للأداء الصلوات اليومية ولا تقام به صلاة الجمعة.

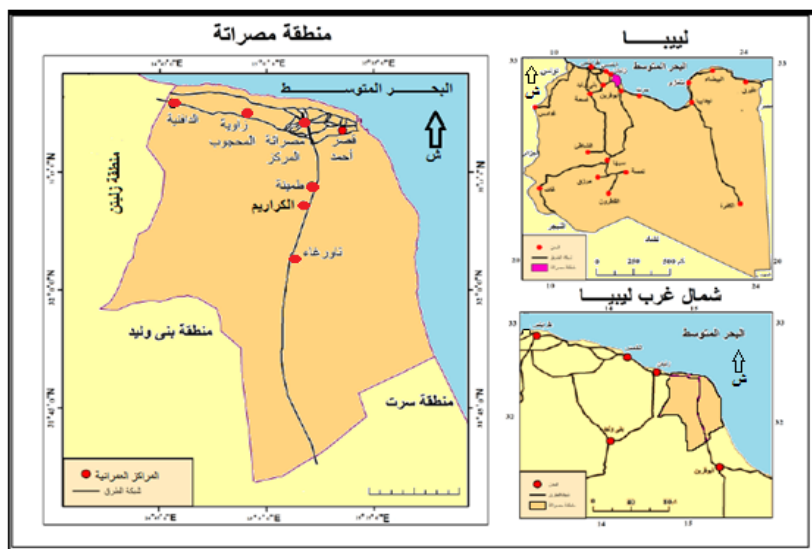
\*\*\* الجامع وهو بيت للعبادة يجتمع به المسلمون لأداء صلاة الجمعة إلى جانب الصلوات اليومية.

\*\*الرباط ويعني المرابطة أي ملازمة ثغر العدو، وأطلق في الشمال الإفريقي على القلعة العسكرية المقامة على النغور البحرية والصحراوية، ثم أصبح المكان الذي يقيم فيه شيوخ الطرق الصوفية، كما يطلق الرباط على من نذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله.

3. وضع تصور عام لمستقبل السياحة الدينية الإسلامية بمنطقة الدراسة. **حدود منطقة الدراسة:** تتحصر منطقة الدراسة في بعدها المكاني بحدود مصراتة الواقعة في شمال غرب ليبيا، والتي يحدها البحر المتوسط من الشمال، وخليج سرت من الشرق، في حين تحدها منطقة زليتن من الغرب، وبنى وليد من الجنوب، وسرت من الجنوب الشرقي، كما هو موضح بالخريطة (1). وفلكياً تقع بين دائرتي عرض 57° 33' و 28° 23' 32° شمالاً، وخطي طول 47° 36' 14° و 58° 22' 15° شرقاً وتبلغ مساحتها 3637.64 كم<sup>2</sup> (9).

أما البعد الزمني فقد اقتصر على الفترة من 2011 إلى 2017.

#### خريطة (1) منطقة مصراتة



المصدر: على عطيه ابوحمره، نمو وتوزيع السكان وأثره على الامتداد العمراني في منطقة مصراتة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2013، ص17، (بتصرف من الباحث).

#### فرضياتها:

1- تشكل المعالم الدينية الإسلامية المتمثلة في المساجد والجوامع والزوايا أهم مقومات صناعة السياحة الدينية بمنطقة مصراتة، كما تتوفر بمنطقة مصراتة مقومات السياحة الدينية الإسلامية بالشكل الذي يشجع على دعمها وتميئتها.

- 2 - نعتبر المعالم الدينية بمنطقة الدراسة دافعا قوياً للجذب السياحي .  
3- توفر الخدمات اللازمة للسياحة ووعي السكان بتمية السياحة الدينية سيؤدي حتماً إلى ازدهار هذا النوع من السياحة .  
منهجها وأساليبها وأدواتها:

أولاً / منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الإقليمي لتحديد مقومات السياحة الدينية ودراستها داخل نطاق منطقة الدراسة، كما استخدم المنهج التاريخي لسرد وقائع ذات دلالات سياحية.

ثانياً / أساليب الدراسة: استخدم الباحث الأسلوب الكارتوجرافي في إخراج الخرائط.  
ثالثاً / أدوات الدراسة: تتمثل أدوات الدراسة في العمل الميداني بشكل أساسي، والذي استهدف استكمال النقص في البيانات المكتبية عن طريق الزيارة الميدانية للمعالم الدينية بمنطقة الدراسة، إضافة للجانب المكتبي المتمثل في الكتب والمراجع والبيانات ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

### المحور الثاني: المعالم الدينية الإسلامية بمنطقة الدراسة

تضم منطقة مصراتة العديد من المعالم السياحية الدينية، التي تختلف ما بين الجوامع والمساجد القديمة التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى قرون ماضية، والزوايا التي استقطبت طلاب العلم وترتبط في تأسيسها بأسماء علماء ومشايخ أجلاء، حيث يبين الجدول (1) أهم هذه الجوامع والمساجد والزوايا.



### الجدول (1) معالم السياحة الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة

أولاً: الجوامع والمساجد			
ر.م	أهميتها السياحية	المنطقة	الموقع السياحي
1	دينية / تاريخية	مصراتة المركز	الجامع العالي
2	دينية / تاريخية	مصراتة المركز	جامع الشيخ امحمد
3	دينية / تاريخية	مصراتة المركز	جامع ماطوس
4	دينية / تاريخية	الزروق	جامع أحمد زروق
5	دينية / تاريخية	الزروق	جامع الجمعة القديم
6	دينية / تاريخية	الزروق	مسجد الحويرة
7	دينية / تاريخية	أولاد بعيو	جامع بن نصر
8	دينية / تاريخية	قصر أحمد	جامع بن غلبون
9	دينية / تاريخية	الغيران	جامع الغيران القديم
10	دينية / تاريخية	الصوالح	جامع الصوالح
ثانياً: الزوايا			
1	دينية / تاريخية	زاوية المحجوب	زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب
2	دينية / تاريخية	قصر أحمد	زاوية بن غلبون
3	دينية / تاريخية	الخروبه	زاوية المدني
4	دينية / تاريخية	زموره	زاوية سيدي فتح الله

المصدر: عمل الباحث استناداً للدراسة الميدانية.

من خلال البيانات الواردة بالجدول أعلاه يمكن التمييز بين المعالم الدينية التالية التي يمكن أن تشكل مقومات جذب للسياحة الدينية بمنطقة الدراسة:

#### أولاً: الجوامع والمساجد:

ارتبط ظهور المساجد والجوامع بتأسيس أولى دعائم دولة الإسلام، فقد أسست لتكون أماكن للعبادة، ومدرسة ومحكمة ومقراً للقيادة والحكم ومكان لاجتماع المسلمين معاً، ومع انتشار الدين الإسلامي وتطور المدن الإسلامية وازدهارها تعددت المساجد

والجوامع في المنطقة الواحدة، حيث بنيت المساجد والجوامع بمنطقة الدراسة قديماً بالحجارة والطين والصخور الجيرية، وقد سقفت على هيئة قباب أو نصف برميلية، أو تسقف بجذوع النخيل ( الصنور ) وجريد النخيل الذي يوضع فوقه طبقة من تبن البحر، ثم تغطي بالطين، وقد أخذت المساجد والجوامع نمط البناء الإسلامي، وتعددت نقوشها التي ترمز إلى الثقافة الدينية الإسلامية<sup>(10)</sup>. ومن أهم المساجد والجوامع التي لها دلالات تاريخية وسياحية بمنطقة مصراتة ما يلي:

1. **الجامع العالي:** هو من أقدم وأكبر وأهم المعالم الدينية الإسلامية بمدينة مصراتة، ويقع وسط مركز المدينة، وقد تم بناؤه عام 1300م - 783هـ على ريوه عالية، حيث بالإمكان رؤيته من مسافة بعيدة<sup>(11)</sup>، وجدد بناؤه على طراز معماري إسلامي حديث عام 1984<sup>(12)</sup> كما هو بالصورة (1) ويمثل المسجد مركزاً تجارياً هاماً لضواحي المدينة نظراً لكونه محاطاً بالمحال والمراكز التجارية والخدمات المختلفة الأغراض، كما يعتبر ذو دلالة تاريخية حيث يمر به قديماً طريق القوافل التجارية، ولا يزال في وقتنا الحاضر يمثل معلماً دينياً هاماً ومركزاً للمدينة تحيط به المحلات والمراكز التجارية والمؤسسات الخدمية والفندقية<sup>(13)</sup>.

2. **جامع الشيخ أحمد\*:** يقع في الجهة الشرقية من مركز المدينة، حيث أسس خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، سنة 1880م<sup>(14)</sup>. وعرف آنذاك بجامع السنة نسبة لحلقات الوعظ والإرشاد الديني التي تعقد داخله، وقد حمل صفة المسجد الجامع لكونه يجمع بين أهل قبائل المقاويه، والدرادفة، والكوافي التي كانت تسكن وسط المدينة، بالإضافة لأهل السوق، ويتميز المسجد بطراز معماري قديم تغلب عليه البساطة الإسلامية في البناء، ويعد وجهة دينية لأغلب سكان مدينة مصراتة<sup>(15)</sup>.

\*ينسب جامع الشيخ للشيخ محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل.

3. **جامع ماطوس\***: يقع وسط المدينة بالقرب من المصرف التجاري، محاطاً بالمباني الإدارية والمحلات وموقف سيارات الأجرة المتجهة إلى غرب البلاد وشرقها، وله واجهة تطل على شارع بنغازي، وقد أنشئ على أنقاض كنيسة أقيمت فترة الاحتلال الإيطالي تحورت فيما بعد إلى مسجد تقام فيه الشعائر الدينية، ويتميز بموقعه وشكله المعماري الفريد<sup>(16)</sup>، وتبين الصورة (3) هيئة الجامع.

4. **مسجد أحمد زروق\***: يقع في قرية الزروق على بعد حوالي 7 كيلومترات من مركز المدينة، ويعد من أشهر المعالم الدينية بمصراتة، الذي جذب إليه منذ تأسيسه في القرن الثالث عشر الميلادي أعداداً كبيرة من الزوار والسياح والحجاج المغاربة والعلماء الرحالة<sup>(17)</sup> بسبب شهرة مؤسسه أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق، الذي يعد من أهم مراجع علماء المالكية، ومن أشهر من قام بحركة تصحيحية لمسيرة التصوف<sup>(18)</sup>، وتبين الصورة (4) الهيئة والطرز المعماري للمسجد، حيث أجريت على المسجد عديد الإضافات والترميمات، ويضم المسجد أحد أكبر وأشهر المكتبات العلمية العريقة بالمدينة التي تأسست قبل قرابة 560 عاماً، وتحظى المكتبة باهتمام دولي حيث يرتادها الباحثون من مختلف الدول، وهي على تواصل مع العديد من المراكز العلمية الدولية، و لازال المسجد مركزاً دينياً لتحفيظ القرآن الكريم ومنازة للعلم والمعرفة<sup>(19)</sup>. وتظم المكتبة عديد الكتب والمخطوطات النادرة ذات القيمة العالية.

\*ماتوس: نسبة إلى مدبحة عائلة ماطوس المتكونة من ثلاث عائلات، والتي جرت أحداثها في 11 رجب 1333 هجرية، 25 مايو 1915 م على أيدي الإيطاليين، وهو اليوم الذي جرت فيه معركة رأس الطوية، حيث أقيمت جثت العائلة في بئر عميقة ولمحو آثار الجريمة فقد أقاموا كنيسة مكان البيت.

\*الزروق: هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي المغربي المولود بقرية تليوان بفاس بالمغرب، عند طلوع الشمس من يوم الخميس الثامن عشر من شهر محرم سنة 846هـ، قدم إلى مصراتة عام 886 هـ 1841 وتوفي بها في خلوته عن عمر 45 عاماً في شهر صفر من سنة 899هـ 1493م وهو عالم وفقه ومؤلف صوفي.

5- **جامع الجمعة القديم:** وهو من أقدم المساجد، وقد أقيم على ربة عالية في الجزء الجنوبي من قرية الزروق، وعلى بعد 400م عن جامع الزروق<sup>(20)</sup> عند تقاطع دائرة عرض 22. 18. 32° شمالاً خط طول 66. 09. 15° شرقاً ويعود تأسيسه للقرن الثالث عشر الميلادي<sup>(21)</sup>. صورته (5)، ويعد ارتباطه بالشيخ زروق وثيقاً، وإلى جانبه توجد العديد من المعالم الدينية المرتبطة بالشيخ كزاوية الشيخ، ومسجد الحويرة، وتجدر الإشارة إلى أن استقرار الشيخ بقرية الزروق، ووجود ضريحه بها، قد ساهم في إبرازها وزيادة أهميتها الدينية<sup>(22)</sup>.

6- **مسجد الحويرة:** عرف أيضاً باسم مسجد الخلوة، ويقع المسجد بقرية الزروق عند تقاطع دائرة عرض 23. 22. 32° شمالاً خط طول 76. 07. 15° شرقاً وهو مسجد أوقات صغير أقيم على نفس المكان الذي كان به مسكن الشيخ زروق، استعمل أثناء العهد العثماني الثاني مقراً لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء المنطقة المجاورة له، ليكون بذلك أحد المنابع القريبة التابعة لزاوية الزروق<sup>(23)</sup>.

7- **جامع بن نصر:** يقع في منطقة أولاد بعيو غرب مركز مصراتة بمسافة 1 كيلومتر تقريباً، وشكل المبنى وتصميمه كان سائداً مع نهاية القرن التاسع عشر، ويرجع تأسيسه إلى 400 سنة، حيث كان في البداية مسجداً تقام فيه فرائض الصلاة تم تحول إلى مؤسسة علمية إسلامية كبيرة بعد أن أضيفت إليه زاوية ومركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، وقاعة تلقى فيها دروس الوعظ والإرشاد، وقد كان المسجد خلال فترة الحكم العثماني الثاني مركزاً للعلم وحفظ القرآن، ولازال المسجد قائماً حتى الآن ووجهة لطلاب العلوم الإسلامية<sup>(24)</sup>.

- 8- **مسجد بن غلبون\***: يقع المسجد إلى الشرق من مركز مصراتة بحوالي 10 كم تقريباً. عند تقاطع دائرة عرض  $32^{\circ} 22' 63''$  شمالاً بدائرة عرض  $24^{\circ} 11' 15''$  شرقاً، وقد تأسس سنة 1133 هـ<sup>(25)</sup>. ويتميز بوجود مزولة على الحائط مكونة من خطوط معمولة بشكل هندسي يعرف من خلالها مواقيت الصلاة، وقد تمت صيانة وترميم المسجد عديد المرات، ويعتبر المسجد أحد مقار النهضة العلمية الأولى في منطقة الدراسة بالتواصل مع الزوايا الأخرى التي أسست في تلك الفترة<sup>(26)</sup>. ويعد واجهة سياحية إسلامية يمكن أن تستقطب العديد من السائحين من مختلف أرجاء العالم الإسلامي إذا ما تم تنشيط هذا النوع من السياحة في منطقة مصراتة.
- 9- **جامع الغيران القديم**: يقع هذا الجامع إلى الغرب من مركز مدينة مصراتة بحوالي 8 كم، بقرية سور العظامات بمنطقة الغيران، وقد أسس سنة 997 هـ (1588 م)، وبني على أنقاض أحد قصور مصراتة القديمة، حيث كان لهذا المسجد دور بارز في إثراء الحركة العلمية الإسلامية خلال العهد العثماني الثاني، ومما يدل على ذلك الأوقاف الكثيرة التي أوقفت عليه، ويتميز الجامع ببنائه العتيق، ويعد من المعالم الدينية الإسلامية بمصراتة التي تستحق التوقف عندها<sup>(27)</sup>.
- 10- **جامع الصوالح**: يقع بقرية الصوالح على مسافة 3 كم تقريباً غرب مركز مصراتة، ومن المرجح أن تاريخ تأسيسه يرجع إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، وبالتالي يعد معلماً سياحياً دينياً نظراً لقدم تأسيسه<sup>(28)</sup>.

---

\*هناك قول بأن مسجد ابن غلبون هو ذاته مسجد محمود خازن الدار، الذي كان مسؤولاً عن الخزينة في عهد الوالي العثماني محمد الحداد الأناضولي، والذي كان قد أمر ببناء عدد من المساجد في طرابلس ومصراتة، ومن بينها المسجد الذي بني في قرية قصر أحمد، والذي يشير البعض إلى أنه نفس المسجد المعروف بمسجد ابن غلبون.

الصورة (2) جامع الشيخ امحمد



الصورة (1) الجامع العالي



الصورة (4) جامع الزروق



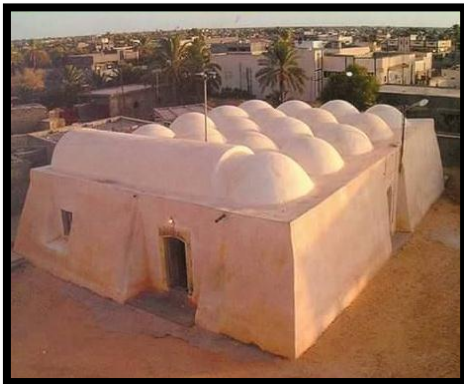
الصورة (3) جامع ماطوس



الصورة (6) جامع بن نصر



الصورة (5) جامع الجمعة القديم



المصدر: عدسة الباحث بتاريخ: 2017/6/15

## ثانياً: الزوايا

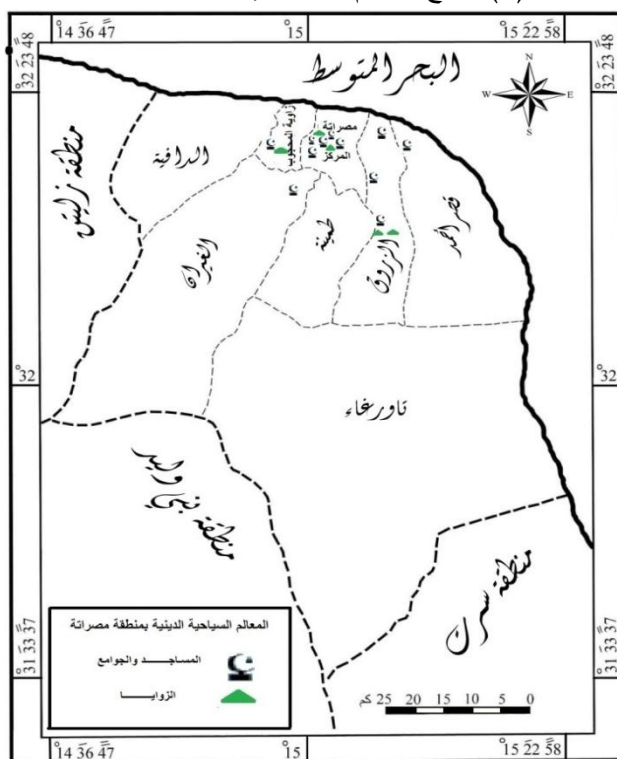
تعتبر الزوايا رمزا للحضارة الدينية الإسلامية وهي من أقدم المؤسسات العلمية بمصراتة، توافد إليها الشيوخ والعلماء وطلبة العلوم الشرعية والإسلامية من مختلف الأقطار، وتلمذ فيها كبار الدارسين لعلوم الشريعة، كما ساعدت على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية والتعريف بالتعاليم الدينية الإسلامية، وكانت الزوايا بمثابة مراكز ثقافية فكرية، تقع غالباً على طرق التجارة التي تربط وسط إفريقيا بشمالها، كما كانت تربط غرب القارة بشرقها وتتنقل بواسطة هذه الطرق السلع في قوافل دائمة الحركة (29). حيث كان أهل هذه الزوايا في طورها الأول منقطعين للعبادة ومنصرفين على شؤون الدنيا، ويعرف رؤساء كل حلقة من حلقات هؤلاء الأخوان باسم (ال دراويش) وكثرت الزوايا وتعددت بعدد الطرائق وتنوعها (30). وقد اهتمت الزوايا في مصراتة بدورها التعليمي الديني حيث صارت مكاناً لتدريس القرآن الكريم وكتب الفقه ومختلف المخطوطات العربية، وكان خريجو الزوايا يتقلدون الوظائف العامة وينشرون الدعوة الإسلامية في وسط إفريقيا، إضافة إلى التعليم في الكتاتيب ويباشرون الوعظ في المساجد وبين رجال القبائل. ويرجع لهم الفضل في تعليم اللغة العربية بين كثير من الأفريقيين (31). ولعل من أهم هذه الزوايا التي تشكل معالم للجذب السياحي بمنطقة مصراتة ما يلي:

**1 - زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب\*:** وتقع إلى الغرب من مركز مدينة مصراتة بحوالي 12 كم تقريباً، عند تقاطع دائرة عرض 20. 23. 32° شمالاً بخط طول 13. 59. 14 شرقاً وهي من أشهر زوايا تحفيظ القرآن الكريم وأقدم الآثار الإسلامية

\* الشيخ إبراهيم المحجوب الإدريسي الحسني، مؤسس مسجد وزاوية المحجوب الذي قدم من الغرب الأقصى زمن الدولة الحفصية، في رحلة مع أسرته استقر بعضهم بتونس، وواصل الشيخ رحلته إلى أن وصل إلى هذه المنطقة التي من المرجح أن تكون المعروفة آنذاك بـ (سويقة ابن مكنود) وأسس هذه الزاوية سنة 742هـ / 1341م تم توسع إطلاق الاسم ليشمل كل المنطقة المعروفة حالياً بزاوية المحجوب.

بمصراتة، حيث لا يزال المبنى القديم قائماً على طرازه المعماري الذي بني عليه كما تشير إلى ذلك الصورة (9)، وقد أضيفت حوله مبان حديثة تضم مكتبة ومعهداً دينياً لتدريس علوم الحديث والفقهاء تخرج منه الكثير من العلماء الذين كان لهم دور في إثراء الحركة العلمية والإسلامية بالمنطقة (32).

الخريطة (2) توزيع المعالم الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة



المصدر: عمل الباحث باستخدام برنامج GIS 10.2

ويرجع تأسيس الزاوية إلى سنة 742 هـ (1341م)، وتتميز الزاوية بطراز معماري يميز الجدران ونوعية السقف والأروقة، فبيت الصلاة ذو شكل مستطيل يتكون من خمسة أروقة متعامدة على جدار القبلة، مسقوفة بأقبية نصف برميلية ترتكز على 33 عموداً رخامياً، أما الزاوية فهي ملاصقة لبيت الصلاة من الناحية الشمالية، تضم حجرة الضريح، و8 حجرات صغيرة، وهي الخلاوي التي تستعمل لإيواء الطلاب ومريدي



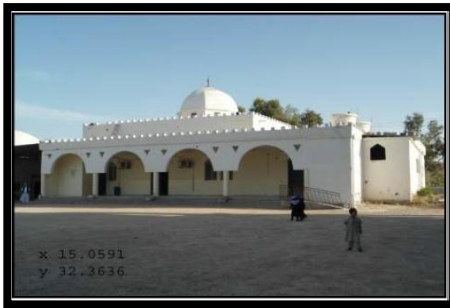
الزاوية،<sup>(33)</sup>. وتعد الزاوية معلماً سياحياً دينياً يمكن أن يجذب الكثير من المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية.

**2- الزاوية المدنية:** تبعد عن مركز مدينة مصراتة حوالي 6 كم تقريبا باتجاه الغرب، بين قرية سيدي فتح الله وجسر الخروبة، حيث قام بتأسيسها الشيخ محمد حسن ظافر المدني بين سنتي (1826 - 1829)، بعد استقراره بمدينة مصراتة ونزاعه مع أحمد باشا القرمانلي<sup>(34)</sup>. حيث أصبحت هذه الزاوية مركزاً رئيسياً للطريقة المدنية، ومركزاً علمياً يقصده طلاب العلم من بقاع إسلامية مختلفة، وظلت منزلتها العلمية والدينية مستمرة في نشاطها الثقافي المحلي، وتحولت الزاوية مقراً لاجتماع عدد كبير من الزوار سنوياً<sup>(35)</sup>. وتعتبر زاوية المدني أحد أهم المعالم الأثرية الدينية التي يمكن أن تسهم في الترويج لسياحة دينية بمنطقة الدراسة نظراً لقدمها وعراقتها، وتتكون من حجرة الضريح وتعرف بالروضة ويعلوها صحن نصف دائري، ويوجد بها قبر الشيخ محمد المدني الكبير مؤسس هذه الزاوية في الوسط، وقد شهر قبره ووضعت عليه لوحة تذكارية توضح سيرة حياة الشيخ حتى وفاته، كما توجد بها سبعة قبور أخرى من الأسرة المدنية، وللروضة بابين الأول من الجهة الغربية والآخر من الجهة الشمالية، والى جانب الروضة توجد حجرات صغيرة من الجهة الشمالية الغربية، بحيث تنحصر فيما بينها وبين حجرة الضريح ساحة مكشوفة مربعة يأتي المسجد بعدها بينها وبين الزاوية الجديدة، وهي بناء ضخم ذو ثلاثة طوابق غرب الزاوية القديمة<sup>(36)</sup>. وفي عام 2001 بدء في إنشاء مركز الشيخ أحمد المدني لتحفيظ القرآن الكريم وقد احتوى على 16 فصلاً دراسياً، وصالة كبيرة للتلاوة ومكتبة<sup>(37)</sup>. وقد لاقت الزاوية شهرة كبيرة على المستوى الإسلامي، نظراً للشخصيات العلمية التي تخرجت منها من أمثال الشرطي، ومحمود قبادو، ومحمد عبده، وبالتالي فهي معلم سياحي ديني زاد من أهميتها كونها المزار الذي يرقد فيه الشيخ المدني الكبير، ومقراً جوهياً للطريقة المدنية ومقراً لاجتماع

عدد كبير من الزوار والمجاورين سنوياً لإقامة حلقات الذكر ودروس الوعظ والعلم، إضافة لدورها كمؤسسة تعليمية لتحفيظ القرآن وتدرّس بعض العلوم (38).

**3- زاوية سيدي فتح الله:** أنشئت سنة 1075هـ (39) بقرية أولاد سيدي فتح الله بزمورة إلى الغرب من مدينة مصراتة بحوالي 4كم، وتتسب هذه الزاوية للعالم والولي الصالح الشيخ فتح الله بن خليفة بن عبد السلام الأسمر الفيتوري، وتعتبر من الزوايا التي ذاع صيتها في تدريس علوم القرآن والسنة، وقد ألحقت الزاوية بصالة للصلاة والذكر وتحفيظ القرآن الكريم، ومكتبة تضم بعض الكتب الدينية والعلمية والتفاسير وتشير الصورة (11) إلى الشكل العام لهذه الزاوية.

الصورة (10) زاوية المدني



الصورة (9) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب



الصورة (11) زاوية سيدي فتح الله



المصدر: عدسة الباحث بتاريخ: 2016-9-17

**4- زاوية بن غلبون:** تقع في منطقة قصر أحمد بقرية الشروع ملحقة بمسجد بن غلبون، وهي من أهم روافد زاوية الشيخ أحمد زروق، وأكثرها ارتباطاً بها، فقد كان طلاب زاوية زروق في تلك الفترة يتلقون تعليمهم الأولي في زاوية بن غلبون<sup>(40)</sup>.

#### **المحور الثالث: دور التسويق السياحي في دعم السياحة الدينية**

عرف التسويق السياحي على انه نشاط شامل ومتكامل يضم جميع الجهود المبذولة لجذب السائح الدولي والمحلي لزيارة المناطق السياحية، وتبدأ هذه الجهود بشكل مباشر من إعداد البرامج السياحية حتى التعاقد مع السائحين إلى إتمام البرنامج<sup>(41)</sup>. كما يعرف على أنه نشاط إداري وفني تقوم به المنشآت السياحية داخل الدولة وخارجها في سبيل تحديد الأسواق السياحية المرتقبة والتعرف عليها والتأثير فيها، بهدف تنمية وزيادة الحركة السياحية القادمة منها وتحقيق التوافق بين المنتج السياحي ودوافع السائحين<sup>(42)</sup>. ومن خلال ما تقدم ندرك أن التسويق السياحي عاملاً أساسياً لتحقيق التنمية السياحية الدينية، نظراً لما يقوم به من دور هام في تعريف وترويج المنتج السياحي والذي يمثل هنا مختلف المعالم الدينية الإسلامية بمنطقة الدراسة، وإقناع العملاء الحاليين والمحتملين بالتعرف على المنتجات السياحية وزيادة الطلب عليها

#### **أهمية التسويق السياحي:**

تواجه صناعة السياحة الدينية مجموعة من الصعوبات لذلك فإن تطبيق المبادئ الأساسية للتسويق يلعب دوراً حاسماً، وهذا ناتج عن حقيقة أن الجهود التسويقية تتحمل مسؤولية التعرف على حاجات ورغبات السياح المحتملين ومن تم العمل على تحويلهم إلى سياح فعليين، وعلية فإن لتسويق الخدمات السياحية أهمية كبرى تتمثل في:

- 1- إن التسويق السياحي يلعب دور المساعد على دراسة سلوك المستهلك السياحي.
- 2- أنه يساعد المؤسسات في زيادة الفعالية التنظيمية كما يساهم في إدارة المعلومات التسويقية.

3- يساعد التسويق على زيادة حدة التنافس ومنه إلى زيادة جودة الخدمات المقدمة للسائح.

### أهداف التسويق السياحي:

تسعى كل مؤسسة سواء كانت تجارية أو صناعية أو خدمية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من خلال الخطة التسويقية الموضوعية، حيث بين باركر ( Barker ) و (Anshan) أن الهدف النهائي لعملية التسويق هو تلبية الحاجات البشرية، وهذا يوضح الهدف الأساسي للتسويق السياحي وهو إرضاء السائح (43). إلى جانب جملة من الأهداف أهمها:

- 1- **معرفة السائح:** وهذا يشمل اكتشاف دوافعه وحاجاته ورغباته، وتحليل العناصر المهمة التي تؤثر في إمكانيات السوق السياحية عرضاً وطلباً، أي الوصول إلى نوع الخدمات التي يطلبها السياح و الأسعار التي تتلاءم مع إمكانياتهم وظروفهم (44).
  - 2- **إرضاء السياح:** يعتبر التسويق هو إرضاء للسياح، حيث أن الهدف الحقيقي من تقديم الخدمات السياحية هو إرضاء السائح، فكل المؤسسات التي تسعى إلى بقائها واستمرارها تسعى إلى إرضاء المستهلك، فمن خلال التسويق للسياحة الدينية يحصل السائح على خدمات ذات جودة عالية وبأسعار مدروسة، بشكل يلبي حاجاته وذوقه.
  - 3- **تحقيق الأرباح:** من الأهداف التي يسعى التسويق السياحي لها تحقيق الأرباح ولو على الأمد البعيد، من خلال وضع خطط تسويقية جيدة تمكن من تحقيق الأرباح
  - 4- **التفوق على المنافسة:** من أهم أهداف التسويق السياحي رسم خطط إستراتيجية تسويقية يمكن من خلالها التفوق على المنافسة من خلال الاستحواذ على حصة سوقية والحفاظ عليها، إلى جانب استغلال كل الفرص المتاحة وتجنب المخاطر والعراقيل (45).
- إن التسويق والترويج للسياحة الدينية الإسلامية في منطقة الدراسة من خلال التعريف بالمعالم الدينية وإبراز دورها التاريخي في نشر تعاليم الإسلام والتوجيه العقائدي

والفكري، يمكن أن يسهم بشكل كبير في اجتذاب السياح نحو هذا النوع من السياحة، خاصة إذا ما توفرت لهم الخدمات المكتملة كأماكن الإيواء من منتجعات وفنادق، والمطاعم والبنية التحتية الجيدة ووسائل المواصلات المتنوعة، ولا يمكن أن نغفل ما تتميز به منطقة الدراسة من بيئة طبيعية وبشرية قادرة على استقطاب السياح.

**المحور الثالث: الأهمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسياحة الدينية الإسلامية:** للسياحة الدينية الإسلامية أهمية اقتصادية واجتماعية وثقافية غائرة في القدم، حيث تخلق صناعة السياحة الدينية تشكيلة متنوعة من التأثيرات، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تتطلب من المخططين السياحيين التعمق في دراستها والبحث فيها بهدف صياغة استراتيجيات وخطط سياحية محكمة (46).

#### أولاً: أهميتها الاقتصادية:

1\_ السياحة الدينية ثروة من أكبر الثروات السياحية على وجه الأرض، خاصة في الدول الإسلامية الغنية بمختلف الآثار، وهي كنوز دائمة لا يعادلها النفط، حيث استقطبت لزيارتها الملايين من المسلمين عبر التاريخ وستستقطب مئات الملايين من المسلمين وغير المسلمين في المستقبل، ومهما تغيرت أنماط الحياة فالعقيدة ثابتة وقد قدرت هيئة السياحة العالمية عدد السياح اللذين يزورون المعالم الدينية يدفعهم الواعز الديني بنحو 300 إلى 350 مليون سائح سنوياً، وقدن المؤتمر العالمي الأول للسياحة الدينية المنعقد في يوليو عام 2006 واردات سوق هذا النوع من السياحة بحوالي 18مليون دولار سنوياً (47).

2 - إن السياحة في مجملها قطاع اقتصادي، يشكل نسبة مهمة في تكوين الاقتصاد القومي للدول، كما أنها ممثلة في زيادة إيراداتها تشكل مصدراً من مصادر الدخل القومي من العملات الصعبة، فتسهم بذلك في دعم ميزان المدفوعات وسد العجز، حيث

تؤمن إيجاد بدائل للدخل، وتسهم في تحقيق سياسات التنوع، وإيجاد عائدات إضافية(48).

3 - تعد السياحة الدينية وسيلة من وسائل التوجيه الفكري، وتبادل الثقافات بين الشعوب.

4 - تدعم السياحة الدينية البنية التحتية وتسهم في تحسين مستواها، ولا سيما في مجالات النقل و الإيواء، وشبكات المياه والصرف والكهرباء (49).

5 - يمكن أن تسهم السياحة الدينية بعائداتها في تمويل برامج المحافظة على المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية كونها عوامل جذب للسياح ولهذا كان مبدأ احتياجها لتطبيق قواعد الاستدامة عليها لضمان استمرار الاستفادة منها كثروة لمنطقة مصراتة

6 - تعظيم الآثار الاقتصادية للسياحة الدينية بتحقيق زيادة إجمالية في مستوى الإنفاق السياحي، وتأمين الحد الممكن من العائدات الصافية المتبقية (القيمة المضافة) في الاقتصاد الوطني (50).

#### ثانياً: أهميتها الاجتماعية والثقافية:

1 - للسياحة الدينية كغيرها من أنواع السياحة دور في التوازن الاجتماعي حيث تتقارب الطبقات الاجتماعية من بعضها البعض نتيجة لزيادة دخول الأفراد، والعاملين في القطاع السياحي يشكل مباشر أو غير مباشر (51).

2- نتيجة للحركة السياحية تتجه الأنظار إلى الاهتمام الدائم والارتقاء بالقيم الحضارية والمعالم السياحية، وبذلك تعتبر السياحة سبباً رئيسياً من أسباب الرقي الحضاري من حيث الاهتمام بالمقومات السياحية الدينية والأثرية (52). كما تمثل وسيلة حضارية اجتماعية لنقل وتبادل الثقافات الدينية والحضارات الإسلامية بين شعوب العالم المختلفة، حيث يتحقق عن طريقها التبادل الثقافي بين الدول السياحية، كانتقال المعتقدات الفكرية والمعارف الإسلامية ومختلف ألوان الثقافة (53).

وبشكل التبادل الثقافي أحد أهم التأثيرات الايجابية للسياحة فيعمل على تنمية التفاهم بين الشعوب والذي يشكل فرصة لتبادل المعرفة والأفكار، كما أنها فرصة للتعرف على عادات وسلوكيات الزائرين حيث تتقارب المسافات الاجتماعية بين الزائرين والمضيفين الأمر الذي يعمل على دعم التراث الإنساني واتساع الحلقة الحضارية (54).

3- تنمية الوعي السياحي المجتمعي والرسمي بأهمية ودور السياحة الدينية الإسلامية في تحقيق التنمية الثقافية والاجتماعية المستدامة على المستوى الوطني والمحلي، بما يحقق تغيير المفاهيم والسلوكيات والممارسات الخاطئة تجاه السياحة، وخلق بيئة ملائمة وصديقة للسياحة(55).

#### المحور الرابع: معوقات السياحة الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة

على الرغم من توافر الكثير من المعالم الدينية الإسلامية و مقومات السياحة الطبيعية والبشرية في منطقة مصراتة إلا أن هذه المعالم والمقومات لم تستثمر بالشكل الذي ينهض ويرتقي بالسياحة بالشكل المطلوب ولعل ذلك يعود إلى أسباب عدة أهمها:

1\_ ضعف اهتمام الدولة بقطاع السياحة على وجه العموم والسياحة الدينية على وجه الخصوص، وغياب التخطيط السياحي السليم أدى إلى تدهور النشاط السياحي وخاصة السياحة الدينية.

2 \_ الافتقار للوعي بأهمية السياحة الدينية كمورد اقتصادي وثقافي واجتماعي وكمصدر من مصادر الدخل.

3 \_ النظرة الأجنبية والعربية للمنطقة أو البلاد ككل من حيث الاستقرار السياسي والأمني، وأعمال العنف المتوقعة والمبنيّة على الأحداث الماضية والتوقعات المستقبلية.

4 - النقص الملحوظ في العمل المؤسساتي للسياحة على وجه العموم والسياحة الدينية على وجه الخصوص كصناعة متطورة، إذ أن عدم تواجد تنظيم هيكلي للسياحة قادر

على مواجهة التحديات والاستفادة من الفرص، يعد عائقاً لتقدمه، ويجعل هذا النشاط ضعيفاً محلياً (56).

5 - النقص في الانفاق العام والاستثمار في القطاع السياحي وخاصة مجال التسويق والترويج السياحي على المستويين العام والخاص، إضافة إلى قلة المعلومات خاصة في مجال السياحة الدينية وعدم وجود مراكز بحثية خاصة بصناعة السياحة.

6 - انعدام الاستثمارات المحلية والإقليمية والدولية في كافة مجالات الاستثمار السياحي سواء في مجال الإيواء السياحي (الفنادق والدور السياحية) أو في مجال تطوير المزارات الدينية.

7 - لا يحظى قطاع السياحة كقطاع مهم من قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا بما يستحقه من أولوية واهتمام ودعم.

8 - ضعف وتدني المخصصات المالية اللازمة لتنمية القطاع السياحي، إذ لا يحظى هذا القطاع إلا بالقليل من المخصصات قياساً بالقطاعات التنموية الأخرى.

9 - ضعف أداء الإعلام السياحي خاصة فيما يتعلق بالسياحة الدينية، فعملية التوعية السياحية لدى المواطنين توصف بأنها متخلفة، "حيث تفنقر كثير من الزوايا الدينية كالزوايا المدنية للشهرة على المستوى المحلي رغم شهرتها على مستوى العالم الإسلامي والشخصيات المرموقة التي تتلمذت فيها من أمثال علي اليشرطي و محمود قبادو التونسي ودرويش خضر إلا أنها لم تحقق الشهرة المرجوة على المستوى المحلي" (57).

10 - الفساد الإداري والمالي وضعف الإصلاح الإداري، وسوء استخدام الموارد المالية وهدرها، كانت من العوامل الأساسية في تهميش قطاع السياحة على مختلف المستويات وإحباط أي مشروع سياحي.

11 - قصور وعدم انتظام طرق ووسائل النقل البري والبحري والجوي مما يمهّد لإفشال أي حركة سياحية.



## الخاتمة:

لا زالت صناعة السياحة في منطقة الدراسة وليبيا على وجه العموم ضعيفة، فالبنية التحتية لا تكفي لإقامة منشآت سياحية جيدة، أو لبناء اقتصاد سياحي قوي، لذلك فإن تنمية صناعة السياحة والسياحة الدينية على وجه الخصوص يجب أن تكون من أولويات خطط التنمية القادمة، خاصة أن النفط مصدر الدخل الأساسي للبلاد لا بد أن ينضب ذات يوم، والزراعة تعاني من عدم الاهتمام والتصحّر الذي يزحف نحو الأراضي المزروعة، والصناعة أسوأ حالاً، لذلك فإن السياحة تعد خياراً هاماً يجب التوجه نحوه لتحقيق تقدم على الصعيد الاقتصادي، خاصة وأن منطقة مصراتة تزخر بالعديد من المعالم الدينية الإسلامية التي تنم على ارث ثقافي وحضاري، يمكن أن يشكل نواة لسياحة دينية تستقطب السياح من مختلف دول العالم إذا ما أحسن الاهتمام بها واستغلالها بالوجه المطلوب.

## النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1 - من الممكن إدارة المواقع السياحية من منظور إسلامي كسياحة نظيفة تخلو من المعاصي والمفاسد، خاصة وأن المساجد والجوامع والزوايا كانت ولا زالت منذ القدم لها الدور المهم من حيث تعاليم الدين الإسلامي، إضافة لدورها في حركة الجهاد ضد الاستعمار، ودورها في إثراء الفكر الإسلامي فقد كان شيوخ وعلماء القوافل المارين بالمنطقة من المشرق والمغرب يعقدون جلسات بالمساجد التي ينزلون للاستراحة بها.

2 - تمتلك منطقة مصراتة معالم دينية ذات دلالات تاريخية يمكن الاهتمام بها لتنمية وتسويق السياحة الدينية بالمنطقة وهي في حال استثمارها سوف تؤدي إلى تنشيط القطاع السياحي الديني في المنطقة، فوجود الأماكن والمزارات الدينية يساعد في تفعيل

حركة النشاط السياحي، وتصبح عنصراً مهماً للجذب السياحي من خلال إبراز أهميتها من الناحية الدينية والتاريخية والمعمارية والسياحية.

3- يشكل الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة الأثر البالغ في إمكانية صناعة وتسويق وتنمية سياحة دينية إسلامية، وتوقع تدفق الاستثمارات، واستغلال الموارد السياحية الكامنة بالمنطقة.

4 - تعاني السياحة في منطقة مصراتة من معوقات كثيرة، ولتلافي تلك المعوقات ينبغي التأكيد على التنمية السياحية الشاملة بمختلف متطلباتها للنهوض بالواقع السياحي.

5 - ينبغي تنفيذ جملة من الآليات والمتطلبات التي في حال تنفيذها سوف يساهم القطاع السياحي بدور كبير في النهوض بالواقع الاقتصادي في مصراتة.

6- تعاني بعض المعالم الدينية ذات التاريخ الإسلامي العريق من الإهمال نتيجة قدم المباني وعدم الاهتمام بجوانب الصيانة الأمر الذي يتطلب سرعة صيانتها مع الحفاظ على نمط البناء والطرز المعماري الإسلامي التوصيات:

**بناء على نتائج الدراسة يوصي الباحث بالآتي:**

1- دراسة وحصر الموارد الاقتصادية و البشرية والعمرانية المختلفة بهدف تنمية منطقة مصراتة على أسس علمية سليمة بتوفير قاعدة بيانات كاملة لها.

2- الاستغلال الأمثل للمعالم الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة والتررويج لها سياحياً و التأكيد على ضرورة اهتمام الإدارة العليا للمواقع السياحية بجانب الإعلان والتسويق والتررويج للسياحة الدينية.

- 3 - توعية أفراد المجتمع بأهمية المحافظة على مقومات السياحة الدينية، إلى جانب العمل بشتى الوسائل الفردية والعامّة لإنقاذ ما يمكن إنقاذ من الآثار والمعالم الدينية الإسلامية بالمنطقة.
- 4 - تعزيز قدرات ومهارات الموارد البشرية العاملة في القطاع السياحي بمنطقة مصراتة.
- 5- إنشاء بعض الاستراحات وأماكن الإيواء الفندقي في مناطق المزارات والمعالم الدينية الإسلامية.
- 6- تطوير منظومة طرق النقل والتركيز على تهيئة شبكة الطرق البرية لخدمة السياحة الدينية .
- 7 - إعداد كتيبات تعريفية بالمعالم الدينية الإسلامية في منطقة مصراتة بالاعتماد على الجامعات والأقسام العلمية المختصة بالمعالم الإسلامية الدينية، وإعداد الخرائط الورقية لإبراز المعالم الدينية الإسلامية وتوزيعها على الفنادق.
- 8 - مواجهة العراقيل والصعوبات كافة التي تعيق الاهتمام بقطاع السياحة باعتباره إستراتيجية اقتصادية تعمل على إصلاح الاقتصاد واستيعاب القوى العاملة.
- 9- الاستغلال الأمثل للموارد والأصول السياحية الحضارية التاريخية والموروث الثقافي الإسلامي، وصيانتها وترميمها، والحفاظ على جاذبيتها واستدامتها وعرضها ضمن المنتج السياحي الديني.
- 10- التخطيط لإنشاء كليات ومعاهد سياحية بجامعة مصراتة على أن تقع تحت إشراف وزارة السياحة تتبنى تنمية المنطقة سياحياً.

### الهوامش:

- 1- نائل موسى سرحان، مبادئ السياحة، ط1، جامعة البلقاء التطبيقية، الاردن، عمان، 2003، ص31.
- 2-- منال شوقي عبد المعطي، أسس التخطيط السياحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011، ص168.
- 3- أحمد محمد حميد، موضوعات في جغرافية السياحة، الإسراء للطباعة والنشر، القاهرة، 2004، ص67.
- 4- محمود كامل، السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص41 ص42.
- 5- صالح بشير حمزة وآخرون، إدارة المواقع السياحية في منطقة سهل الجفارة بليبيا من منظور إسلامي، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، المرج، العدد الخامس، يناير 2016، ص11.
- 6- عبد الحي الفرماوي، السياحة في الإسلام ( حكمها - فوائدها - ضوابطها )، ملتقى الإسلام والسياحة الأول، وزارة السياحة، صنعاء، 15.11 / 9 / 2015، ص15.
- 7- عبد الباربي محمد داوود، السياحة في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص15.
- 8- فاطمة عبدالله المنقوش، التحليل الجغرافي لتوزيع مقومات النشاط السياحي بمنطقة مصراتة وتمثيلها كارتوجرافياً، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، مدرسة العلوم الإنسانية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، مصراتة، 2013، ص85.
- 9- عمر امحمد عنييه، الجغرافيا الطبيعية في كتاب جغرافية مصراتة، ط1، تحرير ونيس عبد القادر الشركسي وحسين مسعود أبومدينة، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر، مصراتة، 2010، ص244.
- 10- مسعود رمضان شقلوف وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، تقديم ومراجعة علي مسعود البلوشي، الجزء الأول، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980، ص91.
- 11- B.H BLAKE, OP. Cit, p111.
- 12- الدراسة الميدانية للباحث، بتاريخ: 28-5-2015.
- 13- ملاحظات ميدانية للباحث بتاريخ 28-5-2015.
- 14- الدراسة الميدانية للباحث، بتاريخ: 12-4-2015.
- 15- علي محمد جهان، الحياة الثقافية بمنطقة مصراتة أثناء الحكم العثماني ( 1835 - 1911 )، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة 17 أكتوبر، مصراتة، 2004، ص150.
- 16- سالم علي الدلح، قيم مسجد ماطوس، مقابلة شخصية بتاريخ: 5-6-2016.

- 17- علي محمد جهان، مرجع سابق، ص 141.
- 18- أبو العباس أحمد بن زروق الفاسي، شرح عقيدة الإمام الغزالي، ط1، تحقيق محمد عبد القادر نصار، دار الكرزة للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، 2007، ص 35.
- 19- الدراسة الميدانية للباحث، زيارة بتاريخ: 6-7-2016
- 20- مسعود رمضان شقلوف وآخرون، مرجع سابق، ص 154-155
- 21- علي محمد جهان، مرجع سابق، ص 140-142.
- 22- علي فهمي خشيم وعلي عمر ارميص، مواطن الجمال بذات الرمال، الدار الجماهيرية للتوزيع والإعلان والمطابع، 1989، ص 11.
- 23- علي جهان، مرجع سابق، ص 86.
- 24- علي جهان، مرجع سابق، ص 131.
- 25- الدراسة الميدانية للباحث، زيارة بتاريخ: 15- 8- 2016.
- 26- محمد بن خليل بن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، ط2، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، طرابلس، مكتبة النور، 1967، ص 82.
- 27- علي جهان ، مرجع سابق، ص 48.
- 28- المهدي ابوسنينه، أحد القائمين على خدمة مسجد زاوية المحجوب ، مقابلة شخصية بتاريخ: 6-9-2017.
- 29- عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ط3، تحقيق إبراهيم شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 183.
- 30- الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط2، مؤسسة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1971، ص 49.
- 31- المرجع نفسة، ص 52 ص 56.
- 32- الصديق سالم الهاشمي المجري، احد القائمين على خدمة مسجد وزاوية المحجوب، مقابلة شخصية بتاريخ: 6/9/2017.
- 33- علي جهان، مرجع سابق، ص 157.
- 34- محمد محمد المدني، اغرب الوسائل لإدراك منتخبات الرسائل، 1313هـ، ص 34.
- 35- فاطمة المنقوش، مرجع سابق، ص 85.

- 36- مفتاح رجب إبراهيم، الطريقة المدنية نشأتها وظهورها في ولاية طرابلس الغرب على يد مؤسسها محمد المدني الكبير (1824.1846م)، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول، العدد السابع، مارس 2017، ص290.
- 37- خالد محمد الهدار، المتاحف الأثرية في ليبيا ودورها في السياحة بين الواقع والطموح، في كتاب السياحة في ليبيا الإمكانات والمعوقات، دار أساريا للطباعة والنشر، ط1، 2002، ص245.
- 38- علي جهان، مرجع سابق، ص168.
- 39- المرجع نفسه، ص136.
- 40- مختار الهادي بن يونس، علماء الغلابنة وآثارهم العلمية، ط1، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1991، ص68.
- 41- رمزي طيب عمر، المقومات الجغرافية البشرية للجذب السياحي بإقليم المرج \_ ليبيا، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد الرابع، 2014، ص12.
- 42- خالد محمد الهدار، مرجع سابق، ص67.
- 43- محمد خميس الزوكه، صناعة السياحة من منظور جغرافي، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص39.
- 44- صلاح الدين خربوطلي، السياحة صناعة العصر (مكوناتها. ظواهرها . آفاقها)، ط1، دار حازم، دمشق، سورية، 2002، ص47.
- 45- سعد خليل القزيري، التخطيط للتنمية السياحية في ليبيا، دار النهضة العربية، ط1، 1994، ص67.
- 46- منال شوقي عبد المعطي، أسس التخطيط السياحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011، ص56.
- 47- سعيد صفي الدين الطيب، دراسات في جغرافية ليبيا السياحية، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الطبعة الأولى، 2005، ص12.
- 48- رمضان عبدالمولى عبد المولى، مقومات الجذب السياحي وإمكانية استغلالها لتفعيل حركة النشاط السياحي بمنطقة بني وليد، رسالة ماجستير ( غير منشورة )، قسم الجغرافيا، مدرسة العلوم الإنسانية، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2009، ص187.
- 49- محمد خميس الزوكه، مرجع سابق، ص112.

- 50- سالم عبد الرسول المهدي القطعاني، مقومات السياحة ومعوقاتها في منطقة البطنان، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس، 2004، ص39.
- 51- مسعود رمضان شقلوف وآخرون، مرجع سابق، ص154-155.
- 52- وفاء زكي إبراهيم، دور السياحة في التنمية الاجتماعية دراسة تقويمية للقرى السياحية، القاهرة، 2009، ص105.
- 53- محمد منير حجاب، الإعلام السياحي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص28.
- 54- سعد خليل القزيري، مرجع سابق، ص85.
- 55- الصديق المجري، مرجع سابق، مقابلة شخصية بتاريخ 11-9-2017.
- 56- سعد صفي الدين الطيب، مرجع سابق، ص65.
- 57- علي جهان، مرجع سابق، ص130.

#### المصادر والمراجع

##### أولاً الكتب:

- 1- حسين مسعود ابو مدينة، النقل في كتاب جغرافية مصراتة، تحرير ونيس عبد القادر الشركسي وحسين مسعود ابومدينة، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر، مصراتة، ط1، 2010.
- 2- علي مسعود البلوشي، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهد العثماني والقرماني (1551-1911)، نشأة ونو وتطور أنماط المساجد الليبية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 2009.
- 3 - مثى طه الحوري، الإرشاد السياحي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط2002، 1.
- 3- الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، الطبعة الأولى، دار ومكتبة النور، طرابلس، 1968.
- 4- محمد خميس لزوكه، صناعة السياحة من منظور جغرافي، دار المعرفة الجامعية، ط1، القاهرة، 1996.
- 5- الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط2، مؤسسة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1971.
- 6- أبو العباس أحمد بن زروق الفاسي، شرح عقيدة الإمام الغزالي، تحقيق محمد عبد القادر نصار، دار الكرزة للنشر والتوزيع، ط1، مصر الجديدة، 2007.
- 5- حميد عبد النبي الطائي، التسويق السياحي، مؤسسة الوراق للنشر، ط1، الأردن، 2001.
- 6- سعيد صفي الدين الطيب، دراسات في جغرافية ليبيا السياحية، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الطبعة الأولى، 2005.

- 7 \_ سعد خليل القزيري، التخطيط للتنمية السياحية في ليبيا، دار النهضة العربية، ط1، 1994.
- 8- خالد محمد الهدار، المتاحف الأثرية في ليبيا ودورها في السياحة بين الواقع والطموح، في كتاب السياحة في ليبيا الإمكانات والمعوقات، دار أساريا للطباعة والنشر، ط1، 2002.
- 9- محمد بن خليل بن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، ط2، طرابلس، مكتبة النور، 1967.
- 10- مختار الهادي بن يونس، علماء الغلابنة وآثارهم العلمية، ط1، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1991.
- 11- محمد منير حجاب، الإعلام السياحي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2002.
- 12- علي فهمي خشيم وعلي عمر ارميص، مواطن الجمال بذات الرمال، الدار الجماهيرية للتوزيع والإعلان والمطابع.
- 13- مسعود رمضان شقلوف وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، تقديم ومراجعة علي مسعود البلوشي، الجزء الأول، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980.
- 14 \_ محمود محمود، السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- 15- منال شوقي عبد المعطي، أسس التخطيط السياحي، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011.
- 16- عبد الباري محمد داوود، السياحة في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
- 17- وفاء زكي إبراهيم، دور السياحة في التنمية الاجتماعية دراسة تقييمية للقرى السياحية، القاهرة، 2009.
- 18- عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج3، تحقيق إبراهيم شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1997،
- 19- محمد محمد المدني، اغرب الوسائل لإدراك منتخبات الرسائل، 1313هـ.

#### ثانياً الرسائل العلمية:

- 1- علي عطيه أبو حمرة، نمو وتوزيع السكان وأثره على الامتداد العمراني في منطقة مصراتة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2013.
- 2- سالم عبد الرسول المهدي القطعاني، مقومات السياحة ومعوقاتها في منطقة البطنان، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس، 2004.
- 3- علي محمد جهان، الحياة الثقافية بمنطقة أثناء الحكم العثماني ( 1835 - 1911 )، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة 7 أكتوبر، مصراتة، 2004.



4- رحاب يوسف ضيف، تطوير دور الشركات السياحية العاملة في السياحة الدينية لزيادة السياحة الوافدة إلى مصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الدراسات السياحية، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، 2005.

5- فاطمة عبدالله المنقوش، التحليل الجغرافي لتوزيع مقومات النشاط السياحي بمنطقة مصراتة وتمثيلها كارتوجرافياً، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، مدرسة العلوم الإنسانية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، مصراتة، 2013.

6- رمضان عبدالمولى عبد المولى، مقومات الجذب السياحي وإمكانية استغلالها لتفعيل حركة النشاط السياحي بمنطقة بني وليد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، مدرسة العلوم الإنسانية، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2009.

### ثالثاً البحوث والمؤتمرات والندوات:

1- حميد الطائي، المفهوم المجتمعي للتسويق في صناعة السياحة، بحث على هامش الملتقى الأول للتسويق في الوطن العربي (الواقع وأفاق التطوير) المنعقد خلال الفترة من 15 - 16 أكتوبر 2002، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص 43.

2- صالح بشير حمزة وآخرون، إدارة المواقع السياحية في منطقة سهل الجفارة بليبيا من منظور إسلامي، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، المرج، العدد الخامس، يناير 2016.

3- عبد الحي الفرماوي، السياحة في الإسلام (حكمها - فوائدها - ضوابطها)، ملتقى الإسلام والسياحة الأول، وزارة السياحة، صنعاء، 15.11 / 9 / 2015.

4- رمزي طيب عمر، المقومات الجغرافية البشرية للجذب السياحي بإقليم المرج - ليبيا، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد الرابع، 2014

5- مفتاح رجب ابراهيم، الطريقة المدنية نشأتها وظهورها في ولاية طرابلس الغرب على يد مؤسسها محمد المدني الكبير (1846.1824م)، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول، العدد السابع، مارس 2017.

6- علي حمدي، السياحة والبيئة، مجلة البحوث السياحية، العدد الثالث عشر، 1999.

### رابعاً المقابلات الشخصية:

1- الصديق سالم الهاشمي المجري، احد القائمين على خدمة مسجد وزاوية المحجوب، مقابلة بتاريخ، 6/9/2017.

2- المهدي عبد الله أبوسنينه، احد القائمين على خدمة مسجد وزاوية المحجوب، مقابلة بتاريخ 6/9/2017.

3- فوزي أحمد أبوتركيه، إمام أوقات بمسجد أبوتركيه، مقابلة بتاريخ، 9/9/2017.

## مجمع 9 يوليو السكني ومدى مساهمته في توفير المسكن الملائم لسكان منطقة مصراتة

أ. ربيعة محمد كاظم \*

### مقدمة البحث:

يعتبر توفير المسكن المناسب إحدى الركائز الرئيسية لأمن المجتمع، ولا يعني توفير المسكن توفير مأوى للإنسان فقط، لكنه يشمل أيضا توفير الخصوصية والأمن ومنشآت الخدمات العامة، وشبكات البنية الأساسية من طرق ومرافق وتوفير الفراغات العمرانية والمناطق الخضراء، التي تلبي احتياجات ومتطلبات المستخدمين اليومية، مع مراعاة التنمية المتدرجة والمتواصلة للمجتمع، مع أهمية توفير أنماط الإسكان المتنوعة التي تلبي احتياجات مختلف المستويات الاقتصادية بالمجتمع، وتطوير هذه الأنماط السكنية بما يتناسب مع التطور المستمر في مستوى المعيشة، والرغبة في تحسين مستوى البيئة العمرانية بالأحياء السكنية.

يعتبر مجمع 9 يوليو السكني أحد المشاريع السكنية في منطقة مصراتة، الذي ساهم في توفير المسكن المناسب للعديد من سكان المنطقة، وجاءت هذه الدراسة لمعرفة مدى أهمية هذا المجمع في توفير المسكن المناسب للعديد من سكان المنطقة.

### مشكلة الدراسة:

1- هل ساهم مجمع 9 يوليو السكني في توفير المسكن المناسب لسكان منطقة مصراتة؟

2- هل أنشئت مراكز خدمية خاصة بالمجمع السكني لتلبية احتياجات سكان المجمع؟  
فرضيات الدراسة:

1- ساهم مجمع 9 يوليو السكني في توفير المسكن المناسب لسكان منطقة مصراتة.

\* قسم الجغرافيا - كلية التربية - جامعة مصراتة.

2- لا تتوفر مراكز خدمية تلبي احتياجات سكان هذا المجمع.

### أهمية البحث:

تسليط الضوء على أهمية بناء المشروع السكني 9 يوليو ومدى مساهمته في إيجاد حلول ملائمة لتوفير المسكن المناسب لسكان المنطقة.

### الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تناولت مجمع 9 يوليو السكني بمنطقة مصراتة دراسة كاظم 2011، التي درست المجمع دراسة وافية من كافة الجوانب المتعلقة بجغرافية الإسكان ومدى ملاءمته للسكن في ظل الظروف الجغرافية لموقع المجمع.<sup>(1)</sup>

1. موقع منطقة الدراسة: يقع مجمع 9 يوليو جنوب منطقة مصراتة قرب ساحة 9 يوليو، كما هو موضح في الخريطة (1) عند تقاطع خط طول 18° 05' 15" شرقاً، ودائرة عرض 31° 21' 32" شمالاً.

حيث يقع المجمع السكني في منطقة 9 يوليو بمصراتة، كما هو موضح في الشكل والصورة الفضائية، يحده من الشمال الطريق المجاور لموقع شركة المنابع للخدمات السياحية، والمبنى الإداري لمشروع تنفيذ 25.000 وحدة سكنية، ويربط هذا الحد بالموقع جسر منطقة إقزير شرقاً، وشركة المنابع للخدمات السياحية غرباً، ليصل بعد ذلك بشارع بنغازي من جهة الغرب.

أما حده الشرقي فيمثله الطريق رقم (5)، المؤدي إلى جسر منطقة إقزير الذي يربط الموقع مباشرة بالمدينة السكنية بإقزير عند مقر مشروع 776 وحدة سكنية على بُعد 5 كم تقريباً، ومنه ليصل إلى أكاديمية الدراسات الجوية بعد حوالي 8 كم إلى جهة الشرق، ويربطها غرباً بمنطقة كرزاز.

<sup>1</sup> ربيعة محمد كاظم، مجمع 9 يوليو السكني بمنطقة مصراتة دراسة في جغرافية الإسكان، رسالة ماجستير "غير منشورة" جامعة مصراتة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 2011.

### خريطة (1) موقع منطقة 9 يوليو في مصراتة

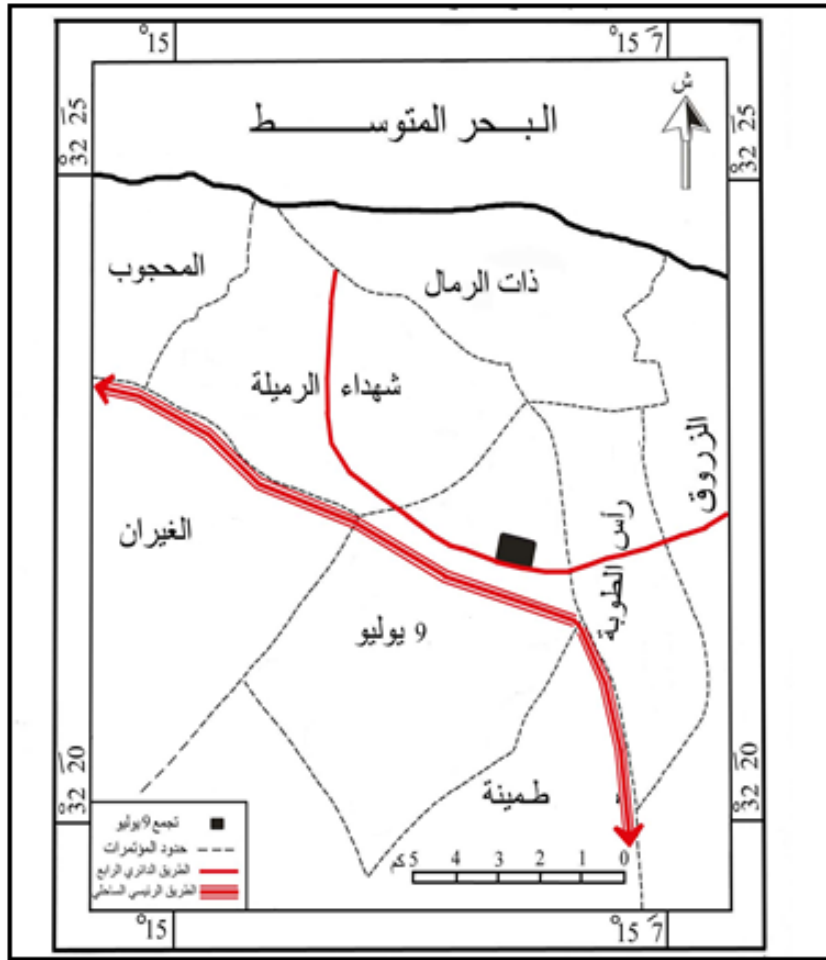


المصدر: اللجنة الشعبية للمرافق ببلدية خليج سرت، التقسيم الإداري لبلدية خليج سرت وفروعها والمحلات التابعة لها 1989، بيانات منشورة، ص 15.

أما من جهة الغرب فيحده الطريق المجاور لمعهد المهن الشاملة، والمبنى الإداري لمشروع تنفيذ 25000 وحدة سكنية، ويربط هذا الطريق المجمع بوسط المدينة التي

تمثل مركزاً للخدمات المختلفة من جهة الشرق بمسافة تتراوح 4 كم تقريباً، ومستشفى مصراتة المركزي بمسافة لا تزيد عن 1.5 كم تقريباً من جهة الغرب.<sup>(2)</sup>

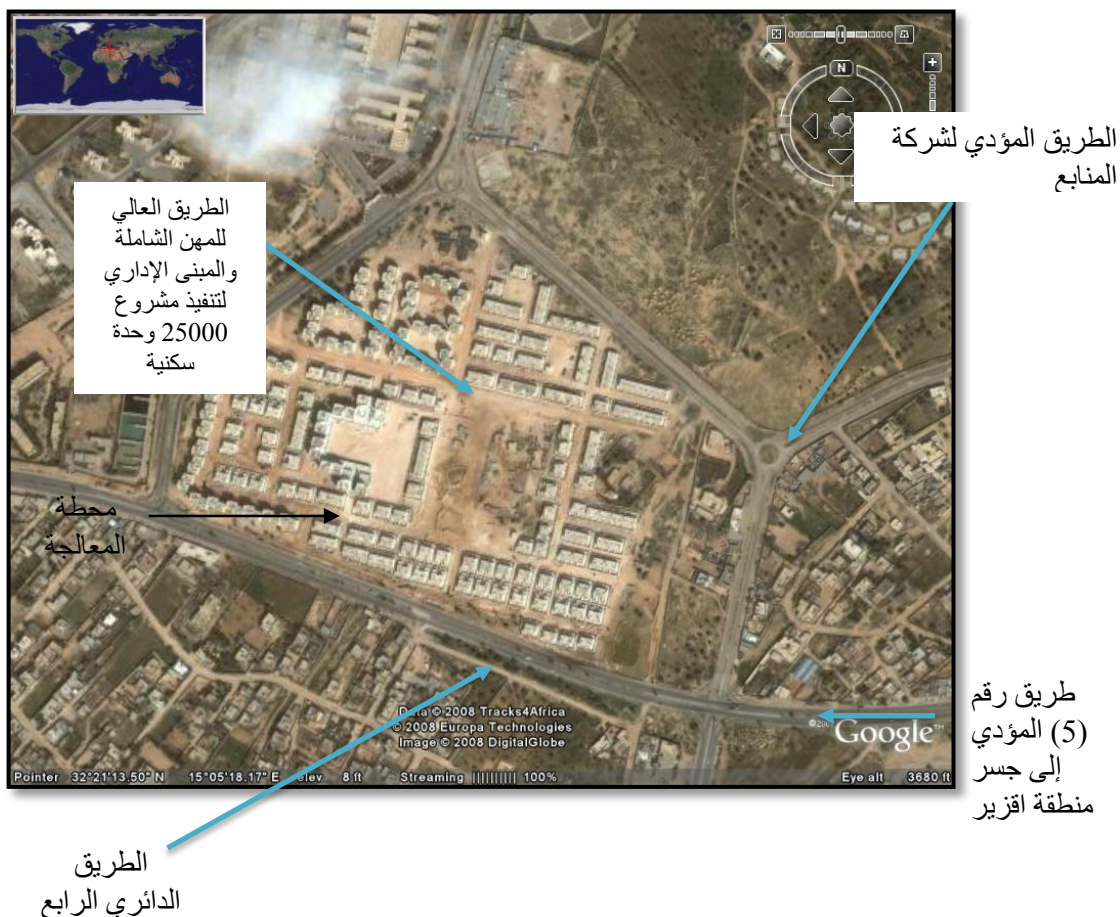
خريطة (2) موقع تجمع 9 يوليو السكني بالنسبة لمدينة مصراتة



المصدر: ربيعة محمد كاظم، مرجع سابق، ص 81.

صورة فضائية (1) موقع المجمع السكني 9 يوليو

<sup>2</sup> ربيعة محمد كاظم، مرجع سابق، ص 79.



المصدر:- برنامج Google earth، بتاريخ 2016/6/15م.

أما الحد الجنوبي فيتمثل في الطريق الدائري الرابع، الذي يُعد حلقة وصل بين أطراف المدينة، حيث يمتد شرقاً ليربط الموقع بكليتي العلوم، والتقنية الطبية بمسافة 2.5 كم تقريباً، ومنه يربط مدخل المدينة الشرقي المؤدي إلى شرق البلاد على بعد 3 كم، ومدخل المدينة الغربي المؤدي إلى مدينة طرابلس بمسافة 3.5 كم (1).

وبهذا يعتبر موقع منطقة الدراسة مركزاً مناسباً لإنشاء منطقة سكنية جاذبة للسكان، نظراً لارتباط الموقع بشكل كبير بجميع المرافق الحيوية التي تغذي المدينة ككل.

**2. المساحة:** خطط ونفذ مجمع 9 يوليو السكني على مساحة قدرت بحوالي 27 هكتار<sup>(\*)</sup>، استغل منها لشبكة الطرق التي تحيط بالمساكن ما نسبته 20 % من المساحة الكلية، وتركت مساحات فضاء داخل المجمع قدرها حوالي 20 % من إجمالي مساحة المجمع، وهذه المساحات المتروكة جزء منها مُعد لتنفيذ المرافق العامة التي لم يتم تنفيذ بعضها لحد 2017<sup>3</sup>.

**3 . طبوغرافية الموقع:** من خلال دراسة طبوغرافية منطقة مصراتة نجد أنها تتميز باستواء سطحها، فهي منطقة سهلية خالية من الجبال والهضاب المرتفعة، تتواجد بها بعض الظاهرات الصخرية والحصوية، خاصة المناطق المطلة على الساحل ونطاقها الجنوبي الشرقي، ولا يتجاوز أعلى ارتفاع بها 80 متراً فوق مستوى سطح البحر، وينخفض السطح في مركز المدينة بحيث لا يزيد عن مترين فوق مستوى سطح البحر<sup>(2)</sup>، ولهذا نجد أن منطقة الدراسة التي تقع ضمن نطاق مدينة مصراتة تتميز باستواء سطحها، بحيث لا يتجاوز ارتفاع المنطقة 6 أمتار<sup>(\*)</sup> فوق مستوى سطح البحر؛ مما ساعد على إنشاء منطقة سكنية بها.

وهذه الطبوغرافية ساعدت على إنشاء المرافق العامة والخاصة التي لها تأثير على مد الطرق المعبدة، وشبكات إمداد المياه، إضافة إلى عمليات التعمير والإسكان.<sup>(3)</sup>

(\*) الهكتار = 10.000 متر .  
<sup>3</sup> علي الولدة ، عضو في قسم إدارة الدراسات بالجهاز التنفيذي لتنفيذ 25 ألف وحدة سكنية، مقابلة شخصية بتاريخ 16-3-2008م .

(\*)البيانات : قياسات أجرتها الباحثة باستعمال جهاز G.P.S

4 . التربة: تربة مدينة مصراتة عبارة عن تربة متكونة من الرمال والطين، ونتيجة لوجود الصخور الكلسية فيها أصبحت تربة متماسكة صالحة لأن تكون أساسا قويا يمكن البناء عليها، وزاد من قوة تحملها ثقل هذه المباني، الأمر الذي ساعد على عمليات التوسع العمراني وزيادة المساحة الجغرافية للمدينة. (1)

#### أنواع الوحدات السكنية بمجمع 9 يوليو السكني:

اشتمل المخطط الأساسي لمجمع 9 يوليو السكني الذي وضع سنة 1982 م على 574 وحدة سكنية، قسمت إلى ثلاث مجاورات سكنية تضم كل واحدة منها أربعة أصناف من الوحدات السكنية.

#### جدول (1) تصنيف الوحدات السكنية للمجمع السكني 9 يوليو

النسبة المئوية	المساحة المسقوفة	عددتها	الوحدة السكنية
12.2 %	236 متر مربع	70	مسكن أرضي نوع (S)
37.6 %	205 متر مربع	216	مسكن أرضي نوع (T)
44 %	150 متر مربع	252	شقة نوع (M6)
6.2 %	205 متر مربع	36	شقة نوع (M4)
100 %	105980 متر مربع	574	المجموع

(1) مصباح محمد عاشور، استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحديد محاور التوسع العمراني في مدينة مصراتة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 7 أكتوبر، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، مصراتة، 2005، ص48.



ويشمل المخطط كذلك المرافق الآتية:

جدول (2) المرافق التعليمية والخدمية المقترحة في المجمع.

النوع	العدد	الصف
مدرسة إعدادية	مدرسة واحدة	11 فصلاً
مدرسة ابتدائية	مدرسة واحدة	24 فصلاً
روضة أطفال	روضة واحدة	فصلان
صالة متعددة الأغراض	صالة واحدة	المساحة / 600 م <sup>2</sup>
مسجد	مسجد واحد	عدد المصلين / 500 مصلي تقريباً
ملعب رياضي	ملعب واحد	المساحة / 25 × 10 = 250 م <sup>2</sup>
مناطق خضراء وطرق	مساحات فضاء	المساحة / 28 % من إجمالي المساحة

Orst&Roerner spa architects consulting engineers planners، the Higher committee for the township of Gasir Ahmed، Misurata، urban planning study for the new el- gushi neighborhood، Rome. Italy، p 13 – 1982.

وقد نفذ المشروع السكني سنة 2000 بواسطة شركات وطنية متخصصة، وتم الانتهاء منه وتسليمه للسكان سنة 2005 ويتراوح عمره الافتراضي ما بين 50-60 سنة<sup>4</sup>، والجدير بالذكر أن الوحدات السكنية أنجزت في فترة زمنية لم تتجاوز خمس سنوات، بينما المرافق الخدمية داخل المجمع خطط لها فقط ولم ينفذ منها سوى مبنى مدرسي ومسجد لا يزالان قيد الإنشاء حتى 2017، مع العلم بأنه شرع في بنائهما منذ سنة 2013.

<sup>4</sup> ربيعة محمد كاظم، مرجع سابق، ص 117.

ويرجح عدم تنفيذ هذه المرافق لعدم توفر ميزانية له، نظرا للأوضاع الاقتصادية التي تمر بها البلاد، ومع ذلك فإن وقوع المنطقة السكنية وسط المدينة، حيث تتوفر معظم الخدمات، ساعد بشكل كبير على سد بعض احتياجات سكان المجمع، وبما أن عملية تزايد السكان أمر طبيعي داخل أي مجتمع، حيث قارب عدد السكان داخل المجمع حوالي 50128 نسمة، حسب آخر إحصائية 2017/3/1م<sup>5</sup>، فإن هذه الزيادة سوف تؤدي إلى زيادة الطلب على المرافق الخدمية القريبة من المنطقة السكنية؛ لذلك لابد من بناء هذه المرافق لكي يتسنى للسكان العيش داخل المنطقة بكل سهولة ويسر.

صورة (2) إحدى مراحل تنفيذ المجمع السكني 9 يوليو



عدسة الباحثة بتاريخ 20/03/2001 م.

<sup>5</sup> إدريس أبو غرارة، السجل المدني مصراتة، قسم الاحصاء، مقابلة شخصية، بتاريخ 2017/9/13م.

### صورة (3) مساكن مجمع 9 يوليو قبيل التسليم



عدسة الباحثة بتاريخ 2005/02/15 م.

**تصنيف المساكن عمرانياً داخل المجمع السكني تُقسم كالاتي:**

**أولاً: العمارات السكنية:** يحوي المشروع السكني نوعين من العمارات السكنية:

النوع الأول: شقق كبيرة المساحة، ويرمز لها بالرمز (M4)

النوع الثاني: شقق صغيرة المساحة و يرمز لها بالرمز (M6).

وهذان النوعان من الشقق يكونان العمارات السكنية داخل المجمع السكني، على عمارات مختلفة الارتفاعات، فهناك عمارات ذات أربعة طوابق بارتفاع يصل إلى 16 متراً تقريباً بدون مصاعد كهربائية، وتحتوي كل عمارة على ثمانية شقق، وأخرى ذات ثلاثة طوابق بارتفاع يصل إلى 13 متراً، يضم كل مبنى منها ست شقق، بينما يتمثل النوع الآخر في عمارات ذات طابقين، ارتفاعها يصل إلى 10 أمتار، يضم كل مبنى منها أربع شقق، وتوجد أيضاً عمارتان ذات طابقين مجموع ارتفاعهما يقدر بحوالي 8 أمتار، يضم كل طابق شقتين، وعدد الشقق بها أربع شقق.

ويرجع اختلاف الأدوار بدرجة أساسية إلى تخصيص الدور الأرضي للمحال التجارية، خاصة العمارات ذات الثلاثة طوابق والطابقين، حيث إن تصنيفها في المشروع تصنيف سكني تجاري، أما مباني الدور الواحد فتوجد مقابل المحال التجارية، حيث يوجد أسفل كل مبنى فضاء مخصص للسيارات مستغلة كمحال تجارية.

ثانياً: المساكن الأرضية: تنقسم المساكن الأرضية في المجمع السكني إلى نوعين رئيسيين، كلاهما بنظام دورين (دوبلكس)، ويرمز للنوع الأول من المساكن الأرضية بالرمز (S)، وهو الأكبر من حيث المساحة بفارق 31 متر تقريباً على النوع الثاني من المساكن، وأهم ما يميز النوع الأول (S) وجود غرفة إضافية في الداخل.

صورة (4) الشكل الخارجي للشقق نوع (M4)



عدسة الباحثة: بتاريخ 2007/7/18م.

## صورة (5) الشكل الخارجي للمساكن الأرضية نوع (S)



عدسة الباحثة: بتاريخ 2007/7/18 م

### مستوى الخدمات داخل المجمع السكني 9 يوليو:

من المعروف أن توفير السكن بالصورة اللاتقة لا يتوقف على السكن فقط، بل يلزمها أيضا توفير المرافق الأساسية المتمثلة في الخدمات التعليمية، والصحية، والدينية، والتجارية، والمناطق الخضراء، والأمن، كذلك خدمات البنية التحتية مثل: خدمات الطرق، والاتصالات، والمياه، والكهرباء، والصرف الصحي وحماية البيئة<sup>(1)</sup>.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الخدمات داخل المجمع السكني 9 يوليو تختلف من مرفق إلى آخر، وتطرقت الباحثة لدراسة كل واحدة منها على حدة.

### أولا / الخدمات التعليمية:

تعتبر الخدمات التعليمية من المرافق المهمة والحيوية الأساسية في إنشاء أي مشروع سكني، وخاصة إذا كان المشروع السكني يحوي العديد من الوحدات السكنية

<sup>(1)</sup> سميرة عبدالقادر الزوي، "سياسات الإسكان في ليبيا وأثرها على قطاع الإسكان في مدينة إجدابيا، دراسة في جغرافية المدن"، رسالة ماجستير "غير منشورة"، بنغازي، جامعة قاريونس، 2005 م، ص 147.

العائلية، حتى وإن كان موقع المشروع السكني محاط بكافة الخدمات بما فيها الخدمات التعليمية، فلا بد من مؤسسات تعليمية تخص المشروع السكني.

أما عن المشروع السكني 9 يوليو منطقة الدراسة فهو مصمم على أساس 574 وحدة سكنية، تتضمنها خدمات تعليمية، متمثلة في روضة للأطفال، ومدرسة ابتدائية وأخرى إعدادية، كما هي مبينة بالجدول (2)، وعلى الرغم من توزيع هذه المرافق على خارطة المشروع السكني إلا أن تنفيذ بعضها لم يتم حتى 2017، ومع أن تزايد عدد السكان أدى إلى الضغط على المرافق التعليمية القريبة من المجمع السكني، فلا بد من استكمال المبنى المدرسي الذي شرع في بنائه عام 2013، وكذلك البدء في إنشاء المرافق التعليمية بالشكل الذي يناسب كافة سكان المشروع<sup>6</sup>.

#### ثانيا / الخدمات الصحية:

لكون موقع منطقة الدراسة موقع حيوي قريب من كافة المرافق الخدمية، بما فيها المرافق الصحية؛ لذلك فإن مهندسي المشروع السكني لم يخططوا لإنشاء أي مركز صحي يخص الوحدات السكنية بالمجمع حيث توجد كذلك العديد من العيادات الخاصة والصيدليات التي لا يزيد بعدها عن المشروع عن 5 كم، ولكن كان يفترض أن ينشأ في هذا المجمع عيادة للأمومة والطفولة واحدة على الأقل لتقديم خدماتها لحوالي 574 أسرة، إضافة إلى عيادة إسعافات أولية وعيادة أطفال وعيادة أمراض نساء وصيدلية، على اعتبار أن هذه الخدمات هي المستوى الأدنى من الخدمات الصحية.

#### ثالثا / خدمات البنية التحتية المتمثلة في المياه والكهرباء والصرف الصحي:

**1- المياه:** تتمثل خدمات المياه في تزويد المنطقة السكنية بشبكة خاصة لتوصيل المياه بالشكل الذي يخدم كافة الأغراض المنزلية إلى جميع المساكن داخل المجمع

<sup>6</sup> ملاحظة ميدانية، 2017/8/13.

السكني، وتقدر أغلب المصادر العلمية نسبة المياه المصروفة بحوالي 80 % تقريباً من استهلاك المياه لجميع الأغراض، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات تقدر معدل استهلاك الفرد في حدود 250 لتر في اليوم، إلا أن هذا المعدل مرتبط بشكل مباشر بالموارد المتاحة للتغذية بالمياه<sup>(1)</sup>.

أما عن منطقة الدراسة فقد زودت بخزان رئيس يمد المنطقة بالمياه عن طريق شبكة أنابيب تغذي المجمع السكني بالكامل، وقد وصل معدل استهلاك المياه الفعلي للفرد في اليوم 91.8 لتر/يوم، وهو ما يساوي كمية المياه التي تصل إلى المجمع مقسومة على عدد السكان وبالتالي تساوي  $\frac{287000}{3125}$  لتر/شخص = 91.8 لتر، أي أن الشخص يستهلك في المنزل ما يقرب من 92 لتر يومياً<sup>7</sup>، وهذه الكمية تكاد تكون كافية لمعظم السكان، إلا أن معظم سكان المجمع يعانون من انقطاع المياه، على الرغم من إن المياه التي تصل إلى المنطقة هي مياه صالحة للشرب، إلا أنه كان يفترض أن تزود المنطقة بخزانات لتجميع مياه الأمطار في فصل الشتاء ويستفاد منها كمصدر للمياه سواء استخدمت للشرب أو لغيره من الاستخدامات.

**2- الكهرباء:** أما من حيث خدمة الكهرباء فقد تميزت منطقة الدراسة بوجود شبكة جيدة من الأسلاك الكهربائية التي تخدم المساكن بكافة الأغراض الكهربائية المتاحة، حيث اثبتت نتائج الدراسة أن شبكة الكهرباء المصممة للمشروع السكني لا تعاني أي من أعطال، وهو ما يميزها إلى حد ما عن الخدمات الأخرى، إضافة إلى أن المنطقة السكنية أحيطت بالكامل بشبكة من الأعمدة الكهربائية موزعة على شبكة الطرق التي تحيط بالمجمع.

(1) سليم محمد بيت المال ، عمر محمد بيت المال ، (دراسة الوضع المائي في منطقة مصراتة للفترة 2005 – 2025 م) ، الساتل ، مجلة علمية محكمة شاملة نصف سنوية تصدر عن جامعة السابع من أكتوبر ، العدد الثاني ، يونيو الصيف 2007 م – السنة الأولى ، ص 384 .  
7 ربيعة محمد كاظم ، مرجع سابق ، ص 153 .

**3- الصرف الصحي:** احتوت منطقة الدراسة على شبكة للصرف الصحي من النوع الجيد، حيث يبلغ قطر الماسورة التي تصل المسكن بالغرفة أربعة بوصة والماسورة التي تصل الغرفة بخزان التجميع 6 بوصة، ومنها إلى الخزان الرئيس الذي يرتبط بالشبكة الرئيسة للمدينة<sup>8</sup>.

**رابعا / الطرق والاتصالات:** تعتبر الطرق والاتصالات من الخدمات المهمة في أي مشروع سكني، وأن تنوع الطرق يمكن أن يعطي صورة عن مدى التطور الذي حدث في مجتمع الدراسة، فالطرق تمثل أداة مهمة للربط بين التجمعات السكانية، وعاملاً لتيسير الوصول وتبادل الخدمات، كما تعتبر عامل من عوامل الجذب لمختلف الأنشطة البشرية<sup>(2)</sup>.

أما منطقة الدراسة فقد أحيطت بشبكة طرق مكنت السكان من الحركة والسير داخل المجمع السكني بكل يسر وسهولة، حيث امتدت هذه الشبكة على شكل شوارع فرعية متناسقة متماشية مع تصميم الوحدات السكنية، فمنها امتدت بشكل فردي بعرض 10 أمتار لكل شارع فردي، وشارع مزدوج بعرض 6 أمتار لكل مسار، وفي بعض الأماكن يقلص عرض بعض الشوارع بشكل بسيط غير لافت للنظر، ولم يؤثر على الحركة داخل المجمع، نظرا لتحكم مساحة فناء المساكن الأرضية في بعض الطرق، إضافة إلى أن هذه الطرق قد رصفت بشكل جيد، إذ تمتاز هذه الشبكة من الطرق بالاتساع، حيث بلغ مجموع مساحتها حوالي 20 % من إجمالي المساحة المخصصة للمشروع السكني<sup>(1)</sup>. إضافة إلى أن هذه الشوارع قد زودت بإنارة من النوع الجيد (نيون)، إضاءة بيضاء تضيئ منظراً رائعاً على الوحدات السكنية ليلاً، وتعمل على خلق جو مفعم بالطمأنينة والأمان داخل المنطقة السكنية.

<sup>8</sup> ربيعة محمد كاظم، مرجع سابق، ص 154.

<sup>(2)</sup> سميرة الزوي، مرجع سابق، ص 163.

<sup>1</sup> علي الولدة، مرجع سابق.



وقد زود المشروع بمقسم يحوي 1000 خط هاتف أرضي مع إمكانية ربطه بشبكة DCL.<sup>1</sup>

### خامسا / المناطق الخضراء:

تمثل المناطق الخضراء والحدائق المتنفس الترويحي لسكان المجمع، وهي لا تعاني من أي إهمال من الدولة والمواطن معاً، ولكن الذي ينقصها هنا هو عدم تزويد هذه المساحات بمقاعد للجلوس، ودورات مياه، وألعاب للأطفال، وقد بلغت مساحة المناطق الخضراء والحدائق حوالي 8% من مساحة المشروع السكني<sup>(2)</sup>، وبعض المساحات الفضاء قد شجرتها الدولة بأشجار النخيل والزيتون، وهذه تمثل خطوة حضارية في المجمع السكني بدلا من تعشيب المنطقة كما في العديد من المشاريع السكنية الأخرى المنفذة حديثاً، مثل مشروع الجزيرة (التسويق المحلي)، فالتعشيب يستهلك كميات كبيرة من المياه، ولا يعطي الفوائد الصحية والجمالية التي توفرها الأشجار المعمرة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن منطقة الدراسة بدأت تظهر بها بعض العشوائيات\*، فالبدائية كانت في تصميم البناء نفسه، أو على شكل إضافات عشوائية تمثلت في إضافة مستودع للسيارات مثلاً، أو زيادة في ارتفاع أسيجة بعض المنازل، وقد تم الاستيلاء مؤخراً على بعض المناطق الخضراء والحدائق، واستخدامها في أغراض مختلفة، فالبعض استحوز على الأرض ليصمم فيها مسكناً خاصاً به، والبعض استخدمها في تربية المواشي، والبعض الآخر استغل الأرض الفضاء المعدة لإنشاء مرفق حيوي داخل المجمع في إنشاء مسكن خاص به يتكون من طابقين.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> الهادي مدني , موظف في البريد مصراتة , مقابلة شخصية 2017/9/14 .

<sup>2</sup> علي الولدة , مرجع سابق .

\*العشوائيات : البناء غير المخطط له وغير المنتظم .

<sup>(3)</sup>الزيارة الميدانية للباحثة بتاريخ 2017/7/13.

صورة (6) المساحات الخضراء بمنطقة 9 يوليو



المصدر: عدسة الباحثة بتاريخ 2010/2/10

صورة (7) الإضافات والتحويلات على المسكن الأصلي



المصدر: عدسة الباحثة بتاريخ 2010/2/10

## الاستنتاجات:

- 1- ساهم المجمع السكني 9 يوليو في الحد من أزمة السكن للعديد من سكان المنطقة حيث أن المجمع يضم 574 وحدة سكنية.
- 2- لم يتوافر حتى هذه السنة 2017 مراكز خدمية للمجمع السكني 9 يوليو، وإنما أُعد وخطط لها فقط، باستثناء الشروع في بناء مبنى مدرسي لم يكتمل بعد.
- 3- استيلاء العديد من المواطنين على بعض المناطق المخصصة لبناء المرافق الحيوية داخل المجمع، وكذلك بعض المناطق الخضراء والحدائق بالمجمع نظراً لغياب الدولة في الوقت الحاضر (2017).
- 4- أضاف بعض ساكني المساكن إضافات عشوائية أدت بدورها بشكل كبير إلى تشويه المسكن الأصلي والبعض منها تم تغييره تماماً بشكل مختلف عن ذي قبل، كما أن البعض استغل فناء المسكن لإقامة غرفة خارجية من طابقين، وهذا أدى بدوره إلى تشويه تام لشكل المبنى الخارجي.

## التوصيات:

- 1- إنشاء مشاريع جديدة تلبي حاجة السكان المتزايدة للحصول على مساكن للحد من أزمة السكن، على أن ينظر بعين الاعتبار للملاحظات والإضافات التي لوحظت في المجمع السكني بعد استلام المواطنين لهذا المجمع.
- 2- الحرص على توعية المواطنين بعدم الاستيلاء على المواقع المخصصة لإنشاء المرافق الحيوية بالمجمع.

- 3- الشروع في إنشاء المرافق الحيوية المخصصة لسكان المجمع وتكملة ما بدء فيه؛ لكي لا يتسنى للبعض الاستيلاء على ما تبقى منها.
- 4- تفعيل الجهاز الأمني في الدولة للحد من الاستيلاء على المنطقة العامة المخصصة للمجمع السكني.
- 5- الحد من الإضافات العشوائية للسكان على بعض المنازل ودفع مخالفات جراء كل تشويه يصيب المسكن.

#### المراجع:

#### أولاً: الكتب:

- 1- محمود محمد سيف، المواقع الصناعية دراسة تحليلية في الجغرافية الاقتصادية، (الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، 1990م).

#### ثانياً: الرسائل العلمية:

- 1- ربيعة محمد كاظم، مجمع 9 يوليو السكني بمنطقة مصراتة دراسة في جغرافية الإسكان، رسالة ماجستير "غير منشورة"، جامعة مصراتة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 2011
- 2- سميرة عبدالقادر الزوي، "سياسات الإسكان في ليبيا وأثرها على قطاع الإسكان في مدينة إجدابيا، دراسة في جغرافية المدن"، رسالة ماجستير "غير منشورة"، بنغازي، جامعة قاريونس، 2005 م.
- 3- مصباح محمد عاشور، "استخدام تقنيات المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحديد محاور التوسع العمراني في مدينة مصراتة"، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، مصراتة، جامعة 7 أكتوبر، 2005م.

4- مصطفى منصور جهان، "توطن صناعة النسيج والجلود في شعبية مصراتة، دراسة في جغرافية الصناعة"، رسالة ماجستير "غير منشورة"، قسم الجغرافيا، مكتبة الآداب والعلوم، جامعة المرقب، زليتن، 2004م.

#### ثالثا: التقارير والإحصاءات

1- اللجنة الشعبية للمرافق ببلدية خليج سرت، التقسيم الإداري لبلدية خليج سرت وفروعها والمحلات التابعة لها 1989، بيانات منشورة، ص 16.

#### رابعا: المجالات والدوريات

1- سليم محمد بيت المال، عمر محمد بيت المال، "دراسة الوضع المائي في منطقة مصراتة للفترة 2005 - 2025 م"، السائل، مجلة علمية محكمة شاملة نصف سنوية تصدر عن جامعة السابع من أكتوبر، العدد الثاني، يونيو 2007 م - السنة الأولى.

#### خامسا: المقابلات الشخصية

- 1- الهادي مدني، موظف في البريد مصراتة، مقابلة شخصية بتاريخ 2017/9/14.
- 2- إدريس أبو غرارة، السجل المدني مصراتة، قسم الاحصاء، مقابلة شخصية، بتاريخ 2017/9/13م.
- 3- على الولدة، عضو إدارة الدراسات بالجهاز التنفيذي لتنفيذ 25000 وحدة سكنية، مقابلة شخصية بتاريخ 2009/3/16 م.
- 4- عبدالسلام الولدة، موظف بمصلحة التخطيط العمراني، مصراتة، مقابلة شخصية بتاريخ 2013/6/22م

#### المراجع الأجنبية:

- 1- Orst&Roerner spa architects consulting engineers planners, the Higher committee for the township of Gasir Ahmed, Misurata, urban planning study for the new el- gushi neighborhood, Rome. Italy , p 13 - 1982.

## المسكوكات من المصادر الأثرية لدراسة تاريخ شبه

### الجزيرة العربية قبل الإسلام

د. محمد علي أبو شحمة

#### ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى التعرف على المسكوكات التي أصدرتها الممالك العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام باعتبارها من أهم المصادر الأثرية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

تناولت الدراسة أهم الممالك العربية القديمة التي قامت بإصدار المسكوكات مثل ممالك قنبان ومعين وسبأ في الجنوب، والأنباط وتدمر في الشمال، وكذلك تأثر تلك المسكوكات بالعملة الإغريقية والرومانية، كما تتناول أهم المراكز والعواصم العربية القديمة التي قامت بإصدار العملات مثل مدينة هجر عاصمة قنبان، إلى جانب التعرف على الأسماء التي عُرفت بها المسكوكات العربية القديمة مثل خبصت بمملكة قنبان، وبلط وحي أليم في مملكة سبأ، وحارثية عند الأنباط، كما تعرض الدراسة على أهم المراكز والمدن الرئيسية لإصدار العملة منها هجر عاصمة قنبان، وسبأ وصروح بمملكة سبأ، والبتراء عاصمة الأنباط، وأخيراً عرض لعدة نماذج من المسكوكات لتوضيح مدى الاستفادة منها في الحصول على بيانات ذات علاقة بتاريخ شبه الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

1- تأثرت المسكوكات العربية القديمة في البداية بالمسكوكات اليونانية والرومانية.

2- أكدت المسكوكات وجود علاقات اقتصادية لشبه الجزيرة العربية مع المناطق المجاورة لها.

3- التعرف على أسماء الحكام والملوك الذين حكموا في الممالك العربية القديمة.

### Abstract:

This study aims at discussing the commonly used coins by the Arab kingdom in the pre-Islam period of the Arab peninsula. This is due to the fact that these coins are one of the most important archaeological sources to rely on for the study of the history of Pre-Islam period of the Arab peninsula.

This study will recognise the most fundament ancient Arab Kingdoms which issued their special coins like the kingdom of Qatban, Main, Saba and others. Furthermore, that study will demonstrate how those kingdoms are influenced by coins of other civilisations such as the Greek civilization.

The study will also identify the names of the coins of the ancient Arab Kingdoms like Balat, Haii Aleem, Saba and Kibit in the kingdom of Qatban and Haratheah in the Nabateans (Al-Anbat). Besides, the main cities and centres which had issued coins like Hajar city, the capital of Qatban, Sirwah, Ma'rib in the Saba Kingdom and Petra City the capital of Al-Anbat. Finally, the study will demonstrate illustrative shapes of coins and the possibility of how to benefit from them in the study of the history of Pre-Islam Arab Kingdoms.

The Study has been concluded by the following findings:

- 1-Ancient Arabic coins had been affected by Greek coins at first, and then by the Roman ones.
- 2-The study emphasis that there were commercial relations between the Arab Peninsula and the neighbouring areas through these coins.
- 3-The recognition of many names of governors and Kings who ruled the ancient Arabic Kingdoms.

### مقدمة البحث:

تتناول الدراسة نماذج من المسكوكات التي سكت وتم تداولها في شبه الجزيرة العربية باعتبارها مصدراً من مصادر دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام، وقد تم الاعتماد على المصادر والمراجع التي أمكن الحصول عليها في جمع مادة البحث واستمدادها من المشتقات التاريخية والاقتصادية والتراثية لدراستها واستقصائها واستنتاج ما يفيد بأن المسكوكات تعد من أهم المصادر والمرجعيات التوثيقية الموثوق بها عند دراسة تاريخ الأمم والشعوب.

ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة في تحديد أهمية المسكوكات باعتبارها مصدراً مهماً من المصادر الأثرية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وتفرع عن هذا التساؤل أسئلة أخرى منها:

هل عرف العرب قبل الإسلام التداول النقدي؟ وماهي أهم التأثيرات الأجنبية على المسكوكات في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام؟ ماهي أهم مراكز سك العملة؟ وما هي القيمة النقدية للمسكوكات؟

وقد هدفت هذه الدراسة إلي الإجابة عن هذه التساؤلات انطلاقاً من أهمية الموضوع التي تكمن في اعتبار أن المسكوكات مرآة صادقة لأهم أحداث تاريخ العرب قبل الإسلام، وسجلا منظوراً لما كانت عليه أحوال شبه الجزيرة العربية طيلة الفترة ما قبل الإسلام.

وتكمن أهمية الموضوع في كون أن العملة هي من رموز وشارات الحكام، والتي يحرص كل ملك أو حاكم على اتخاذها بمجرد توليه الحكم، وتتجلى أهمية النقود من الناحية السياسية فيما سجل عليها من أسماء ملوك وحكام وأمراء وولاة، كما أن تصنيف هذه النقود يساعد على دراسة الأسر الحاكمة في تاريخ ممالك شبه الجزيرة. كما أن تسجيل مدن الضرب على هذه النقود يوضح امتداد نفوذ كل حاكم، والأقاليم الخاضعة له<sup>(1)</sup>. وعادة ما تفصح المسكوكات عن دلالات عدة لهوية الأمة التي قامت بسكها، وتفسر العديد من جوانب حضارتها ممثلة في أمجادها التاريخية وفعاليتها السياسية وقوتها الاقتصادية، كما تكشف عن أبعادها الجغرافية ووزنها المالي وثقلها الدولي وسماتها الفنية، كما تعبر بمأثورتها المنقوشة عليها عن معتقداتها الدينية، ونسج حياتها الاجتماعية.

وتكمن أهمية المسكوكات لكونها مصدراً وثيقاً لدراسة الأسماء والألقاب إذ إنها تسلط الضوء على الكثير من الحوادث التاريخية. والاهم من ذلك أن علم المسكوكات بات من العلوم الوثائقية والتاريخية والأثرية المهمة التي لا يمكن إغفال دلالاتها الدينية



والفنية (رسوم، نقوش، أشكال هندسية) التي تتضمنها المسكوكات كإحدى أهم الوثائق والشواهد والدلائل الأكثر مصداقية على عهود وعصور تاريخية موهلة في القدم. وتم الاعتماد على المنهج التحليلي المعتمد على الأسلوب التاريخي الوصفي في معالجة ما توافر من بيانات ومعلومات أسهمت في التوصل إلى عدد من النتائج المهمة التي كان من أبرزها وجود دلالات سياسية وتاريخية وعقائدية واجتماعية واقتصادية تدل عليها المسكوكات.

وتم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتم فيها تناول أهمية دراسة علم المسكوكات، وخمسة محاور، هي على النحو التالي: المحور الأول وخصص للتعرف على الممالك العربية القديمة التي عرفت المسكوكات، وأما المحور الثاني فتناول الأسماء التي عرفت بها مسكوكات الممالك العربية القديمة، وعالج المحور الثالث أهم المراكز والمدن الرئيسية لضرب المسكوكات، بينما تناول المحور الرابع معايير وزن المسكوكات، وأما المحور الخامس فخصص لدراسة نماذج توضيحية من المسكوكات، وأخيراً الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

### أهمية دراسة علم المسكوكات:

يعد علم المسكوكات (نومسماتكس Numismatics) أحد فروع علم الآثار، ويعرف في اللغة العربية بعلم النُميات، وجاءت الكلمة من الأصل اليوناني (نومسما) التي تعنى عملة متداولة بموجب عُرف أو قانون<sup>(2)</sup>.

وتكمن أهمية دراسة المسكوكات في أنها تمثل إحدى المخلفات الحضارية المهمة التي تعكس الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتوضح المستويات الفنية للمجتمعات التي خلفتها<sup>(3)</sup>.

كما أنها تعكس روح العصر الذي ضربت فيه وذلك لتأثر المسكوكات بشكل مباشر بما يدور في فترات سكها من أحداث سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية وفنية،

فأحياناً تكون مزدهرة كماً وكيفاً، وأحياناً يهبط مستواها الفني، فتعبر بالتالي عن أوضاع المجتمع المختلفة ومن هنا فإن المسكوكات تعتبر مصدراً وثائقياً مهماً للحضارات الإنسانية بشكل عام.

وهو من العلوم المهمة في دراسة نواح شتى من التاريخ، فالعملة بما تحمله من صور للآلهة والملوك والأمراء، وأسمائهم، وتسجل ذكرى الحوادث التاريخية، وسنوات ضربها تقدم للباحثين مادة تاريخية قيمة بالنسبة للتاريخ القديم، فالعملة اليونانية مثلاً تكشف عن كثير من الحقائق في تاريخ الجماعات السياسية التي كانت ذات كيان خاص مكنها من أن تسك هذه العملة، ولم يعرف وجود بعض هذه الجماعات إلا عن طريق عملتها التي حفظها التاريخ من الضياع<sup>(4)</sup>.

وقد ظل مجال علم المسكوكات والنقود لعقود عديدة يدرس باعتباره أحد الفروع العلمية المهمة لعلم الآثار الذي يعنى (بدراسة البيئة المادية الدالة على ماضي الإنسان) والتي تشمل الموضوعات التي يمكن رؤيتها وتحسبها وقياسها وتصنيفها<sup>(5)</sup>.

وهي نوع آخر من الآثار كثيراً ما ألقى الضوء على عدد من جوانب الحياة في مجتمع شبه الجزيرة العربية في الفترة السابقة للإسلام، فعن طريقها يمكن التعرف على جوانب متعددة من الحياة التي كان يمارسها سكان شبه الجزيرة العربية، ويدل على وجود تعامل تجاري واتصال حضاري كان قائماً بين مجتمع شبه الجزيرة العربية والدولة صاحبة العملة، ومن جانب آخر فإن عدد ما يعثر عليه يدل على مدى كثافة المعاملات مع تلك الدول، وأما نوعية المعدن الذي صُنعت منه يقدم فكرة عن الوضع الاقتصادي. لأن ارتفاع وزنها ونقاء عيارها كان دليلاً على الازدهار الاقتصادي لتلك الدول، كما أن انخفاض وزن النقود وتدهور عيارها كان دليلاً على تدهور الحياة الاقتصادية في الفترة التي ضربت فيها.

ومن جانب آخر فهي تساعد على متابعة تطور أشكال حروف الكتابة ومعرفة مراحل تطورها المختلفة. وتساعد نقوشها في التعرف على الكتابات الأثرية المنقوشة عليها ودراسة دلالاتها السياسية والتاريخية والدينية.

كما أنها تساعد الباحث في تحديد التواريخ والتعرف على أسماء الملوك والحكام الذين قاموا بسكها، ويساعد تصنيفها على دراسة الأسرات الحاكمة ويستدل بها عن وجود علاقات خارجية سياسية كانت أم تجارية<sup>(6)</sup>، إلى جانب كونها مصدراً مهماً للتعرف على أسماء البلاد والأماكن التي ضربت فيها.

من جانب آخر فإن استخدام العملة بشكل مكثف يعني التوسع في الأنشطة التجارية والتخلي عن الطريقة التقليدية في التعامل التجاري وهي المقايضة<sup>(7)</sup>. كذلك تفيد دراسة المسكوكات في إلقاء الضوء على الأوضاع الاقتصادية لشبه الجزيرة.

وقد حملت المسكوكات زخارف متنوعة نباتية وهندسية وأدمية وحيوانية نفذت بالنحت البارز. ولا شك في أن تلك الزخارف أياً كان نوعها تعد وسيلة مهمة من وسائل تأريخ النقود، ويمكن من خلالها متابعة تطور فن النحت.

وكان للموقع الجغرافي الذي تمتعت به شبه الجزيرة العربية بين بلدان العالم القديم أن جعلها تسيطر على العديد من طرق التجارة العالمية قديماً، والتي كان ينقل خلالها العديد من السلع المهمة، مما مكنها من الاتصال بالعديد من البلدان مثل بلاد الرافدين وبلاد فارس ومصر ودول حوض البحر المتوسط (الإغريق والرومان)<sup>(8)</sup>. وكان من نتائج هذا الاتصال أن عرف الممالك القديمة بشبه الجزيرة العربية المسكوكات منذ تاريخ مبكر وذلك في حدود نهاية القرن الخامس ق.م، حيث تعاملوا بالنقود الإغريقية<sup>(9)</sup>. وقد تأثرت مسكوكات ممالك شرق الجزيرة العربية بمسكوكات الإسكندر الأكبر فقد كشفت الحفريات الأثرية التي أجريت في العديد من المواقع الأثرية في شرق الجزيرة مثل عمانا (الدور)، مليحة، فيلكا (إيكاروس) وثاج، عن العديد من القطع النقدية المتأثرة بالمسكوكات التي ضربت في زمن الإسكندر كذلك فيلاً، والتي تتفق

جميعها في ظهور صورة رأس الإسكندر في هيئة الإله هيراكليس على الوجه<sup>(10)</sup>، أما الظهر فغالباً ما تظهر صورة الإله زيوس جالساً على عرش، وكذلك صورة الإله هيراكليس وأبوللون، وإلهة النصر نايكي (Nike)<sup>(11)</sup>.

### المحور الأول: مسكوكات ممالك شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام:

تعد مملكة قتيبان من أقدم الممالك العربية التي قامت بإصدار المسكوكات حيث بدأت بضرب مسكوكاتها منذ القرن الرابع قبل الميلاد<sup>(12)</sup>، وكانت تقليداً للمسكوكات اليونانية فقد ظهرت صورة الربة أثينا على وجه العملة، مع إضفاء الطابع المحلي وذلك باستخدام حروف الخط المسند وكتابه على خد الربة أثينا لتحديد القيمة النقدية لقطع العملة، أما ظهر العملة فيحمل شعار الملك القتباني، وفي تطور آخر للعملة القتبانية ظهرت صورة الملك القتباني على وجه العملة، إضافة إلي حروف بالخط المسند، أما الظهر فما يزال يحمل التأثير اليوناني بوجود صورة طائر البومة، مع إضافة مكان السك<sup>(13)</sup>.

وقامت مملكة سبأ في جنوب شبه الجزيرة العربية بسك عملات على الطراز الأثيني اليوناني في بداية تاريخها، ثم أضيفت إليها بعض الحروف لتدل على القيمة النقدية لها، ثم صدرت طرز أخرى من المسكوكات تحمل صورة رجل ملتج يحمل على رأسه تاج بدلا من صورة الربة أثينا، وتحمل بعض القطع النقدية كتابات لحانية وأخرى آرامية<sup>(14)</sup>.

ويبدو أن المسكوكات السبئية لم تتخلص تماماً من التأثيرات الأجنبية، فمنذ منتصف القرن الأول قبل الميلاد ضربت مسكوكات مزجت بين التأثيرات الإغريقية والرومانية معاً، فقد نقش على وجه هذه المسكوكات رأس رجل يشبه رأس الإمبراطور الروماني أغسطس (Augustus)، أما على الظهر فقد ظلت صورة البومة الواقفة على الأمفورا تدل على استمرار التأثيرات الإغريقية<sup>(15)</sup>.

سارت مملكة حضرموت على خطى مملكتي قنبان وسبأ في ضرب باكورة مسكوكاتها على النمط الإغريقي، غير أن التأثيرات الأجنبية لم تستمر طويلاً حيث ضربت طرزاً من المسكوكات خلت من أية تأثيرات أجنبية<sup>(16)</sup>.

أما مملكة معين فقامت بإصدار مسكوكاتها على طراز مسكوكات الإسكندر الأكبر، ولكنها تميزت بكتابة أسماء بعض ملوكها بالخط المسند<sup>(17)</sup>.

وضربت مملكة حمير في البداية مسكوكات على النمط القنطاني مما يعني أنها تأثرت بالمسكوكات الإغريقية، ثم ظهر التأثير الروماني خلال المرحلة الأولى من تاريخها التي تنتهي بحكم الملك (ياسر يهنم الثاني 285 - 300 ميلادي) وذلك بإصدار مسكوكات تقليداً لمسكوكات الإمبراطور الروماني أغسطس (Augustus). وخلال الفترة الثانية (التبابعة) التي تبدأ بحكم الملك شمر يهرعش الثالث ضربت مملكة حمير مسكوكات تخلصت فيها من التأثيرات الأجنبية، وعرف هذا النوع باسم المسكوكات ذات الرأسين وذلك لنقش رأس رجل على وجهه وظهر كل مسكوكة<sup>(18)</sup>.

أما في شمال الجزيرة العربية فضربت مملكة الأنباط المسكوكات، ويعد الملك النبطي (الحارث الثاني 120 - 96 قبل الميلاد) أول من ضرب المسكوكات من ملوك الأنباط، وجاءت مسكوكاته متأثرة بالمسكوكات الإغريقية، فنقش على وجهها رأس رجل يرتدي خوذة ويتجه نحو اليمين، أما على الظهر فتبدو صورة إلهة النصر الإغريقية نايكي (Nike) وحرف (A) وهو الحرف الأول من اسم الملك الحارث الذي سجل اسمه على المسكوكات باليونانية (Arethas)، ثم تخلصت مسكوكاته قليلاً من التأثيرات الأجنبية إذ نقش عليها حرف (الهاء) بالخط الآرامي في إشارة إلى اسمه الحارث<sup>(19)</sup>.

أما الملك النبطي الحارث الثالث (85 - 62 قبل الميلاد) فقد كان يميل إلى الثقافة الهلنستية حتى لقب بمحب الهلنستية، ونقش لقبه هذا على المسكوكات باليونانية (Philhellenos)، وظهرت صورته على وجه المسكوكات أما على الظهر فنقشت صورة إلهة النصر عند الإغريق نايكي (Nike)<sup>(20)</sup>.

وتجلت التأثيرات الأجنبية على مسكوكات الملك عبادة الثالث (62 - 59 قبل الميلاد)، إذ ظهر التأثير الهلنستي في ملامح الوجه، وطريقة تصفيف الشعر، كما ظهر التأثير البطلمي في صورة الصقر الذي نقش على المسكوكات، وبالرغم من ذلك فقد تخلصت المسكوكات في عهده من الكتابة باللغة اليونانية، إذ يعد أول ملك نبطي سجل اسمه على المسكوكات بالخط النبطي<sup>(21)</sup>.

وإجمالاً يمكن القول إن المسكوكات النبطية قد تأثرت في بدايتها بالمسكوكات الإغريقية، كما تأثرت بالثقافة الهلنستية فظهر تأثيرها في الصور الآدمية، واستمر ذلك منذ زمن الملك (الحارث الثاني 120 - 96 قبل الميلاد) وحتى بداية فترة حكم الملك (الحارث الرابع 9 قبل الميلاد - 40 ميلادي) (محب أمته Philopatris) الذي شهدت مملكة الأنباط في زمنه أوج ازدهارها الحضاري، وترجع إلى فترة حكمه أغلب المسكوكات النبطية المعروفة حتى الآن، فلم تظهر على مسكوكاته ومسكوكات الملوك الذين خلفوه حتى سقوط مملكة الأنباط سنة 106 ميلادي أية تأثيرات أجنبية، وسجلت الكتابات عليها بالخط النبطي<sup>(22)</sup>.

أما عن مملكة تدمر فقد تأثرت مسكوكاتها بالمسكوكات الرومانية فسكت على منوالها سواء تلك التي ضربت في تدمر أو في الإسكندرية أثناء فترة التحالف بين مملكة تدمر والرومان الذي استمر منذ بداية فترة حكم الملك وهب اللات سنة 266 ميلادي إلى سنة 271 ميلادي عندما اجبرت مملكة تدمر على الانسحاب من مصر تحت ضغط الرومان، وتتجلي التأثيرات الرومانية على المسكوكات التدمرية، إذ كتبت بالخطين اليوناني واللاتيني، ونقشت على المسكوكات التدمرية المضروبة في الإسكندرية صورة الإمبراطور الروماني أورليانوس (270 - 275 ميلادي)<sup>(23)</sup>.

وفي الأجزاء الجنوبية من شرق الجزيرة العربية لم تقم مملكة موحدة فضربت المسكوكات في المدن التي قامت فيها سلطة حاكمة عرفت غالباً باسم ممالك المدن، ومنها: عُمانا (الدور)، ومليحة، وفيلكا (إيكاروس)، وثاج، وكنزان، والبحرين (تايلوس)،

وسجلت الكتابيات على مسكوكات ممالك تلك المدن بخطوط: المسند، والآرامي، واللاتيني، واليوناني<sup>(24)</sup>.

### المحور الثاني: الأسماء التي عرفت بها المسكوكات العربية القديمة:

أطلقت كل مملكة على مسكوكاتها عدة أسماء، فمن أسماء المسكوكات القتبانية (خبصت) التي يرى بعض الباحثين أنها تعني المسكوكات المصنوعة من خليط من عدة معادن<sup>(25)</sup>، في حين يرى آخرون أن (خبصت) تعني المسكوكات الخالية من الغش والتزييف<sup>(26)</sup>، وأطلقت النقوش السبئية على المسكوكات أسماء مثل: (بلط)، للمفرد، و(بلطم) للجمع، و(رضيم) ومعناها المسكوكات الوافية الوزن، و(حي أليم) أو (إيلم)، وهي نوع من المسكوكات نسبت إلى أسرة حازت على حق ضرب المسكوكات<sup>(27)</sup>، وهذا يدل على وجود أسر متخصصة في سك العملات.

ومن الأسماء التي أطلقت على مسكوكات ممالك جنوب الجزيرة العربية: (محلبيت، وقرف، ونعم، وبد، وصبب)، وتتراوح معانيها ما بين: نقد، وعملة، ومسكوك، ومضروب، وضرب، وخالصة من الغش والزيف<sup>(28)</sup>.

أطلقت نقوش مقابر الحجر (مدائن صالح) على المسكوكات النبطية عدة أسماء هي: (سلعم)، و(سلعتم)، وهما نسبة إلى سلع (البتراء) عاصمة مملكة الأنباط<sup>(29)</sup>. وأما اسم (حارثية) فهو نسبة إلى الملك الحارث الرابع (9 قبل الميلاد - 40 ميلادي)<sup>(30)</sup>، ومن أسماء المسكوكات النبطية أيضاً: (كسف) ومعناها المسكوكات الفضية والبرونزية<sup>(31)</sup>.

### المحور الثالث: مراكز ودور ضرب المسكوكات:

ضربت المسكوكات في العديد من عواصم الممالك ومدنها المهمة، ومن المدن التي ضربت بها المسكوكات القتبانية مدينة (هجر) التي انتقلت إليها عاصمة مملكة قتبان

بعد أن احترقت العاصمة (تمنع) في سنة 50 قبل الميلاد. كما ضربت المسكوكات القتبانبة في مدينة (حريب)، وذلك في عهد الملك (يدع أب ذبيان يهرجب 155 - 135 قبل الميلاد)<sup>(32)</sup>.

وضربت مملكة سبأ مسكوكاتها في العاصمتين (صرواح)، و(مأرب)<sup>(33)</sup>، وضربت مسكوكات سبئية في مدينة (شبوقة) عاصمة مملكة حضرموت في القرن الأول قبل الميلاد<sup>(34)</sup>.

أما المسكوكات الحضرمية فقد ضربت في (سمهرم) (خور روري) وهو الميناء الذي أسسه ملوك حضرموت في القرن الأول قبل الميلاد، وكان القصر الحضرمي (شقر) هو المركز الرئيس لضرب المسكوكات الحضرمية<sup>(35)</sup>.

وقامت مملكة كندة الأولى بضرب المسكوكات في عاصمتها مدينة قرية (قرية ذات كهل)، إذ عثر بها على العديد من المسكوكات الفضية والبرونزية<sup>(36)</sup>.

وتعد مدينتي (يعب) و(حريب) من الأماكن الرئيسية لضرب المسكوكات الحميرية<sup>(37)</sup>، وفي الفترة المتأخرة من تاريخ الدولة الحميرية أصبحت مدينة (نجران) من الأماكن الرئيسية لضرب المسكوكات، واستمرت في سكها حتى سقوط مملكة حمير سنة 525 ميلادي<sup>(38)</sup>.

وفي شمال بلاد العرب اتخذ الأنباط أكثر من مركز لسك العملة فكانت مدينة دمشق مركزاً لسك العملة في فترة حكم الملك الحارث الثالث (85 - 62 قبل الميلاد) الذي ضم دمشق إلى ملكه سنة 85 ق.م، وظلت المسكوكات النبطية تضرب بها حتى سنة 70 ق.م، وفي عهد الملك مالك الثاني (40 - 70م) ضربت المسكوكات النبطية في دمشق مرة أخرى بعد أن أعادها الأنباط إلى سلطتهم<sup>(39)</sup>، وكانت مدينة البتراء عاصمة مملكة الأنباط هي المركز الرئيس لضرب المسكوكات النبطية<sup>(40)</sup>.



بعد استيلاء مملكة تدمر على مصر من الرومان ضربت المسكوكات التدمرية في مدينة الإسكندرية في الفترة ما بين سنتي (270 إلى 271 ميلادي)، إلى جانب ضرب المسكوكات التدمرية في مدينتي أنطاكية، وحمص<sup>(41)</sup>.

أما في شرق الجزيرة العربية فقد ضربت المسكوكات كما سبقت الإشارة إلى ذلك في عدة مدن مثل: عُمانا (الدور)، ومليحة التي عثر بها على قالب سك مصنوع من الحجر سنة 1990م ويحمل ذلك القالب سلسلة من أشكال رأس الإله الإغريقي هيراكليس (Heracles) التي تظهر عادة على وجه المسكوكات المضروبة على نمط مسكوكات الإسكندر الأكبر، ويؤكد هذا القالب أن مليحة كانت إحدى دور ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية<sup>(42)</sup>، وفي مدينة (تاج) عثر على قالب سك من الطين قطره حوالي 2 سنتيمتراً نقش عليه صورة شخص جالس على عرشه وبيده صولجان وبجواره نسر<sup>(43)</sup>، أما الجرهاء فقد ضربت بها المسكوكات وعثر على نماذج منها في آسيا الصغرى وإيران وبعض جزر الخليج العربي<sup>(44)</sup>.

#### المحور الرابع/ معايير وزن المسكوكات العربية القديمة:

بالرغم من أن المسكوكات العربية المبكرة تأثرت في نقوشها بالمسكوكات الإغريقية، إلا أن المسكوكات العربية ضربت في البداية على معيار الدرهم البابلي الذي يبلغ وزنه 5.6 جرامات، واستمر العمل بهذا المعيار منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد حتى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، فصارت أغلب المسكوكات العربية تضرب وفقاً لوزن الديناريوس الروماني بعد أن أصبحت الإمبراطورية الرومانية الشريك التجاري الرئيس للممالك العربية. وقد عرف النظام النقدي العربي الفئات العشرية للمسكوكات مثل: النصف، والرابع، والثلث، والسدس<sup>(45)</sup>.

إلى جانب ذلك ضربت مملكة قتيان مسكوكات اتبعت وزن الدراخما الإغريقية التي يتراوح وزنها ما بين 4.3 - 4.9 جرامات، وسجل عليها حرف النون بخط المسند دلالة

على قيمتها النقدية، و نظراً لقيمتها النقدية العالية فقد خُصت للتجارة الدولية، بينما نقش حرف الهاء بخط المسند على المسكوكات التي توازي نصف الدراخما الإغريقية وثلاثها<sup>(46)</sup>. وضربت مملكة قتيبان المسكوكات من الفضة والذهب، خلال فترة حكم ملوكها: (يدع أب ينوف 260 - 250 قبل الميلاد)، و (شهر هلال بن زر أكر 90 - 70 قبل الميلاد)، و (ورو إل غيلان 70 - 65 قبل الميلاد)<sup>(47)</sup>.

نقش على المسكوكات السبئية حروف بخط المسند لتدل على القيمة النقدية للمسكوكة فحرف النون يرمز للوحدة النقدية الكاملة، وحرف التاء يرمز للنصف، وحرف الشين يرمز للربع<sup>(48)</sup>، وهناك من يرى أن الوحدة النقدية الكاملة يرمز إليها بحرف النون معكوساً، ويرمز حرف الجيم المعكوس إلى النصف، ويرمز حرف التاء إلى الربع، ويرمز حرف الشين المعكوس إلى الثمن، في حين لم يتم حل شفرة حرف الكاف<sup>(49)</sup>.

وكانت المسكوكات الحضرمية من المسكوكات ذات القيم النقدية العالية، وعرفت المسكوكات البرونزية التي وضربت في عهد الملك (يشهر إل يهرعش) في منتصف القرن الأول الميلادي رواجاً كبيراً في جنوب الجزيرة العربية، واستمر سكها حتى نهاية القرن الثاني الميلادي، وبالرغم من أن ضرب المسكوكات الحضرمية قد توقف في منتصف القرن الثالث الميلادي؛ إلا أنها ظلت متداولة في جنوب الجزيرة العربية حتى بداية القرن الرابع الميلادي<sup>(50)</sup>. مما يدل على قيمتها النقدية العالية.

تداول الحميريون المسكوكات بفئاتها المختلفة، إذ أشار كتاب (القوانين الحميرية) إلى استخدام القطع الكاملة والنصف والثلث والسدس ونصف السدس<sup>(51)</sup>. وسبقت الإشارة إلى استخدام الحميريين مسكوكات مملكة أكسوم الذهبية في مجال التجارة الدولية مما يشير إلى تدني قيمة مسكوكاتهم.

أما في شمال الجزيرة العربية فقد كان النظام النقدي النبطي يقوم على الفئات المتعددة مثل: النصف والربع، وكان الأنباط يضربون مسكوكات محلية خاصة بالتداول

داخل المدن بجانب المسكوكات الرسمية للدولة والتي كانت تستخدم في التجارة الدولية<sup>(52)</sup>.

مرت المسكوكات النبطية بفترتين تبدأ الأولى من عهد الملك الحارث الثاني حتى السنة السابعة بعد الميلاد، حيث كانت المسكوكات ذات قيمة نقدية مرتفعة بلغت فيها نسبة الفضة ما بين 63% إلى 96% لتتمكن من منافسة الديناريوس الروماني في التجارة الدولية، أما الفترة الثانية فتبدأ من السنة السابعة بعد الميلاد وحتى خضوع مملكة الأنباط تحت السيطرة الرومانية سنة 106 ميلادي وفيها تدهورت القيم النقدية للمسكوكات النبطية إذ تراجعت نسبة الفضة بين 20% إلى 40%، وضرب الملك عبادة الثاني (62 - 59 قبل الميلاد) المسكوكات الفضية، فقط في ضوء ما تم الكشف عنه حتى الآن لذا تعد مسكوكاته من أندر المسكوكات النبطية، وتتراوح نسبة الفضة بها ما بين 87 - 96%. ويبدو أن الاقتصاد قد تردى في عهد الملك عبادة الثالث (30 - 9 قبل الميلاد) الذي ضرب نوعين من المسكوكات الأول صدر في بداية حكمه وكان على وزن المسكوكات البطلمية، لذا فقد عرفت بالمسكوكات البطلمية، أما النوع الثاني فقد صدر بين السنة العاشرة والسنة العشرين من حكمه وعرف بالمسكوكات اليونانية؛ لأن وزنها كان على وزن المسكوكات اليونانية<sup>(53)</sup>.

أما في شرق الجزيرة العربية فقد كانت كل المسكوكات التي ضربت فيها تتبع النظام النقدي الذي أسسه الإسكندر الأكبر، واستمر لمدة مائتي عام بعد وفاته سنة 323 قبل الميلاد<sup>(54)</sup>.

### المحور الخامس: نماذج من المسكوكات:

#### المثال الأولي:

عملة سبئية من الفضة يعود تاريخها إلى الفترة ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. صُور على وجهها رأس الإلهة أثينا اليونانية، يتدلى من أذنها قرط، بينما ظهر

على خدها حرف النون بالخط السبئي. أما ظهر العملة فقد ظهرت عليه صورة طائر البومة، وصورة هلال وغصن زيتون به ورقتان في وسطهما حبة زيتون، ثم حرفي (الألف والناء) وهما الحرفان الأولان من اسم أثينا مكتوبان بالخط اليوناني<sup>(55)</sup>.

ويمكن استخلاص العديد من الحقائق التاريخية من هذه القطعة مثلاً إن اكتشاف قطعة عملة تعود إلي تلك الفترة يؤكد على وجود علاقات تجارية للمنطقة مع الخارج بلغت مرحلة متطورة من النشاط والكثافة أصبح معها استخدام العملة بدلا من المقايضة أمراً مؤكداً<sup>(56)</sup>. كذلك يلاحظ أن المواصفات العامة لهذه القطعة من العملة تحاكي مواصفات العملة الأثينية التي كانت قد بلغت ذروتها مع ذروة النشاط التجاري لمدينة أثينا ابتداء من النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد. حتى أصبحت في القرن الرابع قبل الميلاد. عملة دولية تحتذى في عدد من مواصفاتها<sup>(57)</sup>. والطرز الأساسي للعملة الأثينية تظهر فيه صورة الإلهة أثينا على وجه العملة بينما يوجد على ظهر العملة صورة لطائر البومة، وهي من رموز هذه الربة، والهلال وغصن الزيتون ذو الورقتين وفي وسطهما حبة الزيتون (إشارة إلى اعتبار شجرة الزيتون شجرة مقدسة في الفولكلور الأثيني) والحروف الأولى من اسم الإلهة. والمحاكاة السبئية للعملة الأثينية يصل في تفصيله إلى إظهار القرط متدلّيا من أذن الإلهة، وإلى إبراز أوراق الزيتون فوق العصاة التي يتحلى بها شعرها. ومعنى هذه المحاكاة من جانب السبئيين للعملة الأثينية أن المعاملات بين منطقتي اليمن و بلاد اليونان كانت قد خطت شوطا ملموسا عند ظهور هذه العملة السبئية المؤرخة في القرنين الثالث أو الثاني قبل الميلاد<sup>(58)</sup>، إما بالطريق البرية من اليمن إلى موانئ البحر المتوسط على الساحل السوري حيث كان النشاط التجاري الأثيني في قمة نشاطه بالقسم الشرقي للبحر المتوسط قبل القرن الثالث قبل الميلاد. وإما عن طريق البحر الأحمر ابتداء من هذا القرن حيث بدأ التجار اليونان - ومن بينهم الأثينيون - يصلون إلى الموانئ اليمنية<sup>(59)</sup>.

أما ظهور حرف النون بالخط السبئي على خد الإلهة أثينا فمن المفترض أنه يمثل الحرف الأول من اسم الملك الحاكم في سبأ وقت سك هذه القطعة من العملة<sup>(60)</sup>. ومن المعروف أن هناك ملكين سبئيين يبدأ اسم كل منهما بهذا الحرف، أحدهما هو نشا كرب (يهنعم بن زمر على ذرح) الذي حكم حوالي عام 250 قبل الميلاد، أي في أواسط القرن الثالث قبل الميلاد. والثاني هو نصرم (يهنعم) الذي حكم في حدود عام 200 قبل الميلاد. أي في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد. مع ملاحظة أن ظهور حرف النون السبئية على خد الإلهة أثينا يشير إلى نوع من التطور النقدي عند السبئيين، فالعملة الأثينية - بعد أن أصبحت عملة دولية في القرن الرابع قبل الميلاد - كانت تسك في عدد من البلدان دون إضافة أو تغيير في محتوى النقوش الموجودة على وجهها، ومن هنا فإن زيادة حرف النون السبئية يشكل تطورا لهذا الوضع، ويفترض في هذا الصدد أن تكون العملة السبئية قد ابتدأت بمحاكاة كاملة للعملة الأثينية في القرن الرابع قبل الميلاد. ثم وصلت إلى الرسوخ الذي يعكس ازدهارا اقتصاديا واضحا مكن سبأ من أن تغير في ملامح عملتها الذي يعبر عن تطور محلي<sup>(61)</sup>.

### المثال الثاني:

قطعة برونزية من سبأ أيضاً، تظهر على وجهها نحت لرأس رجل وخلفه شكل صغير يشبه قرص الشمس ثم علامة شخصية، أما ظهرها فيظهر علنه نحت لرأس رجل (يبدو من ملامحه ومن طريقة تصفيف الشعر أنها للرجل نفسه)<sup>(62)</sup>، وإلى جانبها نقش بالخط السبئي يقرأ: (كرب إيل وتر). وتعد هذه القطعة تطورا عن قطعة العملة السابقة، فنحت الوجه لم يعد مجرد تقليد للوجه الذي ظهر على عملة أجنبية، وإنما أصبح الآن وجها للحاكم ذاته، والنقش الموجود لم يعد محاكاة لخط أجنبي ليس له معنى بالنسبة لسكان أو لتجار المنطقة، وإنما أصبح اسماً لملك المنطقة مكتوباً بلغة

المنطقة وخطها؛ ومن ثم فإن هذه القطعة من العملة لا بد أن يكون تاريخها لاحقاً للعملة السابقة. وهذه الحقيقة في حد ذاتها تساعد إلى حد ما في التعرف على شخصية الملك الذي تحمل العملة صورته<sup>(63)</sup>. وقد تم التعرف من النقوش اليمنية على اسم ملكين سبئيين يحملان نفس الاسم: أحدهما كرب إل وتر (بن زمر على بين)، وقد حكم في أوائل القرن الرابع قبل الميلاد. (حوالي عام 390 قبل الميلاد) والآخر كرب إل وتر (يهنعم بن وهب آل يحز) الذي حكم في أواسط القرن الثاني قبل الميلاد. (حوالي عام 160 قبل الميلاد)<sup>(64)</sup>. وطالما أن قطعة العملة التي بصدد الحديث عنها لا بد أن تكون لاحقة في تاريخها لقطعة العملة السابقة التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد. فيتربط على ذلك أن الملك المقصود هو صاحب الاسم الثاني. وأخيراً فإن قرص الشمس يشير بشكل مرجح إلى عبادة الشمس التي كانت إحدى عبادات ثلاثة منتشرة في اليمن وهي عبادة الكواكب: القمر (المقة) والزهرة (عشتار) والشمس (ذات حم)<sup>(65)</sup>.

### المثال الثالث:

قطعة عملة برونزية من مدينة بترا (البتراء) عاصمة الأنباط في القسم الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وقد صُوِّر على وجهها صورة نصفية لأحد الأباطرة الرومان، تبين ذلك من مظهره وملبسه كما يؤكد ذلك أيضاً النقش اليوناني الذي يحيط بالجزء الأكبر من الصورة وهو: (الحاكم المطلق قيصر تراجانوس). أما الوجه الآخر فيحمل على محيطه نقشاً كتب باليونانية أيضاً وهو: (مدينة بترا)، بينما يظهر في وسطه نحت نصفية لامرأة قد تكون اللات أو مناة إلهتي مدينة البتراء. وباعتبار أن قطعة العملة تعود إلي فترة حكم الإمبراطور الروماني (تراجانوس)، وبالتالي فإن تاريخها يحدد بالفترة 98-117 ميلادي، ومن ثم فإن إمارة أو مملكة الأنباط التي كان لها كياناتها السياسي المستقل، قد أصبحت ولاية رومانية، إما خلال فترة حكم هذا

الإمبراطور أو قبله<sup>(66)</sup>. وبالمقارنة مع ما كتبه سترابون في أواخر القرن الأول قبل الميلاد. وأوائل القرن الأول الميلادي، أن إمارة الأنباط كانت قد فقدت استقلالها قبل الفترة التي كتب فيها أو على الأقل في أثنائها، فهو يشير في حديثه إلى تبعية بلاد الأنباط لروما في (الوقت الحالي) مشيراً إلى الوقت الذي كان يكتب فيه<sup>(67)</sup>. ولكن بلينيوس (plinius) - الذي عاش وكتب بعد سترابون- يشير أن هذه البلاد كانت لا تزال مستقلة في زمنه (24/23 - 79 ميلادي)<sup>(68)</sup>.

وفي الواقع فإن إمارة الأنباط لم تصبح ولاية رومانية إلا منذ عام 105 ميلادي حين ضمها الإمبراطور تراجانوس إلى الإمبراطورية الرومانية، حيث أصبحت تعرف باسم (الولاية العربية الصخرية Arabia Petraea)<sup>(69)</sup>، ومن هنا يفهم من نص سترابون أن إمارة الأنباط قبل 105 ميلادي كانت تحت النفوذ الروماني ولكن دون أن تتحول بشكل رسمي إلى ولاية رومانية<sup>(70)</sup>. وحيث أن الكتابة والصورة الموجودتان على قطعة العملة تؤكدان تبعية المنطقة رسمياً للإمبراطورية الرومانية، فيكون تاريخ سكها يقع بين عامي 105 و 117 ميلادي، وبالتالي يمكن التأكيد على أن أية صفقة أو معاملة تتصل بها هذه القطعة من العملة تقع ضمن هذه الاثني عشر عاماً الممتدة بين عامي 105 و 117 ميلادي<sup>(71)</sup>.

ومن جانب آخر فقد استخدمت اللغة اليونانية في كتابة النقش الموجودان على وجهها، مع أن اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية للإمبراطورية الرومانية. وتفسير ذلك هو أن الثقافة اليونانية كانت منتشرة بشكل واسع في هذه المنطقة طوال العصر الهلنستي، ومن تم كانت اللغة اليونانية هي لغة المعاملات بشكل أساسي سواء في الثقافة أم الإدارة أم التجارة<sup>(72)</sup>. وقد استمرت هذه اللغة لغةً للمعاملات حتى بعد أن وقعت المنطقة تحت السيطرة الرومانية. ولما كان الرومان واقعيين وعمليين في سياستهم فقد أبقوا على هذه اللغة بشكل رسمي في الولايات الرومانية، وهكذا سُكت هذه العملة وظهرت النقوش التي عليها باللغة اليونانية وليست باللاتينية<sup>(73)</sup>.

## النتائج:

- كان للموقع الجغرافي الذي تمتعت به شبه الجزيرة العربية بين بلدان العالم القديم أن جعلها تسيطر على العديد من طرق التجارة العالمية قديماً، مما مكنها من الاتصال بالعديد من البلدان العالم القديم، وكان من نتائج هذا الاتصال أن عرفت الممالك القديمة بشبه الجزيرة العربية المسكوكات منذ تاريخ مبكر.
- تأثرت أغلب مسكوكات الممالك العربية القديمة في بداية تاريخها بالمسكوكات الإغريقية، ثم بالمسكوكات الرومانية.
- أطلقت كل مملكة أسماء متعددة على مسكوكاتها، مثل خبصت لمسكوكات قنبان، وبلط للمسكوكات السبئية، سلعم وحارثية لمسكوكات الأنباط.
- ضربت المسكوكات في العديد من عواصم الممالك ومدنها المهمة، مثل تمنع عاصمة مملكة قنبان، ومدينتي صرواح ومأرب في سبأ، والبتراء عاصمة الأنباط.
- ضربت بعض الممالك مسكوكاتها على معيار الدرهم البابلي، واتبعت ممالك أخرى وزن الدراخما الإغريقية، وبعد أن أصبحت الإمبراطورية الرومانية الشريك التجاري الرئيس للممالك العربية صارت أغلب المسكوكات العربية تضرب وفقاً لوزن الديناريوس الروماني
- حملت بعض المسكوكات مثل السبئية حروف بخط المسند لتدل على القيمة النقدية للمسكوكة.



- أوضحت النماذج المدروسة العديد من الحقائق التاريخية مثل:
  - وجود علاقات تجارية لشبه الجزيرة العربية مع الخارج بلغت مرحلة متطورة من النشاط والكثافة أصبح معها استخدام العملة بدلا من المقايضة أمرا مؤكداً.
  - محاكاة مواصفات العملة الأثينية التي كانت قد بلغت ذروتها مع ذروة النشاط التجاري لمدينة أثينا ابتداء من النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد.
  - التعرف على العديد من ملوك وحكام الممالك القديمة، وكذلك ظهور العديد من مظاهر العبادة خاصة رموزها الفلكية.
  - تحديد الفترة الزمنية التي خضعت فيها مملكة الأنباط للسيطرة الرومانية خلال فترة حكم الإمبراطور تراجانوس.
  - استخدام اللغة الإغريقية على العملة الرومانية التي سكنت في مدن شمال شبه الجزيرة العربية مما يشير إلى انتشار الثقافة واللغة الإغريقية في تلك المناطق.

## المراجع:

- (1) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة 1998، ص ص 22-23.
- (2) عزت زكي قادوس، العملات اليونانية والهليلنستية، ط 3، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2001، ص 3.
- (3) رأفت محمد النبراوي، الآثار الإسلامية (العمارة والفنون والنقود)، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، القاهرة 2008، ص 423.
- (4) عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة 1986، ص 39.
- (5) أسامه عبدالرحمن النور، "المنهج التاريخي العلمي والتحديات"، (مجلة الثقافة الجديدة)، عدد يناير 1980، عدن، ص 32.
- (6) أحمد أمين سليم، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 1، مكتب كريدية أخوان، بيروت، د. ت، ص 32، عبد الله خليفة الخياط، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 1، منشورات الجامعة المفتوحة، 1992، 13.
- (7) حسن الشيخ، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993، ص 45.
- (8) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 7، ط 2، بيروت 1993، ص 490؛ فرج أحمد يوسف، "مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام"، (مجلة أدوماتو) العدد الخامس، يناير 2002، ص ص 73 - 102.
- (9) عاطف منصور محمد منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج 1، ط 1، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة 2004، ص 36.
- (10) عزت زكي قادوس، المرجع السابق، ص 174؛ حمد محمد بن صراي، "العملات المحلية القديمة المكتشفة في دولة الإمارات العربية المتحدة ودورها الاقتصادي في التاريخ القديم للمنطقة"، (مجلة أبجديات)، العدد 5، سنة 2010، ص 103.

(11) علي حسن عبد الله حسن، "تأثير الطراز الإغريقي علي النقود المضروبة في ممالك شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام، رؤية تحليلية جديدة"، مؤتمر الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيط، المجلد الأول، الرياض 2012، ص 111.

(12) عاطف منصور محمد منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2008، ص 33.

(13) فرج الله أحمد يوسف، "مسكوكات ممالك شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام"، (مجلة أدوماتو)، العدد الخامس، يناير، سنة 2002، ص 78.

(14) ربرت هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرنزي إلي صدر الإسلام، ترجمة عدنان حسن، ط 1، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق 2010، ص 229.

(15) Pirenne, J., "The Cronology of Ancient South Arabia Diversity of Opinion", Yemen 3000 Years of Aet and Civilization in Arabia Felix, 1988, pp. 121.

(16) هاي ستورات منرو، "عملات شبوة وعملات متحف عدن الوطني"، شبوة عاصمة حضرموت القديمة، (نتائج أعمال البعثة الفرنسية اليمنية)، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء، صنعاء 1996، ص ص 161 - 162.

(17) نورة عبد الله النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض 1992، ص 175.

(18) محمد ولد دادة، جزيرة العرب مصير أرض وأمة، الرياض 1987، ص 114.

(19) إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، ط 1، دار الشروق للنشر والإعلان، عمان 1987، ص 40.

(20) عزت زكي قادوس، المرجع السابق، ص 187.

(21) نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص 272.

The Civilization of Two ، H.، and Abu- Al- Hassan، A.،<sup>(22)</sup> Al-Ansary p. 27-، 2001، Dar Al-Qawafil-Riyadh، Cities Al-Ula and Madain Salih .28

<sup>(23)</sup> فرج الله أحمد يوسف، "المسكوكات"، ضمن كتاب (الكتاب المرجح في تاريخ الأمة العربية)، المجلد الأول الجذور والبدائيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 2005، ص 634.

<sup>(24)</sup> للمزيد حول هذه العملات يمكن الرجوع إلي: دانيال بوتس، مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية، ترجمة صباح عبود جاسم، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 1998، ص ص 18.

<sup>(25)</sup> نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص 270.

<sup>(26)</sup> إبراهيم بن ناصر البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ط 1، وزارة المعارف وكالة الآثار والمتاحف، الرياض 2000، ص 289.

<sup>(27)</sup> نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص ص 247، 249.

<sup>(28)</sup> فرج الله أحمد يوسف، "مسكوكات الممالك العربية قبل الإسلام (الخصائص العامة والملاحم المشتركة)"، (مجلة أبجديات)، العدد الخامس، سنة 2010، ص 111؛ إبراهيم ناصر البريهي، المرجع السابق، ص 289.

<sup>(29)</sup> فرج الله أحمد يوسف، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص 80.

<sup>(30)</sup> عبد الرحمن الطيب الأنصاري، "أثر الفنون العربية قبل الإسلام في الفن الإسلامي"، (المجلة العربية للثقافة)، العدد السابع، السنة الرابعة، 1984، ص ص 31-32.

<sup>(31)</sup> فرج الله أحمد يوسف، "المسكوكات"، ص 634.

<sup>(32)</sup> الكسندر سيدوف؛ دافيد باريرا، "سك النقود أو المسكوكات" ضمن كتاب (اليمن في بلاد ملكة سبأ)، ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس ودار الأهالي دمشق 1999، ص ص 118-120.

<sup>(33)</sup> فرج الله أحمد يوسف، "مسكوكات الممالك العربية قبل الإسلام (الخصائص العامة والملاحم المشتركة)"، ص 114.

- (<sup>34</sup>) هاي ستورات منرو، المرجع السابق، ص ص 164 - 165.
- (<sup>35</sup>) فرج الله أحمد يوسف، "المسكوكات"، ص 638؛ هاي ستورات منرو، المرجع السابق، ص 161 - 162.
- (<sup>36</sup>) نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص 175؛ فرج الله أحمد يوسف، "المسكوكات"، ص 638.
- (<sup>37</sup>) هاي ستورات منرو، المرجع السابق، ص 165.
- (<sup>38</sup>) فرج الله أحمد يوسف، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص 86.
- (<sup>39</sup>) صفوان خلف التل، تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ، البنك المركزي الأردني، عمان 1983، ص 36.
- (<sup>40</sup>) فرج الله أحمد يوسف، "المسكوكات"، ص 638.
- (<sup>41</sup>) فرج الله أحمد يوسف، "مسكوكات الممالك العربية قبل الإسلام (الخصائص العامة والملاحم المشتركة)"، ص 116.
- (<sup>42</sup>) ابراهيم يوسف الشنتلة، "المسكوكات في الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام"، (المجلة العربية)، عدد نوفمبر، سنة 1987، ص ص 45.
- (<sup>43</sup>) دانيال بوتس، المرجع السابق، ص 8.
- (<sup>44</sup>) نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص 227.
- (<sup>45</sup>) فرج الله أحمد يوسف، "المسكوكات"، ص 640.
- (<sup>46</sup>) الكسندر سيدوف؛ دافيد باربرا، المرجع السابق، ص 118.
- (<sup>47</sup>) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1985، ص 35.
- <sup>48</sup> Sedov, A.V., 'The Coins of Pre-Islamic Yemen: General Remarks', Adumatu vol.3, 2001, pp. 32.
- (<sup>49</sup>) فرج الله أحمد يوسف، "مسكوكات الممالك العربية قبل الإسلام (الخصائص العامة والملاحم المشتركة)"، ص 119.

- (<sup>50</sup>) هاي ستورات منزو، المرجع السابق، ص ص 161 - 162؛ الكسندر سيدوف؛ دافيد باربرا، المرجع السابق، ص 120.
- (<sup>51</sup>) فرج الله أحمد يوسف، "مسكوكات الممالك العربية قبل الإسلام (الخصائص العامة والملاحم المشتركة)"، ص 117؛ نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص 271-272.
- (<sup>52</sup>) فرج الله أحمد يوسف، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص 89.
- (<sup>53</sup>) نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص 351؛ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 40.
- (<sup>54</sup>) فرج الله أحمد يوسف، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص 94.
- (<sup>55</sup>) Hill, G.F., The ancient coin age of southerl Arabia, London, the British Academy, 1975, pp. 2-6.
- (<sup>56</sup>) لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، ط 2، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص 142.
- (<sup>57</sup>) عبد الله خليفة الخياط، المرجع السابق، 13.
- (<sup>58</sup>) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 142؛ عاطف منصور محمد رمضان، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ص ص 36-37.
- (<sup>59</sup>) Hill, G.F., op. cit., pp. 2-6.
- (<sup>60</sup>) نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص 175.
- (<sup>61</sup>) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 142.
- (<sup>62</sup>) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 6، ط 2، بيروت 1993، ص 490.
- (<sup>63</sup>) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 142.
- (<sup>64</sup>) جمال سليمان علي عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الزقازيق، ص 166.

(<sup>65</sup>) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 145؛ وللمزيد حول الديانة في اليمن القديم ينظر: جواد علي، المرجع السابق، ج 6، ص ص 295-309؛ محمد عبد القادر بافقيه، المرجع السابق، ص ص 201 - 207.

(<sup>66</sup>) جمال سليمان علي عامر، المرجع السابق، ص 167.

(<sup>67</sup>) Strabo، Geography، XVI. 4:21.

(<sup>68</sup>) Plinius، Natural History، VI، 144.

(<sup>69</sup>) جواد علي، المرجع السابق، ج 3، ص 49.

(<sup>70</sup>) إحسان عباس، المرجع السابق، ص 58.

(<sup>71</sup>) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 146.

(<sup>72</sup>) جواد علي، المرجع السابق، ج 3، ص 45.

(<sup>73</sup>) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 147.

## الميثولوجيا اليونانية القديمة وأثرها في الفلسفة: من رؤى هوميروس وهسيود والنحلة الأورفية

د محمد حسين محبوب

### ملخص البحث:

يعني مفهوم concept الميثولوجيا Mythology، علم الأساطير؛ أي: العلم الذي يكون موضوعه دراسة الأساطير، في بنيتها، وميلادها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى. هذا البحث يحاول معرفة أثرها في قيام الفلسفة، كما يسعى إلى إبراز الأثر؛ الذي لعبته الميثولوجيا The Mythology اليونانية، في عملية نشأة الفلسفة في آسيا الصغرى بداية، واليونان بشكل عام، سواء كان هذا الدور بالجانب الايجابي؛ أو السلبي، بمعنى المساهمة الفعالة في بناء الفلسفة، أو التحدّي Challenge المفترض، من قبل هذه الميثولوجيا؛ لإيجاد تصورات عقلية، تكون مبنية على منظومة من المبادئ، والأفكار تعاكس Disagree تلك التي تتحدث عنها الميثولوجيا، منذ صياغة ملحمة الإلياذة The Iliad المنسوبة إلى الشاعر اليوناني (هوميروس Homeros)

### Ancient Greek Mythology and its role in Philosophy

#### Abstract:

This paper ties to shed light on the impact played by mythology in the emergence of the Greek philosophy, in ancient Greece and Asia Minor, being positive or negative, namely the efficient contribution in building philosophy or the challenge made by mythology to create conceptions based on a system of thoughts that disagree those created by philosophy. The historical framework of this paper covers the period starting from the emergence of Iliad and Odyssey of Homer, through the conceptions of Hesiod to Orphism.



## مقدمة البحث:

في هذه المقدمة، سوف نجيب عن سؤالين هما: ماهي الميثولوجيا؟ وهل هناك من أهتم بدراستها؟ تعني كلمة ميثولوجيا، حسب بعض التعريفات "أي قصة مقدسة أو تراثية سواء كانت صحيحة أم خاطئة فالمصطلح ميثولوجيا إغريقية معناه دراسة الأساطير والقصص التراثية اليونانية التي تشكل جزءاً من ثقافة وحضارة اليونان القديمة يقول البرفيسور والكاتب البرتغالي (كارلوس سيا) في ذلك للمصطلح معنيان:

"أولهما: مجموعة الأساطير والكتابات الميثولوجية المتعلقة بكائنات فوق الطبيعة، والبشر الكاملين، وثانيهما: دراسة وتفسير هذه الأساطير. ويعتبر المصطلح حديث، نظراً لاعتبار الإغريق والرومان معتقداتهم دين، وليس كأساطير، وهي الحال نفسها مع الوثنيون الهلنستيون الجدد<sup>1</sup> حسب النص السابق؛ يمكن وبثقة كبيرة التحدث عن دين، وليس أساطير في اليونان القديمة؛ ولكن فكرة الأساطير في ذاتها حديثة العهد، وربما عمل على تحديدها: اختيار أساطير بصفة الدين، واختيار أساطير، على اعتبار أنها تعلقت، أو عاشت على التراث الديني، بعد أن كانت أساطير في زمن ما، ولقد اهتمت العديد من المدارس، بدراسة هذا المفهوم منها: المدرسة الواقعية، والمدرسة الأنثروبولوجية وغيرها من المدارس.

## المدرسة الواقعية:

ويمكن أن نعتبر، هذه المدرسة الأولى، التي اهتمت بدراسة الأسطورة: تقول فيها بعض المراجع العلمية ربما أشهر الباحثين هو (K.O. Muller)، الذي احتسب الأسطورة أحاديث مصورة لأحداث تاريخية واقعية، وتابعه في ذلك مع بعض الاختلافات الجزئية كل من (جاكسون Jachson) و (أولد نبرج Oldenberg) وهم

إلى حد كبير يتبعون المنهج اليوهيمري القديم، الذي اعتبر الأسطورة قصة أبطال حقيقيين.

### المدرسة الثانية:

وهي تمثل من جاء بعد ( ماكس موللر Max Muller ) الذي ارتأى أن الأسطورة: صورة من صور الفكر؛ تحددت بوساطة اللغة، وهنا يتم الابتعاد عن التصور الأول؛ الذي يراها ممثلة للواقع الذي نتحدث عنه، ويعتبرها بناءات لغوية، عمادها اللغة، والخيال. ونتيجة لهذا الموقف، يرى بعض الباحثين أن (موللر) يدخل في دائرة الباحثين، الذين يرون استبعاد الأسطورة، برمتها من دائرة الدين بذل القبول بركام من القصص، التي تعزو إلى الآلهة كل نقيصة، في طباع البشر يقول في ذلك " من هؤلاء ماكس موللر، الذي يرى في كتابه (محاضرات في اللغة) ضرورة التفريق؛ بين الميثولوجيا، والدين، فيضع الأساطير خارج دائرة الحياة الدينية. فالدين عنده: هو المعتقدات، التي تقود حياة أخلاقية سوية، وتتبع عن لاهوت عقلائي، أما الأساطير فإنها: نمو عشوائي على هامش الدين، يجري تحت تأثير اللغة، ومن شيمتها الصاق نفسها، دوماً بالمعتقدات الدينية الأساسية، وافسادها. وعليه فإن الاعتقاد بالإله (زيوس) مثلاً هو: اعتقاد ديني، بمقدار ما يعمل هذا الاعتقاد، على رفعه كإله أعلى، وأب للبشرية، وحام للشريعة العادلة، أما ما عدا ذلك؛ وخصوصاً فيما يتعلق بمغامرات (زيوس) العاطفية، وزيجاته المتعددة، واختطافه لبنات، وبنين الناس، إلى قمة الأولمب، فهي مجرد أفاصيص، ينبغي ألا تؤخذ، على محمل الجد<sup>2</sup> هذا التصور، للتمييز بين الأسطورة في داخلها، وتحديدتها في إطار علاقتها، بالجانب الديني، لا يتسق وفهم الأسطورة، في زمن نشأتها في اليونان، ومدى نظرة الناس إليها، في ذلك الوقت، فالأسطورة؛ اليونانية أقدم من الدين، وأقدم من الفلسفة، وأقدم من، العلم فهي الأرض؛ التي نبت منها، وفيها كل الموروث اليوناني، عبر العصور، وجل الصراعات كانت

بينها، وبين المفاهيم الأخرى؛ التي ظلت تبحث عن هويتها، ولم تستطيع الحصول عليها، بسهولة، بسبب سلطة الأسطورة؛ ومكانتها في المجتمع اليوناني، حتى في مراحل التفكير شبه المنهجي الأولى، وخصوصاً مسألة تفسير وجود الكون، بما يحوي من ظواهر.

### المدرسة الثالثة:

أما أكثر المدارس، أثراً فهي مدرسة " ( إ. ب تايلور E.B.Taylor ) أحد أعلام مؤسسي المدرسة الأنثروبولوجية؛ التي هاجمت المدرسة اللغوية، وذهبت إلى منهج: يجمع الأساطير المتشابهة، في مجموعات، للحصول على علم حقيقي للأساطير، مع مقارنة تلك المجموعات، بعضها ببعض. ومن أهم أتباع المذهب الأنثروبولوجي (هربرت سبنسر Herbert Spencer) صاحب فلسفة التطور، الذي رأى أن الأساطير: ليست سوى نصوص، من عبادات الأسلاف<sup>3</sup>. وهي تحدد عبادات الأسلاف، وتضع لها الطقوس، والشعائر، وكيفية ممارستها. هذه من أهم المدارس، التي تطرقت لدراسة الأساطير. وسوف يتم، دراسة الإشكالية المطروحة، من خلال المحاور التالية: تصورات، هوميروس، المتمثلة في: ملحمتي الإلياذة، والأوديسة، كما أشارت إليه بعض الرؤى، وبعض من تصورات هسيود في قصيدته: أنساب الآلهة، وقصيدته الأعمال والأيام، ونحلة الأورفية، وبعض الأساطير الأخرى. بعد هذه المقدمة، المختصرة، للبحث ندخل، إلى صلبه فنقول:

يسعى هذا البحث، إلى معرفة، وإبراز؛ الأثر الذي لعبته الميثولوجيا The Mythology اليونانية، في عملية نشأة الفلسفة، في آسيا الصغرى بداية، واليونان بشكل عام، سواء كان هذا الدور بالجانب الإيجابي، أو السلبي، بمعنى المساهمة الفعالة، في بناء الفلسفة، أو التحدّي Challenge المفترض، من قبل هذه الميثولوجيا، لإيجاد تصورات

عقلية؛ تكون مبنية على منظومة من المبادئ، والأفكار تعاكس Disagree تلك التي تتحدث عنها تلك الميثولوجيا، منذ صياغة ملحمة الإلياذة The Iliad المنسوبة إلى الشاعر اليوناني (هوميروس Homeros).

### أولاً - من تصورات هوميروس: Homeros

هوميروس، هو مؤلف ملحمة ( الإلياذة ) و ( الأوديسة ) مع ملاحظة؛ وجود تباين في ذلك بين الباحثين، يتحدث بعض الباحثين، عن الملحمة الأولى؛ في مسألة الاسم (الإلياذة) والملحمة في سياق تاريخي فيقول " تعني كلمة إلياذة ( ملحمة إليون ) وموضوع الملحمة حوادث وقعت أثناء الحرب التي نشبت حول مدينة إليون نحو سنة 1200 أو 1100 قبل الميلاد، أي سنة 1800 أو 1700 قبل الهجرة، والإلياذة هي أول الشعر القديم وأعظمه؛ وتقع إليون في الأرض المسماة طروادة، وتسمى حربها الحرب الطروادية. وأرض طروادة هي الزاوية الشمالية الغربية من الأناضول. البحر غربها ومضيق الدردنيل شمالها. وطروادة على بضعة كيلومترات من البحر شرقاً، ومن الدردنيل جنوباً، ولا تزال أطلالها ماثلة إلى اليوم<sup>4</sup> في الإلياذة: ذكر للحرب، والطب، والدين، والقداسة، ولحركة السفن فهي ملحمة، بشكل خاص، وجزء مهم من الميثولوجيا اليونانية، بشكل عام أنها: صفحات من سجلات شعب، وتاريخ، وإضافة إلى الإلياذة فإن ملحمة الأوديسة Odessey المنسوبة للشاعر الإغريقي هوميروس أيضاً، والتي يرجح أن ظهورها (الأوديسة) يعود إلى سنة 700 ق.م، يسرد فيها الشاعر: رحلات تيه الملك (أوديسيوس Odesseus) أو (أوليس) وعودته السعيدة إلى موطنه، في جزيرة إيثاكة Ithake التي كان قد غادرها قبل عشرين عاماً، ليشارك في حملة ملوك اليونان، وجيوشهم، وأبطالهم في مواجهة طروادة<sup>5</sup> ويصف (سارتون) الإلياذة بالقول: " فالإلياذة فريدة لاجتماع صفتي القدم والجمال فيها؛ وهذه الأشعار نظمت قبل معرفة الكتابة بين أهلها أو قبل أن تشيع، أي: شفاهاً، وساعد الشعراء المتجولون المنتقلون

على نظمها وإنشادها لإدخال المسرة والروح العالية في نفوس مضيفيهم<sup>6</sup> وكذلك إنشاد، ما قبلها من تراث، وميثولوجيا، والتي كانت روافد، ومنابع استقى منها ذلك الشاعر العظيم؛ عديد التصورات، والأساليب التي خلده أعماله، وجعلته في مصاف الكتاب؛ الذين دون اسمهم التاريخ، بحروف من نور ونار، ولقد مجد أحد الشعراء الرومان، مضمون ملحمة الإلياذة المنسوبة إلى ( هوميروس ) بالقول: " إن الإلياذة بتقديمها الأمثال عن عظماء وهم يعملون، تُعلّم ما هو شريف وما هو شائن. وما هو لائق وما هو غير لائق أفضل مما يعلم كل الفلاسفة النظريين<sup>7</sup> ، والاتجاه إلى الجانب النظري فقط، أو بدرجة كبيرة في الفكر اليوناني؛ سمة متأخرة قياساً بالميثولوجيا الإغريقية القديمة؛ كما نلاحظ استعمال مفاهيم مثل: الشائن Disgraceful واللائق Appropriate وهي مفاهيم؛ لها مصادر تحدها؛ الا تكون تلك المصادر أسطورة يوما ما؟ هذا القول ( قول الشاعر الروماني ) يشير بشكل بيّن، إلى الجانب التطبيقي في الحياة، وما يتعلق به من حكمة Wisdom وروية Deliberation عملية، تتمثل في البحث الفلسفي؛ في الأخلاق التطبيقية Ethics. ويقول (بارتلمى سانتهيلير) عن الشاعر (هوميروس) وهو علم، من أعلام الثقافة الغربية.

"هوميروس الذي ولد وعاش يقيناً على شطوط آسيا الصغرى وفي جزرها قبل الميلاد بنحو ألف عام؛ وماذا عسى أن أقول في قصائده وكيف أوفّي عبقريته مدحا وثناء؟ كل ما أقرر أن هوميروس لا يقصر أمره على أنه أكبر الشعراء بل هو أعمقهم فلسفة. وإن بلدا ينتج باكرا أمثال تلك البدائع لحقيق بأن ينتج بعد ذلك عجائب العلم والتاريخ<sup>8</sup> ويصف بعض الباحثين، الفترة الأدبية، التي يقع فيها أدب (هوميروس) بالقول " لم تسبقه نماذج تقود خطوات رواده العظام عندما شكلوا الملحمة والشعر الإليجي والأشكال المختلفة للشعر الغنائي والإيمبي والدراما. وكان هذا الأدب الخلاق في خلال نموه التلقائي والطبيعي على صلة بالحياة<sup>9</sup> وهنا يمكن اعتبار وصف شعره،

على أنه له صلة بالحياة، بأنه يعبر عن العديد، من شؤون الحياة اليومية، ولم يتم بشكل كامل على الخيال. ويصف بعض الباحثين (هوميروس) بالقول " كان هومر Homer أول وأعظم الشعراء اليونانيين قد حدد صورة العالم الذي جاء فيه اليونانيون. ففي الإلياذة والأوديسا نجد تبايناً عظيماً بين حياة الفلاح البسيط في القبائل الهيلينية الوافدة حديثاً، والحضارات القديمة الغنية والمعقدة، والتي اكتشفوها ليدهمروها. وبقيت أشعار هومر كالإنجيل لليونانيين، مزودة إياهم بالقواعد العامة للإيمان بالآلهة والبشر وفنون السلام والحرب. وهي تتضمن من العلم القدر الذي يحتاج إليه الإنسان المتوسط<sup>10</sup>. هذا القول، يعززه ما يذهب إليه " نفر من علماء الميثولوجيا، إلى أن أول الأعمال الأدبية الأسطورية، ولدت في المعابد، وهياكل الآلهة ! وفي مسألة حياة (هوميروس) نلاحظ هنا اختلاف، بين المؤرخين في مسألة حياة (هوميروس) النص الأول يقول: أنه عاش في القرن الثامن قبل الميلاد، على حسب التقدير؛ والنص الثاني يقول: أنه عاش قبل الميلاد بألف سنة، بين هذين الرأيين، يوجد الفاصل الزمني، الذي لا يمكن الاستهانة به، في قضية محور الأفكار، وما يطرأ عليها عبر العصور، من تغير، وإضافة، وربما استبعاد لبعض الأفكار؛ الاتفاق هنا في أنه عاش قبل الميلاد. هذا الاختلاف، يفتح الباب أمام إمكانية القول، بأن العقل الجمعي اليوناني، ربما ساهم بشكل فاعل، في بناء تلك الملاحم، وربما استمر هذا العقل في عملية البناء، في المراحل العلمية، والفلسفية الأولى، وقد يمكن القول بأنه كان موجهاً، في فترات عديدة. وتذكر المراجع الزمن الذي وجد فيه (هوميروس) "الذي عاش تقديرياً في القرن الثامن ق. م ويرجح أن ظهورها (الإلياذة) يعود إلى منتصف القرن الثامن ق. م<sup>11</sup> وتدخل هذه الملحمة، في الأدب الهيليني، وهو الذي يقع في الفترة ما بين " هوميروس وديموسثينيس ويطلق عليه اسم الأدب الكلاسيكي؛ تلك التسمية التي تشير إلى المستوى الرفيع<sup>12</sup> وقيل عنه لقد كان أدباً خلاقاً وغير مسبوق. وإن كان بعض الفلاسفة اللاحقين؛ قد انتقدوا جزءاً من المكوّن الثقافي، لذلك الأدب على الرغم من، اهتمامهم

به، ودراسته " وأفلاطون اهتم بالأسرار القديمة، ولام هوميروس لأته عزا إلى الآلهة انفعالات إنسانية ومناقص بشرية "13 وفي هذا السياق، تذكر بعض المراجع، أن أهل اليونان، وأفلاطون؛ رفضوا فيما بعد، كل ما جاء في ملاحم هوميروس، من استهزاء بالآلهة "ولهذا السبب رفض اليونان فيما بعد كل ما جاء فيهما (يقصد الإلياذة والأوديسة) حول الآلهة، فصرح أفلاطون بتحريم تداول هذه الأشعار في جمهوريته لأنها تنافي طهارة الحياة وتتعدى على حقوق الله وتضر بالأخلاق العامة "14 وفي مسألة الرفض، فإن ذلك يرتبط بالعديد من الأسباب مثل: رفض أفلاطون؛ الذي يقوم في جوهره، على رفض فكرة الديمقراطية، وكذلك رفض بعض الفلاسفة، الذي يقوم على تباين في وجهات النظر، في عديد المسائل مثل: الجوانب الدينية ، ورفض العامة، الذي يأتي من التوجيه السياسي. وبقدر ما أثر شعر هوميروس؛ في اليونان بقدر ما تباينت الآراء حول شخصيته، وهنا أرى من الفائدة، أن أشير إلى تباين الآراء، حول شخصية ( هوميروس ) بشيء من الإيجاز

اختلف الباحثون، في شخصية هوميروس، إلى:

- 1- " فريق يذهب، إلى أنها شخصية وهمية؛ وان كل ما نسب إليه، انما هو امشاج من قصائد قديمة، لعدد من المداحين الشعراء؛ وجمعها أدباء اليونان، في القرن السادس أو الخامس ق.م وجعلوها صورتين طويلتين: الإلياذة Lliad، والاولديسا Odyssey ونسبوا إلى شخص من نسج الخيال، سموه هوميروس، ويعرف هذا المذهب بالمذهب الولفي، نسبة إلى الالمانى ولف F.A.Wolfius الذي بز جميع من سبق في الانتصار، له وكان له فضل كبير في انتشاره، وفقاً لهذا الرأي فان الإلياذة، والاولديسا استغرقتا حوالي 200 سنة، حتى تمنا وذلك من 750 - 550 ق. م.
- 2- يرى آخرون انهما تمنا في نهاية القرن الثامن ق. م ويذهب هذا الفريق إلى القول بوجود هوميروس ويرون ان معظم ما في الملحمتين من تأليفه، ومن هؤلاء

(هيرودوت) و(فلوطرخس) <sup>15</sup> هذا الفريق، يقدم الوصف التالي لحياة هوميروس " ولد حوالي القرن التاسع إلى العاشر ق. م وكنى بهوميروس بمعنى الرهينة لوقوعه أسيراً في حرب أو بمعنى الخطيب والمحدث لاشتهاره بالخطابة وبلاغة القصص أو بمعنى كفيف البصر، لأنه فقد بصره ولما يتجاوز سن الشباب كما أشار إلى ذلك في بعض أبيات الاوديسا وانه نشأ (بازمير) أو (سلاميس) أو (رودس) أو سواها <sup>16</sup> في المقابل، فإن هناك من رأي أن هذه الملاحم، بما تتضمنه من استهزاء، واحتقار للآلهة، لا يمكن أن تكون قد كتبت في القرون السابقة، ويقدمون تبريراً منطقياً لذلك؛ يقولون " حمل ما جاء في هاتين الملحمتين ( الإلياذة والأوديسة ) حول الآلهة بعض المؤرخين على رفض إرجاع تاريخ تأليفهما إلى القرن الثاني عشر أو التاسع عشر أو السابع عشر ق. م والقول بأنه لم يكن في وسع الإنسان أن يهزل بالآلهة هذا الهزل إلا شاعر في القرن السادس ق. م ملّم كل الإلمام بتشكك الأيونيين <sup>17</sup>. ويوصف هوميروس أيضاً بأنه شاعر الأرسطوقراطية، وقد تغنى بالأبطال، والأمراء الأشراف. وكما يقال؛ السهام لا تطال الأقرام، فالنقد دلالة على قيمة العمل، الذي يكمل بالنقد، إذا كان النقد بناءً، وفي مجال النقد، ربما يمكن هنا القول: بأن ( مولر Muller ) قد تابع ( أفلاطون ) في عدم رضاه على تصور ( هوميروس ) بخصوص الآلهة، وهو الأمر الذي دعاه إلى استبعاد الأساطير، من المعتقدات الدينية لاحقاً، وعدم الرضى عن هوميروس في مسألة الآلهة، وسلوكياتهم كما وصفها ليست وفقاً على ( أفلاطون ) من الفلاسفة القدماء، فهذا ( اكسوفان ) يقول " ان كلاً من (هوميروس) و(هسيود) نسب للآلهة كل الاشياء المخجلة، والناقصة للبشر كالسرقة، والزنى، والخداع <sup>18</sup> وتذكر بعض الروى، في مسألة الاستهزاء بالآلهة، أن الشاعرين (هوميروس) و (هسيود) يتفقان في ذلك الأمر" أن ما يجمع بين هذين الشاعرين ( هوميروس و هسيود ) هو هزلهما بالآلهة، فهسيود كهوميروس يعزو إلى الآلهة أفحش الصلات الجنسية <sup>19</sup> وهذا النقد مبني؛ على الصورة البشرية؛ المرسومة للآلهة، في ذلك الوقت. عملت أشعار



ورؤى ( هوميروس ) من خلال ملحمتي ( الإلياذة ) و ( الأوديسة ) على وجود إرهابات فن جديد هو ما وسم بالميتولوجيا.

ولقد قام هذا الفن؛ الميتولوجيا بما تتضمنه، على العديد من المقومات الفكرية، والقدرات العقلية، التي تسمح له بالتطور، وتعتبر في ذات الوقت، من الأسس الجوهرية، لتطوره يقول بعض الباحثين متحدثاً في ذلك " يعتمد تطور النظام الميتولوجي لثقافة ما على تطور ونضج اللغة وأساليب التعبير اللغوية، ذلك أن الأسطورة Mythe في صيغتها الشكلية، هي نوع من أنواع الأدب، بل ربما كانت أول أدب أبدعه الإنسان، والأدب لا ينضج إلا بنضج أدواته ولا يشب على الطوق إلا بتأصيل تقاليده <sup>20</sup> ويرى بعض الباحثين، تميز الفكر اليوناني بها، في مقابل الشعوب الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك تصور ( دي لاسي أوليري Oleary ) للخيال العربي، في مقابل الخيال اليوناني؛ يقول في ذلك " إن العربي الذي يُعدّ مثلاً أو نموذجاً مادي ينظر إلى الأشياء نظرة مادية وضيقة، وليس لديه مجال للخيار ولا للعواطف لا يميل كثيراً إلى دين، من أحسن إليه موضع نغمته لأن الإحسان يثير فيه شعوراً بالخضوع وضعف المنزلة وأن عليه واجباً لمن أحسن إليه <sup>21</sup> وعند مناقشته، للعديد من الآراء، التي تسير على نسق (أوليري) يقول ( أحمد أمين ) " وخلصاً رأي (أوليري) أن العربي مادي ضيق الخيال، جامد العواطف شديد الشعور بكرامته وحرية، تائر على كل سلطة، كريم مخلص لتقاليد قبيلته <sup>22</sup> ويقدم (أحمد أمين) رؤية للأسباب التي دعت (أوليري) لهذا القول؛ أو التصور بضعف الخيال، وجمود العواطف قائلاً " أما ضعف الخيال فلعل منشأه أن الناظر في شعر العرب لا يرى فيه أثراً للشعر القصصي ولا التمثيلي، ولا يرى الملاحم الطويلة التي تشيد بذكر مفاخر الأمة كإلياذة (هوميروس) و(شاهنامة الفردوسي)، ثم في عصورهم الحديثة ليس لهم خيال خصب في تأليف الروايات ونحو ذلك <sup>23</sup>. وبقدر ما في هذه الآراء، من شدة، وما قد يكون فيها من صواب؛ فإن الواجب اليوم: أن يعمل

الباحثين، والأدباء، والكتاب، على توسيع هذه الاهتمامات الأدبية، وكل ما من شأنه؛ توجيه الفكر، والخيال إلى الأبداع، ومواكبة التقدم العالمي في جل نشاطاته ويمكن إجمال الأهمية الفكرية، في الفكر اليوناني من الملحميين فيما يلي:

- 1- " نشأ في اليونان عن غزو الأخيين 1300-1100 ق. م تخطيطهم للملكيات القديمة، ومراقبة السحر، وتحديده، وحرق الأموات، والتقليل من شأن الآلهة.
- 2- لغة الملحميين تكشف، عن الطابع الثقافي للفكر الإغريقي، أعطى العقل مكانة أعلى، من الإرادة، والعاطفة، وان أعمال الناس تعتمد بالدرجة الأولى على مستوى معرفتهم.
- 3- بدلاً من الاهتمام بالآلهة؛ نجد أن فكرة الضرورة، والقدر، هي المسيطرة في شعر هوميروس على البشر، وعلى الآلهة على حد سواء.
- 4- عند هوميروس؛ أصبحت الآلهة شخوصاً إنسانية، لا تختلف عن البشر إلا بأن سائلا يجري في دماغها يضمن لها الخلود<sup>24</sup> إضافة للملاحم الشعرية عند (هوميروس) و(هسيود) فلأسطورة دور، وأهمية كبيرة، في الميثولوجيا اليونانية؛ ولقد اشترت في المقدمة، إلى بعض المدارس التي اهتمت بدراسة الأسطورة، في العصر الحديث خصوصا، وأن هذا البحث يسير على النسق المدرسي؛ في دراسة مواضيعه، بحيث يوجد موضوع محدد، يكون هو محور الحديث أو الرؤية، لتلك المدرسة الفلسفية، محل الدراسة، وهذا لا يعني في ذات الوقت، عدم وجود مواضيع أخرى؛ ولكنها ليست محورية؛ مثل الموضوع الرئيسي (الميثولوجيا) بما له من أثر، في نشأة الفلسفة اليونانية؛ وبتاريخه الطويل، والقديم في الحديث عن الآلهة، ومكانتهم، ودورهم في خلق الكون، وكذلك دورهم ومساهماتهم في الحروب، التي تقع بين البشر، وأيضاً أثره في التفسيرات العلمية، التي قدمت في المرحلة الأولى، على يد مجموعة من علماء الطبيعة، والذين سموا بالفلاسفة، وقبل الاستطراد، بشكل

أوسع في الحديث، عن الميثولوجيا اليونانية؛ أنه إلى أن هذا البحث، يتبنى فكرة محددة، حول الموروث الثقافي في اليونان، وفي كل الحضارات، وهو اعتبار المادة الثقافية، في حالة وجودها في الفترة الزمنية موضع الدراسة، تعتبر جزء من تراث موقع الدراسة، ولا يعمل على إرجاعها للسياق التاريخي، الذي ولدت فيه، أو جاءت منه، ومن الأمثلة على ذلك: نظرية التناسخ Theory Of Metempsychosis التي تذكر المراجع، أن أصلها مصر ثم انتقلت إلى الهند، واليونان بعد ذلك، تقول المراجع العلمية، في هذا الشأن " وتعتبر الفكرة البدائية لنظرية التناسخ جسرا زمنيا طويلا حتى تظهر عند قدماء المصريين بمفهوم فلسفي أكثر تطورا. وقدماء المصريين على ما هو معروف أصحاب أقدم المعتقدات الدينية المتكاملة. فقد كانوا يؤمنون بأن ثمة حياة ثانية للإنسان في عالم آخر، وأن الروح باقية إلى أن تعود إلى أجسادها عندما يحين الوقت الي أن يستأنف فيه الميت حياته الثانية <sup>25</sup> واما بخصوص عملية النقل، من مصر إلى العديد من الأماكن في العالم، فإن التجارة كانت وسيلة لها الدور البارز في ذلك، كما في نقل الأديان ومن الأمثلة على ذلك: انتقال الدين الاسلامي، إلى الصين عن طريق تجارة الحرير، الذي كان يسمى طريق الحرير، وكذلك كما في تأسيس بعض المدارس الفلسفية الرواقية، مثلا تقول المراجع العلمية في ذلك " ويبدو أن طرق التجارة التي كانت تربط مصر الفرعونية بكثير من بلاد الشرق في الزمن القديم كاليمن والصومال والهند وإيران والعراق كانت من العوامل الهامة التي ساعدت على ارتحال هذه الفكرة بصورتها الفرعونية إلى تلك البلاد <sup>26</sup> ويقوم موقف؛ اعتبار المادة الثقافية المنقولة، جزء من الحضارة التي وجدت فيها؛ لأن العديد من النظريات التي تُنقل لا تبقى كما هي، ولكن يحدث لها العديد من التغييرات، التي تتوافق والرؤى السائدة في المجتمع المنقولة إليه. ونظرية تناسخ الأرواح من أوضح الأدلة على ذلك. ولقد كان لهذه النظرية؛ أثر كبير في الفلسفة اليونانية الناشئة، سوف يتضح لاحقاً، وفي هذا المقام تسمي بعض المراجع

العلمية ثقافة تلك الفترة ( فترة ميلاد ووجود الميثولوجيا ) بالثقافة الكلاسيكية، وهي الواقعة بين القرن الثاني عشر والقرن السادس قبل الميلاد، وهي بؤرة الدراسة في هذا البحث تقول في ذلك " قامت في الأرض اليونانية ما بين القرن الثاني عشر والقرن السادس قبل الميلاد ثقافة موحدة استوعبت المعارف الموجودة وازدادت إليها الكثير جدا من عندها وما نتج عن ذلك نسميه الآن ثقافة كلاسيكية والتي توسعت إلا أنها لم تتأثر جديا بثقافة الاسكندرية وروما وقد بقيت حجر الزاوية لثقافتنا في العالم الحديث" <sup>27</sup> مسألة التأثير من عدمه، تحتاج إلى دراسة جادة، لتدليل على مصداقية هذا الرأي، من عدم صدقه؛ وهو موضوع يحتاج، إلى إمكانيات شتى أهمها من وجهة نظري الموضوعية، وهو أمر ليس هين، ولكنه قد لا يكون مستحيلاً؛ أتمنى أن يقوم به باحث موضوعي، في يوم ما، وفي مجال الحديث عن الميثولوجيا، بما تتضمنه من الأساطير Mythos، والأدب وبما يمكن تسميته بالتراث، فإن العديد من الباحثين يرونه الحبل السري، بين الأمة وحاضرها، ويجب المحافظة عليه، وتوظيفه، والاستفادة منه، يقولون في ذلك " إلقاء التراث القديم في سلة مهملات التاريخ سيكون جريمة لا تغتفر بكل المقاييس، سواء كانت تلك الدعوة مقصودة أم بحسن نية، من حيث كونها تساهم في قطع الحبل السري لهذه الأمة برحمتها الأصيل، وربما جاز القول: إن قطع الحبل السري The Umbilical Cord يعني نضوج الوليد وخروجه لحياة جديدة وحقيقية، ولكن هذا القطع سيكون في هذه الحال قطعاً لجذره الرؤوم، والذي يمكن لو بقي على الأقل للفحص والتحليل أن يكشف لنا عن أوجه الوراثة الجينية وملامح التشابه الأصيل وما إذا كان التورث سائداً أو متحياً" <sup>28</sup>. هذه الأهمية، للحبل السري في البحث الطبي، ثم اكتشافها في الفترات القريبة، وعن طريقه كما يقول العلماء؛ يمكن معالجة العديد من الأمراض، التي توصف بأنها وراثية. ومنه أيضاً يمكن الاحتفاظ، ببعض الخلايا الجذعية Stem Cell، التي تقوم عليها العديد من الأبحاث، في الوقت الحاضر في الدول المتقدمة.

ونعود للميثولوجيا، وما تقوله بعض المراجع عن دور الأسطورة، وطرحها لبعض التصورات مثل: تصور الخير " ليس بمقدورنا أبداً توفير حجة مقنعة تكون بمثابة إجابة عن الأسئلة التي تثار حول تكوّن العالم الذي يبنى على مبدأ الخير. وهكذا فإن الأسطورة، بفاعليتها الخاصة، تتال فرصتها؛ بدلاً من ذلك، أي الرفض وقد حاول (أفلاطون) نفسه أن يوضح الملاحظة التحذيرية؛ التي ترى أننا مع الأساطير، لا نتعامل مع مجرد قصص، بل إن هناك تصورات، وتأملات منبثة فيها، ولذلك فهي على نحو معين، توسيع للمحاجه الجدلية؛ أي إنها توسيع في اتجاه يتعذر فيه الوصول إلى التصورات، والدليل المنطقي<sup>29</sup> وهنا نشير، إلى أن البداية في هذا البحث، كانت بالحبل السري للثقافة اليونانية من خلال ميثولوجيا هوميروس Homer كما سوف نشير إلى، رؤى هسيود، ورؤى نحلة الأورفية، إضافة إلى ذكر بعض، من رؤى الشعراء الآخرين. الذين ساهموا في تلك الملاحم والتي يعبر عنها من خلال الإلياذة، والأوديسا، وشعر هسيود، ونحلة الأورفية. هذه الملاحم الشعرية، التي تعد من المكونات الجوهرية للميثولوجيا اليونانية، والتي يقول عنها (برتراند رسل) " انه في وقت ما من القرن السادس ق. م اصبح الشعر الهومييري في وضعه النهائي؛ وقد ادخل الشعر الهومييري في صورته الحالية إلى أثينا بواسطة بسترانتوس 560-527 ق. م طاغية أثينا في القرن السادس ق. م. ويرى ( سنكلير) ان الحوادث المذكورة في الشعر الهومييري بقدر ما يتعلق بتاريخيتها حدثت معظمها حوالي 1200 ق. م. ولكن الشعر نفسه كتب بعد ذلك<sup>30</sup>. بعد الحديث عن رؤى هوميروس وأراء بعض الباحث فيه ننقل إلى علم آخر من اعلام الميثولوجيا اليونانية أنه الشاعر ( هسيود ).

### ثانيا - من رؤى هسيود Hesiod

ومن أبطال الملاحم الشعرية، في اليونان القديمة (هسيود Hesiod) " الذي سجّل في أشعاره أنساباً للآلهة وتغنّى برباط الشعر ووصف مولد العالم من العماء الذي تقدّم

على كل شيء، فاقترب بذلك من فلسفة الأيونيين الطبيعية. تغنى في أشعاره بالفلاحين، والرعاة، أبناء طبقته<sup>31</sup> وتتسب العديد من المراجع الفلسفية، والأدبية له كتابة عدة قصائد شعرية منها:

#### 1- " قصيدة أنساب الآلهة The Theogony:

الكلمة اليونانية هي La Therogonia، وهي متكونة من كلمتين Theos بمعنى اله Gones نسب، أو نسل. والرأي متضارب، في صحة نسبة هذه القصيدة إليه في المقابل فإن علماء فقه اللغة متفقون، على ان هذه القصيدة، وكذلك قصيدة الأيام والأعمال، يرجع تاريخهما إلى ما بعد (هوميروس)، وهم يميلون إلى وضع زمن أصل الآلهة لاحقاً للأعمال. ويرى (بيجر) الباحث في التراث اليوناني، ان الدليل على ان المؤلف لكليهما واحد، هو التناول اللاهوتي للمحتوى للمشاكل الحياتية والأفكار العملية، أي محاولة تفسير حقائق موضوعية خلقية واجتماعية تفسيراً اسطورياً، كما يتضح من تناوله للشر والمرأة والتاريخ البشري<sup>32</sup> في هذه القصيدة؛ التزام بشيء من التنسيق المنطقي، بحيث يخضع عالم السماء لقانون الارتقاء، ويتجه في تعاقب طبقاته نحو الكمال، وتظهر كل طبقة من طبقات الآلهة في صورة أدنى، إلى الكمال من الطبقة السابقة لها. هنا يمكن القول، بأن التناسق الفكري، أصبح يتمحور في ذاته، لكي يضع في دائرته الأشياء الخارجة عنه، لتتمحور مع التقدم الفكري، في مفهومي الذاتية، والموضوعية.

2- قصيدة الأعمال والأيام " يرى البعض انها القصيدة التي لا يجادل أحد في انها من شعره. بينما يعتقد قسم آخر ان كثيراً من التحريف والاضافات دخلت على القصيدة وان كان القسمان الأول والثاني من القصيدة هما من عمل (هسيود). ومجموع أبيات القصيدة 828 بيتاً. وتنقسم إلى أربعة أقسام:

الأول: عظة لأخيه الأصغر برسيس.

الثاني: مجموعة من القواعد الزراعية والملاحية.

الثالث: مبادئ أخلاقية دينية.

الرابع: تقويم للأيام السعيدة والمشؤومة<sup>33</sup> هذه المواضيع الأربع، التي يتحدث عنها (هسيود) لم تغادر البحث الفلسفي، منذ نشأته، ومنذ فكر الإنسان فيها؛ قبل أن يحدد مواضيع بحثه، وقبل أن يصل، إلى ما يسمى اليوم، بمنهج البحث العلمي. على ذلك يمكن القول؛ بأن للفلسفة جذور يعود أصلها إلى الميثولوجيا، وإن لم تحدد؛ كما حددت فيما بعد.

وهو الذي ( هسيود ) وصف الحياة الاقتصادية، في اليونان في ذلك الوقت بالقول " يصف هذه الحياة بتعبيرات بشعة للغاية فهو يصف ارض أبيه ( أسكرا Ascra ) في بويوتيا Boeotia بأنها باردة شتاء، حارة صيفا، وليست جيدة في أي وقت"<sup>34</sup> وتؤكد ذلك الوصف، توصيفات غيره لكثير من الكتاب، الذين جاءوا من بعده، وبهذا تبعد حضارتهم ( الشعراء، والكتاب، الذين يشار لهم، في هذا البحث ) عن الحضارة السابقة لهم زمنياً، وهي الحضارة Civilization المسيانية، بسبب اختلاف المقومات، التي كانت تقوم عليها الحضارة السابقة، والمقومات التي سوف تقوم عليها الحضارة اليونانية، كما تذكرها ميثولوجيا (هوميروس) و ( هسيود ) وغيرهم من الشعراء، في ذلك الوقت، والتي يرى بعض الباحثين أن هناك قطيعة Dogmatism داخل الحضارة اليونانية، إذا ما دمنا تلك الحضارة في بوتقه واحدة، الأمر الذي يسوغه المكان، ولكن لا يسوغه الفكر، والزمان؛ الفكر تغير بما أثر عليه، والزمان لم يقف لصالح الفكر الماضي؛ ولكن الأمر المستغرب! أن تلك الرؤية ترى القطيعة في جل الأصول Principles، مع محافظتها على أصل Basis جوهرى، ترجعه للحضارة المسيانية، مع تأكيدها على نمط ما للعلاقة، بين الحضارة المسيانية مع حضارات الشرق، هنا وصلنا

منطقياً إلى النتيجة التالية: أصل جوهرى ظل ثابتاً في أرض اليونان، وعلاقة مع الشرق لم تنقطع في الحضارة ذات ذلك الأصل.

وأرى هنا من الفائدة أن نشير، إلى بعض من آراء (هسيود) قبل الحديث عن التواصل، بين حضارات الشرق، واليونان؛ من آراء (هسيود) ما يلي:

1- " حاول أن يقدم تفسيراً لنشأة الكون، والآلهة، يقوم على نوع من السياق المنطقي، والسببية، أي على أساس ان الجزء يخرج من الكل، وان ظهور الاشياء الطبيعية يقوم على اساس ملاحظة ما بينها من عليّة، والسبب قبل المسبب والاصغر يخرج من الاكبر، فاخرج الجبال من الأرض والأنهار من المحيط، فهذه أول محاولة في العلم الطبيعي

2- اظهر ان الآلهة على الرغم من كثير من الصفات الشائنة يهتمون بالعدالة ولا سيّما زيوس كبيرهم. وهذا فرق عن تصوير هوميروس للآلهة في الإلياذة

3- قدم تفسيراً تشاؤمياً للتاريخ عبر خمس مراحل: العصر الذهبي والعصر الفضي والعصر النحاسي والعصر البرونزي والعصر الحديدي<sup>35</sup>.

هنا نلاحظ ظهور مفهوم السياق المنطقي، والسببية، وظهور الكل، والأكبر الذي يحوي الجزئي، والأصغر هذا التصور في شكله السياقي دعا بعض الباحثين إلى القول (سنكلير) لاشك أنّ في قيمة كتابي (هسيود) أنهما " يحتويان على اقدم وثيقة مكتوبة تعبر عن الاستعمال الواعي للتفكير البشري في حل مشكلات المعيشة<sup>36</sup> أنهما من ضمن الإرهاصات الأولى، للفكر الفلسفي.

وعودة إلى مسألة التواصل، تقول بعض المراجع، من أجل إثبات ذلك التواصل في الازمان الغابرة " بين الأعوام 2000- و1900ق. م اندفعت شعوب جديدة إلى اليونان القارية. تثبت بيوتها وفؤوسها الحربية وسلاحها البرونزي وأدواتها وخزفها الرمادي الميني Minyen المتميّز جداً، وخصائص كثيرة؛ القطيعة مع أناس وحضارة العصر السابق أي العصر الهلادّي Helladique القديم البرونزي القديم. ثمة اندفاع



موازية تظهر في الحقبة نفسها تقريباً في الجهة الأخرى من البحر مع وصول الحثيين الهنودا - أوروبيين إلى آسيا الصغرى وتوسعهم عبر هضبة الأناضول. وإن التواصل الثقافي والاتني على الشاطئ، في ترواد Troade الذي تمت المحافظة عليه خلال أكثر من ألف عام من طروادة الأولى إلى طروادة الخامسة؛ بدء طروادة الأولى بين 3000 و2600 انقطع فجأة (وهنا السؤال القائل ما هي عوامل الانقطاع هل الثقافة المهاجرة أم السياسة الجديدة للحكام هذا على اعتبار وجود القطيعة) إن الشعب الذي بنى طروادة السادسة 1900 ق. م وهي مدينة أميرية، أغنى وأقوى من أي وقت مضى قريب جدا من الشعوب المينية في اليونان فقد صنع الخزف الرمادي نفسه المشغول في المخرطة والمشوي في أفران مقفلة والذي انتشر في اليونان القارية وفي الجزر الأيونية وفي تساليا وكالسيديا <sup>37</sup> وفق النص السابق، فإن التواصل الثقافي في اليونان، ظل متصل إلى حين قدوم الهجرات الجديدة، على الجانبين على ذلك يمكن إسناد القطيعة الثقافية، أو تكون ثقافة جديدة، إلى الثقافات الوافدة، مع تلك الهجرات، وهذا يقوم على فرضية وجود لك القطيعة، ويبعد عملية تلاحق الأفكار ! وتقول المراجع؛ حول الهجرات التي جاءت إلى اليونان " وفي أواسط الألف الثالثة قبل الميلاد أدت موجة جديدة من المهاجرين إلى نمو غير عادي للثقافة الكريتية. فشيدت قصور فخمة في كنوسوس Cnoddud وفايستوس Phaestos وأخذت السفن الكريتية تجوب البحر المتوسط من أقصاه إلى أقصاه <sup>38</sup> في كل هذه الفترة كان التواصل مستمر بين اليونان وحضارات الشرق؛ والذي يهمننا هنا بالدرجة الأولى هو التواصل الثقافي والمعرفي لم ينقطع في اليونان. وتزعم تلك الرؤية (القائلة بالقطيعة ) في ذات الوقت أنه بعد (هوميروس) وجدت القطيعة مع تلك الحضارات. تقول الرؤية " إن العالم اليوناني الأكثر قديماً، كما تذكره لنا الألواح المسينية، يتقارب في الكثير من خصائصه Characteristics مع ممالك الشرق الأدنى المعاصرة له كما تكشف لنا الكتابات B في كنوسوس وبيلوس أو ميسينا، وكذلك السجلات التي وجدت في أوغاريت وألاخ وماري أو في هتوز الحثية

النمط نفسه من التنظيم الاجتماعي وطريقة حياة متشابهة وإنسانية قريبة. إلا أن الصورة Form تتغير عندما نتصدى لقراءة (هوميروس): فثمة مجتمع آخر وعالم إنساني مختلف يكتشف نفسه في الإلياذة، كما لو أن اليونانيين لم يعودوا يستطيعون منذ عصر (هوميروس)، أن يفهموا بدقة وجه الحضارة المسيحية التي كانوا يرتبطون بها، والتي كانوا يعتقدون أنهم يبعثونها من الماضي عبر الشعراء المنشدين. إن الدين Religion والميثولوجيا في اليونان القديمة يجدان جذورهما Foundations بصورة مباشرة في الماضي المسيحي، ولكن القطيعة كانت عميقة Indepth في مجالات أخرى<sup>39</sup> وهذا الوجود للدين؛ يدل على مدى تعمقه في وجدان البشر، كما يعبر في ذات الوقت على قدرة الميثولوجيا بما تملكه من المكونات، على نقله، والمحافظة عليه عبر الاجيال، أنها تدور حوله، ومنه تستمد جذوتها التي تعطيها الحياة، وبها يتعمق في رؤية الشعوب ويعتقد (روبرتسون سميث W.R.Smith) " أن الأساطير القديمة كانت بمثابة الاعتقاد الديني، لأن التراث المقدس كان يتخذ شكلا قصصيا بدور الآلهة ويقوم في الوقت ذاته بتفسير الأفكار الدينية وتوضيحها بشكل أبسط، بحيث كانت الأسطورة جزءا من بنية الدين وطقوس العبادة، لكنها لم تتخذ صفة الإلزام Obligation<sup>40</sup> هذا التصور يجد الآراء المعارضة، التي تتبع من أسس بناء الميثولوجيا، والأساطير في ذاتها تقول الآراء المعارضة " إن الثقافات التي وصلت لغاتها إلى مراحل متقدمة كفيلة بالتعبير عن أدق المجردات، واغتنت وتنوعت لديها أساليب الصياغة الأدبية، تتكاثر عندها الأساطير وتتضخم إلى درجة تفوق حاجات معتقداتها الدينية، وهذا ما يؤدي في النهاية إلى تحول نوع من الأساطير إلى مجرد أدب دنيوي يعيش على هامش الدين ولا يتصل به إلا أوهى اتصال ومثالنا الأوضح على ما نذهب إليه هو الميثولوجيا الإغريقية؛ نستطيع تمييز ثلاثة أنواع من الأساطير؛ فهناك نوع يتصل بالديانة الإغريقية اتصالا صميماً وبشكل جزء من بنية المعتقد الديني، وهناك نوع ثان قد ضاعت صلته الدينية حتى لا نكاد أن نتبينها، وهناك نوع ثالث استقل عن الدين واستمر كأدب دنيوي لا علاقة له

من قريب أو بعيد بالحياة الدينية رغم امتلاء قصصه بالشخصيات الإلهية والشيطانية من كل نوع<sup>41</sup> الملاحظ وفي جل الأحوال، وجود دور من نوع ما وفي أسطورة ما، في الجانب الروحي لحياة الانسان، وفي مركزها الدين؛ إضافة إلى ما قدمه شعر (هوميروس) و(هسيود) و(الفيوس) " الذي غنى الخمرة؛ والشاعرة (سافو) التي عظمتها بلاد اليونان، بأجمعها وأحبت شعرها (فصولون) أعجب شديد الإعجاب بأغانيها و(سقراط) كذلك. أما (أفلاطون) فاعتبرها ربة الشعر العاشرة<sup>42</sup> وتذكر المراجع العلمية؛ أن الشاعرة ( سافو ) " أنشأت مدرسة للفتيات وعلمتهن الشعر والموسيقى والرقص فكانت هذه المدرسة أولى مدارس صقل الفتيات في التاريخ كله ويذكر المؤرخون أنها كانت شاعرة نابغة بزّت الفيوس بشعرها الرقيق الرائع. إلا أن أشعار الفيوس وسافو لم تصلنا لأنها قد أحرقت جميعها، عام 1073 م بأمر من رؤساء الكنيسة في القسطنطينية ورومة<sup>43</sup> وفي عهد (بريكليس) " افتتحت أسبازيا التي وصلت إلى أثينة من ميليطس عام 450 ق. م أهم مدرسة لتعليم البلاغة والفلسفة، تتلمذ فيها كثير من نساء الطبقات العليا. واستمع إلى محاضرات أسبازيا رجال عديدون كان من بينهم بريكليس وسقراط الذي يقول إنه تعلم منها فن البلاغة<sup>44</sup> هنا نجد الرجال والنساء هنا نجد المجتمع اليوناني يبني الحضارة ويقوم البناء مهما كانت أخطائه وهفواته التي تقال عنه فيما بعد في زمنه كان يبني وترك لنا ما بنى. بعد هذه الإشارة، إلى اعلام من الشعراء اليونان، ننتقل الآن لنحلة كان لها كبير الأثر، في الميثولوجيا، والفلسفة اليونانية، وهي نحلة الأورفية.

### ثالثاً- النحلة الأورفية:

تعتبر نحلة الأورفية؛ من الأركان المهمة في دراسة الميثولوجيا اليونانية، التي تتضمن العديد من العناصر مثل: الشعر الهومييري من خلال أثره في بناء الفلسفة، وشعر هسيود ومن خلال أثره أيضاً، وكذلك بعض النحل مثل الأورفية Orphic التي

وصفت بأنها " فكرة أثرت في العلم لوقت طويل وظلت تقدم عالماً مفتوحاً بشكل كامل من مشكلات البحث؛ الحركة التي ترجع إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ولكنها لم تكن موجودة بعد في زمن هومر "45 أنه الزمن الذي يرى فيه الرومانسيون انطلاق الفلسفة. وتقول المراجع حول بعض أثارها لقد ظهرت في القرنين " الخامس والرابع ق.م مجموعة من الأناشيد عرفت بالاورفية أصبحت المرجع لاتباع الاورفية وعزيت إلى اورفيوس وقد نقل افلاطون من هذه المجموعة مراراً "46. وتصفها بعض الكتابات بالقول " هي نحلة واسعة الانتشار والتأثير، تتصل بالإله دينسيوس الذي كان في الأصل من آلهة تراقية، وهو اله النبيذ والجعة أو الخمرة فيما بعد؛ والأورفية نسبة إلى اورفيوس Orpheus الذي يرجح انه رجل حقيقي؛ من كهنة الإله دينسيوس. ويقال ان أحد العلماء جمع أغانيه حوالي 520 ق.م ويقال انه عاش قبل هومر بأجيال متعددة؛ وان كان الشعر الاورفي، وحتى أقدمه يرجع إلى فترة بعد هومر وهسيود، ولكنه لا يتأخر عن القرن السادس ق.م "47 هذه النصوص، تتفق في أن مبادئ هذه النحلة تقوم على الجانب الديني، ومنه تنطلق لتحدد رؤيتها للعالم، وتتضمن هذه التعاليم رؤية كونية لمسألة الخلق تسير على النسق التالي:

**خلق العالم:** توجد عدة روايات عن قصة الخليفة الاورفية Theogony والرواية المعتادة هي التي اعطيت في Thaposdiae أو Epic Lays وتبدأ بكرنوس - الزمان - كأول مبدأ للموجودات.

**خلق الانسان:** تتكلم الروايات الأورفية على أصل الخليفة، والكتابات الأورفية الاخرى عن زيوس الذي نجا من ابتلاع كرونوس له كما فعل الأخير مع سائر ابنائه هو خوفاً من ان ينازعه الملك كبارا.

ثنائية الانسان: الجسم ليس سوى قبر وسجن للنفس، ولذلك فان جوهر التعاليم الاورفية تقوم على الخلاص من الجسد Ecstasy بمعنى Stepping Out والانسان مربوط إلى الجسد<sup>48</sup> وتوصف الأورفية بأنها تعبر عن الطبقة الأدنى في المجتمع " هذه الأسرار أو النحلة تحمل تقاليد الطبقة الفلاحية الفقيرة التي عانت استغلال طبقة ذوي الأملاك الواسعة، وتعبر عن طموحاتها وتنسب إلى أورفيوس الذي يعتبره بعض المؤرخين شخصية أسطورية. إن ما تهدف إليه هذه الأسرار هو تهيئة الفرد للعالم الآخر الذي هو وحده حقيقي. إن السعادة لا تحصل في هذه الحياة، على الأرض، إن الحياة سجن وقصاص وعلى الإنسان أن يتحرر من هذا السجن<sup>49</sup>. لو أردنا وصفها لقلنا؛ أنها الهروب من الواقع، الذي تتجه إليه العديد من التصورات الدينية، وربما هذا ما دعا بعض الباحثين إلى القول: بأن الدين أفيون الشعوب، وفي نطاق الميثولوجيا، والشعر، وتمجيد الدين، فإن هناك من الشعر ما يعارض الدين، ومن الأمثلة على ذلك شعر ( يورديس ) " شاعر الفلاسفة الذي كان صديقاً حميماً لسقراط والذي تأثر إلى حد بعيد بالسفسطائيين وبأنكساغوراس، فنشهد صراعاً بين العقل مع دين الآباء والأساطير القديمة. فعقل يورديس يرفض آلهة اليونان وما خلعوا عليها من صفات. ولهذا حمله المحافظون تبعة نشر الكفر والإلحاد بين شباب أثينة. هو وصديقه سقراط الذي كان يقول إنه لا يتردد في أن يسير مشياً على قدميه ليشهد مسرحية من مسرحيات يورديس التي منها: مسرحية هيبوليتس ومنها هذه الأبيات:

أيتها الآلهة، يا من أوقعته في الشرك، إنني أقذف في وجهك كرهى واحتقاري

وفي مسرحية هكيبيا يخاطب تثنبيوس زيوس بقوله: ماذا أقول يا زيوس؟ أقول إنك تنظر إلى الخلق؟ أم إلى قولنا إن هناك جيلاً من الآلهة ليس إلا وهماً وخداعاً كاذباً نستمسك به ولا يجدينا نفعاً، وإن المصادفة دون غيرها هي التي تسيطر على

جميع مصائر البشر وفي مسرحية إكثرا يرى أن ما قيل بشأن الآلهة من أكاذيب وخرافات هو من اختراع الناس فيقول:

لا تقل إن في السماء زانياً وزانية، وآلهة مسجونين وآلهة سجانين... إن هذه الأرض أرض السفاحين قد خلعت على الآلهة ما تتصف به من شجع وشهوانية. والشر ليس مقره السماء... وهذه كلها أقاصيص مية آثمة من اختراع المغنين.

وفي موضع آخر ينكر وجود آلهة في السماء يقول: هل في الناس من يقول إن في السماء آلهة؟ كلا ! ليس في السماء آلهة. ليس فيها آلهة، لا تسمحوا لأحد هؤلاء الحمقى الذين غرتهم هذه الخرافات الباطلة أن يخدعكم ويضللكم هذا الضلال "50.

هذه الأبيات، التي أتينا على ذكرها، تعبر عن الصراع الفكري في اليونان في ذلك الوقت، ومدى تحكم الدين ورجاله، ومفكره في توجيه الشعب، وخصوصاً العامة لصالح السياسة، والتدين من أجل الانقياد للحكام، والعمل لحياة أخري تكون بعد الممات، بعد هذه الإشارة، إلى نحلة الأورفية، وشعر بعض الشعراء؛ الرافضين للتصورات الدينية السائدة في عصرهم، ننتقل للأسطورة، وكل هذه المكونات، تصب فيما يسمى الميثولوجيا اليونانية القديمة.

### الخاتمة:

من ما تقدم من رؤى كل من هوميروس و هسيود و رؤى النحلة الأورفية يمكن القول بأن الميثولوجية اليونانية<sup>51</sup>، تضمنت عبر تاريخها الطويل، جل الأفكار التي قام عليها فيما بعد البناء الفلسفي، ففيها الحديث عن: الخلق الكوني، وكذلك الخلق الإنساني، ومرآحل خلق الآلهة، وكيفية تعاملهم مع بعضهم، ومع الناس وفيها ظهرت مفاهيم مثل: التسلسل المنطقي للأحداث، والضرورة، و فيها العظمت الدينية، وفيها رفض الشعراء الفلاسفة للفكرة الغير صحيحة عن الآلهة، وفيها أيضاً فكرة القانون،

كذلك تضمنت هذه الميثولوجيا؛ الحديث عن: الاقتصاد، وطبيعة الأراضي اليونانية، وبرز مثال على ذلك ما كتبه (هسيود) عن أرض أبيه، وأشارت إلى الهجرات وما نتج عنها من قطيعة، بين الثقافة اليونانية ذاتها، أيضاً تضمنت الحديث عن: العلوم الطبية وكذلك العلوم الرياضية، وعلم الفلك، وأثبتت وجود علوم البحار، من خلال حركة السفن عبرها. وقد دلت الأبحاث الأثرية، التي أشار هذا البحث إلى جزء منها، على وجود أثر للحوادث التي كانت محور بعض الملاحم الشعرية، مثل: ملحمة الإلياذة، وعبر هذا المسار الطويل، تشير الميثولوجيا إلى التواصل المساري الديني، وأنه غير منقطع، حتى في حال وجود القطيعة المفترضة.

وباختصار يمكن القول:

- 1- الميثولوجيا اليونانية، هي مصدر القضايا الفلسفية، منذ قيام الفلسفة الطبيعية، في مدارسها الأولى.
- 2- جل العلوم كانت موجودة، ولكن ليس بالدرجة الكافية، من الوضوح، والتحديد
- 3- المنهج وليد هذه الميثولوجيا، ومعجزة العقل اليوناني، وأخذ وقتاً طويلاً حتى تبلور، في صورة قادرة على البحث العلمي
- 4- الصراع كان بين الفلسفة، و جل العلوم؛ ضد التصورات الدينية
- 5- وجد صراع بين بعض العلوم الطب مثلاً، والفلسفة، والسحرو استمر أمد بعيد
- 6- العديد من المفاهيم، كان مصدرها الميثولوجيا.

بكلمة مختصرة؛ الميثولوجيا أم العلوم، والفلسفة أخت العلوم، في صراعها من أجل إثبات هويتها.

## المراجع:

- <sup>1</sup> ميثولوجيا إغريقية - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ص 3
- <sup>2</sup> فراس السواح " دين الإنسانية " دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثالثة، دمشق، سوريا، 1998 م، ص 65
- <sup>3</sup> سيد القمني " الأسطورة والتراث " الطبعة الأولى، سينا للنشر، القاهرة، مصر، 1992 م، ص 27
- <sup>4</sup> الحسني الحسيني معدّي " الإلياذة " ص 19
- <sup>5</sup> الحسني الحسيني " الأوديسة " الطبعة الأولى، دار الحرم للتراث، القاهرة، مصر، 2014، ص 5
- <sup>6</sup> حسام محيي الدين الألوسي " بواكير الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان " الطبعة الأولى، ص 227
- <sup>7</sup> الحسني الحسيني " الإلياذة " ص 19
- <sup>8</sup> أرسطو طاليس " الكون والفساد " ترجمة، أحمد لطفي السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2008، ص 6 .
- <sup>9</sup> المسلمي، مرجع سبق ذكره ص 8
- <sup>10</sup> ج. د. برنال " العلم في التاريخ " مرجع سبق ذكره ص 178
- <sup>11</sup> الحسني الحسيني معدّي " الإلياذة " الطبعة الأولى، دار الحرم للتراث، القاهرة، مصر، 2014، ص 5
- <sup>12</sup> عبدالله حسن المسلمي " كاليماخوس القوريني شاعر الاسكندرية " منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1973 م، ص 8
- <sup>13</sup> عبدالرحمن بدوي " تاريخ الفلسفة في ليبيا " الجزء الثاني، ص 28
- <sup>14</sup> حسين حرب " الفكر اليوناني قبل أفلاطون " الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1990 م، 113



- 15 حسام محيي الدين الألوسي " بواكير الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان " الطبعة الأولى، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش. م. م، ص 227
- 16 الألوسي ص 230
- 17 حسين حرب " الفكر اليوناني قبل أفلاطون " ص 113
- 18 الألوسي ص 236
- 19 حسين حرب ص 113
- 20 فراس السواح " دين الإنسان " منشورات علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثالثة، دمشق، سوريا، 1998 م، ص 64
- 21 أحمد أمين " فجر الإسلام " كلمات عربية للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 2011 م، ص 43
- 22 أحمد أمين " فجر الإسلام " ص 44
- 23 أحمد أمين ص 46
- 24 حسام محيي الدين " بواكير الفلسفة " ص 235
- 25 مصطفى الكيك " تناسخ الأرواح " منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1970 م، ص 14
- 26 مصطفى الكيك " تناسخ الأرواح " مرجع سبق ذكره، ص 15
- 27 ج. د. برنال " العلم في التاريخ " ترجمة، علي علي ناصف، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981 م، الجزء الأول ، ص 177
- 28 سيد القمني " الأسطورة والتراث " الطبعة الأولى، سينا للنشر، القاهرة، مصر، 1992 م، ص 20
- 29 هانز جورج غادامير " بداية الفلسفة " ص 66
- 30 حسام محيي الدين الألوسي: " بواكير الفلسفة " ص 231
- 31 حسين حرب " الفكر اليوناني قبل أفلاطون " ص 113
- 32 حسام محيي الدين ص 247

حسام محيي الدين ص	33
ج. د. برنال " العلم في التاريخ " الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص	34
حسام محيي الدين ص	35
حسام محيي الدين ص	36
جان بيار فرنان " أصول الفكر اليوناني " ص	37
برتراند رسل " حكمة الغرب " الجزء الأول 23	38
جان بيار فرنان " أصول الفكر اليوناني " مرجع سبق ذكره ص	39
سيد القمني " الأسطورة والتراث " مرجع سبق ذكره ص	40
فراس السواح " دين الإنسان " ص	41
حسين حرب ص	42
حسين حرب ص	43
حسين حرب ص	44
هانز جورج غادامير " بداية الفلسفة " ص	45
حسام محيي الدين ص	46
حسام محيي الدين، ص	47
حسام محيي الدين ص	48
حسين حرب " الفكر اليوناني قبل أفلاطون " ص	49
حسين حرب " الفكر اليوناني قبل أفلاطون " ص	50

## دراسة التأثير البيولوجي لمركب الفينول وبعض مشتقاته المهلجنة على تنفس البكتريا كروموبكتيريوم فيولاسيوم من خلال جهاز قياس التدفق الميكروحراري وحسابات الكم

د. مفتاح علي بشير

### ملخص البحث:

لقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على مركب الفينول وبعض مشتقاته المهلجنة، لما لهذه المركبات من أهمية كبيرة بسبب نشاطها البيولوجي، لذا كان من الضروري البحث عن علاقة تفسر سلوكها البيولوجي المتباين. لإجراء هذه الدراسة تم استخدام البكتريا *C. violaceum* لرصد النشاط البيولوجي من خلال متابعة الطاقة المنبعثة اثناء تنفسها بواسطة جهاز *Flow microcalorimetry*، أما حسابات الكم فقد اجريت بهدف الحصول على قيم الخصائص الفيزيوكيميائية لهذه المركبات، ثم تم تطبيق التحليل الكيمومتري لإيجاد العلاقة بين هذه الخصائص والنشاط البيولوجي لهذه المركبات. تبين من خلال هذا البحث أنّ النشاط البيولوجي لهذه المركبات يعتمد على كل خصائصها الفيزيوكيميائية، وأنّ أي تغيير يحدث في هذه الخصائص يؤدي إلى تغيير في نشاطها البيولوجي. لوحظ أيضاً من خلال التحليل الكيمومتري أنّ المركب خماسي بروموفينول كان أبعد ما يكون عن المركب خماسي كلوروفينول وقريب من أحادي كلوروفينول من حيث الخصائص الفيزيوكيميائية، وهذا ما يجعلنا نتوقع أنّ هذا المركب سيكون له نشاط بيولوجي منخفض جداً، إذا ما أجريت اختبارات النشاط البيولوجي على نفس البكتريا.

**الكلمات الرئيسية:** التأثير البيولوجي، *C. violaceum*، فينول ومشتقاته المهلجنة، *Flow microcalorimetry*، حسابات الكم، SAR

### Abstract:

The aim of this work is to focus on phenol compound and some of its halogenated derivatives. These compounds are of great importance because of their high biological activity. Thus, it is necessary to search the relationship that explains the different biological behaviour on the *C. violaceum* respiration. To monitor the energy emitted during the respiration process of this bacteria, a flow microcalorimetry was used. In order to obtain the physiochemical properties of these compounds, quantum calculations have been employed. Finally, the chemometric analyses have been used to find the relationship between physiochemical properties and biological activity.

This research ends up with that the biological activity of these compounds depends mainly on the physiochemical properties, and any change occurs in this properties leads to a change in their biological activity. It was also observed that penta-bromophenol compound was far from the pentachlorophenol compound; whereas this compound (penta-bromophenol) was closer to the monochlorophenol compound in terms of the physiochemical properties. This result makes the researcher expect that this compound would have a very low biological activity, in case it is exposed to the same bacteria.

**Key words:** Biological effect; *C. violaceum*; phenol and its halogenated derivatives; Flow microcalorimetry; Quantum calculations; SAR

## 1. مقدمة البحث

منذ زمن بعيد والإنسان يجابه الآفات الزراعية بشتى الطرق للقضاء عليها، فكانت المبيدات من بين هذه الطرق التي استخدمت لقتل الحشرات والفطريات والطفيليات والكائنات الدقيقة وغيرها، غير أنّ هناك جدل حاد قائم حول هذه الأنواع من المبيدات حتى وقتنا الحالي، من حيث الفوائد والأضرار، فالكثيرون يعتبرونها ضرورية لتطوير الإنتاج وحمايته وآخرون يعتبرونها عكس ذلك، على أساس أنّ الاستخدام غير المدروس للمبيدات قد يؤدي إلى إتلاف مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية وقد يؤدي لوفاة مئات الآلاف من البشر، لهذا السبب، سعت منظمات دولية لتوجيه نداء تحذيري لترشيد استخدام المبيدات والسعي نحو منتج زراعي خال من أي تلوث [1]، حيث يقاس مدى ضرر أي مبيد بفترة بقائه في التربة أو بفترة تواجده في المياه الجوفية، لأنّ بعض هذه المبيدات لا تتحلل بسهولة في المياه ويبقى تأثيرها قائماً لفترة طويلة من الزمن، مستقرة في التربة أو في المياه الجوفية كما أشرنا سالفاً.

وهكذا فإنّ معرفة تفاصيل عن خصائص البنية الكيميائية لأيّ مبيد له دور فعّال في تحديد تأثيره البيولوجي في الطبيعة، وعلى هذا الأساس يمكننا الحصول على مبيدات ذات بنية كيميائية صديقة للبيئة، تؤدي دورها البيولوجي كمبيد ثم تختفي من الوسط البيئي في زمن قصير، لذلك ظهرت العديد من الدراسات والتقنيات التي تهتم بإيجاد العلاقة المحتملة بين بنية المركبات الكيميائية ونشاطها البيولوجي (SAR) Structure–Activity Relationships بهدف اقتراح مبيدات جديدة ذات نشاط بيولوجي منخفض أو عال بأقل مخاطر [2, 3]. من جهة أخرى، فإنّ التنبؤ بالتأثيرات البيولوجية للمبيدات الجديدة المعتمدة على دراسات الـ SAR يزودنا أيضاً بمعلومات غاية في الأهمية عن نشاطية هذه المركبات بتكاليف منخفضة وأقصر زمن وبفوائد كثيرة. لذا سلط الضوء في هذا البحث على مركب الفينول وبعض مشتقاته

المهلجنة لما لها من أهمية كبيرة بسبب النشاط البيولوجي العالي الذي تمارسه هذه المركبات على الكائنات الحية، خصوصاً أنها تستخدم على نطاق واسع في المجالات الصناعية، فمركبات الكلوروفينول (CIPhs) مثلاً واسعة الانتشار في العالم كمبيدات biocides مما أدى إلى تواجد هذه المركبات وبقيائها المتحللة في الهواء والماء والرواسب وأيضاً داخل الكائنات الحية [4,5].

العديد من الدراسات تشير إلى أن هذه المركبات لها نشاط ضد الكائنات الدقيقة بدرجات متفاوتة [6]. ومع هذا، فإن هذه المركبات لم تحظى بدراسة كافية من حيث اختلاف درجات سميتها وسبب شدة خطورتها على البيئة، فكان من الضروري البحث عن علاقة تفسر هذا السلوك البيولوجي، لذا تم اختيار مجموعة من هذه المركبات بتركيز  $0.30 \text{ dm}^{-3} \cdot \text{mmol}$ ، لدراسة تأثيرها البيولوجي على تنفس البكتريا *Chromobacterium violaceum*، بحيث احتوت هذه المجموعة على الفينول phenol ومشتقاته الكلورة كمركب بارا كلوروفينول p-MCIPh و3,4-ثنائي كلوروفينول 3,4-DCIPh و2,4,6-ثلاثي كلوروفينول 2,4,6-TCIPh و2,3,4,5-رباعي كلوروفينول 2,3,4,5-T4CIPh ثم خماسي كلوروفينول PCIPh. من جهة أخرى، فقد تم في هذا البحث إضافة مجموعة أخرى من المركبات وذلك باستبدال ذرة الكلور على مركبات الفينول الكلورة سالف الذكر، بذرة بروم وذلك بهدف إجراء الدراسات النظرية عليها لمعرفة تأثير البروم على هذه المبيدات.

إن متابعة تأثير مجموعة الفينول الكلورة على الطاقة المنبعثة أثناء تنفس البكتريا كروموبكتيريوم فيولاسيوم *chromobacterium violaceum* (غرام السلبي *in vitro*) تم باستخدام جهاز قياس التدفق الميكروحراري Flow microcalorimetry [7-12]، والنتائج التي تم الحصول عليها من خلال هذا الجهاز تم مقارنتها بقيم الخصائص الفيزيوكيميائية المتحصل عليها من الحسابات النظرية *ab initio* و *semi-empirical*.

أقترح استخدام جهاز قياس التدفق الميكروحراري Flow microcalorimetry في هذا البحث ليرصد ويتتبع عملية تنفس ونمو الكائنات الدقيقة [13]، وذلك لقدرة هذا الجهاز الفعالة لتسجيل الطاقة المنبعثة أثناء تنفس البكتريا في الزمن الحقيقي بالثانية  $dq/dt (\Delta W)$ ، علماً بأن نتيجة هذا التتبع يتم عرضها على جهاز الكمبيوتر في شكل منحني يمثل عملية الأيض metabolic في الزمن الحقيقي. من جهة أخرى، فإن جهاز Flow microcalorimetry يتميز بحساسيته العالية لأدنى طاقة وبإمكانه إعادة نفس النتائج المتحصل عليها سابقاً تحت نفس الظروف. [7, 8, 10, 13, 14] أما بخصوص البكتريا كروموبكتيريوم فيولاسيوم *chromobacterium violaceum* المستخدمة في هذا البحث، فإنها تتواجد في مياه وتربة المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية في جميع أنحاء العالم وهي من أنواع البكتريا غير الممرضة non-pathogenic [15]،

ففي البرازيل مثلاً فإنّ هذا النوع من البكتريا يتواجد بكميات كبيرة في مياه وتربة ضفاف نهر نيجرو Negro river الأمازوني [16].

من جهة أخرى فإنّه تم إجراء حسابات الكم Semi-empirical method AM1 وأيضاً حسابات ab initio method بهدف تحديد قيم الخصائص الفيزيوكيميائية لمركب الفينول ومشتقاته المهلجنة، في حين استخدم التحليل الكيميويمتري Chemometric analysis لإيجاد العلاقة بين الخصائص الفيزيوكيميائية physicochemical properties، والنشاطية البيولوجية لهذه المركبات المختارة.

## 2. الطرق النظرية

إنّ الخصائص الفيزيوكيميائية للمركبات المختارة في هذا البحث تم الحصول عليها بمحاكاة هذه المركبات في الطور الغازي والسائل، عن طريق حسابات كيميائية الكم (semi-empirical) و(ab initio) حيث تم دراسة التركيب الإلكتروني لهذه المركبات بهدف إيجاد أفضل شكل هندسي ذي طاقة كلية أقل في الحالة المتعادلة لكل مركب من هذه المركبات، وذلك لحساب قيم طاقة التآين (IE) وتأثير المذيب (SE) وحرارة التكوين ( $\Delta_f H^0$ ) وطاقة HOMO و LUMO والفرق بينهما وعزم ثنائي القطب (md).

الجدير بالذكر أنّ طاقة التآين (IE) Ionization Energy قد تمّ حسابها بعد حساب الطاقة الكلية لكل مركب في الحالة الكاتيونية. كل الخصائص سالفة الذكر تم حسابها عن طريق B3LYP/6-31G، في حين أنه قد تم تحديد قيم حرارة التكوين  $\Delta_f H^0$  مباشرة من خلال حسابات AM1 semi-empirical، أما تأثير المذيب SE فقد تم الحصول عليه باستخدام Onsager method [17] عن طريق B3LYP/6-31+G\*\*، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ كل الحسابات سالفة الذكر، تم إجراءها باستخدام برنامج Gaussian/03 [18].

## 3. التحليل الكيميويمتري

نتيجة لقيم الخصائص الفيزيوكيميائية العديدة التي تم الحصول عليها من خلال الحسابات المشار إليها أعلاه، كان من الضروري تصنيف هذه النتائج عن طريق التحليل الكيميويمتري Chemometric analysis مستخدمين HCA: HCA PCA: the principal component و hierarchical cluster analysis analysis PCA [19] محاولين بذلك إيجاد العلاقة المحتملة بين الخصائص

الفيزيوكيميائية والنشاطية البيولوجية لمركب الفينول ومشتقاته المهلجنة التي هي تحت الدراسة.

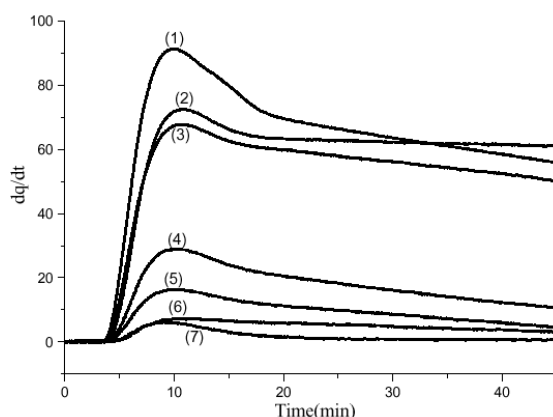
#### 4. النتائج والمناقشة

النشاط البيولوجي التثبيطي للمركبات الخاضعة للدراسة ( $0.3 \text{ mml.dm}^{-3}$ ) على تنفس البكتريا كروموبكتريوم فيولاسيوم، جدول 1، شكل 1، يظهر أن سميت الفينول ومشتقاته الكلورة تزداد من phenol مروراً بـ 4-chlorophenol (4-MCIPh) ثم 3,4-dichlorophenol (3,4-DCIPh) يليه المركب 2,4,6-trichlorophenol (2,4,6-TCIPh) ثم 2,3,4,5-tetrachlorophenol (2,3,4,5-T4CIPh) وأخيراً pentachlorophenol (PCIPh) الذي يعتبر الأعلى نشاطية ( $6.17 \mu\text{W}$ ) ضد هذا النوع من البكتريا، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الـ Control يشير إلى الطاقة القصوى ( $92.16 \mu\text{W}$ ) الناتجة من تنفس البكتريا دون إضافة أي مركب من المركبات التي هي تحت الدراسة.

**جدول 1.** القيم الحرارية المسجلة عن طريق جهاز قياس التدفق الميكروحراري للاستجابة الحرارية لمركبات الكلوروفينول على تنفس البكتريا *C. Violaceum*

Perc / %	$CR_{max} / \mu\text{W}$	Molecule
100.00	92.16	Control
78.69	72.52	Phenol
73.60	67.83	4-MCIPh
31.45	28.98	3,4-DCIPh
17.78	16.39	2,4,6-TCIPh
7.90	7.28	2,3,4,5- T4CIPh
6.69	6.17	PCIPh

100%Perc:القيم النسبية لتأثير هذه المركبات على تنفس البكتريا بالمقارنة مع قيم الاستجابة الكلوريمترية القصوى  $CR_{max}$  لتنفس البكتريا بدون وجود أي مركب كيميائي.



**شكل 1.** منحنيات الإستجابة الحرارية للبكتريا كروموبكتريوم فيولاسيوم  $dq/dt$  بالنسبة للزمن بالدقيقة (min) والمسجلة عن طريق جهاز قياس التدفق الميكروحراري لمشتقات الفينول المكلورة المحتوية على (1) Control (2) الفينول phenol، (3) بارا كلوروفينول 4-MCIPh، (4) 3,4-ثنائي كلوروفينول 3,4-DCIPh، (5) 2,4,6-ثلاثي كلوروفينول 2,4,6-TCIPh، (6) 2,3,4,5-تتاعي كلوروفينول 2,3,4,5-T4CIPh، (7) خماسي كلوروفينول PCIPh. كل المركبات المستخدمة في دراسة التأثير البيولوجي على تنفس البكتريا *C. violaceum* كان تركيزها  $0.30\text{mmol dm}^{-3}$ .

بناءً على قيم الاستجابة الحرارية ( $CR_{max}$ ) المتحصل عليها عن طريق جهاز قياس التدفق الميكروحراري لمركبات الفينول ومشتقاته المكلورة فإن هذه المركبات أظهرت تبايناً واضحاً في نشاطها البيولوجي على تنفس البكتريا *Chromobacterium violaceum* حيث أظهر المركب (7) (خماسي كلوروفينول) أعلى نشاط بيولوجي تثبيطي مقارنة بباقي المركبات، بينما المركب (2) الفينول بدون بديل عليه كان الأقل نشاطاً، شكل 1، جدول 1.

#### 1.4 البيانات النظرية للمركبات المختارة

لقد تم حساب مجموعة من الخصائص الفيزيوكيميائية لمركب الفينول ومشتقاته المكلورة (جدول 2) كحرارة التكوين ( $\Delta H_f^0$ ) وطاقتي HOMO و LUMO وفرق الطاقة بينهما وعزم ثنائي القطب (md) وطاقة التأين (IE) وأيضاً تأثير المذيب (SE)، مع ملاحظة أنّ معظم هذه الحسابات أجريت بمحاكاة هذه المركبات في الطور الغازي والطور السائل المتمثل في الماء كمذيب.



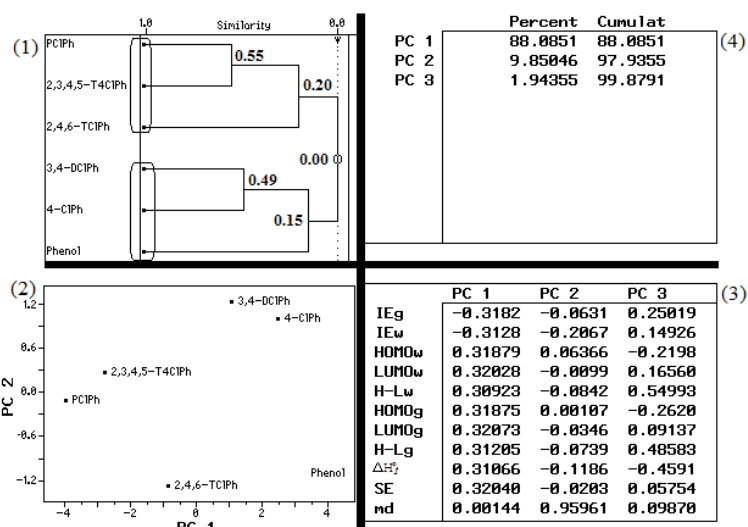
**جدول 2.** قيم الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة لمركبات الفينول والكلوروفينول، كحرارة التكوين ( $\Delta_f H^\circ$ ) وطاقتي HOMO و LUMO و طاقة التأين (IE) ionization energy وتأثير المذيب (الماء) SE على مركب الفينول ومشتقاته الكلورة. W و G يمثلان الحالة الغازية والسائلة على التوالي.

L-H	LUMO	HOMO	L-H	LUMO	HOMO	md	$\Delta_f H^\circ$	IE		SE	الخصائص الفيزيوكيميائية
W	W	W	G	G	G			W	G		المركبات
133.94	-11.72	-145.66	139.73	-0.35	-140.07	1.58	-22.36	194.8	192.23	-66.15	Phenol
128.19	-21.29	-149.49	133.6	-12.31	-145.91	2.76	-29.43	195.24	194.43	-77.57	4-MClPh
128.06	-26.68	-154.74	132.86	-19.98	-152.84	2.95	-34.78	197.99	198.99	-89.63	3,4-DClPh
125.14	-36.76	-161.9	129.41	-30.22	-159.63	1.53	-38.45	204.22	203.87	-100.44	2,4,6-TClPh
115.66	-49.22	-164.87	120.27	-43.57	-163.84	2.37	-43.42	205.56	206.66	-113.59	2,3,4,5-T4ClPh
110.65	-57.11	-167.76	114.49	-52.46	-166.95	2.12	-42.41	207.23	208.13	-126.12	PClPh

قيم كل الخصائص الفيزيوكيميائية بوحدة (Kcal/mol) باستثناء عزم ثنائي القطب بوحدة (debye).

#### 2.4 علاقة البنية الكيميائية بالنشاط البيولوجي

من خلال التحليل الكيمومتري لقيم الخصائص الفيزيوكيميائية، جدول 2، شكل 2، لوحظ أنّ المركبات التي تحت الدراسة قد انفصلت إلى مجموعتين، المجموعة الأولى وتحتوي على المركبات (الفينول وأحادي وثنائي كلوروفينول) وهي تتواجد في الجانب الأيمن وهذه إشارة إلى التشابه الكبير بين مركبات هذه المجموعة في الخواص الفيزيوكيميائية، أما المجموعة الثانية المحتوية على المركبات (ثلاثي ورباعي وخماسي كلوروفينول) فهي تتواجد في الجانب الأيسر نتيجةً لتشابهها هي أيضاً في الخواص الفيزيوكيميائية وهذا ما يؤكد الشكل 2 (1)، حيث يعرض التشابه Similarity بين هذه المركبات من خلال تدرج يبدأ من الصفر الذي يعني عدم التشابه إلى الواحد والذي بدوره يعني التشابه 100%، وهكذا نلاحظ أنّ المركبان رباعي وخماسي كلوروفينول متشابهان بقيمة 0.55 أي بنسبة 55%، هذا التشابه يؤكد التقارب الملاحظ بين هذين المركبين في النشاط البيولوجي، جدول 1، الراجع إلى خصائصها الفيزيوكيميائية، أما المركب ثلاثي كلوروفينول فهو يشبه إلى حد ما المركبان رباعي وخماسي كلوروفينول بقيمة تشابه 0.20 (20%) وهذا ما يؤكد أيضاً نشاطهم البيولوجي.



شكل (2): التحليل الكيمومتري (PC و HCA) لبعض الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة للفينول ومشتقاته المذكورة.

من جهة أخرى فإنّ الخواص الفيزيوكيميائية لمركبات المجموعة (الأولى) لا تشبه خواص المجموعة الثانية، حيث أنّ التشابه بين هاتين المجموعتين يساوي صفر، شكل 2 (1)، أما التشابه بين مركبات المجموعة الثانية فهو على النحو التالي، المركبان أحادي وثنائي كلوروفينول يتشابهان بقيمة 0.49 أي بنسبة 49 %، أما التشابه بين مركب الفينول ومركبا مجموعته كان بقيمة 0.15 (15%) أي أنّه لا يتشابه كثيراً معهما. الجدير بالذكر، أنّ المركبات المتواجدة في الجانب الأيمن تمتلك نشاطية بيولوجية منخفضة جداً، أما التي في الجانب الأيسر لها نشاطية عالية على تنفس البكتريا *C. violaceum*، جدول (1).

من جهة أخرى فإنّ الشكل 2 (4) يوضح مساهمة كل مكون أساسي في Principal Component في عملية الانفصال التي طرأت على المركبات التي هي تحت الدراسة كما أشرنا سابقاً، فالمكون الأساسي الأول PC1 وهو المسؤول الأول في مسألة الانفصال المشار إليه أعلاه بنسبة 88,09 %، والذي من خلاله تم تحديد الخصائص الأكثر ثقل أو مساهمة في عملية الانفصال إلى مجموعتين لتصنيف كل مركب في مجموعته المشابهة له، أما المكونان الآخران PC2 (9,85 %) و PC3 (1,94 %) فهما يأتيان في المرتبة الثانية والثالثة على التوالي من حيث تحديد البيانات التي من شأنها المساهمة في تعزيز الانفصال الذي أشار له المحتوى الأساسي الأول PC1، مع ملاحظة أنّ أكبر نسبة مساهمة تكون للمحتوى الأول وتتناقص هذه

المساهمة تدريجيًا بحيث يكون مجموع النسب المتراكمة يقترب من الـ 100% كما هو موضح في الشكل 2 (4).

من خلال الشكل 2 (3) فقد لوحظ أنّ المكون الأساسي PC1 (88.09%) يشير إلى أنّ مساهمات الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة للمركبات الفينولية الستة والمسئولة عن انفصال هذه المركبات إلى مجموعتين كما في الشكل 2 (1) و(2) كانت معظمها متقاربة (0.31-0.32) باستثناء عزم ثنائي القطب (0.00)، هذه الخاصية كانت لها المساهمة الأقل في عملية الانفصال، أما المكون الأساسي الثاني PC2 والذي هو مسئول بنسبة 9.85 من المساهمات، يؤكد بوضوح النتيجة التي أظهرها المحتوى الأساسي الأول PC1 عند فصل المركبات التي هي تحت الدراسة إلى مجموعتين، كما هو ملاحظ، فإنّ الخاصية ذات المساهمة الأكبر لهذا المكون كانت لخاصية عزم ثنائي القطب (md) بمساهمة 0.96، شكل 2 (3). أما المكون الرئيسي الثالث PC3 فهو بدوره يساهم بنسبة 1.94% وهي المساهمة الأقل مقارنة بالمكونين الآخرين كما في شكل 2 (4)، حيث لوحظ من خلال هذا المكون أنّ الخصائص الفيزيوكيميائية ذات المساهمة الأكبر كانت لخاصية L-H (w) في الطور السائل والغازي ثم تليها خاصية  $\Delta H_f^0$  بمساهمة 0.55 و0.49 و0.46 على التوالي، شكل 2 (3).

استنادًا لنتائج التحليل الكيمومتري PCA المتمثلة في (PC3, PC2, PC1) والتي تشير إلى انفصال المركبات الستة إلى مجموعتين، الأولى وتحتوي على المركبات (الفينول وأحادي وثنائي كلوروفينول) وهي المركبات التي تملك نشاطية بيولوجية منخفضة، هذه المركبات كما هو معروف فإنّ احداها لا تحتوي على الكلور، أما المركبان الأخران فتحتويان على عدد قليل من ذرات الكلور في بنيتها الكيميائية، أما المجموعة الثانية المحتوية على المركبات (ثلاثي ورباعي وخماسي كلوروفينول) تتضمن عدد أكبر من ذرات الكلور في بنيتها الكيميائية، لذا فهي ذات النشاط الأعلى مقارنة بالمجموعة الأولى، جدول (1).

إنّ النتائج التي أشار إليها PC1 المسئول لوحده عن انفصال المجموعتين بنسبة 88.09% شكل 2 (3 و4)، توضح بطريقة جليّة أنّ النشاط البيولوجي لهذه المركبات تعتمد كل الخصائص الفيزيوكيميائية، وهذا يعني أنّ النشاط البيولوجي لهذه المركبات لا يعتمد فقط على خاصية بعينها ولكن في الحقيقة يعتمد على العديد من الخصائص مجتمعة في أنّ واحد وأنّ أي تغيير يحدث في النشاط البيولوجي لهذه المركبات يرتكز على التغيير في الخصائص الفيزيوكيميائية من خلال بنيتها الكيميائية، وهذا ما حدث عندما طرأ التغيير على بنية المركبات المشار إليها أعلاه، كما سنلاحظ لاحقًا.

**3.4 علاقة التغييرات على بنية المركبات السابقة بالنشاط البيولوجي المتوقع**  
تم احداث استبدال نظري لذرات الكلور المتواجدة بالمركبات سالفة الذكر بذرات البروم لنحصل على مشتقات الفينول المبرومة 4-bromophenol (4-MBrPh) ثم 3,4-dibromophenol (3,4-DBrPh) ثم 2,4,6-tribromophenol (2,4,6-TBrPh) ثم 2,3,4,5-tetrabromophenol (2,3,4,5-T4BrPh) وأخيراً pentabromophenol (PBrPh) بهدف اجراء دراسة نظرية مقارنة لتأثير ذرات البروم كبديل على النشاط البيولوجي المحتمل لهذه المركبات، وهكذا فقد تم اجراء حسابات الكم لنفس الخصائص الفيزيوكيميائية سالفة الذكر على هذه المركبات (جدول3).

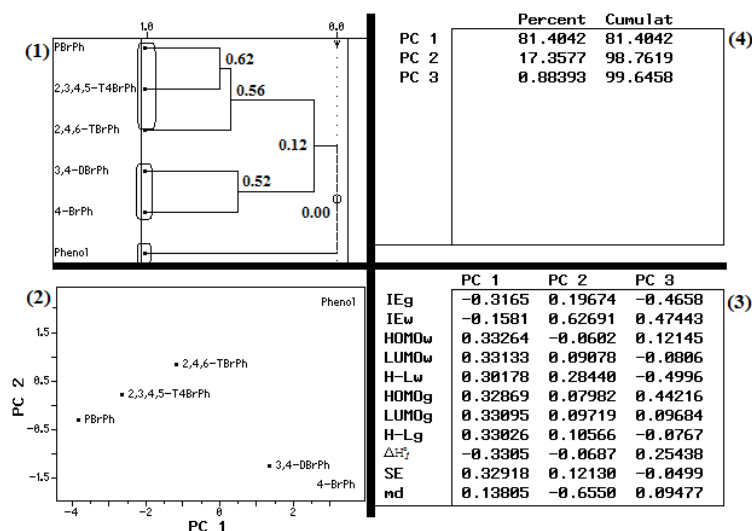
**جدول 3. قيم الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة لمركبات الفينول والبروموفينول، كحرارة التكوين enthalpy of formation ( $\Delta_f H^\circ$ ) وطاقتي HOMO و LUMO والفرق في الطاقة بينهما وطاقة التأين ionization energy (IE) وتأثير المذيب (الماء) SE على هذه المركبات. G و W يمثلان الحالة الغازية والسائلة على التوالي.**

L-H	LUMO	HOMO	L-H	LUMO	HOMO	md	$\Delta H_f^\circ$	IE			الخصائص الفيزيوكيميائية المركبات
W	W	W	G	G	G			W	G	SE	
133.94	-11.72	-145.66	139.73	-0.35	-140.07	1.58	-22.36	194.8	192.23	-66.15	Phenol
127.47	-17.75	-145.22	132.25	-10.74	-143	2.43	-17.72	188	190.35	-162.12	4-MBrPh
123.46	-24.89	-148.34	126.46	-21.76	-148.22	2.29	-11.81	188.92	192.73	-259.87	3,4-DBrPh
120.27	-33.43	-153.7	117.91	-35.28	-153.19	1.56	-2.34	193.62	195.23	-355.59	2,4,6-TBrPh
114.31	-41.28	-155.6	108.5	-47.54	-156.04	1.72	2.06	193.63	196.68	-454.46	2,3,4,5-T4BrPh
108.68	-48.52	-157.2	102.91	-54.56	-157.46	1.8	12.02	194	196.35	-553.7	PBrPh

قيم الخصائص الفيزيوكيميائية بوحدة (Kcal/mol) باستثناء عزم ثنائي القطب بوحدة (debye).

من خلال التحليل الكيمومتري لقيم الخصائص الفيزيوكيميائية، أعلاه، جدول 3، شكل 3، لوحظ أنّ مركب الفينول ومشتقاته المبرومة قد انفصلت إلى ثلاث مجاميع، المجموعة الأولى وتحتوي فقط على مركب الفينول وهي تتواجد في الجانب العلوي الأيمن وهذه إشارة إلى كونه لا يمتلك تشابه مع باقي المركبات في الخواص الفيزيوكيميائية، أما المجموعة الثانية المحتوية على المركبات (أحادي وثنائي بروموفينول) فهي تتواجد في الجانب الأيمن من الجهة السفلى، شكل 3 (2) بينما المجموعة الثالثة فتحتوي على المركبات (ثلاثي ورباعي وخماسي بروموفينول) وهي تتواجد في الجانب الأيسر. هذه النتيجة يؤكدها الشكل 3 (1)، حيث يعرض أيضاً التشابه Similarity بين هذه المركبات من خلال تدرج يبدأ من الصفر إلى الواحد، وهكذا نلاحظ أنّ المركبان رباعي وخماسي بروموفينول متشابهان بقيمة 0.62 أي بنسبة

62%، هذا التشابه يشير إلى إمكانية تشابه هذان المركبان في النشاط البيولوجي، بسبب خصائصها الفيزيوكيميائية، أما المركب ثلاثي بروموفينول فهو يشبه المركبان رباعي وخماسي بروموفينول بقيمة تشابه 0.56 (56%)، هذا التقارب يزيد من احتمالية تشابه ثلاثي بروموفينول مع باقي أفراد مجموعته في النشاط البيولوجي. هذه النتيجة كما هو ملاحظ مختلفة تمامًا مع التي تم ملاحظتها في حالة مشتقات الفينول المذكورة، شكل 2 (1).

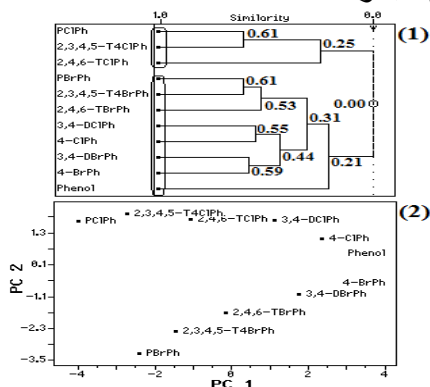


شكل (3): التحليل الكيمومتري (PC و HCA) لبعض الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة للفينول ومشتقاته المبرومة.

من خلال الشكل 3 (3) فقد لوحظ أنّ المكون الأساسي PC1 (81.40%) يشير إلى أنّ مساهمات الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة لمشتقات الفينول المبرومة والمسئولة عن انفصال هذه المركبات إلى ثلاث مجاميع كما في الشكل 3 (1) و (2) كانت معظمها متقاربة (0.30-0.33) باستثناء عزم ثنائي القطب (md) وطاقة التآين في الطور السائل (IE<sub>w</sub>)، (0.14 و 0.16) على التوالي، هتان الخاصيتان كانتا لهما المساهمة الأقل في عملية الانفصال المشار إليها أعلاه، أما المكون الأساسي الثاني PC2 والذي هو مسئول بنسبة 17.36 من المساهمات، يؤكد وبوضوح النتيجة التي أظهرها المحتوى الأساسي الأول PC1 عند فصل المركبات التي هي تحت الدراسة إلى ثلاثة مجاميع. كما هو ملاحظ فإنّ المساهمة الأكبر لهذا المكون كانت لخاصية (md) بمساهمة 0.66 وطاقة التآين في الطور السائل (IE<sub>w</sub>) بمساهمة 0.63، شكل 3 (3). أما المكون الرئيسي الثالث PC3 فهو بدوره يساهم بنسبة 0.88% وهي

المساهمة الأقل مقارنة بالمكونين الآخرين كما في شكل 3 (4)، حيث لوحظ من خلال هذا المكون أنّ الخصائص الفيزيوكيميائية ذات المساهمة الأكبر كانت لخاصية  $L-H_w$  في الطور السائل ثم تليها خاصية  $(IE_w)$  و  $(IE_g)$  و  $HOMO_g$  بمساهمة 0.50 و 0.47 و 0.44 و 0.47 على التوالي، شكل 3 (3).

الجدير بالذكر أنه قد تم إجراء التحليل الكيمومتري، شكل 4، على قيم الخصائص الفيزيوكيميائية للفينول ومشتقاته الكلورة والمبرومة معاً، جدول 2 و 3 على التوالي، بهدف دراسة سلوك مشتقات الفينول المبرومة من الناحية البيولوجية بمرجعية الفينول ومشتقاته الكلورة معلومة النشاط البيولوجي التثبيطي على تنفس البكتريا كروموبكتريوم فيولاسيوم، جدول 1.



شكل (4): التحليل الكيمومتري (HCA و PC) لبعض الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة للفينول ومشتقاته المهلجنة.

إنّ ادخال مشتقات الفينول المبرومة في التحليل الكيمومتري مع المشتقات الكلورة، شكل 4 (2)، نتج عنه انفصال هذه المركبات إلى مجموعتين، المجموعة الأولى وتحتوي على مركب ثلاثي ورباعي وخماسي كلوروفينول وهي لا تتشابه مع باقي المركبات في الخواص الفيزيوكيميائية، أما المجموعة الثانية فتحتوي على مركب الفينول وأحادي وثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي بروموفينول بالإضافة إلى أحادي وثنائي كلوروفينول. الجدير بالذكر، أنّ هذا التشابه يزداد كلما اتجهنا من اليسار إلى اليمين شكل 4 (2). هذه النتيجة يؤكدها الشكل 4 (1)، حيث يعرض أيضاً التشابه بين هذه المركبات من خلال تدرج يبدأ من الصفر إلى الواحد، وهكذا نلاحظ أنّ المركبان رباعي وخماسي كلوروفينول متشابهان بقيمة 0.61 أي بنسبة 61%، وهكذا فكل المركبين يتشابهان مع المركب ثلاثي كلوروفينول بقيمة 0.25، هذه المركبات الثلاثة ذات النشاط البيولوجي الأعلى في مجموعته كما أشرنا أعلاه. من جهة أخرى فإنّ هذه المركبات لا تتشابه مع باقي المركبات الثمانية الأخرى، شكل 4.

لوحظ أيضاً من خلال هذا التحليل الكيمومتري، شكل 4، أنّ المركبان رباعي وخماسي بروموفينول لا ينتميان إلى المركبات ذات النشاط البيولوجي العالي كما هو منتظر، بل تواجدا مع المركبات التي تمتلك النشاط المنخفض كالفينول وأحادي وثنائي كلوروفينول، هذه النتيجة تجعلنا نتوقع أنّ المركبان رباعي وخماسي بروموفينول سيكون لهما نشاط بيولوجي منخفض جداً، إذا ما أجريت اختبارات النشاطية البيولوجية على تنفس البكتريا كروموبكتريوم فيولاسيوم.

### 5. الاستنتاجات

الاستجابة الحرارية ( $CR_{max}$ ) المتحصل عليها عن طريق جهاز قياس التدفق الميكروحراري لمركبات الفينول ومشتقاته الكلورة على تنفس البكتريا *C. violaceum* أظهرت أنّ المركب خماسي كلوروفينول أعلى نشاط بيولوجي مقارنة بباقي المركبات في مجموعته، بينما مركب الفينول بدون بديل عليه كان الأقل نشاط. إنّ حسابات الكم والتحليل الكيمومتري كانت فعّالة ومهمّة جداً في تفسير التباين الملحوظ في النشاط البيولوجي للفينول ومشتقاته الكلورة على تنفس البكتريا كروموبكتريوم فيولاسيوم، فمن خلال حساب الكم تم الحصول على قيم الخصائص الفيزيوكيميائية لهذه المركبات.

استناداً لنتائج التحليل الكيمومتري PCA على قيم الخصائص الفيزيوكيميائية لهذه المركبات، فقد لوحظ انفصال المركبات الستة إلى مجموعتين، الأولى وتشمل المركبات رباعي وخماسي كلوروفينول، وهي المركبات التي تملك نشاطية بيولوجية عالية على تنفس البكتريا كروموبكتريوم فيولاسيوم. من خلال هذا التحليل أيضاً فقد تبين أنّ هذه النشاطية تعتمد على كل الخصائص مجتمعة في ان واحد وأنّ أي تغيير يحدث في الخصائص الفيزيوكيميائية لهذه المركبات يؤدي إلى تغيير في نشاطها البيولوجي، فالتغيير الذي طرأ على بنية المركبات الفينولية الكلورة، عندما تم استبدال ذرات الكلور بذرات بروم أدى إلى تغيير في خصائصه الفيزيوكيميائية التي تم تحليلها كيمومترياً حيث لوحظ أنّ هذه المركبات قد انفصلت إلى ثلاث مجاميع، هذا الانفصال أشار إلى أنّ مركب الفينول لا يمتلك أي تشابه مع باقي المركبات في الخواص الفيزيوكيميائية، أما باقي المركبات المبرومة كانت لها قيم تشابه متقاربة مقارنة بالمركبات الكلورة، وهكذا فإنّ هذه النتيجة كانت مختلفة تماماً مع التي تم ملاحظتها في حالة مشتقات الفينول الكلورة.

بناءً على التحليل الكيمومتري لكلا مشتقات الفينول الكلورة والمبرومة، تبين أنّ المركب خماسي بروموفينول كان أبعد ما يكون من المركب الانشط بيولوجياً وأقرب للأقل نشاط بيولوجي وهذا ما يجعلنا نتوقع أنّ هذا المركب سيكون له نشاط بيولوجي

منخفض جداً، إذا ما أجريت اختبارات النشاطية البيولوجية على تنفس البكتريا كروموبكتريوم فيولاسيوم.

## 6. المراجع

- [1] ابشير م. م، صيدون ع. م، السويب أ. م، دراسة حول المبيدات المحرمة عالمياً وعلاقة البنية الكيميائية لبعض منها بنشاطها البيولوجي، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد التاسع، 2017، 314-349.
- [2] Basheer, M. M., Oliveira, D. A., Airoidi, C, Journal of thermal Analysis and Calorimetry,95(2009) 3,929-935.
- [3] Basheer, M. M., Perles, C. E., volpe, P. L. O, Airoidi, C., Journal of Solution Chemistry,35,(2006),5,625-637.
- [4] Devillers, J., Chambon, P., 1986. Acute toxicity and QSAR of chlorophenols on *Daphnia magna*. Bull. Environ. Contam. Toxicol.37, 599-605.
- [5] International Programme on Chemical Safety (IPCS), 1989. Environmental Health Criteria 93: Chlorophenols Other than Pentachlorophenol. World Health Organization, Geneva.
- [6] Gonzalez, J. F., Hu, W., 1991. Effect of glutamate on the degradation of pentachlorophenol by *Flavobacterium* SP. Appl. Microbiol. Biotechnol. 35, 100-104.
- [7] Beezer, A. E., Volpe, P. L. O., Miles, R. J., Hunter, W. H., 1986a. Microcalorimetric measurement of the enthalpies of transfer of a series of m-alkoxyphenols from isotonic aqueous solution to *E. coli* cells. J. Chem. Soc., Faraday Trans. I 82, 2929-2932.
- [8] Beezer, A. E., Volpe, P. L. O., Gooch, C. A., Hunter, W. H., 1986b. Microcalorimetric bioassay and the development of a group additivity scheme for biological response. Anal. Proc. 23, 399-400.
- [9] Beezer, A. E., Volpe, P. L. O., Gooch, C. A., Hunter, W. H., Miles, R. J., 1986c. Quantitative structure-activity relationships: microcalorimetric determination of a group additivity scheme for biological response. Int. J. Pharm. 29, 237-242.
- [10] Volpe, P. L. O., 1997. Flowmicrocalorimetric measurements of the antibacterial activity of the homologous series of m-alkoxyphenols and p-hydroxybenzoates on *Escherichia coli*. J. Braz. Chem. Soc. 8, 1-6.
- [11] O'Neill, M. A. A., Beezer, A. E., Vine, G. J., Kemp, R. B., Olomolaiye, D., Volpe, P. L. O., Oliveira, D. A., 2004. Practical and theoretical



- consideration of flow-through microcalorimetry: determination of "thermal volume" and its flow rate dependence. *Thermochim. Acta* 413, 193–199.
- [12] Critter, S. A. M., Freitas, S. S., Airoidi, C. A., 2004. Comparison of microbial activity in some Brazilian soils by microcalorimetric and respirometric methods. *Thermochim. Acta* 410, 35–46.
- [13] Beezer, A. E., 1980. *Biological Microcalorimetry*. Academic Press, London.
- [14] Koenigbauer, M. J., 1994. Pharmaceutical applications of microcalorimetry. *Pharm. Res.* 11, 777–783.
- [15] Sneath, P. H. A., 1984. In: Krieg, N. R., Holt, J. G. (Eds.), *Bergey's Manual of Systematic Bacteriology*, vol. 1. Williams & Williams, Baltimore (pp. 580–582).
- [16] Caldas, L. R., 1977. Photochemistry and photobiology in a virgin land. *Photochem. Photobiol.* 26, 1–2.
- [17] Onsager, L., *J. Am. Chem. Soc.* 1936, 58, 1486.
- [18] Gaussian 03, Revision E.01, M. J. Frisch, G. W. Trucks, H. B. Schlegel, G. E. Scuseria, M. A. Robb, J. R. Cheeseman, J. A. Montgomery, Jr., T. Vreven, K. N. Kudin, J. C. Burant, J. M. Millam, S. S. Iyengar, J. Tomasi, V. Barone, B. Ennucci, M. Cossi, G. Scalmani, N. Rega, G. A. Petersson, H. Nakatsuji, M. Hada, M. Ehara, K. Toyota, R. Fukuda, J. Hasegawa, M. Ishida, T. Nakajima, Y. Honda, O. Kitao, H. Nakai, M. Klene, X. Li, J. E. Knox, H. P. Hratchian, J. B. Cross, V. Bakken, C. Adamo, J. Jaramillo, R. Gomperts, R. E. Stratmann, O. Yazyev, A. J. Austin, R. Cammi, C. Pomelli, J. W. Ochterski, P. Y. Ayala, K. Morokuma, G. A. Voth, P. Salvador, J. J. Dannenberg, V. G. Zakrzewski, S. Dapprich, A. D. Daniels, M. C. Strain, O. Farkas, D. K. Malick, A. D. Rabuck, K. Raghavachari, J. B. Foresman, J. V. Ortiz, Q. Cui, A. G. Baboul, S. Clifford, J. Cioslowski, B. B. Stefanov, G. Liu, A. Liashenko, P. Piskorz, I. Komaromi, R. L. Martin, D. J. Fox, T. Keith, M. A. Al-Laham, C. Y. Peng, A. Nanayakkara, M. Challacombe, P. M. W. Gill, B. Johnson, W. Chen, M. W. Wong, C. Gonzalez, and J. A. Pople, Gaussian, Inc., Wallingford CT, 2004.
- [19] Sharaf, M., A. D. L., Kowalski, B., "Chemometrics" .John Wiley & Sons, New York. 1986.

## دراسة الشكل الظاهري والنسيجي لكبد أسماك التونا الزرقاء، مصراتة- ليبيا

إسماعيل محمد الهمالي عادل عمر أبودبوس الهمالي حسين شبش

نجلاء عبدالفتاح الفقيه فتحية علي حنيش

### ملخص البحث:

في هذه الدراسة، استخدم المجهر الضوئي لوصف النسيج الأساسي للكبد، ونسيج الغدد داخلية الإفراز لكبد أسماك التونا (*Euthynnus alletteratus*)، من ساحل البحر الأبيض المتوسط لمدينة مصراتة - ليبيا، وذلك خلال شهر فبراير، 2017. الدراسة الشكلية، أظهرت الكبد مكوناً من ثلاثة فصوص مختلفة الحجم. تحت المجهر الضوئي، خلايا الكبد كانت متعددة الأسطح ولها نواة كروية تحتوي نوية. علاوة على ذلك خلايا الكبد المحيطة بالوريد المركزي تترتب في شكل أشعة ومكونة من طبقتين خلويتين تحيط بالحيوب الدموية. أظهرت نتائج هذه الدراسة أن النسيج البنكرياسي موجود ضمن كبد أسماك *E. alletteratus* في شكل غدد داخلية الإفراز، محاط بنسيج ضام. بالإضافة لذلك، ظهرت تجمعات مريكزات البلعميات الصبغية، والتي تنتشر خارج منطقة الأوعية الدموية والقنويات الصفراوية، وتمتاز بخلايا متراكمة الصبغ.

**الكلمات المفتاحية:** التركيب النسيجي، كبد، التونا الصغيرة، جيوب دموية.

### Abstract:

In this study, was used the light microscope for describing the hepatic parenchymal structure and the intrahepatic endocrine pancreatic tissue of the Little tunny, *Euthynnus alletteratus* was collected from coast of Misurata city, Libya during February, 2017. Anatomically, the liver showed only three hepatic lobes. Under the light microscope, the hepatocytes are polygonal shaped cells, with spherical nucleus and a dark prominent nucleolus and spread out as radiated from a central vein. anastomotic cords, arranged in two cellular layers and surrounded by sinusoids. This paper

presents, the pancreatic tissue was found in the liver and always surrounded by a connective tissue. Furthermore, the liver presents melanomacrophages centers, distributed next to the blood vessels and bile ducts, constituted by cells accumulating pigments.

Key words: Histological structure, Liver, Little tunny, sinusoids.

### مقدمة البحث:

الأسماك فقاريات مائية زعنفية، خيشومية التنفس، وأغلبها حرشفية الجلد ومتغيرة الحرارة. بعضها صغير الحجم لا يتجاوز بضعة ميليمترات، وبعضها الآخر يصل طوله إلى حوالي 17م. صنف منها 20500 نوع تقريبا ومعظمها من الأسماك العظمية [1].

تعتبر أسماك التونة الزرقاء أو التونا الصغيرة Little tunny، والتي تعرف أيضا بشكل عام بأسماك التونا (Tunas) التابعة لجنس أيوثينناس Euthynnus، والتي تعتبر إحدى الأنواع السمكية الثلاثة ضمن عائلة سكومبريديا (Family Scombridae). الاسم العلمي لأسماك التونا الزرقاء E. alletteratus Rafinesque, 1810، وهي أسماك تمتاز بشكلها الأسطواني ذي اللون المزرق من الجهة الظهرية، بينما سطحها البطني ذو لون فضي. يظهر على كامل السطح الظهري من الجهة الخلفية خطوط على شكل أمواج، كما تمتاز بوجود بقع غامقة تحت الزعنفة الحوضية، ولها أشواك محصورة بين مؤخرة الزعنفة الظهرية والذيلية. يصل أقصى طول لهذا النوع من الأسماك العظمية إلى 122سم، ويبلغ أقصى وزنها 16.5 كجم، كما أن عمرها قد يصل، كأقصى مدى، إلى 10 سنوات [2].

تعيش أسماك التونا الزرقاء في المياه الدافئة والمدارية التي تتراوح درجة حرارتها ما بين 24-30م° من المحيط الأطلسي، والبحر المتوسط، والبحر الأسود.

صنفت أسماك التونة، بالأنواع عالية الهجرة (Highly migratory species)، وذلك من قبل اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS) [3].

تعتبر *E. alletteratus* أسماك لاحمة التغذية (Carnivorous) حيث إنها تقتات بشكل أساسي على أسماكاً السردينية والرنجة، بينما يعد الغذاء الثانوي لهذا النوع من الأسماك عبارة عن اللافقاريات البحرية كالعشريات، وتصنف بالمفترسات الانتهازية عند تغذيتها على القشريات والحبار ويرقات الأسماك [4].

كبد الأسماك العظمية من الغدد خارجية الإفراز الملحقة بالقناة الهضمية، وهي عضو متعدد الوظيفة، حيث تلعب دوراً هاماً في فسيولوجية الأسماك، ويعزى لها العديد من الوظائف المهمة، كالمساعدة في عملية هضم، واستقلاب المادة الغذائية للحصول على الطاقة اللازمة لبناء أنسجة الجسم المختلفة، وكذلك لها دور في هدم العديد من المواد التي تدخل الجسم، بالإضافة لإنتاج معظم البروتين الذي يكون صفار البيض (Vitellogenin, VTG) خلال عملية تكوين البيوض في مبايض الإناث [5, 6].

يقع كبد الأسماك في الجهة السفلية الأمامية لتجويف الجسم. ويعتمد حجم وشكل الكبد على الفراغ المتاح بين الأعضاء الحشوية الأخرى، كالمعدة والأمعاء الدقيقة والمناسل [7]. طبقاً لما ذكر [8] فإن كبد الأسماك العظمية Teleosts بشكل عام مكونة من ثلاثة فصوص. نسيجياً تشكل خلايا الكبد النوع الأكبر والرئيسي من مكونات الكبد، وتكون مرتبة في شكل صفائح أو حبال مفصولة عن بعضها بتجاويف؛ بالإضافة للخلايا الكبدية، توجد شبكة من الأوعية الدموية والقنوات الصفراوية ضمن مكونات الكبد النسيجية [9].

أظهرت دراسة تشريحية قام بها [10] أن كبد *Hemisorubim platyrhynchos* على شكل حرف C، ومكونة من فصين: أيمن صغير، وأيسر كبير، وتتمركز الحوصلة الصفراوية في الفص الأيمن، وكذلك كانت في أسماك *Oreochromus niloticus* مكونة

من فص أيمن وأيسر أكبر حجما يشغل معظم التجويف الجسمي (Corporal cavity) من الناحية البطنية [8].

نسيجيا تظهر الخلايا الكبدية أنها ذات شكل متعددة الأسطح أو الوجوه (Polygonal)، ومرتببة في أعمدة شعاعية مكونة صفائح خلوية بالقرب من الوريد المركزي، تفصل بعضها عن بعض بتجاويف تعرف بالجيوب الوريدية (Sinusoids) وشبكة من القنيات الصفراوية [10]. تهدف الدراسة للتعرف على الصفات التشريحية لكبد *E. attellatus*، ووصف التركيب النسيجي وتحديد نوع الكبد في هذا النوع من الأسماك البحرية (التونة الزرقاء).

#### المواد وطرق العمل

1- **عينات الدراسة Study samples:** جمعت عينات الأسماك من ميناء الصيد

البحري بقصر أحمد، باختيار نوع من الأسماك لحمية التغذية، والتي تفتتت على

القشريات والقواقع البحرية بالإضافة للجمبري، ويعتبر هذا النوع من الأسماك ذا قيمة

اقتصادية [1].

حفظت العينات في أكياس بلاستيك معقمة Sterile polythene bags، ونقلت مباشرة بحافظة تحتوي على ثلج من مكان جمع العينات إلى وحدة الأحياء المائية بكلية العلوم جامعة مصراتة، لأجراء القياسات الخارجية للأسماك (Morphometries)، وكما يشير الجدول، 1. قبل البدء في أخذ عينات من كبد أسماك الدراسة، تم أخذ الطول القياسي (Standard length, SL)، والطول الكلي (Total length, TL)، بالإضافة للوزن الكلي للجسم (Body weight, BW)، كما موضح بالشكل 1. باستخدام مشروط حاد أحدث قطع في التجويف الجسمي من السطح البطني للأسماك، وذلك بعمل شق بطني طولي لاستخراج القناة الهضمية بالكامل، وتحديد الكبد ووضعها في إناء التشريح للتعرف على الأجزاء الرئيسية.

جدول 1. متوسط الطول الكلي (سم) وأوزان (جم) أسماك الدراسة.

الاسم العلمي	الطول الكلي (سم)	الوزن (جم)
<i>E.</i>	39	108



شكل 1. منظر عام لسمة *E. alletteratus*، (SL) الطول القياسي، و (TL) الطول الكلي بالسنتيمتر.

## 2- الدراسة التشريحية Gross anatomy:

دراسة الشكل الظاهري للكبد وتحليل الصور الفوتوغرافية لثمانية عينات سمكية أخذت في شهر فبراير، 2017 وذلك بعد إزالة القناة الهضمية، ووضعها تحت مجهر التشريح (a Leica M50 Stereomicroscope (Germany))، للتعرف على الشكل العام للكبد، ثم حفظت في فورمالين 10%.

## 3-الفحص النسيجي Histological examination:

غُسلت كبد أسماك الدراسة بمحلول فسيولوجي، وجزئت إلى قطع صغيرة، وثبتت في فورمالين 10% مباشرة بعد التشريح واستخراج القناة الهضمية، وذلك لحفظها من التحلل إلى حين البدء في الخطوة التالية. أرسلت عينات الدراسة لوحدة الأنسجة بقسم علم الحيوان بكلية العلوم جامعة مصراتة، حيث جُزئت الكبد إلى قطع، كل منها تحمل رمزاً يدل على السمة المستخدمة في الدراسة، ومن ثم مررت القطع الصغيرة من الكبد في محاليل من الايثانول مختلفة التركيز تصاعدياً للوصول لمرحلة الطمر في شمع البرافين، ثم مرحلة

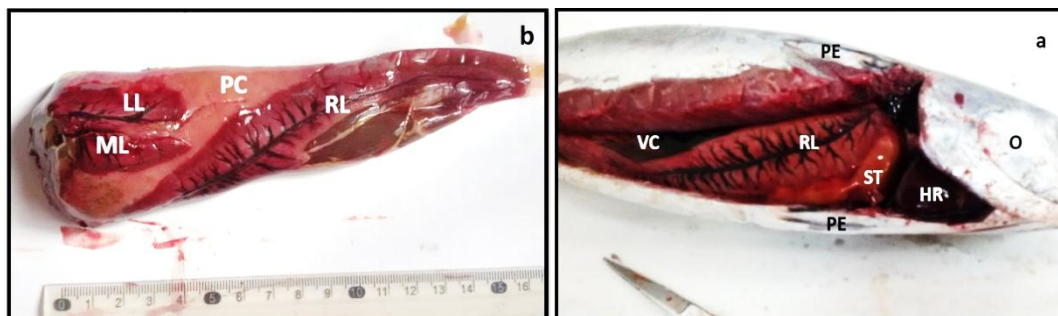
النقطيع، والتي استخدم فيها المشراح الرحوي Rotary Microtome Model Cut 5062 (An Argentic company SLEE Medical).

صبغت القطاعات النسيجية باستخدام الهيماتوكسيلين والأيوسين (H&E)، ثم غسلت الشرائح الزجاجية بماء الصنبور، تمت عملية نزع الماء (Dehydration) بسلسلة تركيزات تصاعدية من الإيثانول. روقت القطاعات النسيجية في الزليلول، وأخيرا حملت بالغراء (DPX)، لأجل الفحص بالمجهر الضوئي [11].  
تم تصوير القطاعات النسيجية في وحدة الأحياء المائية بقسم علم الحيوان كلية العلوم جامعة مصراتة، بواسطة مجهر التصوير المتخصص (Motic BA310 Digital).

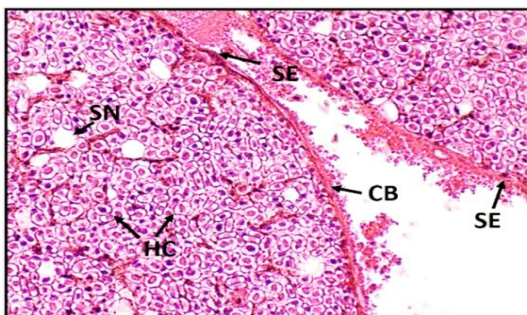
#### النتائج:

المظهر التشريحي: كبد أسماك *E. attellatus* تتموضع في المنطقة القميّة للتجويف البطني، تعلو السطح الظهري للمعدة، وتتموضع أمام المعى (شكل a2). تظهر الكبد ذات لون بني محمر، مقسمة إلى ثلاثاً فصوص مختلفة الأحجام، بحيث تتجه الأذرع ناحية الجهة الخلفية، ويشكل الفص الأيمن الجزء الأكبر حجماً مقارنة بالفص الأيسر، والمتوسط (شكل b2).

المظهر النسيجي: أظهرت نتائج الصبغ النسيجي (H&E) لخلايا كبد أسماك *E. attellatus* أنها كبيرة الحجم وذات شكل متعدد الأسطح (Polygonal-shaped cells)، وسيتوبلازم هذه الخلايا متجانس الصبغ القاعدي، ولها أنوية مركزية مميزة بوجود نوية غامقة اللون. تحاط غدة الكبد بنسيج ضام مبطن بخلايا طلائية حرشفية مكونة كبسولة خارجية (شكل 3).



شكل 2. a- منظر تشريحي يبين موضع الكبد في تجويف البطن. (RL) الفص الأيمن للكبد، (ST) المعدة، (HR) القلب، (VC) التجويف الاحشائي، (PE) زعنفة حوضية، (PE) زعنفة صدرية، (O) غطاء الخيشوم. b- منظر بطني للكبد. الفص الأيمن (RL) و (ML) الأوسط و (LL) الأيسر للكبد، (PC) رذوب أعورية.



شكل 3. قطاع خلال نسيج كبد *E. alletteratus*. (HC) يظهر خلايا الكبد، (CB) كبسولة خارجية، (SE) خلايا حرشفية، (SN) جيوب دموية. (H&E، X400).

الفحص المجهرى للقطاعات النسيجية للكبد أظهر وجود عدد من الجيوب الدموية المفصولة بعضها عن بعض بواسطة الحبال الكبدية، التي تترتب شعاعيا حول الوريد المركزي مكونة صفائح بسمك خلية أو خليتين. لوحظ من خلال فحص نسيجية الكبد غياب النسيج الضام المحيط بالفصيصات الكبدية (Hepatic lobules) في أنسجة

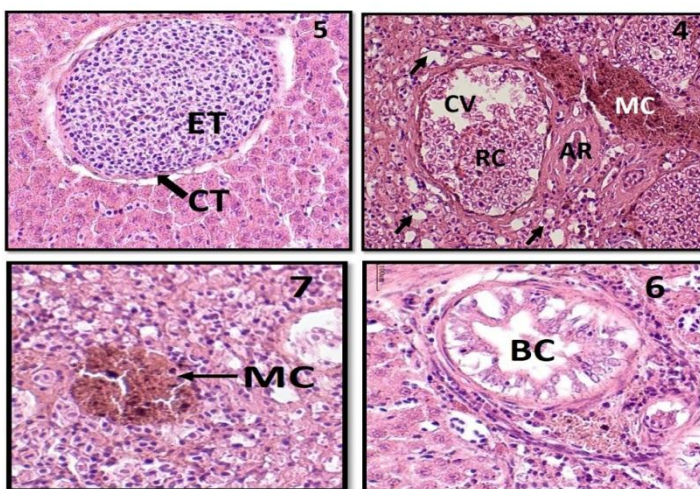


كبد أسماك الدراسة الحالية (شكل 4)، بالإضافة لعدم وجود الثالوث الكبدي ( Portal triads).

التروية الدموية للكبد تتم من خلال عدد كبير من الأوردة المركزية ( Central vein) التي تنتشر ضمن النسيج الأساسي للكبد (Parenchyma)، وتبطن هذه الأوردة بخلايا طلائية حرشفية بسيطة، ويحتوي تجويفها على تجمعات من خلايا دموية (شكل 4)، بينما تكون الشرايين الكبدية مبطنة بخلايا حرشفية بسيطة، وتمتاز بجدران عضلية سميكة، وقناة ضيقة، مقارنة بالأوردة المركزية (شكل 4).

تنتشر بين الخلايا الكبدية تجمعات خلوية على هيئة جزر في النسيج الضام القريب من القنويات الصفراوية والوريد المركزي، تعرف بالغدد داخلية الإفراز (نسيج بنكرياسي)، وتحاط الخلايا الإفرازية للغدد البنكرياسية التي تفتقر للقنوات بنسيج ضام غني بالأوعية الدموية (شكل 5). لوحظ أن القنوات الصفراوية المبطنة بخلايا عمودية بسيطة (شكل 6)، كما أظهر الفحص النسيجي وجود المريكزات البلعمية الصبغية (Melanomacrophage centers)، منتشرة في النسيج الأساسي للكبد، تتمركز محيطة بالأوعية الدموية والقنوات الصفراوية، وتمتاز هذه البلعميات الصبغية بأن أنويتها صغيرة الحجم طرفية شديدة الاصطباغ القاعدي (شكل 7)، بينما لم تشاهد الخلايا البلعمية التي تعرف (Stellate macrophages) أو بخلايا كوبفير (Kupffer cells) التي تميز كبد الثدييات.

أظهر الفحص النسيجي لكبد هذا النوع من الأسماك العظمية (*E. attellatus*)، أنها تحتوي على أنواع مختلفة من الجيوب الدموية الكبدية؛ حيث كان أحدها على شكل تجاويف متطاولة ومفصولة بحبال من الخلايا الكبدية (شكل 8، a)، كما يمكن تمييز جيوب دموية أخرى على شكل أنابيب ذات تجاويف أكبر حجما من سابقتها (شكل 8، b).

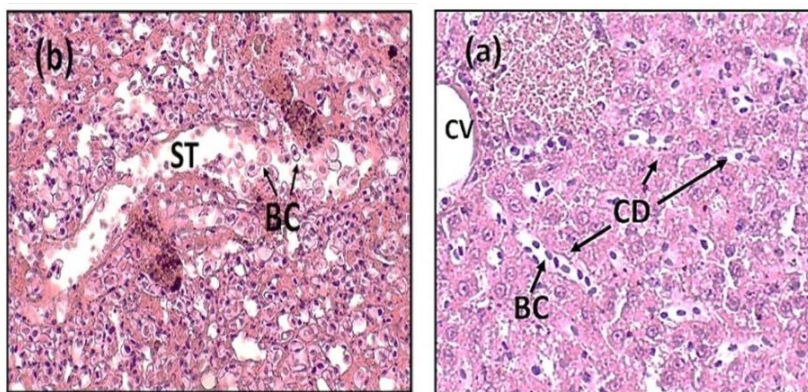


شكل 4. قطاع خلال نسيج كبد *E. alleteratus*، (CV) الوريد المركزي، (RC) كرات دم حمراء، (MC) مريكزات الخلايا الصبغية، (AR) شريان، (→) جيوب دموية، (H&E، X400).

شكل 5. قطاع خلال نسيج كبد *E. alleteratus*، (ET) نسيج غدة داخلية الإفراز (Endocrine)، (CT) نسيج ضام يحيط بالغدة، (H&E، X400).

شكل 6. قطاع خلال قنية صفراوية، (BC) تجويف قنية صفراوية، (H&E، X400).

شكل 7. (MC) مريكزات الخلايا البلعمية الصبغية Melanomacrophae centers، (H&E، X400).



شكل 8. قطاع خلال نسيج كبد *E. alletteratus*، يظهر أنواع الجيوب الدموية. a - (CD) على شكل حبال، (BC) خلايا دموية، (CV) وريد مركزي. b - (ST) على شكل انبوبي، (CD) - (H&E, X400).

#### المناقشة:

الدراسة التشريحية لكبد أسماك التونة (*E. alletteratus*) أظهرت أن هناك ثلاثة فصوص مختلفة الحجم، أحدهما كبير وممثل في الفص الأيمن والآخرين صغيرة ممثلة في الفص الأيسر، والأوسط. كما أن دراسات أخرى تمت على أنواع سمكية أظهرت أن للكبد أشكالاً مختلفة، حيث كانت على شكل حرف C [8]. الاختلافات التشريحية لكبد الأسماك يرجع لتباين في الأنواع الذي يتبعه العديد من الاختلافات في حجم تجويف الجسم [12، 13].

أظهرت الدراسة الحالية تطابق في نسيج كبد هذا النوع من الأسماك العظمية مع العديد من نتائج دراسات نسيجية أخرى تمت على أنواع أخرى من الأسماك، كأسماك القرموط (*Catfish*)، والكارب (*Cyprinus carpio*)، وأسماك *Oligosarcus jenynsii* [14]، بالإضافة لأسماك *Hemisorubim platyrhynchos* [8].

خلايا كبد *E. alletteratus* كانت ذات أسطح متعددة، كروية النواة تمتلك نوية مركزية، تحاط بكمية من السيتوبلازم يقبل الاصطباغ بالصبغة القاعدية. نتائج مطابقة

لهذه النتيجة أشارت لها العديد من الدراسات التي تمت على أنواع مختلفة من الأسماك العظمية [15، 16]، في حين أشارت دراسة أخرى [17] لوجود اختلافات بين الخلايا الكبدية طبقا للعمر، والجنس، وحالة نضج الأسماك. ويرجع شكل الخلايا الكبدية المميز (تعدد الأسطح) لتأثرها بضغط الخلايا المجاورة للنسيج الأساسي للكبد [18].

أشارت الدراسة الحالية لانتظام خلايا كبد *E. alletteratus* في شكل أشعة حول الوريد المركزي، وهذا يتطابق مع الدراسة [15] التي أوضحت أن خلايا كبد أسماك *Sparus aurata* ترتبت في شكل أشعة حول الوريد المركزي. غياب الفصيصات الكبدية في أسماك الدراسة الحالية، وعدم وجود الثالوث الكبدي في القطاعات النسيجية لكبد التونة الزرقاء (أسماك الدراسة)، وبذلك تجعل نسيجية كبد هذه الأسماك تتشابه مع نسيجية كبد العديد من الأسماك العظمية [19]. بينما كانت نتائج دراسة [8] غير متطابقة مع نتائج الدراسة الحالية، وذلك لوجود الثالوث الكبدي ضمن نسيجية كبد أسماك *Lutjanus bohar* و *Caranx spp.*

نتائج الفحص النسيجي أظهرت وجود الغدد البنكرياسية داخلية الإفراز منتشرة بين الخلايا الكبدية لأسماك *E. alletteratus*، وهذا ما أشارت إليه العديد من الدراسات التي تمت على أنواع مختلفة من الأسماك، وتعرف الكبد عندها بالكبد البنكرياسية. تمتاز الغدد البنكرياسية داخلية الإفراز بعدم ظهور القنوات الموصلة الموجودة في حالة الغدد خارجية الإفراز، بالإضافة لوجود نسيج ضام يحيط بنسيج الغدد داخلية الإفراز [20].

أظهر الفحص المجهرى لكبد أسماك الدراسة الحالية وجود تجمعات خلوية مميزة تعرف بالبلعميات الصبغية (Melanomacrophages)، والتي عادة ما تنتظم في مريكزات، منتشرة خارج منطقة الأوعية الدموية والقنوات الصفراوية. في السياق نفسه أشارت العديد من الدراسات التي تمت في أنسجة كبد أنواع مختلفة من الأسماك العظمية إلى وجود مثل هذه المريكزات [8، 21]. تعد هذه المريكزات (البلعميات

الصبغية) دليلا على الإجهاد البيئي، وكذلك مؤشر لنوعية الماء ومحتواه الأوكسجيني، ودليلا على التلوث الكيميائي للوسط الذي تعيش فيه الأسماك [22].

#### المراجع:

- 1- بن عبدالله، ع. ر.، التركي، أ. ع.، و الفيتوري، ع. أ. (2005): رصد بعض الأسماك الدخيلة في الساحل الليبي، المجلة الليبية لعلوم البحار، 10: ص 1-14.
- 2-Collette, B. and Heessen, H. (2015): *Euthynnus alletteratus*. The IUCN Red List of Threatened Species 2015. Available at 08 March 2017 [<http://www.iucnredlist.org/details/170345/1M>].
- 3-FAO (1997): Review of the state of world fishery resources: Marine fishes. Marine resources service fishery resources division fisheries department. Available at Available at 08 March 2017. [<http://www.fao.org/docrep/003/W4248E/W4248E00.HTM>].
- 4-Falautano, M.; Castriota, L.; Finoa, M.G.; Andaloro, F. (2007): Feeding ecology of little tunny *Euthynnus alletteratus* in the central Mediterranean Sea. J. Mari. Biol. Asso. U K. 87: 999-1005.
- 5-Kohler, A., Deisemann, H. and Lauritzen, B. (1992): Histological and cytochemical indices of toxic injury in the liver of dab *Limanda limanda*. Marine ecology progress series. Vol. 91: 141-153.
- 6- Bruslé, J. and Anadon, G. G. (1996): The Structure and Function of Fish Liver. In: Fish Morphology. Science Publishers, 1996. pp 77-93.
- 7- Bertolucci, B., Vicentini, C. A., Franceschini-Vicentini, I. B. and Bombonato, M. T. S. (2008): Light microscopy and ultrastructure of the liver of *Astyanax altiparanae* Garutti and Britski, 2000 (Teleostei, Characidae). Acta Sci. Biol. Sci., 30(1): 6-15.
- 8-Vicentini, C. A., Franceschini-Vicentini, I. B., Bombonato, M. T. S., Bertolucci, B., Lima, S. G. and Santos, A. S. (2005): Morphological study of the liver in the Teleost *Oreochromis niloticus*. Int. J. Morphol., 23(3):211-216.
- 9-Hadi, A. A. and Alwan, S. F. (2012): Histopathological changes in gills, liver and kidney of fresh water fish, *Tilapia zillii*, exposed to aluminum. Int. J. of Pharm. and Life Sci, Vol. 3(11): 2071-2081.
- 10- Faccioli, C. K., Chedid, R. A., Siqueira Bombonato, M. T., Vicentini, C. A. and Franceschini Vicentini, I. B. (2014): Morphology and

- Histochemistry of the Liver of Carnivorous Fish *Hemisorubim platyrhynchos*. Int. J. Morphol., 32(2):715-720.
- 11-Suvarna, K. S.; Layton, C. & Bancroft, J. D. (2012): Bancroft's Theory and Practice of Histological Techniques. 7<sup>th</sup>., London, Churchill Livingstone.
- 12- Caballero, M. J., Izquierdo, M. S., Kjørsvik, E., Montero, D., Socorro, J., Fernández, A. J., Rosenlund, G. (2003): Morphological aspects of intestinal cells from gilthead seabream (*Sparus aurata*) fed diets containing different lipid sources. Aquaculture research, Vol. 225:325-340.
- 13-Ostaszewska, T., Dabrowski, K., Czuminiska, K., Olech, W., Olejniczak, M. (2005): Rearing of pikeperch larvae using formulated diets-first success with starter feeds. Aquaculture Research, Vol. 36:1167-1176.
- 14-Petcoff, G. M., A. Diaz, O., Escalante, A. H. A. L. Goldenberg, A. H. (2006): Histology of the liver of *Oligosarcus jenysii* (Ostariophysi, Characidae) from Los Padres Lake, Argentina. Iheringia. Sér. Zool. 96, 205-208.
- 15-Rosety, M., Ordoñez, F. J., Ribelles, A., Rosety-Rodriguez, M., Dominguez, A., Carrasco, C. and Rosety, J.M. (2001): Morpho-histochemical changes in the liver and intestine of young gilthead (fish-nursery), *Sparus aurata*, L., induced by acute action of the anionic tensioactive alkylbenzene sulphonate. Eur. J. Histochem. 45: 259-265.
- 16-Gaber, H. S., Ibrahim, S. A. and El-Kasheif, M. A. (2013): Histopathological and histochemical changes in the liver of *Bagrus bayad* caused by environmental pollution. Toxicology and Industrial Health, 1-10.
- 17-Rocha, E.; Monteiro, R. A. F. and Pereira, C. A. (1997): Liver of the brown trout, *Salmo trutta* (Teleostei, Salmonidae): a stereological study at light and electron microscopic levels. The Anatomical Record, 247:317-328.
- 18- سالم، م. س. (1999): الخلية؛ بناؤها وفسيوولوجيتها. المركز الوطني للبحوث والاستشارات العلمية. طرابلس- ليبيا. ص ص445.
- 19-Rašković, B. S., Stanković, M. B., Marković, Z. Z. and Poleksić, V. D. (2011): Histological methods in the assessment of different feed effects on liver and intestine of fish. J. Agri. Sci. Vol. 56:(1), 87-100
- 20-Odokuma, I. E. and Omokaro, I. E. (2016): Comparative histologic anatomy of vertebrate liver. Annals of Bioanthropology, Vol 3(1): 1-5.

- 21- **Morgans, F. L. (1972):** Histological study of liver of Channel Catfish, *Ictalurus punctatus*. Arkansas Academy of Science Proceedings, Vol. XXVI. 67-69.
- 22- **Agius, C. and Roberts, R. J. (2003):** Melanomacrophage centres and their role in fish pathology. J. Fish Dis. 26(9):499-509.

## تحضير بعض المعقدات الناتجة من مفاعلة البريديين وحمض السلسليك مع الأيونات الثنائية للنحاس والمنجنيز والكوبلت والكاديوم ودراسة تأثيرها علي عملية الانبات لبعض من أصناف العائلة النجيلية

د.خديجة محمد المصراية

أ.أمنة سالم الزعلوك

### ملخص البحث:

في هذا البحث تم تحضير ودراسة المعقدات الفلزية (Co, Cd, Cu, Mn) التي تحتوي علي ليكاندات (حمض السلسليك والبريديين) , باستخدام جهاز طيف الاشعة تحت الحمراء حيث ظهرت حزم امتصاص عند ( $1607\text{ cm}^{-1}$ - $1450\text{ cm}^{-1}$ ) تدل علي وجود (C=N) في المعقدات والتي تغيرت قيمتها عن (C=N) للبريديين ( $1610\text{ cm}^{-1}$ ) قبل ارتباطه بالفلزات, كما ظهرت حزمة امتصاص ( $1451\text{ cm}^{-1}$ - $1600\text{ cm}^{-1}$ ) تدل علي مجموعة (OCO) في المعقدات والتي أزيحت إلي تردد أعلي من حمض السلسليك ( $1442\text{ cm}^{-1}$ ) قبل ارتباطه بالفلزات, وحزم الامتصاص التي ظهرت عند ( $420\text{ cm}^{-1}$ - $410\text{ cm}^{-1}$ ) والتي تدل علي وجود مجموعة (M-N) والتي تدل علي ارتباط البريديين مع الفلز, كما ظهرت حزمة امتصاص عند ( $438\text{ cm}^{-1}$ - $478\text{ cm}^{-1}$ ) عائدة إلي (M-O) والتي تعد دليلا علي ترابط بين الفلزات وبين حمض السلسليك. وقد تم من خلال تحضير هذا المعقدات الفلزية دراسة الفاعلية البيولوجية علي عملية الانبات (Germination) لبعض من أصناف العائلة النجيلية (قمح طري صنف (208)- قمح صلب صنف(كريم)- شعير صنف (ريحان) استجلابهما وتعريفهما عن طريق مركز البحوث الزراعية بالمنطقة الوسطى بليبيا حيث كان لمعقد المنجنيز تأثيرا عاليا ملحوظ علي معدل نسبة الانبات وطول كل من الرويشة والجذير. بينما



معدل استجابة الأصناف المذكورة تحت تأثير معقد كلا من الكوبلت والنحاس ضئلاً جداً. في حين لم يكن هناك أي تأثير يذكر علي عملية الانبات للأصناف الثلاثة الخاضعة لتأثير معقد الكاديوم.

### Abstract:

Some metal ions ( $Cd^{+2}$ ,  $Co^{+2}$ ,  $Cu^{+2}$ ,  $Mn^{+2}$ ) complexes of salicylic acid and pyridine were synthesized and characterized by FT-IR. The absorption bands appeared between ( $1450\text{ cm}^{-1}$  -  $1607\text{ cm}^{-1}$ ) assigned to (C=N) in the complexes shifted to higher frequency than free pyridine which observed at ( $1610\text{ cm}^{-1}$ ) which mean that the nitrogen atom of pyridine involved in the coordination. The absorption bands of (OCO) in the complexes noticed at ( $1451\text{ cm}^{-1}$ - $1600\text{ cm}^{-1}$ ) was shifted to higher frequency than free salicylic acid which indicates to coordination of the carboxylic group to the central ion. (M-N) and (M-O) bands were further confirmed by the presence of stretching vibration around ( $410\text{ cm}^{-1}$  - $420\text{ cm}^{-1}$ ) and ( $438\text{ cm}^{-1}$  -  $478\text{ cm}^{-1}$ ) respectively. The present study was Show biological efficacy of germination of some Poaceae (Gramineae) Triticum durum (karim), soft wheat (208) and barley (Rihan) was obtained and identified through the Agricultural Research Center of Libya. Germination was satisfactory with effect complex Manganese on germination, shoot length and root length. However response of the cultivars under effect complex cobalt and Copper was very low, while, there was no significant effect on the germination process of the three cultivars under the influence of the cadmium complex.

### مقدمة البحث:

المركبات التناسقية (المعقدات) مواد متعددة الذرات تحتوي على ذرة أو أيون محاط بعدة ليكاندات إما أن تكون أيونات أو جزيئات متعادلة ذات شحنات معاكسة مرتبطة بالأيون المركزي ربطاً تناسقياً، وهذا التناسق يتطلب وجود مزدوج الكتروني حر مصدره الليكاند وفلك فارغ عند الذرة المركزية وعلى هذا الأساس يمكن أن ينظر إلى التناسق وتكوين الأيون المعقد على أنه تفاعل حامض لويس مع قاعدة لويس فالحامض هو الأيون أو الذرة المستقبلية للإلكترونات والقاعدة هي الليكاند المانح للإلكترونات<sup>(1)</sup>. حمض السالسليك هو حمض كربوكسيلي اروماتي عديم اللون يستخلص طبيعياً من بعض النباتات كالصنوبر<sup>(1)</sup> ويستخدم حمض السالسليك ومشتقاته في مجال الصيدلة كدواء لصداع الرأس ومسكن للألام المسببة للاحمرار مثل سليسيلات الميثيل حيث تستعمل كمرهم لتسكين ألم المفاصل والعضلات وساليسيلات الكولين يستعمل لتسكين ألم القرحة وهو مفيد في محاربة حب الشباب وهو المركب الرئيسي لعدة أدوية معروفة خاصة الأسبيرين<sup>(2)</sup>

يعتبر البريديين مركبا عضويا حلقيا غير متجانس صيغته الكيميائية (C<sub>5</sub>H<sub>5</sub>N) ينتج صناعيا من قطران الفحم وهو سائل عديم اللون ذو رائحة مميزة وكريهه يستعمل كمذيب لكثير من المركبات العضوية ويعتبر ضار في حال الاستنشاق، البلع، الإمتصاص عبر الجلد<sup>(3)</sup>. ويستعمل بشكل كبير كمادة رابطة في الكيمياء التناسقية نظراً لوجود زوج الكتروني على ذرة النيتروجين مما يجعله يسلك سلوك الليكاند في الارتباط في المعقدات<sup>(4)</sup>.

تلعب المركبات التناسقية دورا أساسيا في الطب، الصناعات الكيميائية وفي الحياة اليومية<sup>(2)</sup> يهدف هذا البحث الى تحضير بعض المركبات التناسقية في المعمل من مفاعلة البيريدين وحمض السالسليك مع الأيونات الثنائية للفلزات الانتقالية (النحاس

Cu , المنجنيز Mn , الكاديوم Cd , الكوبلت Co). ودراسة فاعلية هذه المركبات التناسقية علي بعض اصناف من نباتات العائلة النجيلية لما لها اهمية اقتصادية كبيرة في حياتنا اليومية فمن المعروف ان معظم النباتات تمتاز بظاهرة يكون فيها تركيز العنصر في داخل النبات اعلي من تركيزه في الوسط الذي ينمو فيه النبات وهي ما يطلق عليها ظاهرة التراكم (Accumulation) ويشمل الميل الطبيعي مراكمة العناصر (فلزات واشباه فلزات) ولا تظهر أعراض السمية علي بعض النباتات (5). تكمن المشكلة في ان ايونات العناصر المعدنية عندما تتوفر بتراكيز مرتفعة تكون سامة للإنسان والكائنات الحية الأخرى علي الرغم من أن بعضها ضروري للأحياء بتراكيز ضئيلة (6) وعندما يكون تركيز هذه العناصر مرتفعا في محلول التربة فأنها قد تتسرب الي المياه السطحية والجوفية أو يمتصها النبات او يراكمها وبالتالي تدخل في الشبكة الغذائية وبطريقه مباشرة أو غير مباشرة يستهلكها الانسان او الحيوان. وهذه العناصر منها ما هو معروف دوره الفسيولوجي للنبات منها النحاس Cu والكوبلت Co خاصة للعقد الجذرية وكذلك الحديد Fe والموليبيدوم Mo والنيكل Ni والزنك Zn. ومنها لم يعرف له وظيفه فسيولوجية مثل الكاديوم Cd والرصاص Pb والسلينيوم Se والالومنيوم Al والزنبق Hg والكروم Cr والزرنيخ As وغيرها. وبالفعل يمكن القول ان وجود هذه العناصر ومعقداتها يعتبر من احدي المشاكل الكبيرة في الوقت الراهن بالنسبة للتربة ومصادر المياه ومن ثم ينعكس علي الناحية الفسيولوجية للنباتات.

## المواد وطرق البحث Materials and Methods

### اولا: طرق تحضير المعقدات Preparation of Complexes:

حضرت المعقدات الخاصة للدراسة في معمل الكيمياء بكلية التربية جامعة مصراتة طبقا لما وصفته (4) وقدا جريت هذه التجارب في معامل الكيمياء بكلية التربية جامعة مصراتة وكانت علي النحو التالي:-

### اولا: تحضير المعقد $[Co(SA)_2(PY)_2].6H_2O$

#### Disalicylato dipyridine Cobalt (II)

أذيب (0.7 جم) من KOH في (10 مل) من الإيثانول مع التحريك في حمام مائي، وأضيف إليها (3.45 جم، 10.05 مول) من حمض السلسليك المذاب في (20 مل) من الإيثانول مع التحريك، وأضيف إليها (0.025 جم، 1.5 مول) من محلول  $CoCl_2.6H_2O$  المذاب في (25 مل) من الماء المقطر. ثم أضيف عليها (5 مل) من البريدين. وتم الحصول على راسب ذو لون بنفسجي ورشح وترك ليجف في الهواء (شكل 1)

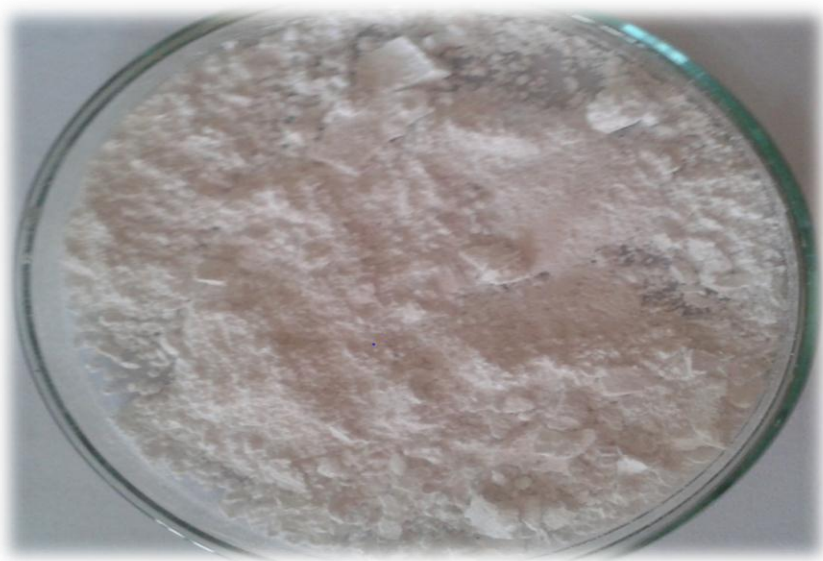


شكل (1). صورة توضح تحضير معقد  $[Co(SA)_2(PY)_2].6H_2O$  داخل المعمل.

## ثانيا - تحضير المعقد $Cd(SA)_2(PY)_2 \cdot 2H_2O$

### (Disalicylato dipyridine cadmium (II))

أذيب (0.7 جم) من KOH في (10 مل) من الإيثانول مع التحريك في حمام مائي، وأضيف إليها (3.45 جم، 0.05 مول) من حمض السلسليك المذاب في (20 مل) من الإيثانول مع التحريك، وأضيف إليها (5.02 جم، 0.025 مول) من محلول  $CdCl_2 \cdot 2H_2O$  المذاب في (50 مل) من الماء المقطر. ثم أضيف عليها (5 مل) من البريديين. وتم الحصول على راسب ذو لون أبيض ورشح وترك ليجف في الهواء شكل (2).



شكل (2). صورة توضح تحضير معقد  $Cd(SA)_2(PY)_2 \cdot 2H_2O$  داخل المعمل.

### ثالثا- تحضير المعقد $Cu(SA)_2(PY)_2 \cdot 2H_2O$ **DisalicylatodipyridineCopper (II)**

أذيب (1.4 جم) من KOH في (10 مل) من الإيثانول مع التحريك في حمام مائي، وأضيف إليها (6.9 جم، 0.05 مول) من حمض السلسليك المذاب في (10 مل) من الإيثانول مع التحريك، وأضيف إليها (2.13 جم، 0.025 مول) من محلول  $CdCl_2 \cdot 2H_2O$  المذاب في (25 مل) من الماء المقطر. ثم أضيف عليها (5 مل) من البريدين. وتم الحصول على راسب ذو لون أزرق ورشح وترك ليجف في الهواء شكل (3).



شكل (3). صورة توضح تحضير معقد  $Cu(SA)_2(PY)_2 \cdot 4H_2O$  داخل المعمل.

### رابعا- تحضير المعقد $Mn(SA)_2(PY)_2 \cdot 4H_2O$ **(Disalicylatodipyridinemanganese (II))**

أذيب (2.8 جم) من KOH في (10 مل) من الإيثانول مع التحريك في حمام مائي، وأضيف إليها (1.3 جم، 0.05 مول) من حمض السلسليك المذاب في (20 مل) من الكحول الإيثانول، مع التحريك أضيف إليها (2.47 جم، 0.025 مول) من محلول  $MnCl_2 \cdot 4H_2O$  المذاب في (30 مل) من الماء المقطر. ثم أضيف عليها (5 مل) من البريدين. وتم الحصول على راسب ذو لون أبيض ورشح وترك ليجف في الهواء شكل (4).



شكل (4). صورة توضح تحضير معقد  $[H_2O].[Mn(SA)_2(PY)_2]_{24}$  داخل المعمل.

**ثانياً : تجهيز الحبوب لدراسة الفعالية الحيوية للمعادن المحضرة.**  
اجريت هذه الدراسة علي حبوب صنفين من نبات القمح (*Triticum sp*) وصنف من نبات الشعير من العائلة النجيلية *Poaceae* ثم استجلبتهما وتعريفهما عن طريق مركز البحوث الزراعية بالمنطقة الوسطى وهما :-

1 - قمح طري بحوث المنطقة الوسطى بليبيا:

صنف *Triticum sativum. L*. وسيشار إليه قمح طرى (208).

2 - قمح صلب بحوث المنطقة الوسطى بليبيا:

صنف *Triticum durum.L*. وسيشار إليه قمح صلب (كريم)

3 - شعير صنف *Barley (Rihan)* بحوث المنطقة الوسطى بليبيا

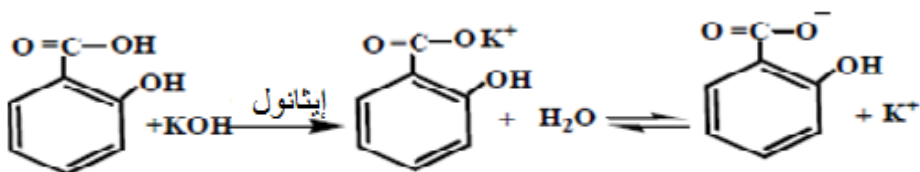
وسيشار إليه شعير (ريحان).

أجريت عدة اختبارات لمعرفة مدى حيوية الحبوب وتحديد نسبة الإنبات ، ولقد تم الحصول على نسبة عالية للإنبات وصلت إلى حوالي 100% لحبوب صنف (208&كريم) ونسبة 97% لحبوب الشعير صنف (ريحان)

جهزت حبوب القمح الخاضعة لإجراء التجارب طبقاً لما وصفه الباحثين<sup>(7)</sup> غسلت الحبوب جيداً بالماء وغمرت في محلول فوق أكسيد الهيدروجين 20% لمدة 20 دقيقة لتعقيم سطحها ولمنع نمو الفطريات والبكتيريا أثناء مدة الإنبات ، بعد التعقيم غسلت الحبوب جيداً بالماء المقطر المعقم عدة مرات وأخذ جزء منها للإنبات مباشرة في الأطباق بدون معاملة ( للمقارنة ) في حين عومل الباقي بمحاليل المعقدة كما سبق بعد عشرة أيام تم قياس أطوال الجذير والرويشة لكل البذور في كل طبق حسب متوسط أطوال الجذيرات والرويشات في كل طبق، و أعيدت تجارب الإنبات ثلاث مرات للتأكد من صحة النتائج واستخدمت الحبوب المستنبئة في الماء المقطر للمقارنة بالحبوب المعاملة بمحاليل المعقدات المحضرة.

### النتائج والمناقشة (Results and Discussions)

تم استخدام البريديين و حمض السلسليك كإلكانيدات لتحضير 4 معقدات للعناصر الانتقالية (Co,Cd,Cu,Mn), والمعادلة التالية تبين كيف يتم تهيئة حمض السلسليك كليجاند (كأيون).

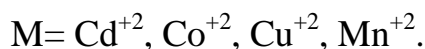
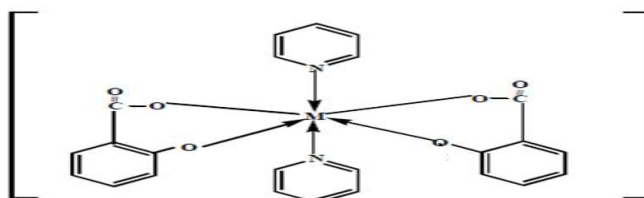
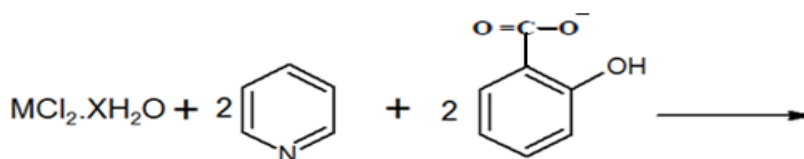


حمض السلسليك

أيون السلسليك (الليجاند)

بمفاعلة أيون السلسليك والبيريدين (الليجانادات) مع ملح الفلز تم الحصول على المعقدات المطلوبة كما هو موضح في المعادلة التالية:





### الخصائص الفيزيائية للمعقدات المحضرة

تم حساب النسب المئوية ودرجات الانصهار للمعقدات التي تم تحضيرها والنتائج المتحصل عليها موضحة في الجدول (1).

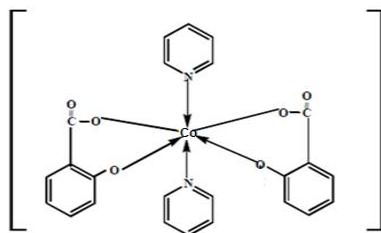
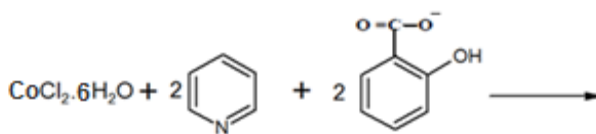
### جدول (1) يوضح الخصائص الفيزيائية للمعقدات المحضرة:

المعقدات	اللون	درجة الانصهار	النسبة المئوية
$[Mn(SA)_2(Py)_2] \cdot 4H_2O$	أبيض	$275-270\ C^0$	%13.2 (10.2)
$[Co(SA)_2(PY)_2] \cdot 6H_2O$	بنى	$285-280\ C^0$	%11.4(8.61)
$[Cd(SA)_2(PY)_2] \cdot 2H_2O$	أبيض	$240-236\ C^0$	%12.2(17.05)
$[Cu(SA)_2(PY)_2] \cdot 2H_2O$	أزرق	$165-160\ C^0$	%19.2(10.05)

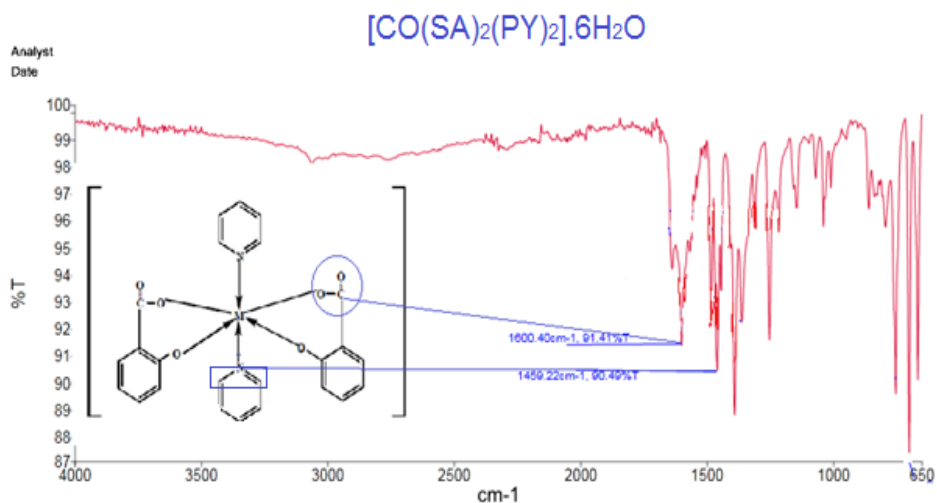
## دراسة المعقدات بالأشعة تحت الحمراء

اولا: معقد  $[\text{Co}(\text{SA})_2(\text{PY})_2].6\text{H}_2\text{O}$ 

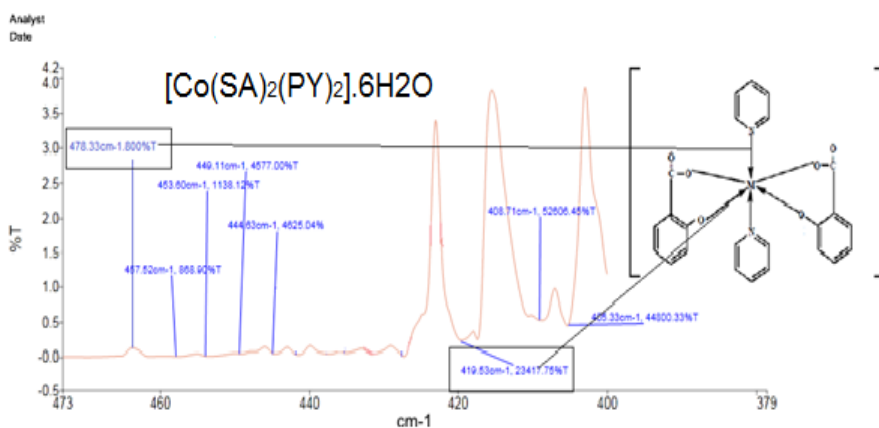
عند مفاعلة  $\text{CoCl}_2.6\text{H}_2\text{O}$  مع اليكاند (SA) واليكاند (Py) بنسبة مولية (2:1:2) تكون المعقد المبين في معادلة التفاعل التالية:



هذا المعقد الناتج عبارة عن راسب ذو لون بنفسجي شكل (1) وعند دراسته في جهاز طيف الأشعة تحت الحمراء ( الشكل 5, 6) فقد أعطى حزمة امتصاص عند  $\text{cm}^{-1}$  11459 تدل على وجود مجموعة  $\text{C}=\text{N}$  في المعقد والتي تغيرت قيمتها عن  $\text{C}=\text{N}$  للبريدين  $\text{cm}^{-1}$  1610 قبل ارتباط بفلز الكوبلت وهذا يدل على تكوين المعقد , كما اظهر حزمة امتصاص  $\text{cm}^{-1}$  1600 تدل على مجموعة  $\text{OCO}$  في المعقد والتي أزيحت إلي تردد أعلى من ترددها في حمض السلسليك  $\text{cm}^{-1}$  1442 قبل ارتباط بـ الفلز الكوبلت , وحزمة امتصاص ظهرت عند  $\text{cm}^{-1}$  419 تدل علي وجود  $\text{Co-N}$  وهذا دليلا علي ارتباط البريدين بالفلز الكوبلت , كما ظهرت حزمة امتصاص  $\text{cm}^{-1}$  478 عائدة إلي  $(\text{Co-O})$  والتي تعد دليلا علي حدوث الترابط بين الفلز الكوبلت و أيون حمض السلسليك<sup>(4)</sup>.



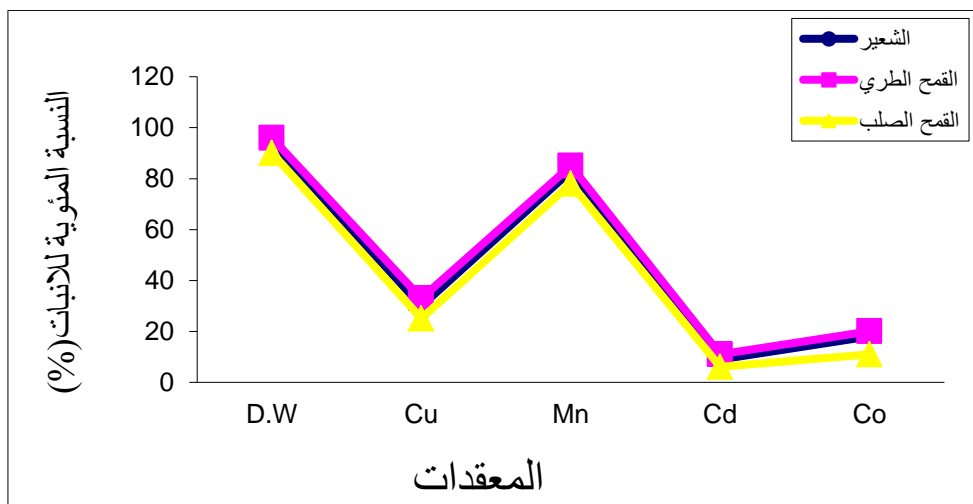
شكل (5)- يوضح طيف الاشعة تحت الحمراء للمعقد  $\text{Co(SA)}_2\text{(PY)}_2\text{.6H}_2\text{O}$  عند طول موجي يتراوح من  $(\text{cm}^{-1} 4000- 650)$



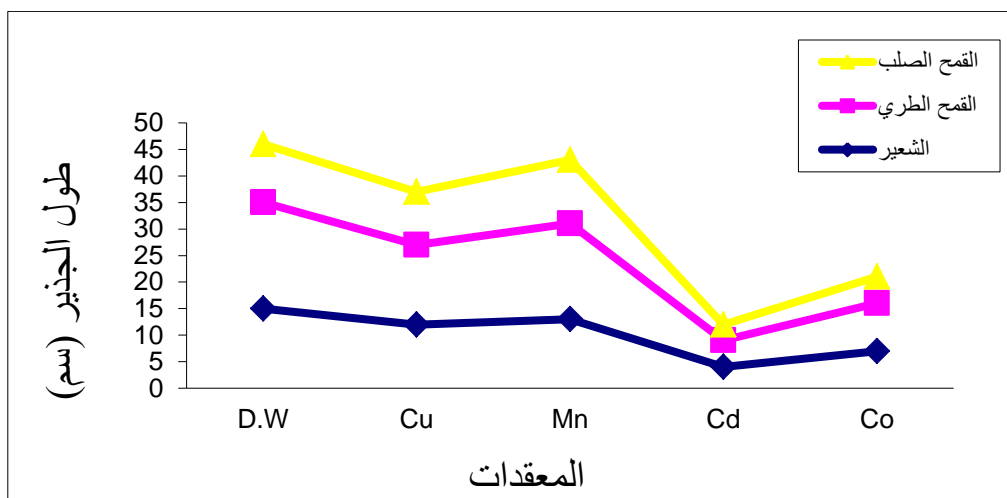
شكل (6) - يوضح طيف الاشعة تحت الحمراء للمعقد  $\text{Co(SA)}_2\text{(PY)}_2\text{.6H}_2\text{O}$  عند طول موجي يتراوح من  $(\text{cm}^{-1} 473- 379)$

تأثير هذا المعقد علي الفاعلية الحيوية للأصناف المختارة للدراسة تفاوتت حسب النسب الظاهرة في الاشكال حيث سجل صنف القمح الطري اعلي نسبة مئوية في الانبات

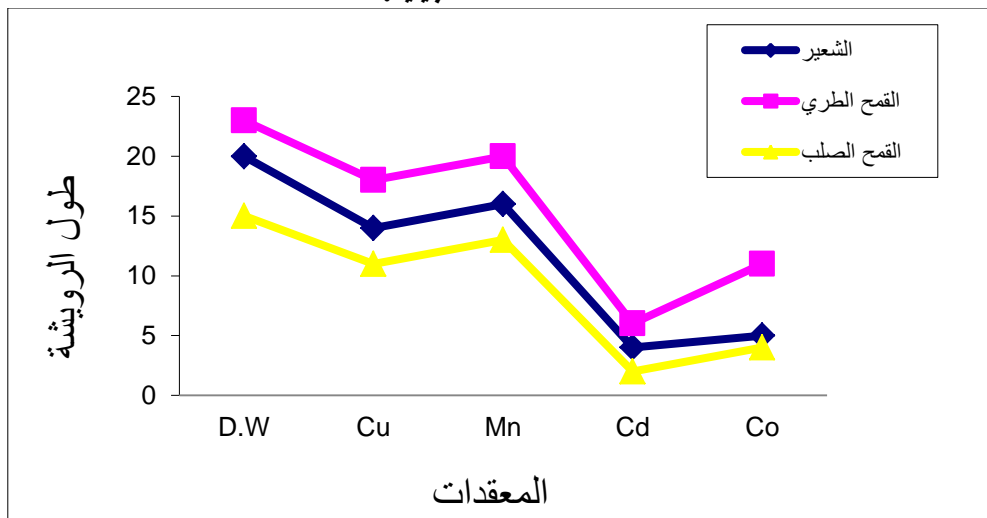
بلغت (20%) مقارنة بصنف الشعير وصنف القمح الصلب شكل(7). من جانب اخر تراوح معدل طول الجدير (9سم) وبلغت نسبتها (7سم&5سم) لصنف الشعير والقمح الصلب علي التوالي (شكل8). اما عن معدل طول الرويشه فقد بلغ اعلي نسبة للقمح الطري حيث بلغت (11سم) مقارنة بالاصناف الاخرى شكل (9) وقد يكون البط في معدل الاستجابة هو سمية البريديين في المعقد حيث تختلف أنواع نباتات المحاصيل في التحمل وزيادة محتوى المجموع الخضري من الكوبالت حسب النمط الوراثي<sup>(8)</sup>. يعد الكوبالت من العناصر الضرورية للحيوانات المجترة والاحياء الدقيقة المتكافلة مع النباتات للتكوين العقد الجذرية<sup>(8)</sup> وقد لوحظ في بعض الدراسات السابقة ان عنصر الكوبالت ينشط نمو الاستطالة في انسجة النبات المفصولة بحيث يتبطح تكوين الايتلين فيها.



شكل (7)- معدل متوسط النسبة المئوية للمئوية للإنبات تحت تأثير المعقدات التناسقية المدروسة لبعض أصناف العائلة النجيلية.



شكل (8) - معدل متوسط النسبة طول الجذير تحت تأثير المعقدات التناسقية المدروسة لبعض أصناف العائلة النجيلية.

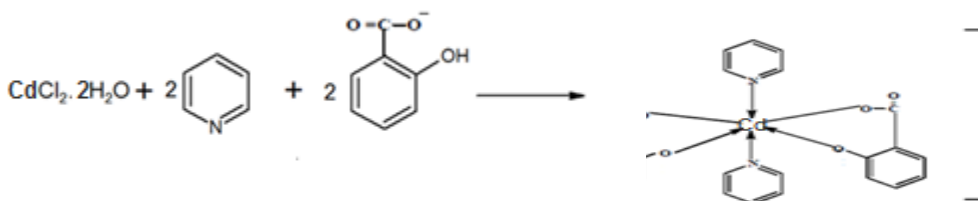


شكل (9) - معدل متوسط النسبة طول الرويشة تحت تأثير المعقدات التناسقية المدروسة لبعض أصناف العائلة النجيلية.

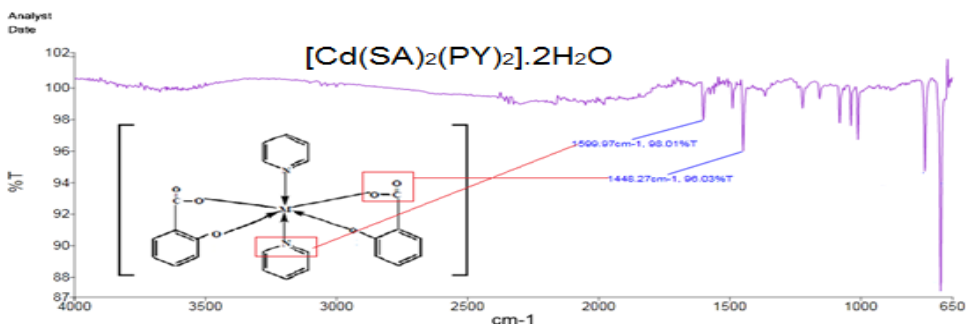
تانيا: معقد  $[Cd (SA)_2(PY)_2].2H_2O$ 

تكون المعقد  $[Cd (SA)_2(PY)_2].2H_2O$  عند مفاعلة  $CdCl_2.2H_2O$  مع ليكاند

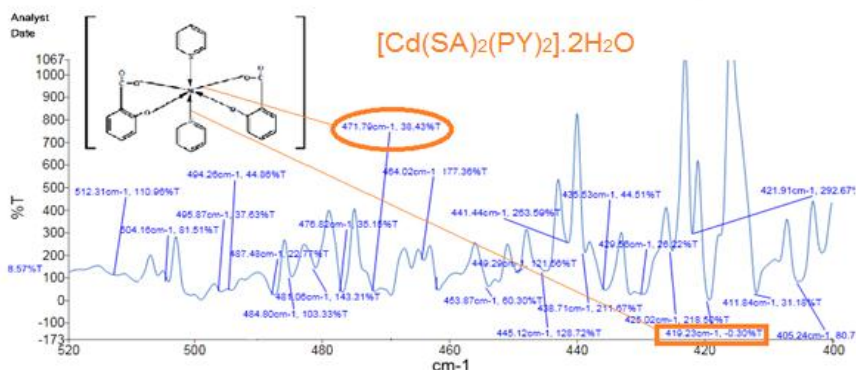
(SA) و ليكاند (Py) بنسبة مولية (2:1:2) كما في المعادلة التالية:



هذا المعقد الناتج عبارة عن راسب ذو لون أبيض شكل (2) وعند دراسة هذا المعقد في جهاز طيف الأشعة تحت الحمراء (الشكل 10,11) أعطى حزمة امتصاص عند  $(1599 \text{ cm}^{-1})$  تدل على وجود مجموعة  $(C=N)$  في المعقد والتي تغيرت قيمتها عن  $(C=N)$  للبريدين  $(1610 \text{ cm}^{-1})$  قبل ارتباطه بالفلز الكاديوم وهذا يدل على تكوين المعقد , كما ظهرت حزمة امتصاص  $(1448 \text{ cm}^{-1})$  تدل على  $(COC)$  في المعقد والتي أزيحت إلى تردد أعلى من ترددها في حمض السلسليك  $(1442 \text{ cm}^{-1})$  قبل ارتباطه بالفلز الكاديوم , حزمة امتصاص ظهرت عند  $(419 \text{ cm}^{-1})$  تدل على وجود  $(Cd-N)$  وهذا يعتبر دليلا على ارتباط البريدين بالفلز الكاديوم , كما ظهرت حزمة امتصاص  $(471 \text{ cm}^{-1})$  عائدة إلي  $(Cd-O)$  والتي تعد دليلا على حدوث الترابط بين الفلز الكاديوم وبين حمض السلسليك.



شكل (10) - يوضح طيف الاشعة تحت الحمراء للمعقد [Cd (SA)<sub>2</sub>(PY)<sub>2</sub>].2H<sub>2</sub>O عند طول موجي يتراوح من (650 - 4000 cm<sup>-1</sup>).



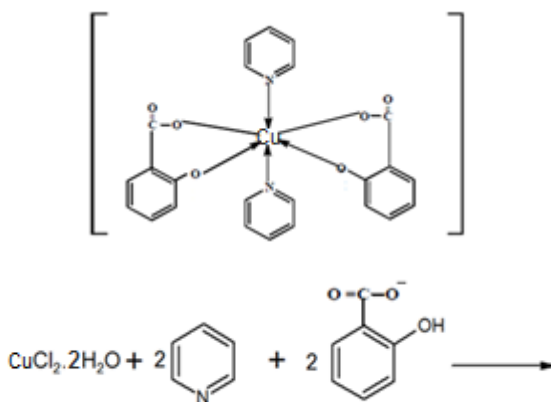
شكل (11) - يوضح طيف الاشعة تحت الحمراء للمعقد [Cd (SA)<sub>2</sub>(PY)<sub>2</sub>].2H<sub>2</sub>O عند طول موجي يتراوح من (400 - 520 cm<sup>-1</sup>)

اما عن تأثير هذا المركب التناسقي علي التأثيرات الجانبية لأصناف القمح والشعير المختارة في هذه الدراسة فقدي ابدي القمح الطري استجابة في النسبة المئوية للإنبات بلغت (11%) شكل (7) بينما تراوحت معدل طول الجذير (5سم) شكل (8) وطول الرويشة (6 سم) شكل (9) . بينما لم تظهر أي استجابة تذكر في حالة القمح الصلب صنف (كريم) والشعير صنف (ريحان) ويعزي هذا النمو البطي في معدل نسبة الانبات الي ان عنصر الكاديوم يعد من العناصر السامة<sup>(9)</sup>. ونظرا لسمية هذا العنصر ومعداته علي النبات الا ان هناك بعض النباتات تستطيع النمو في وجود هذا العنصر ومعداته وذلك نظرا لنمط البيئ والوراثي الجيد لها حيث تظهر علامات الانبات دون

ظهور اعرض السمية لهذا العنصر عليها وهذا ما حاولنا اثباته من خلال عمليه الانبات  
للأصناف الثلاثة المختارة قيد الدراسة (11,12,10)

### ثالثا: معقد $[Cu(SA)_2(PY)_2].2H_2O$

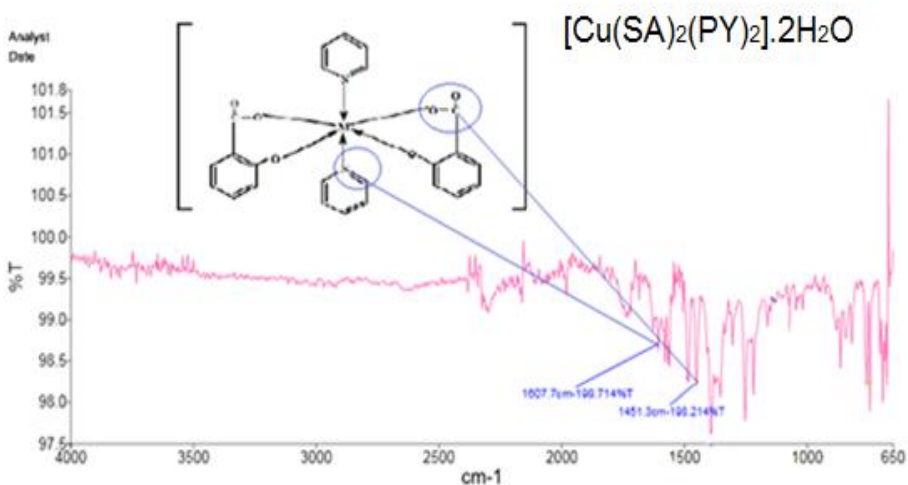
اما في حالة المعقد  $[Cu(SA)_2(PY)_2].2H_2O$  فقد اظهرت النتائج ان عند مفاعلة  
 $CuCl_2.2H_2O$  مع ليكاند (SA) و (Py) بنسبة مولية (2:1:2) تكون المعقد المذكور  
كما هو موضح بالمعادلة الآتية:



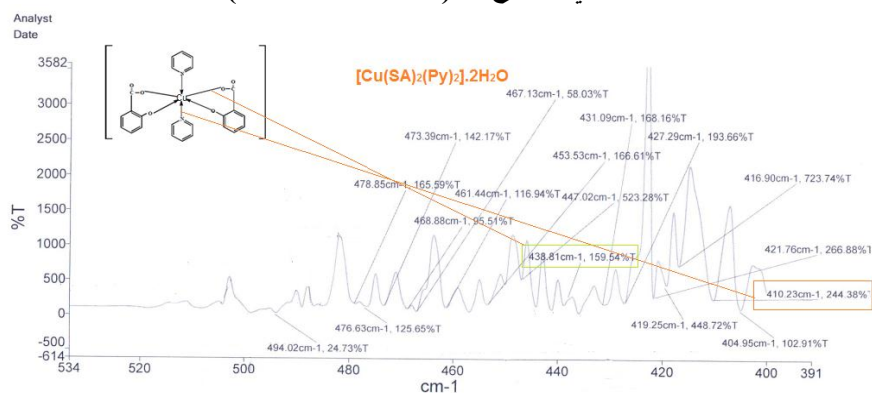
وهذا المركب الناتج عبارة عن راسب ذو لون أزرق شكل (3) وعند دراسة هذا  
المركب بواسطة جهاز طيف الأشعة تحت الحمراء ( الشكل 12, 13) فقد أظهر  
حزمة امتصاص عند  $(cm^{-1}1607)$  تدل على وجود مجموعة  $(C=N)$  في المعقد  
والتي قيمتها عن  $(C=N)$  للبريدين  $(cm^{-1}1610)$  قبل ارتباطه بفلز النحاس وهذا يدل  
على تكوين المعقد , كما ظهرت حزمة امتصاص  $(cm^{-1}1451)$  تدل علي مجموعة  
 $(COC)$  في المعقد والتي أزيحت إلى ترددتها في حمض السلسليك  $(cm^{-1}1442)$  قبل  
ارتباطه بفلز النحاس , حزمة امتصاص ظهرت عند  $(cm^{-1}410)$  تدل على وجود  
 $(Mn-N)$  وهذا يعتبر دليلا علي ارتباط البريدين بفلز النحاس , كما ظهرت حزمة



امتصاص عند  $(438\text{ cm}^{-1})$  عائدة إلى (Cu-O) والتي تعد دليلا علي حدوث الترابط بين فلز النحاس و حمض السلسليك.



شكل (12) - يوضح طيف الاشعة تحت الحمراء للمعقد  $[\text{Cu}(\text{SA})_2(\text{PY})_2] \cdot 2\text{H}_2\text{O}$  عند طول موجي يتراوح من  $(650 - 4000\text{ cm}^{-1})$



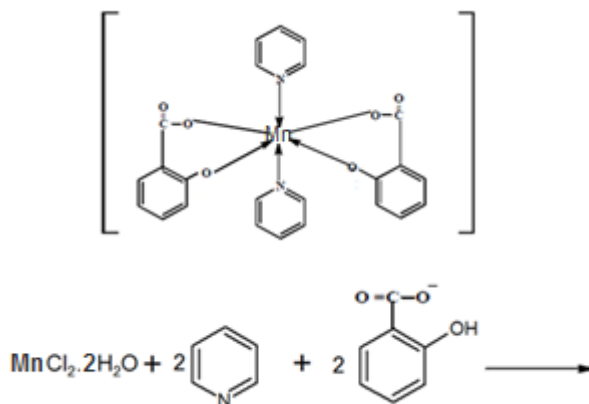
شكل (13) - يوضح طيف الاشعة تحت الحمراء للمعقد  $[\text{Cu}(\text{SA})_2(\text{PY})_2] \cdot 2\text{H}_2\text{O}$  عند طول موجي يتراوح من  $(391 - 534\text{ cm}^{-1})$ .

وباختبار مدى تأثيره من الناحية الحيوية فإنه أبدى أفضل فاعلية حيوية في استنبات بذور القمح الطري حيث بلغت النسبة المئوية للإنبات (33%) و (30%) لصف

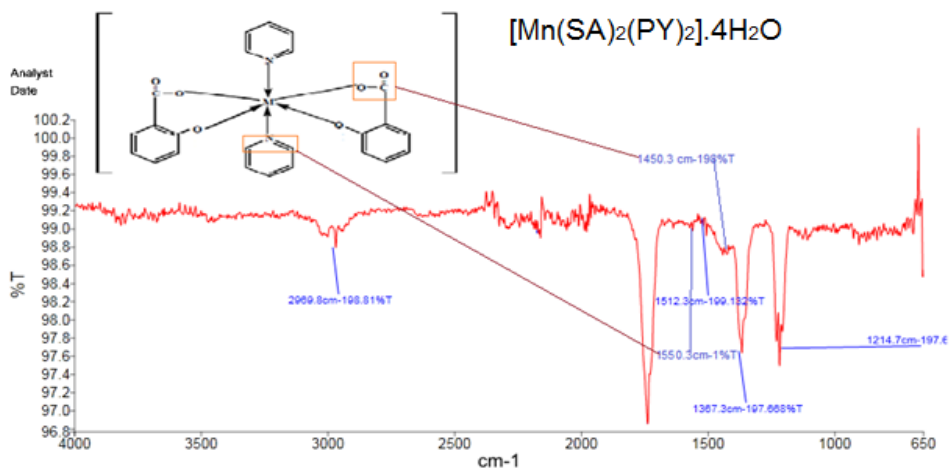
الشعير ونسبة (25%) صنف القمح الصلب شكل (7) مقارنة بالماء المقطر. من جانب اخر فقد تراوح معدل طول الجذير (15سم) بالنسبة لصنف القمح الطري و (12سم) لصنف الشعير بينما سجل صنف القمح الصلب استجابة في معدل طول الجذير بلغت (10سم) مقارنة بالشاهد وبقية الاصناف الاخرى المدروسة شكل(8). فيما يخص الزيادة في معدل طول الرويشه للأصناف الثلاثة المدروسة فقد ابدى صنف القمح الطري اعلي معدل زياده في طول الرويشه بلغت(18سم) مقارنة ببقية الاصناف الاخرى شكل(9). تعزي عملية الزيادة لكون النحاس من العناصر الضرورية الصغرى لنمو النبات وتكثفه ، أي يحتاج إليه النبات بكميات قليلة لمعظم نباتات المحاصيل أكبر من 20-30مجم / وزن جاف<sup>(13)</sup> ولكنة قد يحدث العكس ويكون سام ومنها يثبط عملية الانبات ادا وجد بصورة تراكيز عاليه من خلال تواجه بمفرده او في صورة معقدات في هذه الحالة يوحي بوجود الية دفاعية داخل النبات لتفادي سمية النحاس وتستمر في عملية الانبات وخروج الرويشة والجذير<sup>(14)</sup> من الارتباطات الداخلية في الخلية أن هناك مجموعة من المستقبلات وهي بروتينات ذائبة يطلق عليها الأغطية العنصرية او المصاحبات المعدنية metallochaperones تتحد مع العنصر وتوصوله الي الهدف(كالدخول في تركيب انزيم او التوصيل الي موقع مثل العضية) حيث تسد احتياج ضروري وتقي الخلية من النشاط السمي للعنصر ومن هذه البروتينات منها ما يكون مصاحب لعنصر النحاس<sup>(15)</sup> وهذا مايفسر حدوث عملية الانبات وخروج الرويشه والجذير في الاصناف الثلاثة المدروسة.

#### رابعاً: معقد $[Mn(SA)_2(PY)_2]4H_2O$

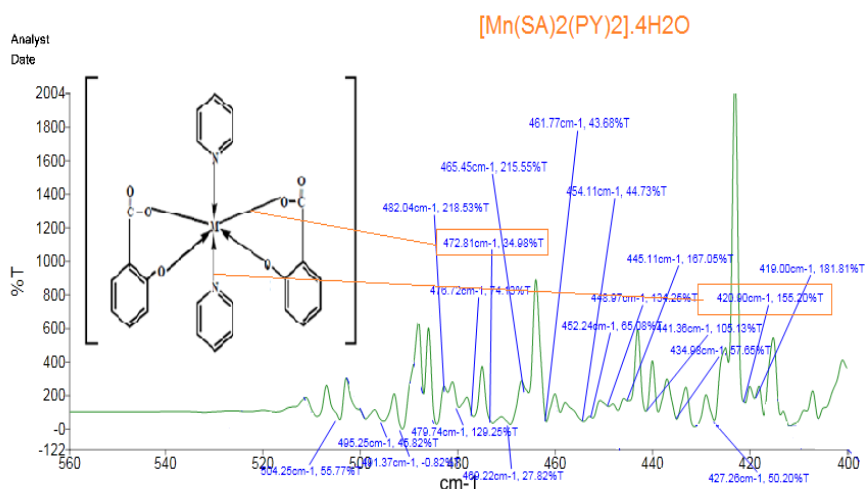
من ناحية اخرى كانت نتائج المعقد  $[Mn(SA)_2(PY)_2] 4H_2O$  عند مفاعلة  $MnCl_2.4H_2O$  مع ليكاند (AS) وليكاند (PY) بنسب مولية (2:1:2)



وعند دراسة هذا المركب بواسطة جهاز طيف الأشعة تحت الحمراء (الشكل 14, 15) أظهرت النتيجة حزمة امتصاص عند  $(1500 \text{ cm}^{-1})$  تدل على وجود مجموعة  $(\text{C}=\text{N})$  في المعقد والتي تغيرت قيمتها عن  $(\text{C}=\text{N})$  للبريدين  $(1610 \text{ cm}^{-1})$  قليلا ارتباطه بالفلز المنجنيز وهذا يدل على تكوين المعقد. كما أظهرت حزمة امتصاص  $(1450 \text{ cm}^{-1})$  تدل على مجموعة  $(\text{OCO})$  في المعقد ولوحظ أن حزم الإمتصاص هذه قد تغيرت قيمتها قليلا عن القيمة الاصلية الموجودة في  $(\text{SA})$  قبل ارتباطها بفلز المنجنيز وحزمة امتصاص ظهرت عند  $(420 \text{ cm}^{-1})$  تدل على وجود  $(\text{M-N})$  وهذا يعتبر دليلاً على ارتباط البريدين بالفلز المنجنيز. كما ظهرت حزمة امتصاص  $(416 \text{ cm}^{-1})$  عائدة إلى  $(\text{M-O})$  والتي تعد دليلاً على حدوث الترابط بين فلز المنجنيز وبين حمض السلسليك.



شكل (14) - يوضح طيف الاشعة تحت الحمراء للمعقد  $[Mn(SA)_2(PY)_2] \cdot 4H_2O$  عند طول موجي يتراوح من  $(4000-650\text{ cm}^{-1})$



شكل(15) - يوضح طيف الاشعة تحت الحمراء للمعقد  $[Mn(SA)_2(PY)_2] \cdot 4H_2O$  عند طول موجي يتراوح من  $(560-400\text{ cm}^{-1})$

وباختبار مدى تأثيره من الناحية الحيوية فإنه أبدى أفضل فاعلية حيوية في استنبات بذور القمح الطري بلغت (85%) وصنف الشعير بلغت النسبة المئوية للإنبات (83%) اما صنف القمح الصلب فقد سجل اقل نسبة في معدل الانبات بلغت (78%) مقارنة بالماء المقطر شكل (7) . اما عن متوسط الزيادة في معدل طول الجذير فقد ظهرت فروقات معنوية للاصناف حيث بلغ طول الجذير (15سم) للصنف القمح الطري و (12سم) لصنف الشعير و(10سم) لصنف القمح الصلب مقارنة بالشاهد شكل (8). اما عن معدل الزيادة في متوسط طول الرويشه للاصناف الثلاثة المدووسه فقد ابدى ايضا في ظهور فروقات معنويه للاصناف مقارنة بالشاهد (الماء المقطر) شكل (9) ويرجع ذلك إلي أن المنجنيز أحد العناصر الصغرى التي يحتاجها النبات لاتمام عملية البناء الضوئي التي من خلالها تكون المواد الكربوهيدراتية المساهمة في إحداث التفاعلات الفسيولوجية للنبات التي من خلالها يتم إظهار الرويشة والجذير.

### الخلاصة:

ركز هذا العمل علي تحضير بعض المعقدات الكيميائية داخل المعمل ودراستها علي عملية انبات البذور كمرحلة اوليه لما لها من أهمية في دورة حياة النبات فيما يتعلق بالبقاء كنوع. وهي مرحلة مهمة جدا لبقاء النبات علي قيد الحياة بين نضج البذور وانشاء جيل قادر يعطي محصول جيدا ومن المعروف ان العائلية النجيلية لها اهميه كبيرة بالنسبة لقوت وغدا الانسان فقد ركزنا علي اختبار مدي قدرة البذور المختارة علي النمو بشكل افضل تحت تأثير المعقدات التي تم تحضيرها والتي ربما تتواجد في التربة نتيجة لبعض الملوثات البيئية وقد كانت الردود مختلفة من عملية الانبات حيث اعطي معقد المنجنيز تأثيرا عاليا ملحوظا لجميع الاصناف المختارة. بينما ابدى معقد الكوبلت والنحاس تأثير بطيئا علي نمو البذور واستجابتها لعملية الانبات. في حين لم يؤثر معقد الكاديوم علي نسبة الانبات وقد سجل صنف القمح الطري افضل نمو

مقارنة بالأصناف الأخرى. وينصح من خلال هذا البحث اجراء دراسات مكثفة لهذه المعقدات بتراكيز مختلفة علي المراحل المتقدمة لنمو النبات وان يتم التداخل بين هد المعقدات وبين بعض الهرمونات النباتية لدراستها ومعرفة تأثيراتها علي عملية الانبات بشكل افضل وإنقاذ إنتاجيتها.

## المراجع REFERENCES

### أولاً: المراجع العربية

- 1-الصل، ع. (1996). دراسة طيفية للتأثير المتبادل بين العناصر الانتقالية والأورثو فينيلين ثنائي الأمين.
- 2-الحسن، م. ب. (1996)، الكيمياء اللا عضوية العملية. الطبعة الأولى. منشورات جامعة سبها.

1-Hayat, A.Ahmad, . (2007)."Salicylic acid–aplant hormone", London.

2-Wecker, H. and Laubert A., . (2000)."Reversibl hearing loss in acute salicylate", New York, pp.52-65.

3-Latijnhouwers M, de Wit PJ, Govers F., . (2005). "Oomycetes and fungi: similar weaponry to attack plants". Volume 11 pp 462-469.

4-Awad, S. (2012). Synthesis and Characterization of some Mixed-Ligand Containing Salisalic Acid and Pyridine with some Metal Ions. University of Baghdad.

5-Alkorta, I., Hernandez-Allica, J., Becerril, J.M., Amezaga, I., Albizu, I. and Garbisu, C. (2004). Recent findings on the phytoremediation of soils contaminated with environmentally toxic heavy metals and metalloids such as zinc, cadmium, lead, and arsenic. Environmental Science and Bio/Technology. 3:71–90.

6-Schutzendubel, A. and Polle, A. (2002). Plant responses to abiotic stresses: heavy metal- induced oxidative stress and protection by mycorrhization. J. Exp. Bot. 53: 1351–1365.

7-Khadija M. Misratia. Mohd Razi Ismail(2013). Effect of salinity and alleviating role of gibberellic acid (GA3) for improving the morphological, physiological and yield traits of rice varieties. AJCS 7(11):1682-1692 .

8-Marschner, H. (1995). Mineral nutrition of higher plants, 2nd ed. London, UK: Academic Press.

9-Lepp, N.W. (1981). Effect of Heavy Metal Pollution on Plants, volume1: Effects of trace metals on plant functions. Applied Science Publishers. London.

10-Cosio, C. and Keller, C. (2004) . Hyperaccumulation of cadmium and zinc in *Thlaspi caerulescens* and *Arabidopsis halleri* at the leaf cellular level. Plant Physiol 134:716-725 .

11-Lombi, E., Zhao, F., Fuhrmann, M., Ma, L.Q. and McGrath, S.P. (2002a). Arsenic distribution and speciation in the fronds of the hyperaccumulator *Pteris vittata*. New Phytologist 156: 195–203.

12-Lombi, E., Tearall, K.L., Howarth, J.R., Zhao, F.J., Hawesford, M.J. and McGrath, S.P. (2002b). Influence of iron status on cadmium and zinc uptake by different ecotypes of the hyperaccumulator *Thlaspi caerulescens*. Plant Physiol 128:1359-1367.

13-Robson, A.D., Reuter, D.J., (1981). Diagnosis of Copper Deficiency and Toxicity. In: Loneragan, J.F., Robson, A.D., Graham, R.D. (Eds.), Copper in Soils and Plants. Academic Press, London, p.287-312.

14-Tang, S.R., Wilke, B.M., Huang, C.Y., (1999). The uptake of copper by plants dominantly growing on copper mining spoils along the Yangtze River, the People's Republic of China. Plant and Soil, 209:225-232.

15-O'Halloran, T.V. and Culotta, V.C. (2000). Metallochaperones. An intracellular shuttle service for metal ions. J. Biol. Chem. 275: 25057-25060.

## التراث الخطابي الغربي

تأليف د. رفيع حبيب

ترجمة د. أحمد محمد الشلابي

### المقدمة:

كلمة (( خطابة )) مشتقة من الكلمة اليونانية rhetor وتعني " المتحدث " و كانت تشير أصلا إلى فن الحديث إلى الجمهور .

و تبنى هذا الفن لتقنيات التي بها كان متكلم ما يستطيع أن يؤلف و يرتب حديثا يكون مقنعا من خلال ما فيه من فكرة و عاطفة و حركة لجذب انتباه الجمهور . و طوال الألفيتين الماضيتين، ظلت الخطابة مهمة في العديد من المجالات: المجال السياسي، حيث ولد هذا الفن أصلا؛ و المجال الفلسفي الذي وضع الخطابة في مرتبة أدنى من المنطق و الميتافيزيقا؛ و المجال الديني الذي وظف فيه الخطابة لغاياته الخاصة؛ و مجال التعليم حيث لعبت الخطابة دورا مركزيا امتد إلى وقتنا الحاضر في الفصول الدراسية؛ و أيضا مجال النقد الأدبي الذي استمر في الاعتماد على الخطابة من ناحية التركيز على اللغة و المجاز و الجمهور .

### الخطابة الإغريقية:

تأسست الخطابة في اليونان القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد. وتدين بتطورها المبكر إلى السفسطائيين وأرسطو، ثم لاحقا في أيام الرومان، إلى كاتو و سيشرون و كينتلان. و الخطابة الكلاسيكية، و حتى تطورها إلى أيام سيشرون، كان فيها خمسة أجزاء أو "وظائف": الابتكار، الترتيب، الأسلوب، و الذاكرة، و الإلقاء. 'فالابتكار' heuresis أو inventio كان يشير إلى محتوى الخطاب: بيان الموضوع المطروح ووسائل الإقناع التي تضمنت الأدلة المباشرة وبيان لشخصية المتكلم و الحجة المنطقية و اعتبار مشاعر الجمهور، وكذلك المقدمات الأخلاقية و السياسية للخطابة. أما الوظيفة الثانية، فهي الترتيب dispositio / taxis أي ترتيب الخطاب في نسق محدد. يبدأ الخطاب " بمقدمة " لاستثارة رغبة و تعاطف الجمهور؛ بعدها يأتي " السرد " ذو الخلفية المعينة و الحقائق ذات الصلة؛ ثم " الدليل " الذي يتضمن الحجج المنطقية و تنفيذ الاعتراضات أو الحجج المضادة، ثم "الخاتمة" التي يمكن أن تكثف الحجة الرئيسية و تتوسل أكثر إلى مشاعر الجمهور. أما الوظيفة الثالثة، وهي الأسلوب المسمى (lexis / elocution) فيتكون



عرفيا من عنصرين : المعجم ( أو اختيار الكلمات ) و التوليف الذي يشير إلى عناصر مختلفة في تركيب الجملة مثل البناء و الإيقاع و استعمال المحسنات البلاغية.

و الوظائف الثلاث كانت مألوفة للحديث العام و القطع المكتوبة. وكانت هناك وظيفتان أخريان حددهما أرسطو غريبتان عن الكلام و هما: الذاكرة التي تشير إلى حفظ الحديث لإلقائه شفويا؛ والإلقاء الذي كان ينطوي على التحكم في الصوت و الإشارة. و كان يتم تقييم الأسلوب وفق أربعة عناصر متعارف عليها، وقد صاغها تلميذ أرسطو ثيوفراستوس وهي: الصحة (صحة القواعد و الاستعمال اللغوي)؛ والوضوح؛ و تزيين الكلام (( استعمال المجازات و المحسنات ))؛ و التناسب. وتم تصنيف الأساليب إلى ثلاثة أنواع: الرفيع و المتوسط و العادي.

ووفق أحد الآثار، فإن فن الخطابة تأسس رسميا في عام 476 ق.م، من قبل المواطن السيراكوزي، كوراكس، الذي قام تلميذه تيسياس بنقل دروسه إلى وطنه (1). لقد كانت الخطابة جزءا مكملا للعملية السياسية في العهد اليوناني القديم خاصة في أثينا و سيراكوزة القرن الخامس قبل الميلاد. كان للخطابة روابط عميقة و ربما عضوية بالنظام الديمقراطي، لأنه يفترض مسبقا توافر الحرية لعدد من وجهات النظر ليتم التعبير عنها في خطاب عام. وكانت القدرة على الحديث بشكل جاذب يمكن أن تحدد مستقبل الدولة و العائلة و الفرد. و على الخطابة كان حفظ التوازن بين الحياة او الموت، الحرب أو السلم، الإعمار أو الدمار، و الحرية أو العبودية.

وأخذا في الحسبان أن الخطابة كانت مهمة جدا في أثينا القديمة، ظهرت مجموعة من الأساتذة المختصين كانوا يسمون السفسطائيين،( من كلمة Sophos و تعني الحكيم )، وقد الذين تولوا تدريس هذا الفن في المحاكم و المرافعات و المنتديات السياسية و التعقيبات و المناظرات الفلسفية. و من خلال تأثيرها، كان للخطابة دور مركزي في التعليم اليوناني. وكان أبرز السفسطائيين تأثيرا هو بروتاغوراس و غورجياس و انتيفون و ليسياس و إسوكراتيس. كان الشعار الشهير لبروتاغوراس هو " أن الانسان هو مقياس الأشياء جميعا ". وكان هذا الاعتقاد جوهريا و إنسانيا علمانيا و فكرة فردانية. و قد اعتقد أيضا أن في كل محاجة جانبان قد يكون كلاهما عقلانيا على قدم المساواة. و من هنا قام بتشجيع النسبية، و مذهب الشك، و مذهب الأدرية. و كما كان غورجياس (485؟ - 380) ق.م شخصا آخر متميزا بين السفسطائيين، و أكد على ضرورة أن تستعين الخطابة بالمحسنات البلاغية في الشعر. و مثل بروتاغوراس، قام غورجياس لا بإلحاق فكرة الحقيقة وجعلها مرتبطة بتقديم وجهة نظر معينة و بمخاطبة شعور جمهور معين، و تميز إسوكراتس (436 - 338) ق.م بالتركيز

على الخطابة بوصفها أساس للتعليم. و كان يرى أن الغرض الأساسي للخطابة سياسي، تدريب السياسيين على تطوير قيم ووحدة الثقافة اليونانية.

### رأي أفلاطون في الخطابة:

كان للخطابة أهمية في الحياة الأثينية العامة، و لذلك قد لا يبدو مستغرباً أنها كانت عرضة لإساءة الاستخدام. لقد ربي السفسطائيون في طلابهم القدرة على المحاججة في جانبي كل قضية بل في كافة جوانبها؛ وعليه اتهموا بتدريب الناس على " جعل أسوأ القضايا تبدو أفضل " و بذلك ضحوا بالحقيقة و الجانب الخلفي و العدالة من أجل المصلحة الشخصية. وقد قام أرسطوفان بالسخرية من السفسطائيين في مسرحيته الكوميدية ' السحب'، لكن التحدي الأكثر خطورة و الضرر الدائم قام به أفلاطون خاصة في محاوراته بعنوان جورجياس و فيديروس.

ونقد أفلاطون للخطابة في جورجياس ( من خلال قناع سقراط ) وُضع على أساس تعارض حاد بين مجالات الفلسفة و الخطابة. ويذهب سقراط إلى أن هناك نوعان من الإقناع: أحدهما يقدم الاقتناع دون الفهم، و الثاني هو ما يقدم معرفة. و يؤكد سقراط أن الخطابة تؤدي إلى اقتناع الناس لكن دون تعليمهم بأن هذا حق و هذا باطل (2). ويذهب إلى أن الخطيب شخص غير خبير يقوم بأقناع أناس آخرين غير خبراء. إنه لا يحتاج مطلقاً لأن يعرف الحقائق الواقعية لموقف ما؛ وهو لا يحتاج إلى خبرة بل كل ما يحتاجه هو الحيلة المقنعة (Gorgias 459 a-c). و انتقاد سقراط تحوطه فكرة أفلاطون عن الحقيقة بوصفها رأياً إنسانياً متسامياً. و في قاعات المحاكم، يقول سقراط تعتمد الخطابة على إنتاج عدد كبير من الشواهد البارزة؛ لكن هذه الحجة أو التفنيد لا قيمة لها في سياق الحقيقة. و في الواقع، كما يرى سقراط، الخطيب و السياسي يضطران إلى التملق لبنية السلطة القائمة ورأي الأغلبية (Gorgias, 481-482c).

### أرسطو و التطور اللاحق للخطابة:

كتاب أرسطو المتميز 'الخطابة' يؤكد أن الخطابة هي النظر للحجة الجدلية أو المنطقية. وفي حين يستخدم الجدل القيمة المنطقية تستخدم الخطابة القياس الإضماري، وهو قياس تكون مقدمته غير مؤكدتين أو ضروريتين لكنها محتملتان (3). وعلى عكس أفلاطون، يذهب أرسطو إلى أن الخطابة مهارة مفيدة، باختصار لأنها يمكن أن تطور قضايا الحقيقة والعدالة (Rhet., 1355b). إضافة إلى ذلك، فنحن نحتاج إلى المقدرة على محاججة أوضاع متعارضة حتى يكون لدينا فهم أكمل للمسألة و يمكننا دحض الحجج النظرية غير العادلة (Rhet., 1355a).

و مرة أخرى على عكس أفلاطون، يذهب أرسطو إلى أن الخطابة ليست معنية بأي مجال أحادي. ففي حين أن كل نوع من الفنون الأخرى يسعى إلى الإقناع و الاشتغال في مجاله الخاص. تشتغل البلاغة على عنصر الإقناع في كل المجالات (Rhet.,1355b) ويقسم أرسطو الدليل، وهو أهم مكون من مكونات الخطابة، إلى ثلاثة أنواع أساسية، ذلك أن هذه الأنواع تتعلق بـ:

1. شخصية المتكلم، الذي يجب أن يبني مصداقيته

2. الجمهور، الذي يتوجب جذبته إلى حالة معينة من المشاعر

3. الطبيعة المقنعة للموضوع نفسه (Rhet.,1336a).

وحتى يتمكن المرء من مختلف البراهين، عليه أن يتمكن من القياس، وعليه أن يمتلك الفهم العلمي للشخصية و الفضيلة، وعليه أيضا أن يتفهم كل عاطفة وكيف يمكن استجلابها. وبالنظر إلى أن الخطابة تتطلب تمكنا كبيرا، يعتبر أرسطو أنها تنفرع عن الجدل و الأخلاق و يذهب في الواقع إلى أن الخطابة " يمكن أن تصنف على أنها مجال سياسي " (Rhet., 1356a).

و يميز أرسطو بين ثلاثة أنواع من الخطابة. النوع الأول هو الخطابة التشاورية التي مجالها علم السياسة، وهي تتعلق بما يقع من أفعال في المستقبل و يتوجب على الدولة القيام بها؛ و الخطابة القضائية التي تكون في مجال المحاكم القانونية، وهي تتعلق بأفعال تمت في الماضي، و تستخدم الادعاء و الدافع في هدفها لتحقيق العدالة؛ أما النوع الأخير من الخطابة فهو الخطابة الاستعراضية التي تركز على الحاضر و تتضمن المدح و الذم في هدفها لإظهار النبل (Rhet.,1358b) (Rhet.,1359a) وهناك خصيصة أخرى للأسلوب وهي التناسب، الذي يعني أن كل محتوى يجب أن يتم التعبير عنه بما يناسبه من الطرق. وما يكمل التناسب أيضا هو استخدام العاطفة و تكييف الحديث لطبيعة الجمهور و كذلك التوقيت الزمني، وهو استخدام التعبير المناسب في الزمن المناسب. (Rhet.,1405.a-b) وفي القسم الأخير من كتاب الخطابة، الذي يتعلق بالكتابة، يبين أرسطو أن للحديث أربعة أجزاء المقدمة؛ و العرض أو السرد الرئيسي؛ و دليل ما يدعيه المتكلم الذي يتضمن تنفيذ الحجج المقابلة؛ و أخيرا التلخيص الختامي (Rhet.,1414b).

#### الخطابة الهلينستية:

الثقافة اليونانية الكلاسيكية المبنية على الحاضرة أو الدولة-المدينة انتهت فعليا مع هزيمة الأثينيين على يد فيليب المقدوني في معركة خيرونيا عام 338 ق.م، و بعيد موت أرسطو في 332 ق.م، قام

تلميذه الأسكندر الأكبر، ابن فيليب، بغزو الإمبراطورية الفارسية الفسيحة بأكملها. و يقال أن الفترة الهلينستية قد بدأت مع موت الإسكندر عام 323 ق.م التي تقسمت بعدها امبراطوريته بين جنرالاته الذين كونوا عدة ممالك: البطالمة في مصر ( ثم لاحقا في فينيقيا و فلسطين ) وسيلوكس في سوريا و بلاد فارس و بلاد الرافدين، و كاساندر في مقدونيا. وعلى الرغم من هذه التقسيمات، انتشرت الثقافة واللغة الإغريقية في أسماء الأقاليم المحتلة. و تميزت هذه الفترة الهلينستية باندماج التراث اليوناني و الشرقي.

كان مكتبة و متحف الإسكندرية العظيمين في مصر مركزا للمعارف في مجالات العلوم و النقد النصي و التأليف الشعري. و قام العلماء الهلنسيون العاملون هناك بتنظيم أفضل لمحتوى و قواعد الخطابة. والنص الباقي من هذه الفترة هو كتاب " الخطابة و الأسكندر " ( مهدي إلى الأسكندر الأكبر) مكتوب باليونانية في القرن الرابع قبل الميلاد. وكان من ضمن الخطباء الإغريق في هذه الفترة تيوفراستوس (370-؟-285ق.م) الذي قد يكون استهل دراسة المحسنات البلاغية و المحسنات الكلامية ( Figures of thought ) و الذي أسس لفكرة المستويات الثلاثة للأسلوب - الرفيع و الوسيط و العادي. كان أهم علماء الخطابة في تلك الفترة هو هيرماغوراس التمنوسي الذي وقع تحت تأثيره شيشرون و كينتيليان و خاصة في مذهبه المتعلق بالثبات (Stasis) الذي يحدد "الوضع" أو "الموقف" نحو موضوع المحك في المحاجة (4).

### الخطابة الرومانية:

دخلت الخطابة اليونانية إلى روما في القرن الثاني قبل الميلاد. وقد كان لهيرماغوس تأثيرا عظيما على النصين الرومانيين الرئيسيين في البلاغة و هما كتاب 'خطابة هيرنيوس' و كتاب شيشرون 'عن البديع' (87 ق.م). و يعد كتاب 'خطابة هيرنيوس' الذي كان ينسب لعدة قرون إلى شيشرون، أول نص قدم شرحا مفصلا لنظام الخمسة أجزاء الذي يعد محوريا في تراث الخطابة الرومانية(5). و يحدد الكاتب هذه الأجزاء كالآتي: الابتكار وهو اجتراح المادة التي تجعل موقفا معينا مقنعا؛ والترتيب وهو تسلسل المادة؛ والأسلوب وهو تكييف الكلمات و الجمل للمادة المبتكرة؛ والتذكر وهو الاحتفاظ القوي في الذهن بالمحتوى الملقى؛ والإلقاء وهو ما يشير إلى تنظيم الصوت و الملامح و الإيماءات (3 RH, I, ii). و المحاجة الأكثر اكتمالا، كما يخبرنا، هي ما يتوافر فيها خمسة أجزاء: الاقتراح و السبب و الدليل عليه، و التتميق، و الخلاصة، و الخاتمة. غير أن الخاتمة ثلاثية الأجزاء وهي تشمل الملخص و الثمرة و نشدان التعاطف.

ويذهب الكاتب إلى أنه يوجد ثلاثة مستويات من الأسلوب: الرفيع أو العالي وهو ما يستعمل ترتيبات مزينة لكلمات مثيرة للإعجاب؛ و الأسلوب المتوسط وهو يستعمل مستوى أقل من الكلمات، وهي كلمات ليست عامية؛ و الأسلوب العادي أو البسيط الذي يستخدم أكثر تعابير الحديث العادي تداولاً (RH,IV,viii.11). فكرة الأساليب الثلاثة هذه تبناها نقاد العصور الوسطى الذين رأوا أن المستويات الثلاثة تباعاً تطبق على المسرود بشأن القضاء و المدينة و الريف. و أخيراً، يقدم الكاتب قائمة طويلة بالمحسنات البلاغية " و المحسنات الكلامية ". و النوع الأول تنتجه اللغة المترينة، و الثاني ينتج عن التميز في الفكرة أو المفهوم نفسه (RH,IV.xii.18). و الكناية تعرّف بأنها محسّن تمنح من شيء شديد الشبه بالشيء المقصود، لكنها تستبدله باسم مختلف. إما المجاز المرسل فهو يظهر عندما يفهم الكل من الجزء أو العكس، أو عندما يفهم المفرد من الجمع أو العكس (RH,IV.xxxii.45). و الاستعارة تظهر عند وجود كلمة تطبق على شيء معين و تنتقل إلى غيره، على أساس وجود تشابه معين؛ إن ذلك يستخدم لخلق الإيضاح و للإيجاز، و للتغطية على بذاءة الكلام، و للتحويل أو التقليل أو تميق الكلام، و أخيراً تستعمل الأمثلة بوصفها طريقة للكلام تشير إلى شيء ظاهري بكلماتها لكنها تشير إلى شيء آخر في معناها.

### نظرية شيشرون الخطابية:

ماركوس توليوس شيشرون (106-43) ق.م هو أشهر علماء الخطابة الكلاسيكيين. و عندما كان طلباً في روما دخل نظاماً تعليمياً يركز على الخطابة و التمارين التطبيقية في الكتابة و المحادثة و جدليات القضايا، و المرافعات القضائية و التشريعية، و تدريب الذاكرة، و الإلقاء الأمثل للخطب. و قام بنشر كتابه "عن الابتكار" في أوائل القرن الأول قبل الميلاد. و أتبع ذلك بعدد من النصوص 'عن الخطابة' عام 55 ق.م، و 'بروتس' سنة 46 ق.م، وهو تاريخ الخطابة الرومانية، و 'الخطيب' عام 46 ق.م، و كتاب 'عن التصنيف الأمثل للخطباء' عام 46 ق.م أيضاً، وكذلك كتاب 'عن تقسيمات الخطابة' 45 ق.م. وفي كتابه 'عن الابتكار' يؤكد شيشرون على الأهمية السياسية للخطابة. و يؤكد أيضاً أن مهمة الخطابة هي المساعدة في تطوير المجتمع على أساس العدالة و الخير العام بدلاً من القوة البدنية، وعلى هذا النحو يجب على المتحدث أن يمثل الحكمة إلى جانب الفصاحة<sup>(6)</sup>. و يقسم شيشرون الحديث إلى ستة أجزاء، بداية من التصدير الذي هدفه جعل الجمهور جاهزاً بشكل جيد؛ ثم المثل الذي يتكون من أحداث متتابعة، و المحاججة و التنفيذ لحج الخصم، ثم ينتهي إلى خاتمة الخطابة التي تتضمن هي الأخرى ثلاثة أجزاء: ملخص للنقاط المهمة

في الحديث، و إثارة السخط على الخصم، و إثارة التعاطف مع حالة المتكلم، و قد تتضمن خاتمة الخطبة أيضا تشخيصا و التماسا لتعاطف لجنة المحكمين (105-100.80.100,DI). و يعتبر شيشرون الإلقاء العامل الأسمى في الخطاب الناجح (213,III,DI). و يعرف الخطيب في العموم بأنه شخص يمكنه التعبير عن الأفكار بوضوح إلى " عموم " الجمهور (85,DI). و الشيء الأكثر اهتماما في كتاب 'علم الخطابة' هو الطريقة التي يشير بها إلى موضوعين مهمين اثنين: القيمة الثقافية للخطابة و العلاقة بين الخطابة و الفلسفة و الأنواع الأخرى للمعرفة. و يذهب شيشرون إلى أن فن الخطابة قد ازدهر خاصة في الدول التي تمتعت بالحرية و السلام و الاستقرار. إضافة إلى ذلك، هذا الفن فوق ما تم ذكره، يميز الإنسان عن الحيوان؛ إنه هذا الفن الذي جلب الوحدة و الحضارة للإنسانية<sup>(7)</sup>. كما يأخذ شيشرون موقفا من نقد أفلاطون للخطابة. وفي الوقت الذي يرى فيه أفلاطون الخطابة تركز على الأسلوب و بعيدة عن الفلسفة، يؤكد شيشرون أن الخطيب الجيد ينبغي أن يتحدث على أساس من المعرفة و الفهم لموضوعه، و أن الفلسفة و الخطابة يكملان بعضهما البعض.

#### كينتليان:

من المعروف أن كلمات شيشرون الأخيرة كانت " معي تموت الجمهورية!" و خلفاء شيشرون في الخطابة شاهدوا فعلا موت الجمهورية الرومانية و فرض الحكم الإمبريالي، حيث يملك رجل واحد، هو الإمبراطور، مطلق السلطة. كان هناك لاحقا انتقاص للحريات الشخصية و السياسية، بما في ذلك إمكانية الحديث بحرية. وقد أدى هذا إلى انحدار عام في الخطابة في القرن الأول الميلادي في روما. و مع ذلك، شهدت هذه الفترة ولادة كينتليان الذي كان كتابه 'مؤسسات الخطابة' أسهاما رئيسيا في نظرية الخطابة و التربية و كذلك النقد الأدبي؛ وقد كان تأثيره واسعا و احتل المرتبة الثانية بعد شيشرون في عصر النهضة، ووصل إلى أنظمتنا التعليمية الحالية.

في هذا الكتاب، مؤسسات الخطابة، يقدم كينتليان برنامجا لإعداد الخطيب منذ الطفولة. وهو يؤكد على ما يبدو أكثر المواقع أصالة في نصح، و هو اعتماد الخطابة على الجانب الأخلاقي: " الخطيب الممتاز... لا يمكن أن يوجد مالم يكن فوق كل شيء رجلا خيرا"<sup>(8)</sup>. و مثل شيشرون، يعارض كينتليان فصل أفلاطون بين الخطابة و الفلسفة. و جمع كينتليان بين هذه النشاطات مبني على الجانب الخلفي: الخطيب لا يمكن أن يترك مبادئ السلوك الأخلاقي للفلاسفة لأنه معني على نحو فعال بكونه مواطنا في مختلف مشاريع الدولة، المدنية و القانونية و القضائية و الخاصة و

العامة. ومثل شيشرون، إذن، ينظر كينتليان إلى الحكمة و الفصاحة بوصفها شيئين متجاورين على نحو طبيعي و ضروري. و يذهب كينتليان إلى أنه مجرد أن يتعلم الطفل كيف يقرأ و يكتب يجب عليه بعدها أن يتعلم القواعد (IO,I.ii.31). وهو يحدد مجال القواعد بوصفها شيئا جامعا للجزئين: فن الكلام بصورة الصحيحة و فن تأويل الأدب. كما يذهب إلى أن القطع المختارة للقراءة يجب أن تعرض الخير الخلفي. و في تحليل الشعر يجب تعليم الطالب كيف يقرأ بعمق و أن يحدد أجزاء الكلام و الوزن و العروض و التعرف على الاستعمال الصحيح للألفاظ، ومعرفة مختلف المعاني للكلمة الواحدة، و التعرف على كل أنواع الاستعارة و المحسنات البلاغية و المحسنات الكلامية، وأن يتم تزويده بالوقائع التاريخية ذات الصلة، و فوق كل ذلك، فهم القيمة التي يتم فيها انتظام كامل العمل (IO,I.viii.5-18). وعموما فإن القصص التي يرويها الشعراء يجب أن تستخدم في زيادة معرفة التلميذ بدل أن يتم اعتبارها ببساطة نماذج من الفصاحة (IO,I.ix.2-6). ونقطة كينتليان الأبعد هي أن مدرس الخطابة الذي لديه تلاميذ في عمر تكوين الانطباع يجب أن يمتلك أخلاقا نموذجية:

"دعوه [ المعلم ] يتبنى، بعدها أو فوق كل شيء، مشاعر الابوين تجاه تلاميذه... دعوه ألا يملك الرذائل في نفسه و ألا يتسامح فيها مع الآخرين. لتكن قوته غير صارمة ولا تكون عشرته بالغة السهولة حتى لا يكرهه أحد ولا يستهله أحد آخر... لتكن إجاباته سريعة على من يسأله، ويسأل هو من لا يسأله... وفي تعديل ما يتطلب التصحيح، ليكن لنا غير قاس، و قبل كل شيء، عليه ألا يوبخ... ليتكلم كثيرا كل يوم بنفسه، من أجل تنوير تلاميذه " (IO,II.ii.4-8). و أفضل الأساتذة، يضيف كينتليان، هم أناس الحس المرهف الذين يعرفون كيف يكيّفون تدريسهم وفق مستويات تلاميذهم: وفق كل شيء، تمكنهم من تخصصهم سوف يمكنهم من تحقيق فضيلة الوضوح في تدريسهم، التي هي " الفضيلة الرئيسية للفصاحة ". و كلما كان المعلم أقل قدرة كان أكثر غموضا و ادعاء (IO,II.iii.2-9). و يجب على المعلم أن يكون عمليا قابلا للتكيف، رحيما و معتدلا، و أن يحتفظ بشعور جلد في واجبه تجاه بلده. وفي العموم، يمكن القول إن إسهام كينتليان الأكبر في المجالات النظرية التربوية و الخطابة يكمن في تأكيده على أن جميع جوانب هذه المجالات إنما يقع تحت الأخلاق.

### تاريخ الخطابة اللاحق: نظرة عامة:

بعد الحرب الأهلية التي هزم فيها أكتافيوس أنتوني في معركة أكتيوم، أصبح أكتافيوس امبراطورا لكامل العالم الروماني في 27 ق.م، وقد استمر حكمه حتى عام 14 م. انهارت الجمهورية إلى الأبد و حكم روما أباطرة حتى سقوطها عام 410 م. خلال هذه الفترة، تم تقييد حرية الكلام - وفن الخطابة - بشدة: ركز الخطباء على الأسلوب و الالقاء و تزيين الكلام أكثر من تركيزهم على جوهره.

ويشار إلى هذه الفترة مادة باسم المرحلة السفسطائية الثانية (27 ق.م إلى 410 م) وقد سميت على جيل جديد من السفسطائيين الذين كانوا يدافعون عن العودة إلى لغة وأسلوب أثينا الكلاسيكية. لم تنتج السفسطائية الثانية مؤلفات متميزة في الخطابة، إذا استثنينا كتاب لونجيوس المسمى 'عن الجليل في الكتابة'. ونظرا لأن الخطابة كانت قد تجردت من مهامها الاجتماعية والسياسية، فقد فقدت بذلك دورها في الحياة العامة، وأصبحت تركز شيئا فشيئا على تقليد النماذج القديمة وتمييط قواعد الإنشاء الأدبي، التي كان ينظر إليها في العصور الوسطى على أنها جزء من مجال الخطابة.

ومع نهاية القرن الرابع أصبح للمسيحية وضعا متميزا في الإمبراطورية الرومانية. وقد بدأ ذلك بسلسلة من المراسيم أصدرها الإمبراطور قسطنطين عام 313م، سمح فيها بالتسامح مع المسيحية؛ أما الإمبراطور تيودوسيوس الأول فقد أصدر مرسوما عام 380 جاعلا فيه المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية. نتج عن ذلك رد فعل ضد استخدام المناهج الكلاسيكية والمقررات الوثنية في التعليم. وفي العام 426 م أصدر أغسطس كتابه 'عن المذهب المسيحي' الذي ذهب فيه إلى أهمية الخطابة كوسيلة لشرح ونشر الرسالة المسيحية. وأخيرا، تبنت الكنيسة خطابة شيشرون كدليل للدعاة المسيحيين.

ومن خلال العصور الوسطى كانت الخطابة أحد أجزاء الفنون الحرة "الثلاثية" مع المكونين الآخرين وهما النحو والمنطق. كانت البلاغة معنية أصلا بأدوات إقناع الجمهور، في حين كان تركز النحو واقعا على قواعد الصحة اللغوية، وكان المنطق يركز على المحاجة القوية. وكانت الحدود بين الخطابة والشعرية غائمة نوعا ما. عموما، أخذت البلاغة في العصور الوسطى مكانا ثانويا بالنسبة لتطور المنطق، خاصة على أيدي اللاهوتيين المدرسين مثل كوما الأكويني.

في عصر النهضة، التي رجعت إلى المصادر الكلاسيكية، تمتعت الخطابة بإحياء مركزي في المناهج التعليمية. لقد منح إنسانيو عصر النهضة بعق من تعاليم شيشرون (9)، وكذلك من كتاب



كينتليان المستعاد حديثاً وقتها، في تركيزهما على المحتوى وعلى استراتيجيات الابتكار (1049-1048 "RP"). ومع استمرار عصر النهضة، عموماً، الخطابة التي هي نفسها قد تم اختزالها إلى الأسلوب- كانت قد أدرجت تحت الشعريات جزئياً بسبب اكتشاف شعريات أرسطو: والاهتمام الخطابي بالجمهور ووسائط المحاجة، والإقناع كانت جميعها قد فقدت. وعلى هذا النحو ماتت الخطابة. أما الابتكار الشعري فقد احتفظ بالطبع بأهميته لكنه لم يكن مثل الخطابة التقليدية شيئاً موجهاً للجمهور. لقد أصبح بالأحرى خاصاً، فعلاً تأملياً، تأليفاً ما يقوم به الفكر المنعزل في وحدته. المحسنات البلاغية كانت أقل توجهاً نحو مشاعر الجمهور؛ والإنشاء كان ينظر إليه على أنه نوع من التعبير الذاتي، مؤشراً على نفسية الكاتب، وبدأت دراسته من قبل تخصص علم النفس المحدث (1049, "RP").

هذا النمط الجديد من التفكير حقق تكثيفاً جديداً في المذهب الرومانسي، الذي قدم تفسيراً جديداً للخلق الشعري قائم على أساس ملكة الخيالة. كان الرومانيون يمتحنون من أفلاطون و لونجينيوس، وكانوا يهاجمون بقايا الشعرية والبلاغة الأرسطية التي أدت جذوة شعريات الكلاسيكية الجديدة. انتشار الثقافة المكتوبة شجع نظرية وممارسة الابتكار والإبداع على أن تتم في عملية معزولة وانفرادية. وبعد عصر النهضة، كان لصعود الاقتصاد البرجوازي وأنماط التفكير في أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر إسهام في اضمحلال الخطابة بطرق عدة، أولاً عن طريق ازدياد التخصصات حيث أصبح لكل فرع من المعرفة استقلال نسبي، فصار لديه محتواه الخاص ومناهجه الخاصة أيضاً. علاوة على ذلك كان لهيمنة الدراسات العقلانية والاختبارية والتجريبية دور في استعمال اللغة استعمالاً أكثر حرفية وأكثر مباشرة، على نحو يجرّد اللغة من طاقتها المجازية كما عرفته بئراء النصوص الوسيطة. وبحلول نهاية القرن التاسع عشر، وفي الواقع حتى وقتنا الحالي، أصبحت كلمة "الخطابة" مصطلحاً مزدرى يشير إلى فراغ المحتوى، والحشو الطنان، والزخرفة اللفظية الزائدة. ومع ذلك وكما سيوضح لاحقاً شهدت الخطابة بعض الانتعاش الملحوظ خلال القرن العشرين.

**الإرث الخطابي:**

في العالم الغربي، لعبت الخطابة دوراً محورياً في علم السياسة والقانون؛ وخلال الألفيتين الماضيتين كانت الخطابة محور النظام التعليمي في أوروبا. ولا يزال تأثيرها مشهوداً في التعليم متمثلاً في السيادة المستمرة لتعليم الإنشاء والكتابة. إن مناهج تدريس الإنشاء قد بدأت تشهد أصداءاً لأحياء الخطابة في الدراسات الأدبية. وقد أحدثت الخطابة حديثاً تأثيراً متجدداً على النظرية النقدية والثقافية،

مغطية العديد من التخصصات، خاصة تلك التخصصات من مثل نظرية فعل الكلام المتعلقة بشكل مباشر بطبيعة الاتصال. وامتد تأثير الخطابة في النقد الأدبي والنظرية الأدبية أكثر بكثير من التحليل الأسلوبي للمحسنات البلاغية. والمدخل الخطابي للنص يجب ألا يهتم فقط بمقاصد الكاتب ولكن بكل السمات المتضمنة في النص بوصف ذلك استعمالاً إقناعياً للغة: بنية النص كوسيلة للاتصال، وطبيعة واستجابة الجمهور أو القراء، وعلاقة النص بالخطابات الأخرى والسياقات الاجتماعية والسياسية للتفاعل بين الكاتب والنص والقارئ، وأيضاً الاهتمام التاريخي بالفروق بين الاستقبال المعاصر لنص ما وظروف الأداء الأصلية لهذا النص، وباختصار، المدخل الخطابي للنص ينظر إلى النص الأدبي ليس بوصفه فعلاً معزولاً (مجرد تسجيل مثلاً للأفكار الذاتية للكاتب) بل بوصفه أداءً في سياق اجتماعي معين.

في هذا المعنى العريض، لازالت الخطابة عنصراً مكملاً في عدة مناهج للأدب والفلسفة، تمتد من المداخل الماركسية والنسوية مروراً بالمنهج التأويلي إلى نظريات الاستقبال. ودراسة طبيعة اللغة كانت محورية في جانب كبير من مشروع الشكلية، بما في ذلك النقد الجديد New Criticism. غير أن النظريات الشكلية المبكرة، مع الشكلية الجديدة - التي عبرت عنها في بيانات رسمية مثل "القصيدة لا ينبغي أن تعني، بل توجد فقط"، مالت إلى تقويض المنهج الخطابي للأدب بوصفه شكلاً فعالاً للاتصال، إلى النظر إلى النص الأدبي بوصفه بنية لفظية معزولة.

وأحد الأعلام المرتبطين بالاتجاهات النقدية الجديدة وهو آي.أ. ريتشاردز أصدر كتاباً بعنوان 'فلسفة الخطابة' (1936) ميز فيه، تحت التأثير الجزئي لجون لوك، بين الشعر الذي يعتمد على المعاني المتعددة للكلمات والخطابة التي مهمتها الإقناع، وبين الكتابة الإيضاحية حيث معنى كل كلمة يجب أن يكون واضحاً وأن تكون اللغة المستعملة محايدة وغير منحازة. ونظراً لاستحالة تجنب تعدد المعاني أو الترادف، يذهب ريتشاردز إلى أن مهمة الخطابة هي دراسة الثراء الدلالي للغة. وإلى حد كبير أفسحت تأملات ريتشاردز المتبصرة الطريق أمام انتشار النظريات الشكلية والنقد الجديد خلال الأربعينات من القرن العشرين. وهناك إحياء لاحق للخطابة أحدثته ردة فعل كيث بيرك إزاء هذه الشكليات المعاصرة ودعوته لتجديد المنهج الخطابي للتفسير والشكل الأدبيين. إن كتاباً مثل ت. إس. إليوت ووين بوث، ميالون إلى التركيز على علاقة الكاتب بالنص، مثلما ورد في مقالة إليوت بعنوان: 'ثلاثة أصوات للشعر'؛ وكتاب نورثروب فراي الذي بعنوان: 'تشریح النقد' (1957) أيضاً رفضاً في نهاية المطاف لأي تفريق حاد بين الاستعمال الأدبي والخطابي للغة التي تستخدم

المحسنات والمجازات، وبين الاستعمال الفلسفي والإيضاحي للغة. وأصحاب نظريات الاستقبال واستجابة القارئ، بما في ذلك آيزر وهولاند وفيش، قاموا بالتركيز على دور وموقف القارئ، وهناك نقاد آخرون مثل بيرك وجاكسون ولاكان وديريدا وبول دي مان قاموا بإحياء فكرة مجازات خطابية تأسيسية معينة مثل المفارقة والاستعارة والكناية، والبعض يذهب إلى أن هذه المجازات مكتملة للغة وعملية الفكر. وعلماء اللغة وعلماء ما بعد البنوية مثل تودوروف وجينيت وبارث ما قاموا بتكليف التصنيفات الخطابية للمجازات. وهناك منظور خطابي أقر صراحة في ما يسمى حركة القانون والأدب: فسرديات الادعاء أو الدفاع في غرف المحاكم سوف تستخدم العديد من استراتيجيات الخطابة والأدب. لكن التأثير ليس أحادي الجانب: النصوص الأدبية والنصوص الأخرى يمكن أن تُرى في ضوء استراتيجيات خطابية مخصصة لمرافعات المحاكم. إن الخطاب هم من اجترح كامل ترسانة المحسنات "الأدبية" في حقيقة الأمر. وفي هذا المعنى العريض، إذن، يمكن النظر إلى الخطابة على أنها مكون حتمي من مكونات جميع أنواع الخطاب.

هذا التراث الخطابي في الأدب والتعليم الغربيين واجهه تراث طويل من الفلسفة التي كان ينظر إليها هي نفسها على أنها مخصصة للبحث العقلي عن الحقيقة، وتحديد الحياة الخيرة، والسعادة؛ وباختصار فإن يتار التقاليد الفلسفية الغربية قد جنحت إلى رفض المباحث الخطابية للأسلوب، والعاطفة والتأثير على الجمهور لصالح التركيز على المحتوى. هذا التقليد دشنه فعليا أفلاطون؛ وقد سار عبر المنطق واللاهوت الوسيطيين، هذا فضلا عن الخلافات في العصور الوسطى فيما يتصل بوضع المنطق والنحو والخطابة في النظام التعليمي الثلاثي؛ واستمر ذلك أيضا خلال محاولات عصر النهضة للتأكيد على العناصر الشكلية للشعر، وأيضاً خلال المنطق الرامسي (Ramist) في القرن السابع عشر إلى الفلسفة العقلانية والتجريبية في عصر التنوير كما عبر عنها إصرار لوك على أن لغة الفلسفة خالية من المحسنات والمجازات، وامتد ذلك إلى القرن العشرين في التحليل الفلسفي كل من. ج. واي مور وبرتراند رسل، وكذلك الوضعية المنطقية ونظرية فعل الكلام ومختلف أفرع السميولوجيا.

ومن المثير للاهتمام أن الانتقال الفلسفي من الخطابة عادة ما كان يضع الخطابة مع الشعر وعادة ما كان يقوم المدافعون عن الشعر أنفسهم بالاعتراض على الصرامة والوصفية المزعومين للخطابة كما في الرومانسية ورمزية أواخر القرن التاسع عشر والشكلانية المعاصرة. هذه المناكفات تستمر حتى وقتنا الحاضر في النزاع القائم بين الخطابة وأنماط التفلسف الأكثر تحليلاً تقليدياً وتجريبياً. وفي

مقابل هذه الأخيرة، تحتفظ البلاغة برأيها بأن الحقيقة لا يمكن استخراجها من الاهتمامات العملية والسياسية، لكنها ترتبط ارتباطاً جوهرياً بالأينية السياسية السائدة وينشذان توافق الآراء.

### Notes

1. George A. Kennedy, *A New History of Classical Rhetoric* (Princeton: Princeton University Press, 1994), p. 34.
2. Plato, *Gorgias*, trans. Robin Waterfield (New York and Oxford: Oxford University Press, 1994), 455a.
3. Aristotle, *The Art of Rhetoric*, trans. H. C. Lawson-Tancred (Harmondsworth: Penguin, 1991), 1355a. Hereafter cited as Rhet.
4. George A. Kennedy, ed., *The Cambridge History of Literary Criticism: Volume I: Classical Criticism* (Cambridge: Cambridge University Press, 1997), p. 198. Rawson (1997); V.V: Volume V: Romanticism, ed. Marshall Brown (2000).
5. [Cicero] *Ad C. Herennium: De ratione dicendi (Rhetorica ad Herennium)*, trans. Harry Caplan (Cambridge, MA and London: Harvard University Press/Heinemann, 1968), I.ii.2. Hereafter cited as RH.
6. Marcus Tullius Cicero, *De inventione; De optimo genere oratorum; Topica*, trans. H. M. Hubbell, Loeb Classical Library (Cambridge, MA and London: Harvard University Press/Heinemann, 1968), I.5. Hereafter cited as DI.
7. Cicero, *De oratore*, in *Cicero on Oratory and Orators*, trans. J. S. Watson (Carbondale: Southern Illinois University Press, 1970), I.viii.
8. Quintilian: *On the Teaching of Speaking and Writing: Translations from Books One, Two, and Ten of the Institutio oratoria*, ed. James J. Murphy (Carbondale: Southern Illinois University Press, 1987), p. 6. Hereafter cited as IO.
9. Some of the insights in this section are indebted to the extremely learned article, "Rhetoric and Poetry," by Thomas O. Sloane in *The New Princeton Encyclopedia of Poetry and Poetics*, ed. Alex Preminger and T. V. F. Brogan (Princeton: Princeton University Press, 1993). Hereafter cited as "RP."

## دراسة بعض المكونات الحيوية الأساسية لنبات الحناء في مناطق مختلفة من مدينة مصراتة

د. عادل مليطان

أ. آمال سويب

### ملخص البحث:

تم إجراء هذه الدراسة لمعرفة أهمية المكونات الأساسية والحيوية لنبات الحناء، حيث جمعت (4) عينات لأوراق نبات الحناء من مناطق مختلفة لمدينة مصراتة في ليبيا ولقد أظهرت نتائج الدراسة ان النسبة المئوية للمحتوى البروتيني والرطوبة والدهون والكربوهيدرات في الأوراق الجافة بأوزان كالتالي: الجهانات (50.35 ، 5.50 ، 18.0 ، 7.60 ، 3.1) جم و (11.0 ، 9.0 ، 18.9 ، 6.46 ، 2.3) جم و (52.20 ، 4.0 ، 18.8 ، 6.43 ، 2.50) جم و (50.20 ، 5.4 ، 18.9 ، 6.90 ، 2.30) جم على التوالي وكانت نتيجة تحليل المكونات الأساسية وجود نسبة عالية من البروتين والكربوهيدرات، كما أعطيت الأهمية الأساسية للرائحة وتشير بإمكانية استخدامها كمصدر للدواء.

**الكلمات المفتاحية:** الوصف النباتي، المواد الفعالة، المكونات الأساسية لنبات الحناء.

### Abstract:

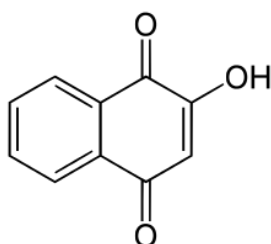
The proximate analysis of samples collected from four different regions (Gazer, Alghanate, Daphnia and Alzawia) in Misurata city-Libya showed the percentage of crude protein content, moisture, lipids, ash and carbohydrate of the leaves on dry weight basis as % (3.1, 7.60, 18.0, 5.50, 50.35) g, (2.3, 6.46, 18.9, 9.0, 11.0) g, (2.50, 6.43, 18.8, 4.0, 52.20) g and (2.30, 6.90, 18.9, 5.4, 50.20) g respectively. The results of the analysis of basic components and a high proportion of protein, carbohydrates, and mineral elements gave the basil importance of food and indicates its potential as a source of drugs.

### المقدمة: Introduction

عرفت الحناء منذ القديم، فقد استعملها الفراعنة في أغراض شتى، إذ صنعوا من مسحوق أوراقها معجونة لتخضيب الأيدي وصباغة الشعر وعلاج الجروح، واتخذوا عطراً من أزهارها. (1) وهي من النباتات الشجيرية، مستديمة الخضرة غزيرة التفريع القائم Lythraceae تنتمي الحناء إلى العائلة الحنائية الذي يتميز باللون الأحمر البني، ويصل طولها إلى ثلاثة أمتار أو أكثر والأوراق بسيطة ورمحية نوعاً ما أو بيضوية الشكل طولها من 2-4 سم، وهي متقابلة الوضع جالسة ولونها أخضر داكن. الأزهار

صغيرة في صورة نورة عنقودية طرفية الوضع ولونها احمر خفيف او ابيض مصفر .  
والثمار كبسولية وكروية الشكل .

إن الاسم العلمي: *Lawsoniainermis L.* والمادة الفعالة هي *Lawson* وتحتوي على نسبة من الدهون ونسبة عالية من المواد القابضة أو الدابغة، مثل *Hennotannin* ومواد فلافونيدية كما توجد الصابونيات *Saponins* في جميع أجزاء النبات ماعدا البذور وتحتوي الأزهار على زيت طيار كما توجد العفصينات بأوراق الحناء بالإضافة إلى وجود مادة هلامية غروية في الأوراق (3, 4)



الشكل (1) يوضح التركيب الكيميائي للمادة الفعالة للحناء (اللاوسون)

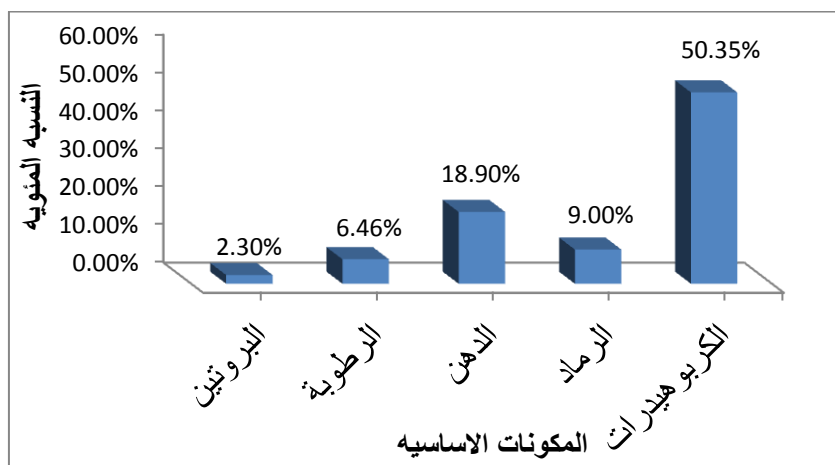
تحتوي أوراق الحناء على مواد جليكوسيدية مختلفة أهمها المادة الرئيسية المعروفة باسم اللاوسون وجزيئها الكيماوي من نوع 2- هيدروكس-1، 4-نافثوكينون وهذه المادة هي المسؤولة عن التأثير البيولوجي طبيًا، وكذلك مسؤولة عن الصبغة واللون البني المسود ونسبتها في الأوراق حوالي 88% بالمقارنة بالصنفين ذو الأزهار البيضاء والحمراء والبنفسجية . وتدخل الرطوبة (المحتوى المائي) في جميع وظائف الجسم و يحتوي الجسم على ثلثي وزنه من الماء كما يحتاج الفرد في الحالات الطبيعية إلى لترين من الماء على الأقل. لا بد أن تكون كمية المدخول من الماء مساوية للمطروح (البول، العرق، التنفس) كما يحتاج الجسم إلى الكربوهيدرات لإمداده بالطاقة. ومصدرها الأساسي الأطعمة النباتية. والكربوهيدرات على نوعين: بسيطة ومركبة. الكربوهيدرات البسيطة أهمها الجلوكوز (سكر العنب)، والفركتوز (سكر الفاكهة)، والسكروز (سكر القصب)، واللاكتوز (سكر اللبن). الكربوهيدرات المركبة تشمل النشويات والألياف. وأهم مصادرها الخضروات والحبوب ، والبقول و يحتاج الجسم إلى البروتينات لبناء الأنسجة ونمو وتطور الأعضاء، كما يصنع منها مركبات أساسية للحياة مثل الهرمونات، الإنزيمات، الأجسام المضادة، ... الخ وأيضاً يحتاج الجسم إلى الدهون، أولاً كمصدر للطاقة، وثانياً لأنها تدخل في تركيب الخلايا وأنسجة الجسم، كما أنها هي مصدر الفيتامينات الذائبة في الدهون (A، D، K، E) و تتكون الدهون أساساً من وحدات تسمى الأحماض الدهنية (9، 10، 11).

تهدف دراسة المكونات الكيميائية الأساسية الموجودة بأوراق نبات الحناء. تجميع الأوراق من مناطق مختلفة في مدينة مصراتة، وطحن النبات تم وضعه في علب زجاجية محكمة الغلق وحفظها بدرجة حرارة 4 م لحين استعماله في الاختبارات الخاصة بالبحث، والتعرف علي المكونات الكيميائية لهذه النباتات (الدهون-البروتينات-الرتوبة-الكربوهيدرات-pH).

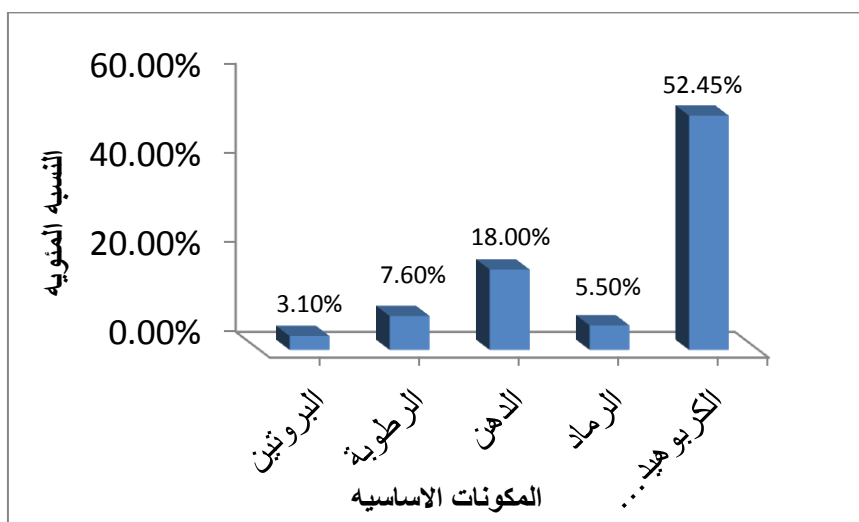
### المواد وطرق العمل: Materials and Methods

جمعت كميات من أوراق نبات الحناء من ثلاثة مناطق في مدينة مصراتة و جففت الأوراق بالظل في جو مفتوح ثم طحنت الاوراق الجافة للحصول على مسحوق متجانس و حفظ الى حين الاستعمال. وتم إجراء الاتي

- 1- تقدير نسبة الرماد، حددت نسبة الرماد في جفنة موزونة بدقة بحرق 2جم من عينة مجففة بالهواء على الموقد، ثم بالدرجة  $600c^{\circ}$  حتى ثبات الوزن.
- 2- تقدير نسبة البروتين، حددت نسبة النيتروجين باستخدام طريقة كلدال وجهاز هضم البروتين .
- 3- تقدير pH أخذت 5 جم من العينة ودوبت في 100مل ماء مقطر ووضعت في جهاز pH meter من نوع Beckman.
- 4- تقدير نسبة الدهون، حددت نسبة الدهون بتجفيف وزن معين من العينة واستخلاص الدهن منها بواسطة الإيتير وذلك باتباع طريقة روكسلت.
- 5- نسبة الدهون = وزن الأوراق بعد الاستخلاص - وزن الدورق فارغ  $\times 100$
- 5- تم تقدير السكريات الكلية بطريقة phenol sulphuric acid باستخدام D-glucose كمحلول قياسي

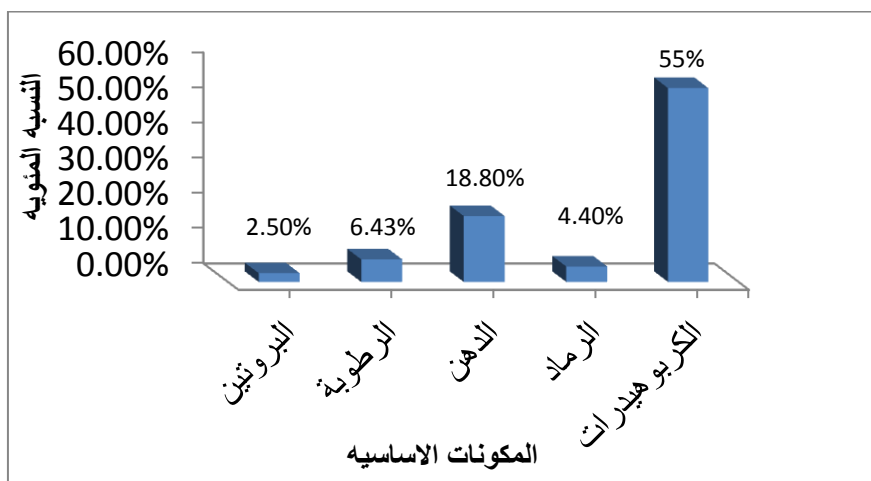


شكل (2) التركيب الكيميائي للأجزاء الهوائية لنبات الحناء في منطقة الجهانات

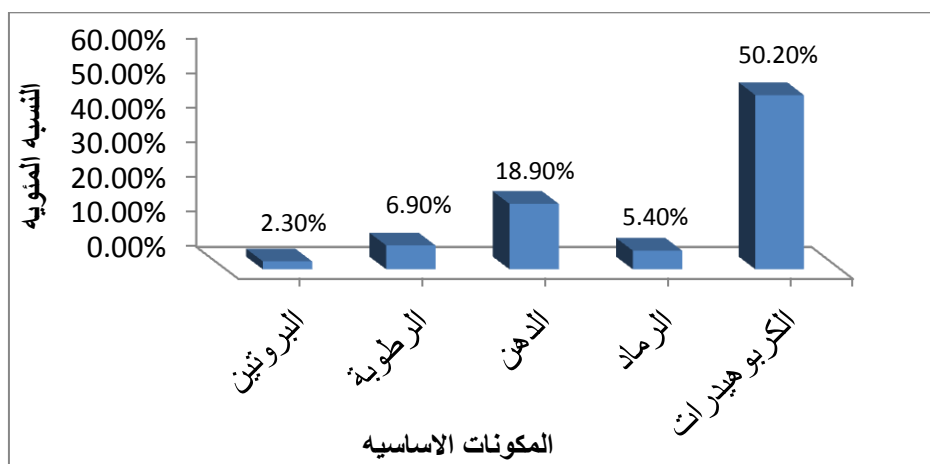


شكل (3) التركيب الكيميائي للأجزاء الهوائية لنبات الحناء في منطقة اقزير





شكل (4) التركيب الكيميائي للأجزاء الهوائية لنبات الحناء في منطقة الدافنيه



شكل (5) التركيب الكيميائي للأجزاء الهوائية لنبات الحناء في منطقة الزاويه (المحجوب)

## النتائج والمناقشة: Results and Discussion

الشكل (1,2,3,4) يبين احتواء أوراق الحناء على المكونات الأساسية حيث تراوحت نسبة الدهن في العينات الأربعة المدروسة ما بين (18.0\_18.9) وبلغت أعلى نسبة للكربوهيدرات الكلية في أوراق النبات في منطقة الدافنيه حيث قدرت بحوالي 55.20% فيما كانت أقلها في منطقة الزاوية حيث بلغت حوالي 50.20%، تعد الكربوهيدرات الناتج الرئيسي لعملية البناء الضوئي وتؤدي دورا مهما في حياة النباتات

والحيوانات على حد سواء إذ أنها تمثل مصدر للطاقة حيث انها تمد الجسم ب80 سعرة حرارية من القيمة السعرية للغذاء, ويعد الرماد دليلا واضحا لمحتوى النبات من العناصر المعدنية فكلما ارتفعت نسبة العناصر المعدنية ارتفعت تبعا لذلك النسبة المئوية للرماد والعكس صحيح (12), وقد بلغت النسبة المئوية للرماد أعلاها في منطقة الجهانات حيث قدرت بحوالي 9.0% لكنها أقل مقارنة مع نسبة (5) وأعلى مما وجده (12) لنسبة الرماد في أربعة أنواع في أوراق الحناء التي كان ما بين 4.0-9.0% من أوراق الحناء الليبي. وكذلك نسبة البروتينات كانت تتراوح من (2.3 - 3.1) والرطوبة(6.43 - 7.60) أما بخصوص الدهون فكانت كميته من (18.00 - 18.90) فيما كان الـ pH في الوسط الحامضي لكل العينات المدروسة.

### الاستنتاج: Conclusion

من خلال النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة بصفة خاصة تم التوصل إلى بعض التوصيات وهي كالتالي:

- 1- القيام بتقدير نسبة المكونات الأساسية في الحناء المصنوعة في المنازل وبالطريقة التقليدية لغرض معرفة وجودها من عدمها.
2. القيام بقياس نسبة العناصر الثقيلة في الحناء المصنوعة في المنازل لغرض التأكد أنها ضمن الحد المسموح به.
3. القيام بقياس نسبة العناصر الثقيلة في المواد المضافة للحنة والتي تعرف بزيت الحنة مثل: (زيت المحلبية, زيت الشيح, النها, بارازيتا, والسرتية.....الخ من الزيوت) والتي تستخدمها أغلب النساء للحصول على لون داكن للحنة، مع العلم أن معظم هذه الزيوت موضوعة في قنينات غير مكتوب عليها تركيب هذه الزيوت ولا بلد الصنع أو حتى تاريخ انتهاء الصلاحية.

### المراجع: References

- 1- سنكري محمد نذير .(1978). بيئات ونباتات ومراعي المناطق الجافة وشديدة الجفاف السورية، كلية الزراعة -جامعة حلب.
- 2- فهمي ع.، 2006 . مرجع الباب في تداوي بالأعشاب .دار الغد الجديد.
- 3- القاضي ع. ع. ، بشينة ص. م. 1986 استعمالات بعض النباتات في الطب الشعبي لليبي الجزء الأول . دار الكتيب الوطنية بنغازي.
- 4- السيد ع. م. ، 2005 . الطب الأخضر. ألفا للنشر وتوزيع .
- 5- عبد العزيز ن. 2002 خلاصة تذكرة داور الإنطاكي للعلاج بأعشاب . مكتبة الصفا .
- 6- القاضي ع. ع. 1989 استعمالات بعض النباتات في الطب الشعبي الليبي الجزء الثاني. دار الكتب الوطنية بنغازي .
- 7- القباني ص. 1980 الغذاء لا الدواء. دار العلم للملايين .
- 8- AOAC. (1980). Official Method of Analysis 13th ed., Washington DC. Association of Official Analytical Chemists.
- 9-Shihata, I.M. (1951). A pharmacological study of *Anagallis arvensis* M.D.vet. Thesis Cairo University
- 10-Hadi, M. R. (2009). Biotechnological potentials of *Seidlitzia rosmarinus*: A minireview. African Journal of Biotechnology. 8(11): 2429-2431.
- 11-Chakravarty, H. L. and Clor, M. A. (1993). Nutritive Values and Ionic Compositions in Certain Chenopod Halophytes. Ministry of Agriculture and Agrarian Reform. Baghdad- Iraq.
- 12- Cox , H.E. The chemistry and analysis of henna. Analyst, 63 : 397-404. 1938.

## The Translation of Rhetorical Devices in English Advertisements into Arabic

Fahmi Abusnaina

### Abstract:

Translation plays a central role in international advertising. It should fulfill the function of the original advertisements and have a similar effect on the target audience. This paper concentrates on the field of rhetoric used in English advertisements and how rhetorical devices are rendered into Arabic. In order to conduct this study, varieties of English advertisements and their translations were analyzed and compared to one another to identify translation strategies used to translate the rhetorical devices in English advertisements into Arabic. The findings brought out that the main translation strategies used to translate rhetorical devices such as alliteration, rhyme, personification, etc. from English into Arabic are free translation and modulation.

**Key words:** Advertisement, Translation, Rhetorical Device, Culture, Effect.

### 1. Introduction

Today, with the increase of communication in the world, advertisements have found their way into people's life. Contemporary advertising is so widely influential that it becomes part of modern life. Companies compete with each other to sell their products and to reach as many consumers as possible. To achieve this, advertisers use extensive advertising campaigns in different countries. Hence, they demand to translate their advertisements in the target market. English is one of the most important languages spoken worldwide.

Many products and services available in Arab countries are imported from countries that use English as the language of commerce. Once brought to a foreign country, the advertisement must be adequately translated and adjusted to the target culture (Guidère: 2005). In order to sell its products, the company must advertise their products in the language that a potential customer can understand. A translator, with a sound knowledge of both theory and practice of translating advertisements can bring in a translated

advertisement that sells the advertised product (Al-Agha 2006). A big challenge in the translation of advertisements is the maintenance of the effect as well as its attractiveness by using words – style in general. The success of an advertisement could be observed in the increased awareness and an increase in demand on the advertised product. The significance of translation in the world of advertising is that it “enables the company to stand out in a highly competitive market” (Guidére: 2005).

## **2. Research problem and purpose**

Rhetoric is an essential part of advertising language. It aims to persuade the reader of the advertisement to buy the product being advertised. Rhetorical devices could be difficult to translate; in terms of linguistic correspondence and the effect the advertisement is trying to achieve on the consumer. Because English and Arabic are embedded in different cultures, translating rhetorical devices from English into Arabic requires careful consideration of available schemes. The difficulty lies in that English and Arabic cultures are different and both languages have different rhythms, i.e. rhyming, for example. It is oftentimes difficult for the translator to keep this rhetorical device in Arabic. Thus, he has to give this device into Arabic by way of some other twist which could create a result on the Arabic audience as the English advertisement did. Culture also is a crucial factor in translating advertisements in general and rhetorical devices in particular. This paper investigates the strategies employed to translate advertisements that contain rhetorical devices and its impact on the target audience.

## **3. Review of related literature Culture and translation**

Simply speaking, culture means the whole of a person’s lifestyle. It refers to the patterns of customs, traditions, social habits, values, beliefs and language of a society. Because they evolved together and have been dependent on each other through their history, language and culture cannot be separated. Therefore, “language is the primary means by which culture transmits its beliefs, values and norms” (Lyons 1981:302). Translation is not simply a matter of seeking with similar meanings, but rather the finding of appropriate ways of saying things in another language; but it also implies “a certain

degree of cultural reference in order to be successful in the target culture” (Leonardi & Koutyz 2009:2). According to Newmark (1988:222), “translating the SL (source language) into a suitable form in the TL (target language) is part of the translator’s role in trans-cultural communication.” Thus, when translating, it is significant to look at not just the lexical impact on the TL reader, but also the way in which cultural aspects may be perceived and make translating decisions accordingly (Al-agma 2006).

### **Culture and advertising:**

Culture plays a central role in international advertisements. Objects, ideas and concepts are created in a cultural context and conveyed by linguistic or non-linguistic signs. Gully (1996:7) reveals, “Advertisements are one of the most prominent ‘culture-specific’ forms of discourse”. To be effective, advertisements have to be directed towards people, in which the advertisement appears by using their language and culture. Otherwise, “they will ignore the message, and the advertisement is consequently ignored” (De Mooij 2004:181).

To market the product from one culture to another, companies use extensive advertising. By employing a persuasive advertisement, the company tries to persuade people to buy the new product. In order to achieve this aim, to attract the attention and have persuasive effects, copywriters use “attention-getting devices”, i.e. rhetorical devices. Devices, such as alliteration, puns, personification, etc. are used in advertisements to (1) inform consumers of the product, and (2) to stress its uniqueness.

### **Advertising and translation:**

Translators of advertisements always connect with culture to be effective, i.e. to have an effect on the target audience. However, translators should take into consideration the culture of the target audience when they are translating a western advertisement (here, English advertisements) into Arabic. “Once brought to a foreign country, an advertisement must be adequately translated and it must also be adjusted to the target culture” (Al-agma 2006:20).

As long as culture is concerned, translation is “a recreation, not a production” (Nida 1964:134). He confers that the most important in translation is “the matter, not manner”, i.e. the effect is what the translator should focus on as in

the translation of advertisements. As a special type of texts, the translator of an advertisement should take into consideration the cultural factors and acceptability of the target audience and their reactions. Moreover, he should retain the charm of the advertisement to have a similar effect; persuasive and appealing.

Guidère (2005:4) believes that the translator is “the guarantor of the success or failure of an advertising campaign. He is therefore responsible for the entire communication process”. To make the translation effective, the translator should first analyze the advertisement.

Rhetoric is of course of great importance in advertising. Based on Tom & Eves’ (1999) findings, advertisements that contain rhetorical devices were proved more attractive and appealing. The attraction should be adequately preserved in the translation of the advertisement. According to Mcquire & Mick (1996:424), a rhetorical device is “An artful deviation and occurs when an expression deviates from expectation, the expression is not rejected as non-sensical or faulty, the deviation occurs at the level of form and content, and the deviation conforms to a template that is invariant across a variety of content and contexts.”

Tiefenbacher-Hudson (2006:3) suggests, the translator “has to share the same objectives as the team who created the original advertisement; inform, persuade and motivate the target audience”. She goes on to say that the translation of an advertisement is “not just a translation” to be reasonably sure that the translated advertisement will achieve the same objectives as the original. Thus, the importance of the translation of advertisements lies in that communication becomes effective abroad only after the message has been translated.

### **Difficulties in translating advertisements:**

A good advertisement should serve four functions to have an impact on its readers’ attention, interest, desire and action. These functions should be maintained in the target text. In approaching an advertisement, the translator may encounter obstacles to produce an acceptable advertisement that sells to the target audience (Al-agma 2006). Because the language of advertising is different from normal language and has its own style, such obstacles occur at

the linguistic level in terms of style, grammar, new words, and rhetorical devices. In translating rhyme, for instance, the translator should produce a rhyming text in the target language depending on his knowledge and competence. He has to select words that rhyme with each other to retain the effectiveness of the original. In some instances, where he could not keep the same rhetorical device, he, then, may change it with another to preserve the attractiveness of the advertisement as much as possible.

Discussing the problems of translation, Nida (1964) confers equal importance to both linguistic and cultural differences between the source language and the target language. In Arabic culture, for example, it is unacceptable to show all or part of a woman's body, except for the features of the face, and not to make any hint whatsoever in advertising to the relationship between man and woman. The role of translation, then, is inevitable, i.e. product advertisements need to be translated to reach as many potential customers as possible. Nevertheless, translating advertisements is not only finding lexical equivalents, but rather to be culturally acceptable. This leads to say that "culture, advertising and translation are interrelated and dependent on each other" (Al-agma 2006:16).

#### **4. Research design and methodology**

This was a descriptive research that looked at a sample of translated advertisements that use rhetorical devices. It was conducted to explore the strategies used to translate rhetorical devices in English advertisements into Arabic. The sample under investigation were selected from two primary sources: print media such as magazines and TV commercials. The selection of advertisements was not random. It was based upon matching of English advertisements that contain rhetorical devices and their Arabic translations. To conduct this study, textual analysis of the sample was carried out to identify the rhetorical device in each advertisement. Then, a comparison between the two versions of each advertisement (English and its translation in Arabic) was drawn in order to fulfil the aim of the study.



## 5. Results and discussion:

Rhetoric is used to make the advertisements lively and vivid. As mentioned earlier, a rhetorical device deviates from expectation in artistic way. The function of rhetorical devices in English advertisements is to draw people's attention and to make the advertisement attractive. Through this research, some English advertisements, which contain rhetorical devices, were found translated into Arabic. In analyzing the data, one of the advertisements uses *personification* to make the product lively and attract the audience. It reads, "Lipton tea can do that" (see Appendix). Personification was used to give the 'tea' a characteristic of human being by employing the verb 'can'. The context of this TV commercial is that a music writer, composing a piece of music. He did not manage to compose a good one until he sipped a cup of 'Lipton tea'. In English culture, drinking tea is sure to make one feels comfortable and relaxed. In Arabic culture too, tea – especially green – is considered to impart a nice feeling especially after heavy meals. The Arabic version of this advertisement was 'شاي ليبتون يقدر على كده'. Here, a kind of literal translation is used in the target text without losing the effect intended by keeping the same rhetorical device, i.e. personification. Moreover, the translator uses the colloquial word 'كده' /kida/ instead of 'ذلك' /ðæɪɪk/. By deviating from standard Arabic, the translator tries to make the advertisement more local and easier for the Arab audience to accept this product. Thus, the impact and charm are both maintained.

*Exaggeration* is one of the rhetorical devices used frequently in English advertisements. It is an exaggeration of statements by using adjectives. In a TV commercial for 'Samsonite', the copywriter uses superlatives 'The strongest and lightest Samsonite ever'. The TT in Arabic is not very much different from the ST. It is translated literally by keeping both, the structure of the sentence and the exaggeration 'حقيبة سامسونايت.. الأقوى والأخف على الإطلاق'. Literal rendering of this advertisement does not twist the meaning and still has an effect on Arabic audience.

The findings bring out that literal translation is not a good choice in rendering advertisements with cultural barriers. 'Add life to life' (see Appendix) is an advertisement for a telecom company in UAE – du. The pun is used in

English advertisements to leave a deep impression by its readability, wit and humor. Moreover, the pun is also used to produce a ‘particularly rhetorical and pragmatic effect’ on the target audience by using the language creatively. It is the most difficult rhetorical device to render into Arabic, particularly in advertisements. Translators should seek a strategy that can keep the same intended effect without losing smoothness and liveliness of the advertised product. However, the Arabic version of the above advertisement was ‘وتحيا بها الحياة’. Here, the translator managed to render the implied meaning related to joy and happiness in life by looking at the text from another point of view, modulation. The play on words, puns, cannot be translated literally in Arabic ‘يضيف حياة’ that would sound awkward, unnatural and difficult to comprehend the overall idea behind the advertisement. Similarly, comparing the effect of literal translation to that of other strategies, it is quite ridiculous and unnatural.

It is sometimes extremely difficult to find the same rhetorical device in the target language to fully reflect its features such as *rhyme*. If two words have the same sound at the end, they will produce rhyming phrase. This device makes the advertisement sounds pleasant to the ears and therefore is memorable. ‘Love the skin you’re in’, is an advertisement for OLAY. The vowel sound /i/, which occurs at the end of the word (skin) and in the preposition (in), makes a perfect rhyming sound. However, this beauty and creativity disappeared in the Arabic translation ‘اعشقي بشرتك’. The difficulty in keeping the rhyme is that English and Arabic are different, in word forming, style, and grammar and absolutely in pronunciation. Only being freely translated, the effect on the Arabic audience is achieved and hence the message is retained, regardless of the rhetorical device – rhyme.

*Repetition* is a rhetorical device used extensively in English advertisements. Knowingly, the ultimate aim of advertising is to arouse consumers’ desire and make them remember the product. By repeating the word, phrase or sentence, the audience will easily accept a product, service or idea being advertised. To illustrate, ‘TWIX: Pause more. See more’ (see Appendix). It indicates that the consumer would be happier and more joyful while eating TWIX chocolate bars. In the Arabic version of this advertisement, the

translator replaces 'more' by different wording 'وقف لحظة... وعيش الفرحة'. This free translation results in a completely new sentence, but it has the same meaning and effect of the original. Although it deviates from standard Arabic (وقف - عيش) instead of (قف - عش), the advertisement looks more local to Arabic culture in order to achieve the equivalent effect in translation and, accordingly, the impact and charm to the Arab audience.

## 6. Conclusion:

This study is mainly about translation of rhetorical devices in English advertisements into Arabic. In translating this special type of texts, it is necessary to keep the translated advertisement attractive and appealing to the Arab audience in order to have a similar impact as the English did. Adoption of translation strategies depends on the actual situation, including the whole content, the cultural factor and the rhetorical device employed in a certain advertisement. This paper has shown some of the strategies that can be used according to the rhetorical device employed in the original advertisement. Free translation and modulation proved to be common strategies in translating advertisements. However, literal translation is sometimes used with a great deal of concern and attention to the effect and charm of the original advertisement. These three strategies were shown to retain the meaning, appeal and impact of the original (English advertisement) on the target audience (Arabic viewers). Other translation strategies of advertisement require further investigation. The translator of English advertisements into Arabic, then, is not merely a translator but also a copywriter.

## References

- Al-agma, B., A. (2006) *The Translation of Fast-food Advertising Texts from English into Arabic*, M.A. Dissertation: University of South Africa [online], available from:  
[<http://uir.unisa.ac.za/bitstream/10500/2325/1/dissertation.pdf>]
- De Mooij, M. (2004) *Translating Advertising: Painting the Tip of an Iceberg*, The Translator, Vol. 10 (2), 179-198.
- Guidère, M. (2005) *Translation Practices in International Advertising*, [online], available from: [<http://fra.proz.com/translation->

articles/articles/276/1/Translation-Practices-in-International-Advertising], accessed, November 2015.

Gully, A. (1996) *The Discourse of Arabic Advertising: Preliminary Investigations*, Journal of Arabic and Islamic Studies, Vol. 1, 1-49.

Leonardi, V. and Khoutyz, I. (2009) *Translating Advertisements: Linguistic, Cultural and Semiotic Approaches*, [online], available from:

[[http://www.ruc.dk/upload/applications/pdf/f51d6748/Leonardi\\_Koutyz.pdf](http://www.ruc.dk/upload/applications/pdf/f51d6748/Leonardi_Koutyz.pdf)]

Lyons, J. (1981) *Language and Linguistics: An Introduction*, Cambridge University Press: United States.

Mcquire, E. F., and D. G., Mick (1996) *Figures of Rhetoric in Advertising Language*, Journal of Consumer Research 22, 4, pp. 424-461.

Newmark, P. (1988) *A Textbook of Translation*, Hertfordshire: Prentice Hall.

Nida, E. (1964) *Principles of Correspondence*, in Venuti, L. (2000) *The Translation Studies Reader*, London: Routledge, pp. 126-140.

Tiefenbacher-Hudson, C. (2006) *The Intersection of Translation and Advertising*, Multilingual Computing and Technology, Vol. 17, 7, pp. 1-4.

Tom, G. and Eves, A. (1999) *The Use of Rhetorical Devices in Advertising*, Journal of Advertising Research, 39, pp. 39-43.



## Appendix Sample of advertisements

### English advertisement: LIPTON TEA CAN DO THAT



### Arabic advertisement: شاي ليبتون يقدر على كده



English advertisement: ADD LIFE TO LIFE	Arabic advertisement: وتحيا بها الحياة
	

**English advertisement: PAUSE MORE. SEE MORE**



**Arabic advertisement : وقف لحظة وعيش الفرحة**



## Reticence in the Libyan University EFL Classroom: Causes and Strategies

Ibrahim Ellabiedi

Hanadi Ben Salah

Fatima Atturky

### **Abstract:**

This study aims to examine students' reticence and highlight its possible causes in the foreign language university classroom. Fifteen Libyan students from the English department; at the faculty of education, University of Misrata, participated in this study. Interviews and focus group discussions were used for collecting data. The findings revealed some leading causes to reticence in the classroom; i.e., fear of making mistakes, lack of confidence, shyness, low English proficiency, and so on. The participants also demonstrated some needs which can be used as strategies by teachers to help reduce reticence; such as, teacher encouragement, appropriate teaching methodology, use of group work, and extending wait-time.

*Key words: reticence, EFL classroom, university students*

### **1. Introduction:**

Students' reticence is a problem that usually occurs in the foreign language classroom. According to Cheek and Watson (1), reticence can indicate shyness characteristic. It includes attitudes and feeling; such as the lack of confidence, particularly in new or unfamiliar settings. A Reticent learner may be described as the one who is reluctant to participate in classroom activities. In addition, the causes of reticence in the foreign language classroom cannot be generalized and noticed in all learners. There are some ambiguous causes

of reticence (Allwright and Bailey, 2). However, different researchers have employed different ways to identifying students' reasons of reticence.

### **1.1 Statement of the Problem**

Many students in the EFL classroom struggle with high level of reticence. This feeling affects their oral performance in different aspects. Reticence occurs especially when students are asked a question or when they are invited to speak.

### **1.2 Research Questions**

This study aims to answer the following questions:

- 1- What are the reasons that cause reticence in the Libyan university language classroom?
- 2- Are there any effective strategies that students or teachers can follow in order to reduce reticence?

### **1.3 Objectives of the Study**

The purpose of this study is to highlight the causes of reticence and determine the classroom strategies that students and teachers may use to deal with this problem. There are two major objectives of this paper. First, it intends to explore the causes that may lead to students' reticence and affect their oral performance in the EFL classroom. Second, it aims to highlight some effective ways which teachers and learners may follow to reduce reticence.

### **1.4 Significance of the Study**

This study may help English foreign language teachers and students be aware of the factors that lead to reticence in the classroom. Furthermore, the findings could enable teachers to develop interesting and useful approaches and strategies for dealing with reluctant students.



## **1.5 Scope of the Study**

This study surveys some students from the English department, Faculty of Education, University of Misrata, in the academic year 2016-2017. The study deals with a classroom problem called students' reticence in the EFL classroom. The other problems which students may encounter in English classroom will not be a part of this study.

## **2. Review of Related Literature**

According to Tsou (3), among the four skills that make up language proficiency, oral participation is the most observable phenomenon in the classroom. Because of the growing need for spoken English as a foreign language, reticence research has captured the attention of language theorists and educators in recent decades (MacIntyre et al, 4).

### **2.1 Definitions of Reticence**

Reticence is a communication problem with cognitive, affective, and behavioral dimensions and is due to the belief better of remaining silent than risking appearing foolish (Keaten & Kelly, 5). As Philips (6: p52) points out, "when people avoid communication because they believe they will lose more by talking than by remaining silent, we refer to it as reticence". Besides, Philips (7) describes a reticent person as someone who does not expect success in the communication step which involves speech. He may be defined as a person who feels reluctant to participate in oral communication.

### **2.2 Reticence in the Classroom**

Research reveals that foreign language learners often seem reticent in the classroom. Promoting students to speak in the classroom is a problem that most language teachers face (Tusi, 8). It has been found that many foreign language learners are passive and choose not to use the target language most

of the time in the language classroom (Li, 9). Foreign language teachers need to help reticent students develop their speaking skills and take an active role in oral communication (Liu & Jaskson, 10).

### **2.3 Possible Causes of Reticence in the Classroom**

Different researchers have tried to identify why some language learners choose to remain silent in the foreign language classroom. However, the causes of reticence cannot be generalized as being applicable to all learners. For example, Dwyer and Heller-Murphy (11) found that students were reticent due to several reasons including fear of making mistakes, low English proficiency, lack of self-confidence, and lack of familiarity with the classroom environment. According to Flowerdew & Millar (12), students being passive and reticent in the language classroom are likely to be as a consequence of such reasons as fear of losing face, their inability to understand concepts, the passive learning style they use, and lack of preparation before coming to class. Moreover, Malton & Ortiz (13), claim that the major causes of reticence in the classroom are low self esteem, fear of being ridiculed, culture differences, communication apprehension, and anxiety. It is important to note that reticence and its causes are a complex issue; there are no definitive causes of reticence in the classroom.

### **2.4 Reticence Coping Strategies**

In order to reduce students' reticence, the teacher and students should be aware of the causes of reticence, and try to follow different useful techniques and strategies suggested by previous researches. Some of these strategies are presented below.

#### ***2.4.1 Students need sufficient time to think before they speak***

Teachers should give students more time to respond to their questions. According to Brinton (14), learners need more time to formulate their responses. Besides, Mohr, & Mohr, (15) emphasize that in order to increase classroom talk and language use, teachers should allow their students sufficient time, including pauses that might be needed for code switching; i.e., thinking or speaking in one language and switching to another. They suggest that repeating the question can also be used by teachers to allow their students more time for processing while other students are engaged.

#### ***2.4.2 Peer support and group work can enhance speaking***

Another strategy for eliminating reticence is argued by Tsui (8), that using peer support and group work can help learners cope with their reticence. In fact, teachers should run activities that are less stressful to learners (e.g. pair work and group work). Working in small groups may allow students use the language and support each other in the class (Jackson, 16). Also, trust between teacher and students must be enhanced. As Zou (17) and Tsui (8) indicate, the teacher should try to build trusty, relaxing, friendly, supportive, welcoming, and non-threatening classroom environment.

#### ***2.4.3 Teachers should explain the hypotheses behind their teaching strategies and course objectives***

Teachers should clarify the aims of their teaching strategies and the objectives of the course (Liu & Jackson, 10). It is important to let students know about the elements of the course, and help them experience the class environment, so that students can understand their roles in the classroom. In addition, a teacher who tends to dominate the classroom, imposing their

opinions on the learners and not giving them any chance to express their views, is more likely to promote students' failure (Javad, 18).

#### ***2.4.4 Motivation can make learners less reticent***

Furthermore; as suggested by Liu & Jackson (10), it is important for teachers to enhance their students' interest and motivation to speak (e.g., using role-plays); which may help students be less reluctant and more willing to speak. Liu (19) shares the same view as Liu and Jackson in that a teacher could endorse the students' inspiration and help them become less worried and more confident by using expressions such as; "*Don't be nervous*", "*Don't be afraid of making mistakes*", and "*Take the chance and you will speak better*".

#### ***2.4.5 It is OK if learners make mistakes***

Overall, according to Price (cited in Liu & Jackson, 10), it would be helpful for teachers to tell their students that it is inescapable for foreign language learners to make mistakes, because it is really difficult to speak English as a native speaker. A teacher has an effective role, and their behavior in the classroom has a direct impact on students' motivation and participation. If the teacher, for example, pinpoints the students' mistakes and draws their classmates' attention to them, this will have a negative impact on the students' involvement in class activities and may lead to reticence. Therefore, teachers are responsible for making students willing or unwilling to participate, and their roles toward their students' participation are considered to be the key factor that influence students' behavior in the classroom.

### **3. Method**

#### **3.1 Participants and Setting**

The participants in this study were Libyan University students of English. The total number of participants was fourteen students. They were mixed

gender, males and females. Their level ranges from freshmen to graduate students. The study was conducted at the Faculty of Education, Misrata University, during the academic year 2016-2017.

### **3.2 Research Design**

Since qualitative approach design underlines collecting data in naturally occurring phenomena, as McMillan and Schumacher (20) state, the current study follows an empirical qualitative research to identify the causes of reticence among Libyan university students, and the strategies that students and teachers might use to deal with this problem. McMillan and Schumacher indicate that the form of this kind of data is interpreted in words rather than numbers. That's why the researchers conducted interviews and focus group discussions (FGD) instead of questionnaire.

### **3.3 Data Collection and Analysis**

The methods employed for collecting data in this study were interviews and focus group discussions, as believed they are appropriate research tools to examine the issue being researched in depth. In fact, the use of interviews and focus group discussion allows the participants comment about the issue in more details and share their personal points of view regarding their classroom interaction. As Rubin & Rubin (21) point out, researchers can explore more complex questions by talking with and listening carefully to the people being researched.

The interviews and focus group discussion were audio recorded to ensure accuracy, and transcribed verbatim by the researchers according to a thematic content analysis. The form of data provides qualitative narrative that helps raise awareness of the causes that lead to reticence and the strategies which can be followed to reduce reticence.

### **3.4 Ethical Considerations**

The participants have been informed about their anonymity, confidentiality and their right to withdraw from participation. Moreover, permission was taken from the supervisor to apply the interview with different students from the English department.

### **4. Findings and Discussion**

The results of the study are next discussed according the two research questions. Based on the data of this study, the Libyan university students of English sometimes appear reticent and silent, but they are able and willing to speak when the conditions allow them to do so. The data obtained from the interviews show that some of the students tend to be passive and silent in the classroom. The goal of this study was to understand and shed light on the causes that make these learners reticent.

#### **4.1 Possible Causes of Reticence**

Whatever phenomenon it is, there must be a cause. According to the first research question; *what are the reasons that cause reticence in the Libyan university language classroom?*, the causes of reticence emerged from the interviews and FGDs are presented and analyzed as follows:

##### ***4.1.1 Error/mistake correction***

Greater reticence was also attributed to fear of making mistakes. Participants 9 stated that "I remain silent in the class because I am afraid of making mistakes in front of the teacher and classmates". Some of the participants said that they accept correction from the teacher; as stated by participants 2, "It does not matter if the teacher corrects my mistakes because he is a teacher and I am a learner". Whereas, some other students feel uncomfortable when their mistake is corrected or pointed out by the teacher, as participant 3

stated, "it will make me think twice before speaking in the class again if the teacher points to my mistake in front of my classmates". Participant 8 added, "If the teacher corrects my mistakes in front of my classmates, I will not respond to any question given by the teacher, even if I know the right answer".

The manner which the teacher uses to correct the error is very important. The teacher should look for good techniques to correct their students' mistakes/errors in a way that would lessen their distress and anxiousness. Participant 5 from the focus group discussion said that "it depends on the way the teacher follows to correct my mistakes". The matter is with the form of correction, rather than the correction itself (Donald, 22).

The findings illustrate that some students prefer to remain silent to avoid making mistake. As Donald (21) identifies, fear of making mistakes, and the form that error/mistake correction takes, have a greater impact on learners' willingness to speak. In fact, students do not feel secure to risk making mistakes (Tsui, 8).

#### ***4.1.2 Low self esteem***

Some students think that they are unworthy and unable to speak successfully in the class, so they remain silent. This would indicate low self-esteem which may hinder any opportunity for speaking. As extracted from the interviews; Participant 3 stated that "sometimes I don't feel confident, so I don't speak". Participant 7 suggested that "we need support, encouragement and motivation from the teacher so that we feel more secure, and then, we can speak". It could be inferred from the findings that the more the students feel confident, the better they perform in the class. This can also be supported by what Li & Liu (23) and Malntyre (4) indicate that students' willingness or unwillingness

to speak is affected by students' confidence and self-esteem. However, students need to communicate in order to improve their communicative skills and gain confidence (Yashima, 24).

#### ***4.1.3 Shyness***

One possible reason for students' silence in the class is students' shyness.

Participant 10 stated that "most of the time I remain silent in the class because I am shy". A majority of the participants said that they feel shy when they speak a foreign language, although they are advanced level students. As participant 7 suggested, "sitting in groups when there's a task to do or a topic to discuss would make us more willing to speak and interact with our mates".

#### ***4.1.4 Lack of practice***

The findings also revealed that the lack of practice is another possible cause for students' reticence in the class. For example, participant 6 said that "one effective way to promote our oral performance is by practicing English more in the class". The findings, in general, also showed that practice increases students' willingness to speak. As students do more practice in English, they are expected to feel safer to participate and interact in the classroom. All students emphasized that practicing English more can increase their ability and willingness to speak. As Tsui (3) points out, lack of practice can make students feel worry when speaking English in the classroom, and it is another cause for students' unwillingness to speak.

#### ***4.1.5 Lack of preparation***

Almost the majority of the interviewees stated that they feel reluctant to speak when they are not well prepared. Instead, some stated that when they are prepared for the class, they have high self-esteem and low reluctance level and they can speak more freely. As extracted from the interviews,



participant 1 mentioned that "my preparation encourages and pushes me to speak up in the class". The importance of preparation is, also, underlined by participant 2 in that, "preparation is so important for both teacher and students to carry out meaningful interaction in the classroom". In most cases, Preparation is considered to be effective in participants' willingness or unwillingness to speak. As it was also found by Tsui (3), more students attributed their unwillingness to speak to the lack of preparation.

#### ***4.1.6 Low proficiency level***

Another vital cause for reticence was low English proficiency. It can directly affect students' performance in the class and make them unable and reluctant to speak. As Participant 13 said, "I do not speak in the class because, sometimes, I do not know how to say what I know". Low English proficiency is identified as a major effective factor that would obstruct the students from any interaction in the classroom. (for more support, see Liu 19, ; and Tsue, 3).

#### ***4.1.7 Unfamiliarity with the classroom environment***

When students feel strange and unfamiliar with the classroom environment, they are, consequently, unwilling to speak. Participants 1 and 2 stated that "I will withdraw the subject if I feel unfamiliar with the class environment". Participant (11) indicated, "I will remain silent until I become familiar with the classroom environment". The data showed similar results as Park & Oxford (cited in Liu & Jackson, 10) that most of the participants remain silent in the class during the first few weeks, and then, they become more active and willing to speak as they become more familiar with the classroom environment.

## 4.2 Possible Strategies to Reduce Reticence

Based on the second research question; *Are there any effective strategies that students can follow in order to reduce reticence?* The findings of this study addressed some students' needs; which can be worked out as strategies that teachers can use to reduce reticence. Some of these needs/suggested strategies are presented below.

### 4.2.1 Teacher encouragement/motivation

Almost all the participants strongly agreed that the teacher has an important role in reducing reticence in the classroom. Teachers should encourage students to interact in the classroom. As Participant 3 said, "I never talk in the classes where the teachers are not encouraging". Participant 14 also said, "When the teacher makes the class environment fun and ease, we are more willing to speak up". The data showed that teacher's attitude and the relationship between learners and their teacher can definitely affect classroom interaction. The friendly and relaxing environment created by the teacher can increase students' willingness to speak. This is quite related to what has been addressed in the literature that teachers can use different techniques and activities to promote students' inspiration and interest, i.e., use of role plays. Besides, teachers can help their students be less reticent and worried by the use of some expressions such as, "*Come on, you can do it*", "*Don't worry if you make mistakes*" (see Liu & Jackson, 10; and Liu, 19).

### 4.2.2 Teaching style

Teaching style is also an important factor that can influence students' willingness to speak. Participant 10 stated that "using Communicative Language Teaching may encourage us to speak and communicate better with our partners". Thus, teachers need to modernize their teaching styles and be

more creative to make their classes more inspiring and inviting for students' involvement and interaction in the class. Participant (11) said, "I prefer remaining silent, unless the class is motivating and interesting". The teacher's responsibility is not only correcting students' mistakes and making students produce a lot of error free sentences; they should facilitate language learning in the classroom using different styles (Richards, 25).

#### ***4.2.3 Use of group work***

Another strategy that may facilitate classroom interaction is to allow learners to work in small groups when discussing a topic or working on a particular task. For instance, Participant 7 from the focus group discussion said, "when I work with my classmates, I feel more comfortable and willing to speak". As Jackson (16) indicates, there is more opportunity to use the language when students work in small groups, where they can get support from their classmates working in the same group. It could be illustrated from the findings that students feel less reticent and more confident when working in small groups than when speaking in front of their teacher.

#### ***4.2.4 Extending wait-time***

A useful strategy suggested by participant (6) is to extend wait-time. Participant (13) commented that, "I would feel more comfortable if I have more time to set my answer or response to the teacher's question". As Brinton (14) underlined, extending wait-time is a useful strategy to allow students think about their responses.

**5. Conclusion:** This study which investigated the causes of reticence and the strategies that EFL students and teachers may use to reduce reticence in the

classroom, has provided some evidence that Libyan learners experience high level of unwillingness to speak in the classroom. In general, the participants of the study outlined the following causes of reticence in the class: 1) The form of error and mistake correction; 2) lack of confidence; 3) shyness; 4) fear of making mistake; 5) lack of practice; 6) lack of preparation; 7) the low proficiency level of the learners; 8) and unfamiliarity with the classroom environment. The level of reticence and causes may vary from a learner to another.

This research shows that in order to reduce students' reticence, teachers need to be aware of the existence of reticence among EFL learners. After that, they should seek strategies to deal with this problem. Some of these strategies have been discussed in this paper under these headings; 1) teacher encouragement, 2) appropriate teaching methodology, 3) use of group work, and 4) extending wait-time.

### **5.1 Study Limitation and Recommendations for Further Studies**

One major drawback of this study is the absence role of teachers among its participants. It would be more useful if another study, in future, examines teachers' opinions and experiences about students' reticence in the classroom.

### **Bibliography**

- 1) **Cheek, J.M., & Watson, A.K. (1989).** The definition of shyness: Psychological imperialism or construct validity. *Journal of Social Behavior and Personality*, 4, 85-95.
- 2) **Allwright, DL., & Bailey, KA. (1991).** *Focus on the Language Classroom: an introduction to classroom research for language teachers.* Cambridge: CUP.

- 3) **Tsou, W. L. (2005)**. Improving speaking skills through instruction in oral classroom participation. *Language Annals*, 38 (1), pp 46–55.
- 4) **MacIntyre, P. D., Clement, R. Dornyci, Z., & Noels, K. A. (1998)**. Conceptualization willingness to communicate in a L2: A situational model of L2 confidence and affiliation. *The Modern Language Journal*, 82, 545-562.
- 5) **Keaten, J., Kelly, L., & Finch, C. (2000)**. Effectiveness of Penn state program in changing beliefs associated with reticence. *Communication Education*, 49/2 (134-145).
- 6) **Phillips, G.M. (1997)**. Reticence: A perspective on social withdrawal (pp.129-150). In Daly, J.A., McCroskey, J.C., Ayres, J., Hopf, T. & Ayres, D.M. (Eds.). *Avoiding communication: Shyness, reticence, and communication apprehension* (2nd ed.). Cresskill, NJ: Hampton Press.
- 7) **Philips, G. M. (1968)**. Reticence: pathology of the normal speaker. *Speech Monographs*, 35, 39-49.
- 8) **Tusi, A. B. (1996)**. Reticence and anxiety in second language learning. In Bailey, K. M. & Nunan, D. (Eds.). *Voices from the Language Classroom: Qualitative Research in Second Language Education* (145-167). Cambridge: CUP.
- 9) **Li, D. F. (1998)**. "It's always more difficult than you plan and image": Teachers' perceived difficulties in introducing the Communicative Approach in South Korea. *TESOL Quarterly*, 32, 677-703.
- 10) **Liu, M., & Jaskson, J. (2009)**. Reticence in Chinese EFL students at varied proficiency levels. *TESL Canada Journal*, 26/2 (65-81).
- 11) **Dwyer, E., & Heller-Murphy, A. (1996)**. Japanese learners in speaking classes. *Edinburgh Working Papers in Applied Linguistics*, 7, 46-54.

- 12) Flowerdew, J., & Miller, L. (2000). Chinese lectures' perception, problem and strategies in lecturing English to Chinese-speaking students. *RELC*, 31, 116- 138.
- 13) Brinton, D. M. (2014). Tools and techniques of effective second/foreign language teaching. In Celce-Murcia, M., Brinton, D. M., & Snow, M. A. (Eds). *Teaching English as a Second or Foreign Language*. (340-361). Boston, MA: National Geographic.
- 14) Mohr, K.J., & Mohr, E.S (2007). Extending English-language learners' classroom interactions using the response protocol. *The Reading Teacher*, 60/5 (440-450)
- 15) Jackson, J. (2002). Reticence in second language case discussion: Anxiety and aspirations. *System*, 30, 65-84.
- 16) Zou, M. (2004). EFL learners' perceptions of in-class relationships and their voluntary responses. In Y. Gao (Ed.). *The Social Psychology of English Learning by Chinese College Students*. (149-167). Beijing: Foreign Language Teaching and Research Press.
- 17) Javad, M. (2014). Causes of reticence: Engendering willingness to speak in language classroom. *International Journal of Research Studies in Language Learning*, 3, 115-122.
- 18) Liu, M. (2005). Causes of reticence in EFL classrooms: a study with Chinese university students. *Indonesian Journal of English Language Teaching*. 1/ 2
- 19) McMillan, J. and Schumacher, S. (2006). *Research in Education: Evidence-Based Inquiry*. Sixth edition. Boston: Person Education.
- 20) Rubin, H.J. & Rubin, I.S. (2005). *Qualitative Interviewing: the art of hearing data*. London: sage publications.

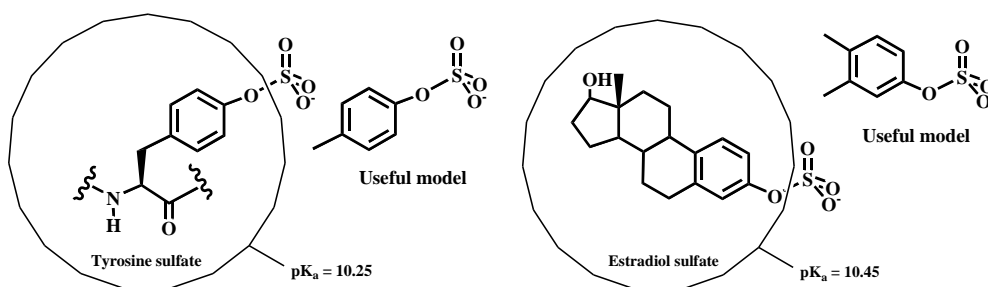
- 21) **Donald, S. (2010).** Learning how to speak: Reticence in the ESL classroom. *Arecls*, 7, 41-58.
- 22) **Li , H., & Liu, Y. (2011).** A brief study of reticence in ESL class. *Theory and Practice in Language Studies*, 1/8 (961-965).
- 23) **Yashima, T., Zenuk-Nishide, L., & Shimizu, K. (2004).** The influence of attitudes and affect on willingness to communicate and second language communication. *Language leaning*. 54/1 (119-152).
- 24) **Richards, J. (2006).** *Communicative Language Teaching Today*. Cambridge: CUP.
- <http://www.qzabansara.com/Article/NF115831.pdf> [accessed Nov. 2010]

## Biological Sulfate Mono-Esters Can Be Mimicked By Synthesizing Useful Models

\* Mohamed Suliman Sasi

**Abstract:** The research project aim is to make efficient models of arylsulfate monoesters to study the corresponding enzymatic catalysis of biological sulfate monoesters. However, there are some conditions should be considered in order to design a suitable active site model to monitor the progress of the reaction, such as the  $pK_a$  of leaving group. An easy approach to the synthesis of arylsulfate monoesters was developed. The wanted phenolic leaving group and chlorosulfuric acid were used in the synthesis of aryl sulfate monoesters. The direct and high-yielding synthesis of arylsulfate monoesters can be obtained from this procedure. Designed models of sulfate monoesters were successfully synthesized to quantify the effects of  $pK_a$  of leaving group during sulfuryl transfer catalysis.

**Keywords:** Biological sulfate monoesters, Sulfuryl Transfer catalysis.



**Fig. 1:** Some of sulfate monoesters in biological systems. [1-3]

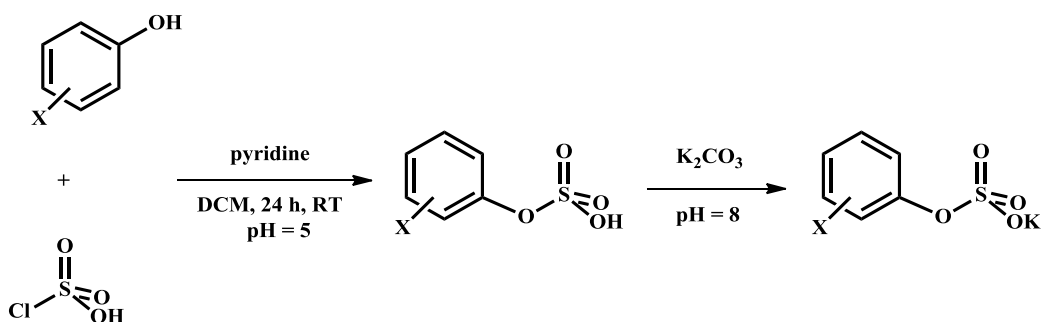
\* Mohamed S. Sasi is with the department of Chemistry, Education faculty, Misurata University, Misurata, Libya. (fax: +218512632517; e-mail: msasi40@yahoo.com).



## Introduction

Sulfate monoester mono-anions are important in a number of biological functions, controlling the activity level of enzymes and hormones, molecular recognition and cell signaling. For example, sulfating of protein tyrosine residues can function as a modulator of protein-protein interactions. <sup>[4,5]</sup> Fig.1 shows some of the common sulfate monoesters in biological processes. Most of the enzymes usually react in a specific range of pH and temperature. In fact, prepared models are usually more flexible to study and more appropriate to observe the adaptations and modifications on the substrate during the reactions. <sup>[6- 8]</sup> Different properties and conditions can be added or changed on models in a stepwise fashion to facilitate quantifying and improving the contribution of each function much easier than in real enzymes. Suitable models of enzymes can give us a good approximation of the enzymatic behaviour in the active site (where the function group actually reacts with the nucleophiles) in a number of biological functions. <sup>[9-11]</sup>

## MATERIALS AND METHODS



**Scheme 1:** General procedure for preparing a range of sulfate monoesters. <sup>[12]</sup>

Useful models for sulfate monoesters have been successfully prepared by using a typical procedure as shown in scheme 1 to yield sulfate monoester potassium salts. Selected phenol or alcohol (15 mmol) was dissolved in pyridine (20 ml) leave them stirring on ice at 0 °C. Chlorosulfonic acid (1ml, 15mmol) was dissolved in dichloromethane (10ml), and then the mixture was added dropwise into phenol solution under argon with stirring. The reaction was stirred several hours at 0°C, then stirring overnight at room temperature. The reaction was quenched by adding potassium carbonate solution (0.04 M in H<sub>2</sub>O) the pH adjust to 8. The obtained white solid was extracted and washed by diethyl ether then dissolved in water and adjust the pH to 5 by acetic acid. Diethyl ether was added to remove the remaining phenol. The aqueous layer was collected and removing the solvent to obtain the substrate. The pure sulfate salt was obtained by recrystallizing from ethanol. [13,14]

### NMR and Mass Spectra for Prepared Compounds:

**Fig. 2** shows <sup>1</sup>H NMR for 4-methyl phenyl sulfate potassium salt: the pK<sub>a</sub> of this leaving group is 10.25. <sup>1</sup>H NMR (250 MHz, D<sub>2</sub>O) δ/ppm 2.35 (3 H, s, CH<sub>3</sub>), 7.15 - 7.33 (4 H, m, Ar - H). Mass Spectra (ES<sup>-</sup>) m/z = 187 [M-K]<sup>-</sup>. HRMS required for C<sub>7</sub>H<sub>7</sub>O<sub>4</sub>S: 187.9519; found 187.9512.

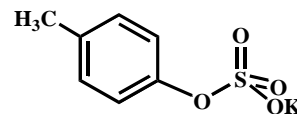
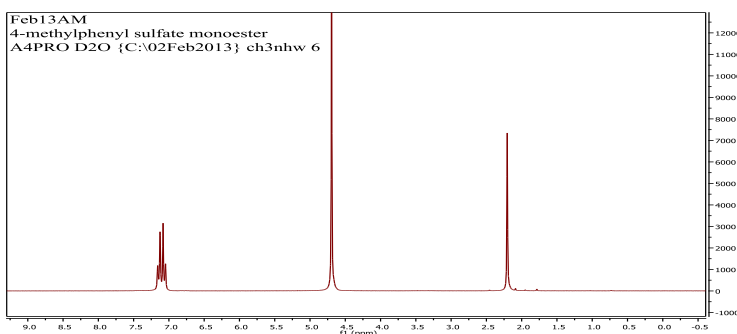
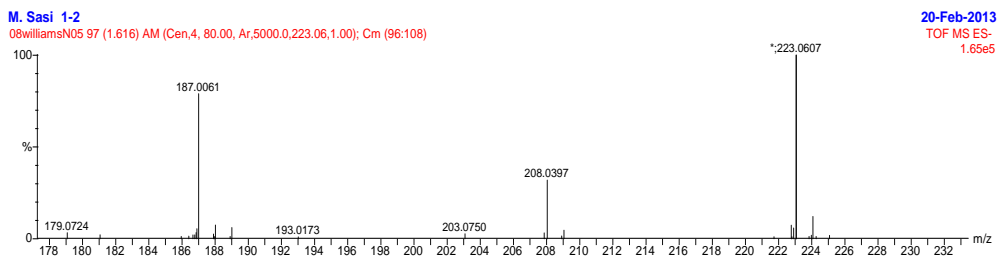


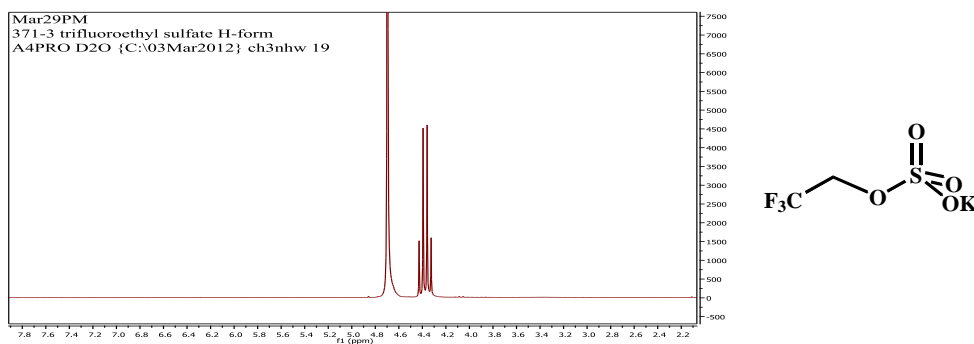
Fig. 2: <sup>1</sup>H NMR Spectrum for 4-Methyl phenyl sulfate potassium salt.

**Fig. 3** shows mass spectra analysis for 4-methyl phenyl sulfate potassium salt ( $ES^-$ )  $m/z = 263$   $[M-K]^-$ . HRMS required for  $C_7H_7 O_4 S$ : 187.0061; found 187.065.



**Fig. 3:** Mass Spectrum for 4-Methyl phenyl sulfate potassium salt.

**Fig. 4, 5** show  $^1H$  NMR and F19 spectra for trifluoroethyl sulfate potassium salt: the  $pK_a$  of this leaving group is 12.4.  $^1H$  NMR  $\delta_H$  (250 MHz,  $D_2O$ ) 4.45 - 4.25 (2 H, m,  $CH_2 - O$ ),  $\delta_F$  (250 MHz,  $D_2O$ ) -75.43 (3 F, t,  $^3J_{FF}$  15 C-F<sub>3</sub>). Mass Spectra ( $ES^-$ )  $m/z = 180$  ( $[M-K]^-$ ). HRMS ( $ES^-$ ): 180.0548,  $C_2 H_2 O_4 F_3 S$  requires 180.0541.



**Fig. 4:**  $^1H$  NMR Spectrum for trifluoroethyl sulfate potassium salt.

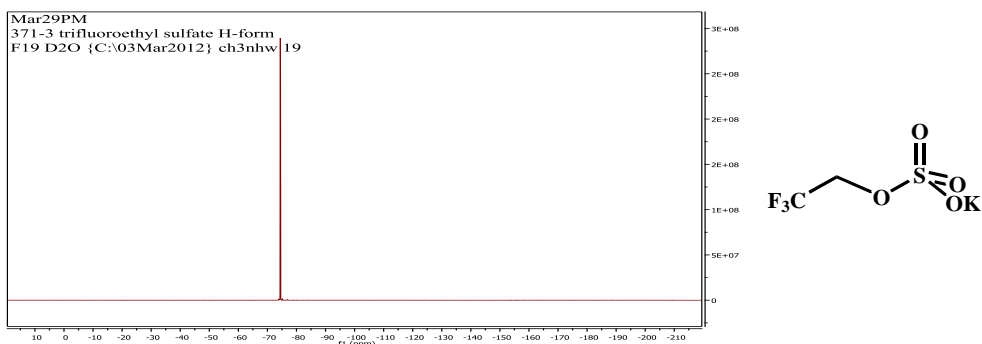


Fig. 5: F19 Spectrum for trifluoroethyl sulfate potassium salt.

## RESULTS AND DISCUSSION

Our interest in the synthesis of aryl sulfates stemmed from our desire to prepare useful models to mimic the hydrolysis of biological sulfate monoesters as shown in Fig. 1. These compounds are designed to act as the behavior of real biological leaving groups in biological substrates by replacing the real one by phenolic group with similar acidity of  $pK_a$ .<sup>[15,16]</sup> Wanted aryl sulfate monoesters were synthesized from the reaction of substituted phenols with chlorosulfonic acid in the presence of pyridine under argon gas with stirring. The white solid was extracted with diethyl ether then dissolved in water. The target aryl sulfate was obtained by removing the solvent, recrystallized from ethanol and dried under vacuum to give pure aryl sulfate monoesters.

By preparing well designed models of biological sulfate monoesters, we can obtain a better estimate for the stability of biological sulfate monoester monoanions towards hydrolytic S–O bond cleavage; tyrosine sulfate and estradiol sulfate. The kinetic parameters of *arylsulfatase* (PAS) enzyme catalyzed hydrolysis of 3,4-Dimethylphenyl sulfate ( $pK_a$  10.34) could be used

to estimate the catalytic proficiency of *arylsulfatase* enzyme to catalyze the hydrolysis of estradiol sulfate ( $pK_a$  10.45). Also, 4-methylphenyl sulfate ( $pK_a$  10.25) seems to be very close  $pK_a$  to the tyrosine as a leaving group with a  $pK_a$  10.3. From these models can be estimated the high proficiency of *pseudomonas aeruginosa arylsulfatase* to accelerate S-O bond cleavage in the hydrolysis of biological sulfate monoester mono-anions. <sup>[17,18]</sup>

## CONCLUSION

In this work, an easy approach to synthesize arylsulfate monoesters was developed by using chlorosulfuric acid. Wanted phenolic leaving group and chlorosulfuric acid were successfully used in the synthesis, to yield designed arylsulfate monoesters. The direct and high-yielding synthesis of substituted phenyl sulfate esters can be obtained from this approach. Series of sulfate esters can be also synthesized to quantify the effects of  $pK_a$  of leaving group during sulfonyl transfer reactions. Efficient models of arylsulfate monoesters could provide a better estimate for the real enzymatic catalysis of biological sulfate monoesters.

## ACKNOWLEDGMENT

Financial support of this research by Misurata University, and Sheffield University is gratefully acknowledged. Misurata University is gratefully acknowledged for funding. Thanks go to Prof. Williams, University of Sheffield for his beneficial discussions.

## REFERENCES

- [1] Cleland, W. W.; Hengge, A. C., Enzymatic Mechanisms of Phosphate and Sulfate Transfer. *Chemical Reviews* **2006**, *106* (8), 3252-3278.
- [2] Sardiello, M.; Annunziata, I.; Roma, G.; Ballabio, A., Sulfatases and sulfatase modifying factors: an exclusive and promiscuous relationship. *Human Molecular Genetics* **2005**, *14* (21), 3203-3217.
- [3] Hanson, S. R.; Best, M. D.; Wong, C.-H., Sulfatases: Structure, Mechanism, Biological Activity, Inhibition, and Synthetic Utility. *Angewandte Chemie International Edition* **2004**, *43* (43), 5736-5763.
- [4] Younker, J. M.; Hengge, A. C., A Mechanistic Study of the Alkaline Hydrolysis of Diaryl Sulfate Diesters. *The Journal of Organic Chemistry* **2004**, *69* (26), 9043-9048.
- [5] Lassila, J. K.; Herschlag, D., Promiscuous Sulfatase Activity and Thio-Effects in a Phosphodiesterase of the Alkaline Phosphatase Superfamily. *Biochemistry* **2008**, *47* (48), 12853-12859.
- [6] Hopkins, A.; Day, R. A.; Williams, A., Sulfate group transfer between nitrogen and oxygen: evidence consistent with an open "exploded" transition state. *Journal of the American Chemical Society* **1983**, *105* (19), 6062-6070.
- [7] off, R. H.; Larsen, P.; Hengge, A. C., Isotope Effects and Medium Effects on Sulfuryl Transfer Reactions. *Journal of the American Chemical Society* **2001**, *123* (38), 9338-9344.
- [8] Benkovic, S. J.; Benkovic, P. A., Studies on Sulfate Esters. I. Nucleophilic Reactions of Amines with p-Nitrophenyl Sulfate. *Journal of the American Chemical Society* **1966**, *88* (23), 5504-5511.

- [9] Kamerlin, S. C. L., Theoretical Comparison of p-Nitrophenyl Phosphate and Sulfate Hydrolysis in Aqueous Solution: Implications for Enzyme-Catalyzed Sulfuryl Transfer. *The Journal of Organic Chemistry* **2011**.
- [10] Burlingham, B. T.; Pratt, L. M.; Davidson, E. R.; Shiner, V. J.; Fong, J.; Widlanski, T. S., <sup>34</sup>S Isotope Effect on Sulfate Ester Hydrolysis: Mechanistic Implications. *Journal of the American Chemical Society* **2003**, *125* (43), 13036-13037.
- [11] Wolfenden, R.; Yuan, Y., Monoalkyl sulfates as alkylating agents in water, alkylsulfatase rate enhancements, and the energy-rich nature of sulfate half-esters. *Proceedings of the National Academy of Sciences* **2007**, *104* (1), 83-86.
- [12] Babbie, A.; Bandyopadhyay, S.; Olguin, L.; Hollfelder, F., Efficient Catalytic Promiscuity for Chemically Distinct Reactions. *Angewandte Chemie International Edition* **2009**, *48* (20), 3692-3694.
- [13] Santos, G. A., Synthesis and antiviral activity of sulfated and acetylated derivatives of 2beta,3alpha-dihydroxy-5alpha-cholestane. *Steroids* **2003**, *68*, 125-132.
- [14] Liu, Y.; Lien, I. F. F.; Ruttgaizer, S.; Dove, P.; Taylor, S. D., Synthesis and Protection of Aryl Sulfates Using the 2,2,2-Trichloroethyl Moiety. *Organic Letters* **2003**, *6* (2), 209-212.
- [15] Simpson, L. S.; Widlanski, T. S., A Comprehensive Approach to the Synthesis of Sulfate Esters. *Journal of the American Chemical Society* **2006**, *128* (5), 1605-1610.
- [16] Santos, G. A., Synthesis and antiviral activity of sulfated and acetylated derivatives of 2beta,3alpha-dihydroxy-5alpha-cholestane. *Steroids* **2003**, *68*, 125-132.

- [17] ogel, H. J.; Juffer, A. e. H., Theoretical pKa calculations of proteins; the tyrosine and lysine residues of b-elicitin. *Theoretical Chemistry Accounts* **1999**, *101* (1-3), 159-162.
- [18] Hurwitz, A. R.; Liu, S. T., Determination of aqueous solubility and pKa values of estrogens. *Journal of pharmaceutical sciences* **1977**, *66* (5), 624-627.



## Gram negative bacilli produces extended spectrum beta-lactamases isolated from diabetic foot wound infection

Eltaweel Mohamed Abdallah

Karayem Karayem

Yasmeen Faraj Aboshala

### Abstract:

ESBL producing Gram Negative bacteria have emerged as a major threat worldwide as they produce the enzyme Beta-lactamase which hydrolyse beta-lactam antibiotics containing an oxyimino group (Third generation cephalosporins and aztreonam) and are inhibited by -lactamase inhibitors such as clavulanic acid, sulbactam and tazobactam. A total of 32 isolates from diabetic foot wounds of patients attended to outpatient clinics in the central hospital of Misurata city over a period of 3 months were included in the study. Bacterial species were identified by using standard microbiological culture and biochemical reactions, while screening and double-disc synergy confirmatory tests were used to detect ESBLs production. This study finding showed *Pseudomonas aeruginosa* (*p. aeruginosa*) was the dominant gram negative bacterial species (11/32) isolated from diabetic foot wounds. Moreover, study results reveal low prevalence of ESBLs producing isolates among included bacterial collection (1/32; 3%) whereas, positive isolate was identified as *p. aeruginosa*.

### Introduction:

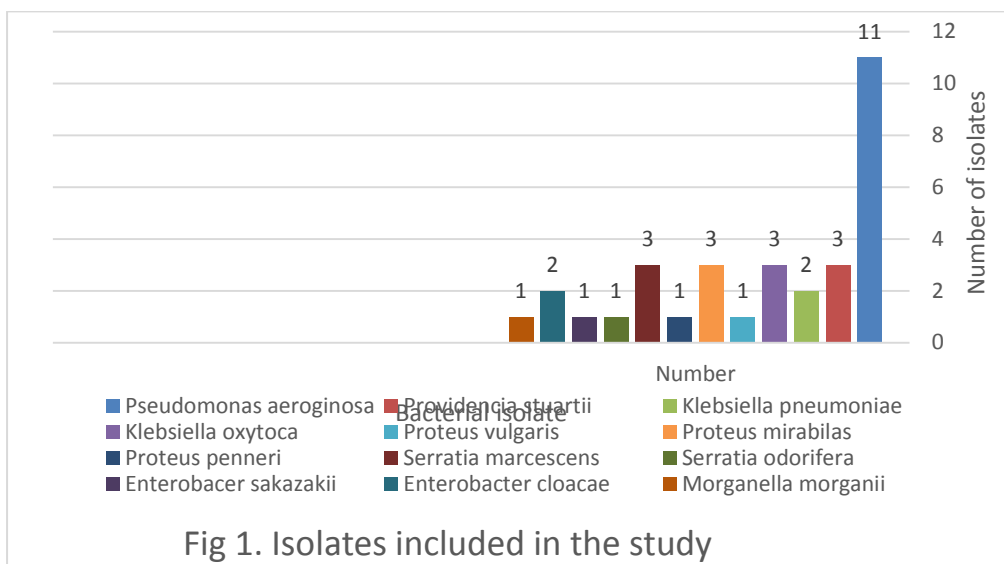
The first beta-lactamase was identified in *Escherichia coli* (*E. coli*) prior to the release of penicillin for use in medical practice [1]. In Gram negative pathogens, beta-lactamase production remains the most important contributing factor to Beta-lactam resistance [2]. The four major groups of beta-lactams penicillin, cephalosporins, monobactams and carbapenems have a beta-lactam ring which can be hydrolysed by beta-lactamases resulting in microbiologically ineffective compounds [3]. The persistent exposure of bacterial strains to a multitude of beta-lactams has led to overproduction and mutation of beta-lactamases. These beta-lactamases are now capable of hydrolyzing penicillin, broad-spectrum cephalosporins and monobactams. Thus, these are new beta-lactamases and are called as extended spectrum beta lactamases (ESBLs) [4]. The first plasmid mediated beta-lactamase was described in early 1960. ESBLs have been isolated from a wide variety of

Enterobacteriaceae, *Pseudomonas aeruginosa* and *Capnocytophaga ochracea* [5-7]. Previous studies showed prevalence of gram negative bacilli in hospitals and different environments [8]. In India, study showed prevalence of ESBL producing *Klebsiella pneumonia* was higher in hospital isolates compared to community collection [9]. Studies conducted in Africa reported high prevalence of ESBLs among gram negative species [10,11]. Detection of ESBLs in gram negative bacilli rather than Enterobacteriaceae were confirmed, whereas, extended-spectrum beta-lactamase-producing *Salmonella enterica* was found in Algeria [12] and others reported ESBLs positive *Salmonella Typhimurium* isolates obtained from food samples in the Netherlands [13]. Emergence of multidrug-resistant (resistant to beta-lactams, aminoglycosides, and quinolones) *P. aeruginosa* strains causes a serious problem in tertiary Greek hospital [14]. Although intrinsically sensitive to  $\beta$ -lactams (e.g., Ceftazidime [CAZ] and Imipenem [IPM]), aminoglycosides (e.g., Amikacin [AMK] and Tobramycin), and fluoroquinolones (e.g., Ciprofloxacin [CIP] and Ofloxacin [OFX]), *P. aeruginosa* resistant to these antibiotics has emerged and is widespread [15]. Carbapenems are the drugs of choice for the treatment of infections caused by multi-resistant gram-negative bacilli [16]. An increasing prevalence of carbapenem resistance mediated by acquired metallo- $\beta$ -lactamases (MBLs) is being reported, particularly for *P. aeruginosa* clinical isolates in several countries [17]. To our knowledge there is no previous published or reviewed studies have been performed on investigation of ESBLs prevalence among of gram negative bacilli clinical isolates in Misurata city. This study conducted to investigate the prevalence of ESBLs among gram negative bacilli isolates obtained from diabetic foot wound of patients attended to clinics of central hospital of Misurata city. The study was conducted from 1<sup>st</sup> of June to 30<sup>th</sup> of August 2016.

## Materials and Methods

### Isolates collection and bacterial identification

Using cotton swabs, thirty-two isolates of gram negative bacilli of different bacterial species (Fig.1) were collected from diabetic foot wounds of forty patients at outpatient clinics of central hospital of Misurata city. Collected isolates were identified by using phenotypic characters of pure isolate grown on bacterial cultures, biochemical tests and confirmed by API 20E biochemical test (bioMérieux's API®).



### Sample processing

Antimicrobial susceptibility and detection of ESBL was performed according to CLSI guidelines [18]. Included isolates were identified and stored at  $-20^{\circ}\text{C}$  for further tests. Frozen bacterial species were cultured on blood agar and pure isolated colonies inoculated on peptone water and turbidity was adjusted to 0.5 Mc Farlands standard prior of antimicrobial susceptibility, screening of ESBL and Double-Disc Synergy Test (DDST).

### ESBL-Producing Isolates

#### Screening test

According to CLSI guidelines, strains showing zone of inhibition of  $\leq 22\text{mm}$  for ceftazidime,  $\leq 27\text{mm}$  for cefotaxime, and  $\leq 25\text{mm}$  for ceftriaxone were selected for conformational tests of ESBL.

#### Confirmatory test: Double-Disc Synergy Test

Colonies showed positive result for ESBL screening test included in the confirmatory test (DDST). Amoxicillin clavulanic acid disc ( $20/10\ \mu\text{g}$ ) was placed in the center of plate. Both side of Amoxicillin/ clavulanic acid disc, a disc of ceftriaxone ( $30\ \mu\text{g}$ ) and ceftazidime ( $30\ \mu\text{g}$ ), were placed with center to center distance of 20mm to centrally placed disc. The plate was incubated at  $37^{\circ}\text{C}$  overnight. ESBL production was interpreted as positive when the inhibition zone potentiated toward the central disc containing clavulanic acid.

## Results and Discussion

Study findings showed 32 isolates were positive for ESBLs production in screening test while only one isolate identified as ESBLs producers in the confirmatory test. In Libya, studies conducted in Zleten and El Khoms cities found 13.4% of *E. coli* isolate obtained from pediatric fecal samples were producing ESBL [19]. In specimens collected from inpatients and outpatient clinics of Trauma and Surgery Departments in Tripoli Central Hospital, the prevalence of ESBLs among 383 of *E. coli* were 8.6% and 15.5% of 209 *Klebsiella pneumonia*. Production of ESBL among isolates obtained from inpatient clinics were significantly higher than others collected from outpatient clinics [20].

Low prevalence of ESBLs positive isolates in this study (1/32; 3%) was contradicted to other study results that showed high prevalence of producing bacterial species [9,11]. These studies (above mentioned) included clinical bacterial isolates obtained from patients admitted at hospitals which lead to high exposure to the antimicrobials and preloading to high antimicrobial resistance. In agreement with our study finding, a study included bacterial isolates from outpatient and inpatient clinics reveals ESBLs bacterial isolates were significantly higher ( $P < 0.000001$ ) in inpatient group. Isolates included in our study collected from patients attended to outpatient clinics, thus exposed to the out-hospital environment (community) and have less exposure to the antimicrobials.

This study showed one isolate identified as ESBLs producer and identified as *P. aeruginosa*. Other Studies included bacterial collection from patients admitted at hospitals showed most ESBLs positive bacterial isolates identified as *K. pneumonia* and *E. coli* [9,11].

The results revealed the dominant gram negative bacterial species isolated from foot-diabetic wound was *P. aeruginosa*, also ESBLs production was low prevalent (3%) and detected in one isolate of *P. aeruginosa*. Further studies are needed to detect ESBLs production among different pathogenic bacterial species prevalent in hospitals and communities

## References:

- 1-Wieler L. H., Semmler T., Eichhorn I., Antao, E., Kinnemann B., Geue L., and Bethe, A. (2011). No evidence of the Shiga toxin-producing *E. coli* O104:H4 outbreak strain or enteroaggregative *E. coli* (EAEC) found in cattle faeces in northern Germany, the hotspot of the 2011 HUS outbreak area. *Gut Pathog*, 3(1), 17-24.
- 2-Medeiros A. (1997). Evolution and dissemination of  $\beta$ -lactamases accelerated by generations of  $\beta$ -lactam antibiotics. *Clinical Infectious Diseases*, 24 (Supplement-1), 19-45.
- 3--Bush K., and Mobashery, S. (1998). How beta-lactamases have driven pharmaceutical drug discovery. From mechanistic knowledge to clinical circumvention. *Adv Exp Med Biol*, 456, 71-98.
- 4-Bush K. (2001). New beta-lactamases in gram-negative bacteria: diversity and impact on the selection of antimicrobial therapy. *Clin Infect Dis*, 32 (7) 1085-1089.
- 5-Bradford P. A. (2001). Extended-spectrum beta-lactamases in the 21st century: characterization, epidemiology, and detection of this important resistance threat. *Clin Microbiol Rev*, 14 (4), 933-951.
- 6-Naas T., Philippon L., Poirel L., Ronco E., and Nordmann, P. (1999). An SHV-derived extended-spectrum beta-lactamase in *Pseudomonas aeruginosa*. *Antimicrob Agents Chemother*, 43 (5), 1281-1284.
- 7-Rosenau A., Cattier B., Gousset N., Harriau P., Philippon A., and Quentin R. (2000). Capnocytophaga ochracea: characterization of a plasmid-encoded extended-spectrum TEM-17 beta-lactamase in the phylum Flavobacter-bacteroides. *Antimicrob Agents Chemother*, 44 (3), 760-762.
- 8-Guenther S., Ewer, C., and Wieler L. H. (2011). Extended-Spectrum Beta-Lactamases Producing *E. coli* in Wildlife, yet Another Form of Environmental Pollution. *Front Microbiol*, 2, 246-253.

9-Sarojamma V., and Ramakrishna, V. (2011). Prevalence of ESBL-Producing *Klebsiella pneumoniae* Isolates in Tertiary Care Hospital. *ISRN Microbiol*, 318-348.

10-Ndugulile F., Jureen R., Harthug S., Urassa W., and Langeland N. (2005). Extended Spectrum  $\beta$ -Lactamases among Gram-negative bacteria of nosocomial origin from an Intensive Care Unit of a tertiary health facility in Tanzania. *BMC infectious Diseases*, 5 (1), P 86.

11-Obeng-Nkrumah N., Twum-Danso K., Krogfelt K., and Newman M. J. (2013). High levels of extended-spectrum beta-lactamases in a major teaching hospital in Ghana: the need for regular monitoring and evaluation of antibiotic resistance. *The American journal of tropical medicine and hygiene*, 89 (5), 960-964.

12-Kermas R., Touati A., Brasme L., Le Magrex-Debar E., Mehrane S., Weill, F.-X. and De Champs C. (2012). Characterization of extended-spectrum beta-lactamase-producing *Salmonella enterica* Serotype Brunei and Heidelberg at the Hussein Dey Hospital in Algiers (Algeria). *Foodborne pathogens and disease*, 9 (9), 803-808.

13-Guenther S., Herzig O., Fieseler L., Klumpp J., and Loessner M. J. (2012). Biocontrol of *Salmonella Typhimurium* in RTE foods with the virulent bacteriophage FO1-E2. *Int J Food Microbiol*, 154 (1-2), 66-72.

14-Pournaras S., Maniati M., Petinaki E., Tzouveleki L., Tsakris A., Legakis N. J., and Maniatis A. N. (2003). Hospital outbreak of multiple clones of *Pseudomonas aeruginosa* carrying the unrelated metallo-beta-lactamase gene variants blaVIM-2 and blaVIM-4. *J Antimicrob Chemother*, 51 (6), 1409-1414.

15-Sekiguchi J., Asagi T., Miyoshi-Akiyama T., Kasai A., Mizuguchi Y., Araake M., and Kirikae T. (2007). Outbreaks of multidrug-resistant *Pseudomonas aeruginosa* in community hospitals in Japan. *J Clin Microbiol*, 45 (3), 979-989.

16-Walsh T., Toleman M., Poirel L., and Nordmann P. (2005). Metallo-beta-lactamases: the quiet before the storm? *Clin Microbiol Rev*, 18 (2), 306-325.

17-Gibb A., Tribuddharat C., Moore R., Louie, T., Krulicki W., Livermore D. , Palepou M. and Woodford N. (2002). Nosocomial outbreak of carbapenem-resistant *Pseudomonas aeruginosa* with a new blaIMP allele, blaIMP-7. *J. of Antimicrob. Agents Chemother.* 46:255-258.

18-CLSI. (2006). 16<sup>th</sup> edn, M100-S16. Wayne, PA: *Clinical and Laboratory Standards Institute.*

19-Ahmed S., Ali M., Mohamed Z., Moussa T., and Klena J. (2014). Fecal carriage of extended-spectrum beta-lactamases and AmpC-producing *Escherichia coli* in a Libyan community. *Ann Clin Microbiol Antimicrob*, 13 (22) 13-22.

20-Gibreel T, and Ks G. (2005). Extended spectrum beta-lactamases (ESBLs) in Tripoli-Libya. 7<sup>th</sup> *European Congress on Chemotherapy and Infection, Florence, Italy.*

# **Scientific Journal of Faculty of Education**

**Biannual refereed journal issued  
by the Faculty of Education, Misurata University**

**Misurata - Libya**

**Volume 3 – Issue 9**

**September.2017**



## **Editorial Board**

### **General Director:**

Dr. Ibrahim Otman Erhayem

### **Editor-in-Chief:**

Dr. Hassan Salem Elshahuobi

### **Editorial Assistant :**

Mr. Abdulaziz Ramadan Elghnedi

### **Editorial staff:**

### **Advisory Committee :**

Prof. Abdulalwhab M. Abdulali  
Prof. Mohammed Ben Ehmaidah  
Prof. Ibrahim M. Abukhattala  
Prof. Ahmed A. Habrih  
Dr. Ahmed Anwer Alalmi  
Dr. Mustafa M. Abushaala  
Dr. Abdulla M. Al Ashhab  
Dr. Taher M. Masoud  
Dr. Muftah M. Bashir